

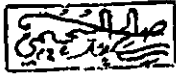
٢١٢  
٤٢٢

المملكة العربية السعودية  
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
كلية الدعوة وأصول الدين  
قسم الدراسات العليا  
شعبة العقيدة

تمام الباهت ليصح جمع  
الملاحظات التي أيدت على  
الرسالة ولذا يرجى  
التصديق.

د. صالح بن محمد السبيعي

محمد ربيع بلعني



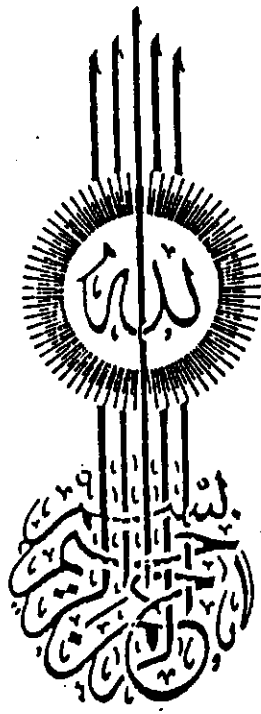
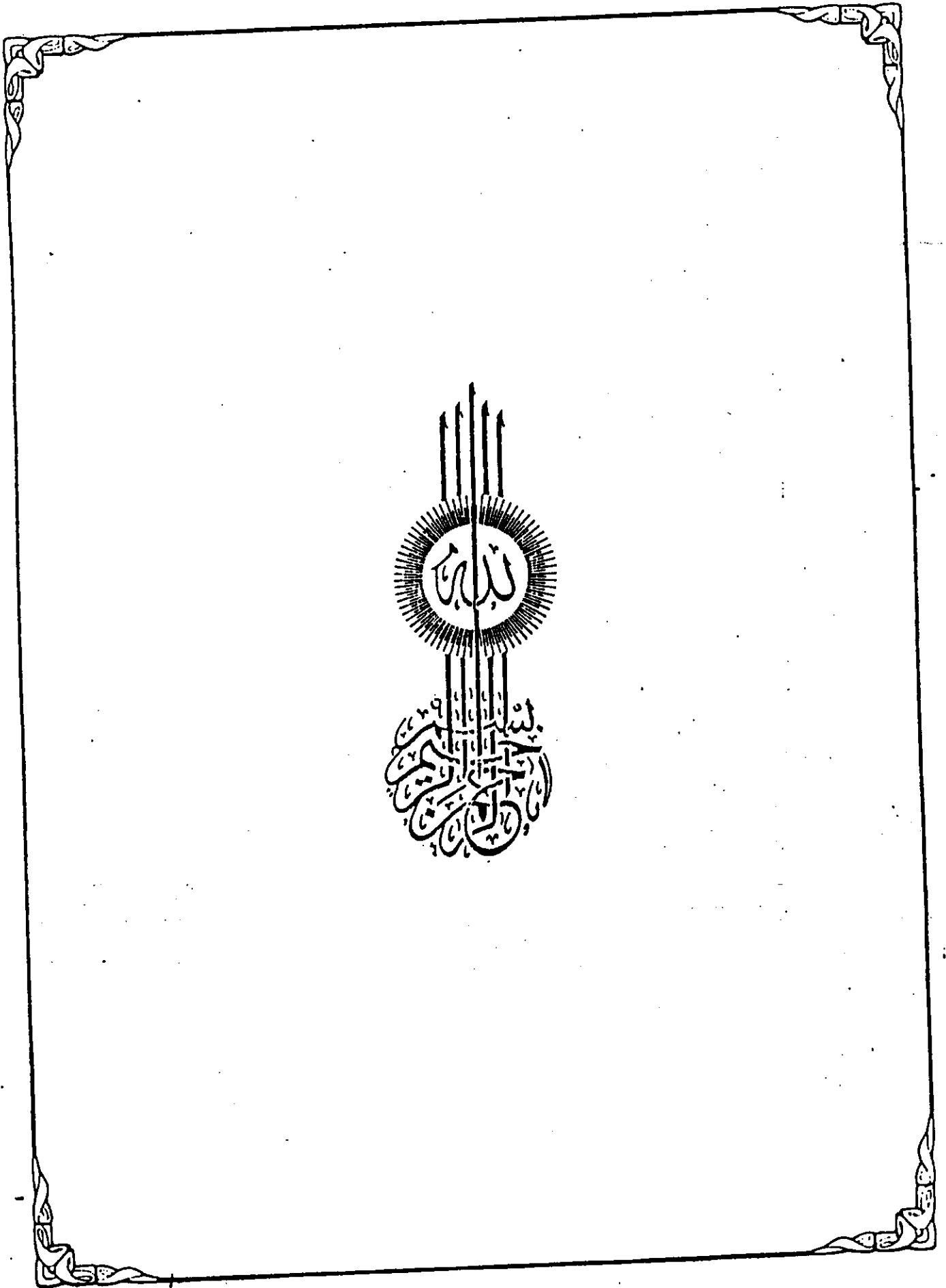
منهج الإمام الشافعي رحمه الله تعالى  
في

# اثبات العقيدة

رسالة مقدمة لنيل الشهادة العالمية العالية  
"الدُّكُورَةُ"

إعداد الطالب  
محمد بن عبد الوهاب العقيل

إشراف فضيلة الشيخ الدكتور  
علي بن عبد الرحمن الحذيفي



# المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده وشتعبيته ونستغفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) الآية

١٠٢ من سورة آل عمران .

( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءً واتقوا الله الذي تسالون به والأرحام إن الله

كان عليكم رفيعا ) الآية ١ من سورة النساء .

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم

ذنوبكم ومن يصلح الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ) الآيتان ٧٠ / ٧١ من سورة الأحزاب

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل . وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار . يقول الله تبارك وتعالى مذكرا عباده بعظم منته عليهم ( يعنون عليهم ) أن أسلموا قبل لا تُصنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم

صالحين ) الآية ١٢ الحجرات .

فالحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

ومن منته سبحانه وتعالى على هذه الأمة فضله عليهم بعنه نبينا محمدا صلى  
الله عليه وسلم وإرساله لهذه الأمة يقبل سبحانه وتعالى :

( لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته  
ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ٦٤١ آل عمران  
فتتح الله به أمينا مبيا وأذانا صما وقلوبا فلما وهدى به من بعد الضلالة وأعزّه  
من بعد الذلة وأقنى به من بعد العيلة وألف به من بعد النفرة والفرقة .

فقام بأمره غير قيام مبلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده

حتى أتاه اليقين ودخل الناس في دين الله أفواجا تصليح الفصح عظيمه وسلم  
ويزاه الله عنا أفضل صايرى به نبيا عن آتته .  
ولما أكل الله دينه الذي ارتضاه لهذه الأمة أنزل الله على نبيه صلى الله عليه  
وسلم متنا عليه وعلى أمته قوله ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمى ورضيت

لكم الإسلام دينا ) الآية ٣ من سورة المائدة .

نزلت هذه الآية في يوم عظيم من أيام المسلمين وقد اجتمع فيه المسلمون أعظم  
اجتماع حدث في الإسلام فقد لُوأفرا الناس من كل فج للحج مع النبي صلى الله  
عليه وسلم فوافق الوقوف بعرفة يوم عيد الأسبوع الجمعة فسمعها الصحابة  
رضوان الله عليهم فضة طرية من في النبي صلى الله عليه وسلم فعرفوا عظم  
منة الله عليهم بهذا الدين وأن الله تبارك وتعالى قد أكمله لهم واصطفاهم لحمل  
لوائه ونشره فشرروا عن ساعد الجد وهذلوا في سبيل ذلك النفس والنفس مقتديين  
في كل ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أيضا من نعمة الله ومنته على هذه  
الأمة فقد حظوا رضى الله عنهم راية الجهاد والدعوة ولغوا دين الله على

بصيرة حتى عم الإسلام أرجاء المعمورة وأنارت بالإسلام مشارق الأرض ومفاريها  
فحفظ الله بهم الإسلام صداقا لقوله تعالى ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون )  
الآية ٩ من سورة الحجر

وهذه منة أخرى على هذه الأمة ثم تتابع السلف رحمهم الله على طريق الصحابة  
رضى الله عنهم دأبهم إلى هذا الدين مجاهدين في سبيل الله مدافعين عن  
الحق وطلابه وميسرين للناس السبيل لسماع الحق وكلما لقت طائفة منهم ربهما أخلفهم  
الله بطائفة فكانوا خير خلف لخير سلف .

وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم ( إن الله يبعث لهذه الأمة طائفة  
رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها )<sup>(١)</sup>

فالحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل ، يبقاها من أهل العلم  
يدعون من ضل إلى الهدى ويصرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله الموتى  
ويصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتييل لأهلين قد أحيوه وكم من ضال تاه قد  
هدوه .

فما أحسن أثرهم على الناس وأصح أثر الناس عليهم يتفنون عن كتاب الله تحريف  
الغالفين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين مقدوا ألوية البدع وأطلقوا مقال  
الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب يقولون  
على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمشابهة من الكلام ويحدثون  
جهال الناس بما يشبهون عليهم فنصود بالله من فتن الضالين<sup>(٢)</sup> .

وكان من هؤلاء العلماء الرهائين الإمام محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله -

(١) رواه أبو داود في اللاحق رقم ٤٢٩١ والحاكم في مستدركة ٤/٢٢٢ وصححه  
الألباني . انظر : الصحيحه رقم ٥٩٩ .

(٢) من خطبة الإمام أحمد في كتابه الرد على الجهمية .

(٤) - مجرد : أي يبيرة سنة به لبيعة ويبيتر بعلم ويغير أهله وينصر لينة

وينصر أهله ويقع لبيعة ويبيتر أهله بالسنة أو تصريف

الكتب أو لينة يس أو غير ذلك وهذا لا يكون إلا

عند زناد من الدين . (لغوه ليعبر ١١/٢٨٥) ، (مجمع لفتاوى ١٨/٤٩٧) .

وهو علم من أعلام الإسلام جدد الله به دينه وحفظ به شريعته ووزقه اللبس  
قوة في الفقه والفهم فأصل الأصول وقعد القواعد ففرح به العوام والعلماء  
ولا زال الناس حتى يومنا هذا يأخذون من طه ويتأمنون في أصوله وفروعه .

وقد أشى العلماء عليه وصفوه بما هو أهله بل لقد أنقذ الله به الناس بعد  
أن كانوا عالقة في الفقه على أهل الرأي فأعادهم إلى الكتاب والسنة وحنهم  
على التصك بهما وحذرهم من الرأي وأهله وملاة كتبه بالمسائل العينية على  
الكتاب والسنة والقياس الصحيح ورد على من خالفهما حتى ولو كان أقرب الناس  
إليه فإن الحق أحب إليه من كل أحد .

وفي مدحه والثناء عليه يقول الإمام أحمد - رحمه الله ( فكان في العافة الأولى  
عمر بن عبد العزيز وفي العافة الثانية الشافعي :

قال : أبو عبد الله : وإني لأدعو للشافعي منذ أربعين سنة في صلاتي (١) .

وقد نقل من ترجم الإمام الشافعي رحمه الله كثيرا من ثناء الأئمة عليه  
وتعظيمهم له واعتمادهم لأقواله في المسائل المشككات ثقة منهم بعلمه وعقله  
وقصده

ومن فضل الله علي أن جعلني أدرس شخصية هذا الإمام في هذا البحث  
التواضع وأجمع ما استطعت من أقواله رحمه الله في العقيدة مع إيضاح منهجه فسي  
إنشائها .

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ٥٥/١ وانظر الحاشية  
والبداية والنهاية ٢٥٣/١٠

سبب اختيار الموضوع :

هذا البحث مقدم إلى قسم العقيدة في كلية الدعوة وأصول الدين لنيل درجة العالمية العالمية (الدكتوراة) وقد رفضت أن أكتب في هذا الموضوع للأسباب الآتية :-

الأول : أن الإمام الشافعي رحمه الله أحد الأئمة الأربعة المقتدى بهم في الإسلام والمعتد على أقوالهم وفقههم بين الأنام فجمع (معتقداً ومبانٍ منهجه مهم في معرفة عقيدة السلف ومنهجهم في إثباتها).

الثاني : أن في إظهار عقيدة الإمام الشافعي إلزاماً للحجة على كل من ينتحل مذهبه ويخالفه في العقيدة فإن أحدهما لا محالة يظل صاحبه أهدى منه أو يكره.

فانتحال مذهبه مع مخالفته له في العقيدة مستنكر والله شرها وطبعها.  
فمن قال : أنا شافعي الشرع - الفرع والفقهاء - أشعري الاعتقاد قلنا له هذا من الأضداد لابل من الارتداد إذ لم يكن الشافعي أشعري الاعتقاد بل سلفي أشعري متبع فور متدع. (١)

الثالث : الرد على كثير من متأخري الشافعية الذين يؤلفون المختصرات في العقائد وينسبونها إلى الإمام الشافعي وهذا ظلم منهم وسدوان وقد قلب مذهب الأشاعرة اليوم على المذهب الشافعي.

الرابع : زعم كثير من الخلف أن العقيدة السلفية عقيدة خاصة بالإمام ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب رحمهم الله وفي جمع عقيدة الإمام الشافعي

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٤/ ١٢٦

وغير المراد بالاعتقاد الرد عنه بل المراد المخالفة به للمعاجزة  
(قال في السامه ٣/ ١٢٢ الرد صريحاً في ردهم وقد ارتدوا عنه كقول



رد عليهم صيان لسوء قصدهم لأن عقائد الأئمة ومنهم الشافعي واحدة  
في المنهج والنتيجة.

الخاص: أن هذا الموضوع لم أسبق إليه حسب علمي ووجوده في المكتبة السلفية  
مهم جدا.

لهذا كله وللفادة الحاصلة لي إن شاء الله من جمع أقوال الإمام  
ودراستها ومقارنتها بذهب السلف رأيت أن أكتب في هذا الموضوع.

### خطة البحث

يحتوي هذا البحث على

مقدمة وخمسة أبواب بخاتمة

المقدمة وتتضمن سبب اختياري للموضوع.

الباب الأول: حياة الإمام الشخصية والعلمية وحياته وعمله.

الفصل الأول: ترجمة موجزة للإمام الشافعي - رحمه الله -

وفيه ستة مباحث

المبحث الأول: اسمه ونسبه

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: رحلاته في طلب العلم

المبحث الرابع: شيوخه.

المبحث الخامس: تلاميذه

المبحث السادس: كتبه.

الفصل الثاني : أصل الشافعي في إثبات العقيدة  
وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : منهج السلف في إثبات العقيدة .

المبحث الثاني : منهج المتكلمين في إثبات العقيدة

المبحث الثالث : أصل الشافعي في إثبات العقيدة .

الباب الثاني : عقيدته في الإيمان ومنهجه في إثباتها  
وفيه أربعة فصول

الفصل الأول : حقيقته ودخول الأعمال في سماه .

الفصل الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه

الفصل الثالث : الاستثناء فيه والفرق بينه وبين الإسلام  
وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الاستثناء في الإيمان .

المبحث الثاني : الفرق بين الإسلام والإيمان

الفصل الرابع : حكم مرتكب الكبيرة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : حكم الكفار دون الشرك .

المبحث الثاني : حكم تارك الصلاة من غير جحود لوجهها .

المبحث الثالث : حكم السحر والساحر .

الباب الثالث : عقيدته في التوحيد ومنهجه في إثباتها

وفيه ثلاثة فصول .

الفصل الأول : توحيد الأنبياء

وفيه تسعة مباحث

- المبحث الأول : تعريف التوحيد .  
المبحث الثاني : الحكمة من خلق الجن والأنس .  
المبحث الثالث : المسائل المتعلقة بالقبور .  
المبحث الرابع : الحلف بفسر الله .  
المبحث الخامس : التطهير  
المبحث السادس : الإستسقاء بالأنواء .  
المبحث السابع : بعض الألفاظ التي تقدر في كمال التوحيد .  
المبحث الثامن : الشفاعة .  
المبحث التاسع : الرقى .  
الفصل الثاني : توحيد الربوبية .

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث

- المبحث الأول : طريقة السلف في الإستدلال على وجود الله .  
المبحث الثاني : طريقة المتكلمين في الإستدلال على وجود الله .  
المبحث الثالث : طريقة الشافعي في الإستدلال على وجود الله .  
الفصل الثالث : توحيد الأسماء والصفات .

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث

- المبحث الأول : مجمل عقيدة الإمام الشافعي في الأسماء والصفات .  
المبحث الثاني : فصل عقيدته في أسماء الله .  
المبحث الثالث : فصل عقيدته في صفات الله .  
الباب الرابع : بقرية المعتقد ومنهجه في إثباته .

وفيه أربعة فصل

- الفصل الأول : الإيمان بالأنبياء .

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : معنى الإيمان بالأنبياء .

المبحث الثاني : حالة الناس قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وحاجتهم إلى بعثته .

المبحث الثالث : فضائل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

الفصل الثاني : الإيمان باليوم الآخر وما يلحق به

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : فتنة القبر

المبحث الثاني : حكم إهداء ثواب الأعمال للميت .

المبحث الثالث : البعث والحساب والجنة والنار .

الفصل الثالث : الإيمان بالقضاء والقدر .

وفيه مبحثان

المبحث الأول : معنى الإيمان بالقضاء والقدر .

المبحث الثاني : مراتب القضاء والقدر .

الفصل الرابع : عقيدته في الصحابة .

الباب الخامس : تسمية الأئمة من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم  
وفيه فصلان : السلف و موافقهم من الفرق  
فخالفتهم من فرق

الفصل الأول :

رسالة الفقه الأكبر المنسوبة للإمام الشافعي .

وفيه مبحثان .

المبحث الأول : عرض لمحتويات هذه الرسالة .

المبحث الثاني : الحكم على صحة هذه النسبة .

الفصل الثاني : موقعه من الفرق

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : القدرة المعترلة .

المبحث الثاني : الراضية .

المبحث الثالث : الصوفية

الخاتمة

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم .

فهرس العراج

فهرس الموضوعات

منهجى فى هذا البحث .

قسمت هذا البحث إلى أبواب وفصول ومباحث وسائل . أبدأ المسألة بذكر مذهب السلف فى هذه المسألة مع ذكر بعض الأدلة من الكتاب والسنة إن احتاج الأمر إلى ذلك ثم اتبع ذلك بقول الشافعى رحمه الله فى المسألة وذكر أدلتى إن وجدت وقد أذكر ملخصاً لقوله إن احتاج الأمر إلى ذلك . عزوت الآيات إلى موضعها من القرآن .

خرجت الأحاديث من مصادرها وأكثفت بعزوها إلى الصحيحين وأولى أحدهما إن وجدت فيه وأولى الكتب الأربعة إن وجدت فيها ولا أزيد على ذلك إلا إذا خرج الحديث عنها فإني أذكر من خرج على قدر الطاقة .

فت بالحكم الأحاديث إذا لم تكن في الصحيحين وذلك بذكر أقوال العلماء  
في ذلك .

ترجعت بعض الأعلام الذين رأيت لترجمتهم فائدة في البحث .

شرحت بعض الكلمات المحتاجة إلى توضيح .

عرفت البلدان الوارد ذكرها في البحث .

إذا أطلقت شيخ الإسلام فهو الشيخ ابن تيمية وإذا قلت أخرجه البيهقي  
في المناقب فالمراد به مناقب الشافعي للبيهقي .

وضعت فهرس توضيحية للبحث

في الختام

أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على تسهيله هذا البحث وأمانتي عليه .

ثم أشكر بعد شكر الله الجامعة الإسلامية مثله في رفاستها وكلياتها وجميع

منسوبيها وأسأل الله أن يؤقلم لما يحبه ويرضاه .

كما أشكر فضيلة الشيخ حماد الأنصاري المشرف الأول على هذا البحث .

فضيلة الشيخ عبد الكريم مراد الأثري المشرف الثاني على البحث .

فضيلة الشيخ الدكتور علي بن عبد الرحمن الحذيفي سلك الختام ودر التمام المشرف

الثالث على هذا البحث الذي بذل لي كل ما يستطيع من أجل إتمام البحث فجزاه  
الله عن خيراء . محمد بن سعيد المدققي على قلوبها صانقة لهذا البحث المتواضع محمد بن  
التي كنت خيراء ير الله لها أمد تياها يوم آخر .

ثم أشكر كل من أمانتي على إتمام البحث وعلى رأسهم والدي الحبيب الذي كان

لي نعم العون بعد الله في ذلك وفي توجيهي هذه الوجهة وذلك لحبه للعلم

وأهله فجزاه الله عن خيراء وجعلني وعلي في ميزان حسناته .

وانى فى ختام هذه المقدمة لاعتذر لكل من قرأ هذه الرسالة عن التقصير  
الواضح فى هذا البحث وذلك لقلّة البضاعة وعدم الخبرة فى ذلك ولست أقول  
كما قال القائل .

وايى وان كنت الأخير زمانه

لأت بهالم تستطعه الأوائـل

ولكنى أقول كما قال الآخـر

ياناظرا فيه سد الخـلا

فجل من لاعيب فيه وعـلا

ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم صلى  
الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

# الباب الأول

حياته الشخصية وعلميته ووقته فقلان :  
الفصل الأول :

ترجمة مختصرة للإمام الشافعي رحمه الله

الفصل الثاني :

أصول الشافعي في إثبات العقيدة مقارنة

بمنهج السلف ومنهج المتكلمين



## الفصل الأول :

ترجمة موجزة للإمام الشافعي رحمه الله

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه

المبحث الثاني: مولده ونشأته

المبحث الثالث: رحلاته في طلب العلم ووفاته

المبحث الرابع: شيوخه

المبحث الخامس: تلاميذه

المبحث السادس: كتبه

أسمه ونسبه :

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن  
عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قمي بن كلاب  
بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أبو عبد الله القرشي الشافعي المكي.

نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه  
فالمطلب هو أخو هاشم والد عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه  
وسلم فهو إذاً يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فن عبد مناف  
بن قمي الجد الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم .

قال النووي رحمه الله : الشافعي رضي الله عنه قرشي مطلبني بإجماع  
أهل النقل من جميع الطوائف وأمه أزدية (1)

وينسب إلى جده شافع بن السائب صحابي صغير لقي النبي صلى الله عليه  
وسلم وهو شاب مترعرع .

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم في فسطاطٍ إذ جاءه  
السائب بن عبيد ومعه ابنه - يعني شافع بن السائب - فنظروا  
النبي صلى الله عليه وسلم إليه فقال ( من سعادة المرء أن يشبهه  
أباه ) (2)

وأبوه السائب بن عبيد كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم  
وكان يوم بدر صاحب راية بني هاشم مع المشركين فأرسله ففقد نفسه  
ثم أسلم فقبل له ، لم لم تطم قبل أن تفتدي فقال :

ما كنت أحرم المؤمنين طمعا لهم<sup>في</sup>

وروى الحاكم بسنده أن السائب هذا اشتكى فقال عزاء ذهبوا بنسبنا  
نعوده فإنه من مصاصه قريش وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم  
حيث أتيت به وبعمه العباس ، ( هذا أخي وأنا أخوه ) (3)

لقبه :

يلقب رحمه الله بناصر الحديث وذلك لما اشتهر عنه من نعمته للحديث

انظروا معادير ترجمته في سمرأ فلام النبلاء ١٠/٥

(1) تهذيب الأسماء واللغات ٤٤/١ القسم الأول .

(2) الإمامة ١١/٢ وتوالي التأسيس ٢٧

(3) مناقب البيهقي ١/٢١٦-٨٠ الإمامة ١٠/٣-١١ وتوالي التأسيس ٢٧ تاريخ بغداد (٥٨/٢)

(\*) مصاصته التي خالصة وتخلان مصاصته موصه أي أخلصه نسباً .  
فمعنى قول عمر رضي الله عنه أن السائب من أخلصه قرشي  
نسباً وانظر في معنى المصاصة للنا ٧/٩١ .

وحرمة على اتباعه وسيأتي تفصيل هذا إن شاء الله تعالى في منهجه  
في إثبات العقيدة (١)

---

(١) مناقب البيهقي ٤٧٢/١ توالى التاميم ٤٠

## مولده ونشأته

اتفق المؤرخون على أنه ولد عام ١٥٠ هـ وهو العام الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة رحمه الله (١)  
قال الحاكم ، لأعلم خلافاً أنه ولد سنة خمسين ومائة وهو المصنف الذي مات فيه أبو حنيفة ففيه إشارة إلى أنه يخلفه في سنة وقيل إنه ولد في اليوم الذي مات فيه - يعني أبا حنيفة - وزيدوه وليس بواه فقد أخرجه أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم في مناقب الشافعي بسند جيد إلى الربيع بن سليمان قال ، ولد الشافعي يوم مات أبو حنيفة لكن هذا اللفظ يقبل التأويل فهم يطلقون اليوم ويريدون مطلق الزمان .

وكانت وفاة الإمام أبي حنيفة في سنة خمسين ومائة على الصحيح وقيل مات سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين ولم أقف في شيء من التواريخ على تعيين شهره ولم يختلف الرواة كما تقدم في أن الشافعي ولد سنة خمسين ومائة ولم يعينوا الشهر أيضاً فهذا مما يبعد حمل قول الربيع على ظاهره . والله أعلم .  
مكان ولادته .

اختلفت الروايات في مكان ولادته فأشهرها أنه ولد بغزة وقيل بمسقلان وقيل باليمن .

فعمد ابن أبي حاتم عن عمرو بن سواد قال : قال لي الشافعي ، ولدت بمسقلان فلما أتى على سنتان حملتني أمي إلى مكة .  
(٢)

وذكره البيهقي بسنده عن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال ، سمعت الشافعي يقول ، ولدت بغزة وحملتني أمي إلى مسقلان .  
(٤)

وعند ابن أبي حاتم رواية أخرى في مكان ولادته فروي بسنده إلى ابن أخي عبدالله بن وهب قال ، سمعت محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله يقول ولدت باليمن فخالت أمي علي الغهمة وقالت الحق بأهلك فتكسون مثلهم فإنني أخاف أن تغلب علي نسبك فجهزتنني أمي إلى مكة فقدمتها

(١) انظر : معادير ترجمته

(٢) توالي التأسيس ٥٢

(٣) آداب الشافعي ٢٢-٢٣

(٤) مناقب البيهقي ٧١/١

وأنا يومئذ ابن عشر .<sup>(١)</sup>

وقد جمع البيهقي رحمه الله بين هذه الروايات فقال بعد ذكره لرواية ابن أخي عبد الله بن وهب: كذا ورد في هذه الرواية باليمن والأول - أصح - أي مولده بفزة - ثم قال ، ويحتمل أن يكون أراد موضعاً يمكنه بعض بطون اليمن وفزة من ذلك .

قال ، والذي يدل عليه سائر الروايات من ولادته بفزة ثم حملته إلى مقلان ثم إلى مكة . والله أعلم .<sup>(٢)</sup>  
وقال ابن حجر - رحمه الله -

إنه لا مخالفة بين الأقوال لأن مقلان هي الأمل في قديم الزمان وهي وفزة متقاربان ومقلان هي المدينة فحيث قال الثافعي فزه أراد بالقرية وحيث قال مقلان أراد المدينة .

قال ، والذي يجمع بين الأقوال أنه ولد بفزة مقلان ولما بلغ سنتين حولته أمه إلى الحجاز ودخلت به إلى قومها وهم من أهل اليمن لأنها كانت أزدية فنزلت عندهم فلما بلغ سنّاً خافت على نسيبه الشريف أن ينسى وينسب فحولته إلى مكة .<sup>(٣)</sup>

وبهذا الجمع يذهب اللبس في اختلاف الروايات والله أعلم

### نشأته وطلبه للمعلم

نشأ الثافعي رحمه الله في فزة يتيماً بعد أن مات أبوه فيها فاجتمع عليه الفقر واليتم والبعثد عن الأهل لكن كل هذه الأمور لم تنفخه بعد أن وفقت الله للمسير في الطريق الصحيح .

فبعد أن قدمت به أمه أرض الحجاز وهي مكة على أكمل الروايات وأقربها منها أقبل على حفظ القرآن فيقال إنه أتته وهو ابن سبع .

قال رحمه الله ، كنت يتيماً في حجر أمي ولم يكن معي ما تعطى المعلم وكان المعلم قد رضي مني أن أخلقه إذا قام فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث والمسألة وكانت دارنا في شعب الخيف فكنت أكتب في العظم فإذا كثر طرحته في جرة عظيمة .<sup>(٤)</sup>

(١) آداب الثافعي ٢١-٢٢

(٢) المناقب ٧٥/١

(٣) توالى التأسيس ٥١-٥٢ بتصرف (٤) توالى التأسيس ٥٤

وقال رحمه الله

قدمت مكة وأنا ابن عشر أو شبيها فمرت إلى نسيب لي فقال فرأيت أطلب العلم فقال لي : لاتعلم بهذا وأقبل على ما ينفعك - يعني التكميب - قال فجعلت لذتي في العلم وطلبه حتى رزق الله منه ما رزق<sup>(١)</sup>

(وقال : لم يكن لي مال فكنت أطلب العلم في العداثة فأذهب إلى الديوان فأتوهب منهم الظهور فأكتب فيها<sup>(٢)</sup> . وواظب على طلب العلم فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وحفظ الموطأ وهو ابن عشر وأفسسني وهو ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ثمان عشرة أذن له شيخه مسلم بن خالد الزنجي وعنى بالشعر واللغة وحفظ شعر الهذليين وأقام عندهم نحو من عشر سنين وقيل عشرين سنة فتعلم منهم لغات العرب ولما احتها وسمع الحديث الكثير على جماعة من المشايخ والأئمة وقرأ بنفسه الموطأ على مالك من حفظه فأعجبه قراءته وهيبته وأخذ منه علم الحجاز يبين بعد أخيه من مسلم بن خالد الزنجي وروى عن خلق كثير وقرأ القرآن على أساميل بن قسطنطين عن شبل عن ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup>

المبحث الثالث: رحلاته في طلب العلم.

بعد أن حفظ القرآن الكريم بمكة حب إليه الشعر واللغة فكأن يختلف إلى هذيل لحفظ أشعارهم ولغاتهم والظاهر أنه حفظ في بداية عمره من شعرهم الشيء الكثير فقد أخرج الأبري من طريق الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول : كنت وأنا في الكتاب أسمع المعلم يلقي الشعر الصبي الكلمة فأحفظها . قال : وخرجت من مكة يعني بعد أن بلغ قال : فلزمت هذيل بالبادية أتعلم كلامها وأخذ لغتها وكلمات أومع العرب<sup>(٤)</sup> وأخرج الحاكم من طريق مصعب الزبيري قال : قرأ الشافعي

(١) توالى التأسيح ٥٢  
(٢) الممدد السابق ٤٥٢  
(٣) البداية والنهاية ١٠/١١٣  
(٤) توالى التأسيح ٥٥  
مع ظهوره في خلافة البيهقي ولعله يعني  
الجلد بعد أخذ  
بالهنت) - وانظر اللسان ٥٤/٤

أشعار هذيل حفظها ثم قال لي : لا تخبر بهذا أحداً وكان يسمر مع أبي  
من أول الليل إلى الصباح يتذاكران وكان أول أمره يطلب الشعر  
وأيام الناس والأدب ثم أخذ في الفقه والسبب في ذلك أنه كان يسير  
على نابتة له فتمثل ببيت شعر فقال له كاتب كان لوالد مععب بن  
عبد الله الزبيري : مثلك يذهب بمروءته في هذا أين أنت ممن  
الفقه فهزه ذلك وقصد مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة فلازمه ثم  
قدم المدينة على مالك<sup>(١)</sup>

ويروى أن الذي أثار عليه بتعلم الفقه هو شيخه مسلم بن خالد الزنجي  
فقد أخرج البيهقي من طريق أبي بكر الحميدي قال : قال الشافعي  
خرجت أطلب النحو والأدب فلقيني مسلم بن خالد فقال : يا فتى ممن  
أين أنت قلت من أهل مكة قال : وأين منزلك بها قلت : بشعب الخيف  
قال : من أي قبيلة أنت قلت : من ولد عبد مناف قال : بخ بخ لقد  
شرفك الله في الدنيا والآخرة الأجلت فهمك هذا في الفقه فكان أحسن  
بك<sup>(٢)</sup>

وأياً كان السبب فإن هذه النصوص تدل على أن الشافعي رحمه الله  
بعد أن حفظ القرآن رحل إلى هذيل ومنازلها في أطراف مكة ثم بعد  
أن حفظ أشعارهم ولغتهم حول هنته إلى الفقه وتعلم على مفتي  
مكة مسلم بن خالد الزنجي فلما أتقن ما عنده رحل رحلته الأولى  
إلى المدينة .

رحلته إلى المدينة ولقاؤه بالإمام مالك

قبل أن يرحل الإمام الشافعي رحمه الله إلى الإمام مالك استعد لذلك  
اللقاء فحفظ الموطأ من ظهر قلب وجاء في بعض الروايات أنه حفظه  
وهو ابن عشر سنين وفي بعضها أنه حفظه وهو ابن ثلاث عشرة سنة<sup>(٣)</sup>

(١) مناقب البيهقي ١٦/١ ، والحلية ٧٠/١ وتوالي التأسيس ٥٤

(٢) مناقب البيهقي ١٧/١

(٣) تاريخ وتوالي التأسيس ٥٤

ويحكى الشافعي قصة لهائه إلى مالك فيقول :

خرجت من مكة فلزمت هذيلاً في البادية أتعلم كلامها وأخذ بلغتها وكانت  
أفصح العرب فاقمت معهم مدة أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم فلمَّا  
رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأضمار وأذكر أيام الناس فمر بس رجل من  
الزهريين فقال لي : يا أبا عبدالله عز علي أن لا تكون في العلم والفقه  
هذه الغماسة والبلافة . قلت : من بقي ممن يقدم؟ فقال : مالك بن  
أنس سيد المسلمين قال : فوقع ذلك في قلبي وعمدت إلى الموطن فاستعرت  
من رجل بمكة وحفظته ثم دخلت على والي مكة فأخذت كتابه إلى والي  
المدينة وإلى مالك بن أنس فقدمت المدينة فبلغت الكتاب . فلما قرأ  
والى المدينة الكتاب قال :

يا بني إن مشي من جوف المدينة إلى جوف مكة حافياً زاجلاً أهون علي من  
المشاة إلى باب مالك فإنني لست أرى الذل حتى أقف على بابه . فقلت : إن رأيت  
الأمير أن يوجه إليه ليحضر فقال : هيأت . لبت أني ركبت أنا ومن معي  
وأما بنا تراب العقيق يقفسي حاجتنا . فواعدته العمرو فعدنا فتقدم رجل  
وقرع الباب فخرجت إلينا جارية سوداء . فقال لها الأمير : قولي لمولانا  
رأيتي بالباب فدخلت فساء بطنا ثم خرجت فقالت إن مولاي يقول : إن كانت  
مسألة فارفعها إلي في رقعة حتى يخرج إليك الجواب .  
وإن كان للحديث فقد عرفت يوم المجلس فانصرف .

فقال لها : قولتي له إن معي كتاب وإلى مكة في مهم فدخلت ثم خرجت وفي  
يدها كرسى فوضعتها فإذا بمالك شيخ طوال قد خرج وعليه المهابة وهو  
متطيل فدفع إليه الوالى الكتاب فبلغ إلى قوله : إن هذا الرجل  
عريف من أمره وحاله فتحدثه وتفعل وتفع . فرمى بالكتاب من يسهده  
وقال : يا سبحان الله قد ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ  
بالوسائل قال فرأيت الوالى وهو يهابه أن يكلمه فتقدمت إليه فقلت  
أملحله الله إنى رجل مطلبى من حالى فتمنى فلما أن سمع كلامى نظرت  
إلى ساحة وكانت لمالك فراسة فقال لي ما اسمك؟ فقلت محمد قال يا محمد



اتق الله واجتنب المعاصي فانه سيكون لك شأن من الشأن .  
فقلت نعم وكرامة .

فقال إذا كان فدا تجي\* ويجي\* من يقرأ لك الموطأ .  
فقلت : راني أقرأ ظاهرا .

قال فغدوت اليه وابتدأت فكلما تهيبت مالكا وأردت أن أقطع أعجبه  
حسن قراتي وإعرابي .

يقول يافتي زد حتى قرأت عليه في أيام بسيرة .  
ثم أقمت بالمدينة إلى أن توفي مالك بن أنس رضي الله عنه ثم ذكر خروجه  
إلى اليمن .<sup>(١)</sup>

والظاهر أن بقاءه في المدينة لم يكن متصلا بل كان يعود إلى مكة  
لزيارته وكان في عودته يسمع بعض أشعار الهذليين ويسمع من علماء مكة .  
والذي تدل عليه الروايات أن الإمام الشافعي خرج إلى المدينة وعمره  
ثلاث عشرة سنة أي حوالي سنة ثلاث وستين ومائة وصار يتردد بينها وبين  
مكة حين هذيل وإن كانت أكثر إقامته بالمدينة عند إمام مالك إلى  
أن توفي الإمام مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة فعاد بعد ذلك  
بعد أن حصل من علم الإمام مالك الشيء الكثير صدأصيته يرتفع وعرف أمره  
بالعلم وعمره تسع وعشرون سنة تقريبا وكان في هذه الفترة قد تتلمذ على  
سفيان بن عيينة وهلم بن خالد الزنجي وإبراهيم بن أبي يحيى ومالك  
ابن أنس بالمدينة وقد سمع وأخذ من غيرهم كما قال مصعب الزهيري (فمات ترك  
- أي الشافعي - شيئا عند مالك بن أنس إلا الأقل ولا عند شيخ من مشايخ  
المدينة إلا جمعه) <sup>(٢)</sup>

(١) المناقب للبيهقي ١/١٠٢-١٠٣ . والرازي ٩-١٠ . ومختصر هافي الحلبي  
٦٩/٩ وتوالي التأسيس ٥٣-٥٦ .

(٢) معجم الأدباء ١٧/٢٨٣

## رحلته إلى اليمن

بعد رجوعه إلى مكة من المدينة اشتغل بالعلم وكان الفقر يمنعه من تحصيل كتب العلم وكانت نفسه تتطلع إلى تحصيل مزيد من العلم وهذا شأن العلماء الذين رزقهم الله حلاوة العلم لا يشبعون منه كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ( منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا ) (١)

وهنا تناقت نفسه وتطلعت إلى علم أهل اليمن وكان بقي من أصحاب ابن جريج<sup>(٢)</sup> هشام بن يوسف ومطرف بن مازن وهما من كبار أصحاب ابن جريج وكان ابن جريج أخذ العلم عن عطاء<sup>(٣)</sup> ولكنه لضيق ذات اليد لا يستطيع السفر إلى اليمن وكان قد سمع أن بهاء علوما شتى كعلوم الفراسة ونحوها فتشوق للسفر إليها وعرف هذا من كان يخالطه من خاصته .  
ولذلك لما ولي بعض الطالبين اليمن مشى إلى بني عمه ليكافؤه ليهجبه معه إلى اليمن فوافق ولم يكن عندها ما تعطيه فرهنت دارها بستة عشر ديناراً وأعطته إياها .  
يقول الشافعي رحمه الله عن هذا إلى اليمن .

فتحملت بهامه فلما قدنا اليمن استعملني على عمل فحمدت فيه فزاد فسي عطسى وقدم العمال مكة في رجب فأثنوا علي وطار لي بذلك ذكر فقدمت من اليمن فلقيت ابن أبي يحيى وقد كنت أجالسه فسلمت عليه فوبخني وقال : تجالسوننا وتصنعون فإذا شرع لأحدكم شيء دخل فيه أو نحو هذا من الكلام . قال فتركته . ثم لقيت سفيان بن عيينه فسلمت عليه فرجب بسى وقال : قد بلغنى ولايتك فما أحسن ما انتشر عنك وما أدبت كل الذي لله تعالى عليك ولا تعد . قال : فجاءت موعظة سفيان إياي أبلغ مما صنع ابن أبي يحيى .

(١) الحديث رواه الدارمي ٩٦/١ والحاكم في المستدرک ٩٢/١ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم أجد له له ووافقه الذهبي .  
وأخرجه ابن أبي خيثمة في العلم رقم ١٤١ وأسناده صحيح انظر : المشكاة ٩٦/١ .

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي الحارثي .

الحافظ شيخ الحرم أبو خالد ت ١٥٠ أ وبعدها السير ٦/٣٢٥ .

(٣) عطاء بن أبي رباح القرشي المكي ثقة فقيه فاضل ت ١١٤ ، التقريب ٤٥٩١ .

ثم ذكر رجوعه إلى اليمن وذكر بعض أعماله وحرصه على إشاعة العدل وحرصه على طلب العلم حتى شاع ذكره بين الناس وربما حسده لذلك أهل الدنيا أوخافوا من ميل الناس له أن يحدث انقسام في الدولة ولذلك كتب بعض قواد هارون الرشيد إلى هارون كتابا يخوفه فيه من شأن العلويين وأن عندهم رجلا يقال له محمد بن إدريس يعمل بلسانه ما لا يعمل المقائل بسيفه فإن كانت لك بالحجاز حاجة فاحملهم منها .

فحمل مقيدا إلى العراق مع بعض العلويين<sup>(١)</sup>

هذه قصة ذهابه لليمن مختصره وهي تدل على أنه كان يرجع في مدة إقامته باليمن إلى مكة وهذا سبب اعتقاد بعض الكتاب أن رحلته لليمن كانت رحلات عدة وهو حق بالنسبة لكثرة قدمه إلى مكة ولكنها من حيث الأصل رحلة واحدة لطلب العلم ولكن والي اليمن وهومن الطالبين لما رأى حاجته استعطفه في بعض الأعمال لمساعدته على طلب العلم فلمما اشتهر حسن تدهيره زاده في العمل والشافعي مع عمله لم يترك طريقا إلى العلم إلا سلكه فلما اشتهر أمره وقع له ما وقع من المحنة .

#### محلته :

لما وصل الكتاب إلى الرشيد بشأن العلويين ومعهم الشافعي كتب

الرشيد إلى والي اليمن يحمل العلويين فحملوا وحمل معهم الشافعي مكلا بالحديد والله أعلم بما قاساه في الطريق إلى العراق من عذاب ولكن لطف الله ولا شك بعباده المؤمنين يظهر جليا في مثل هذه المواقف عند الحجاء العبد لربه جل وعلا .

فلما وصل الركب المعذب إلى العراق أدخل على هارون الرشيد وقد وردت - عدة روايات في لقاءه بهارون الرشيد وكلها متقاربة المعنى إلا واحدة وهي رواية مكذوبة زعم فيها واضعها أن محمد بن الحسن<sup>(٢)</sup> وأبا يوسف<sup>(٣)</sup> رغبها هارون بقتل الشافعي ويرد عليها بأن الشافعي لما دخل العراق حوالي سنة ١٨٤ كان أبو يوسف قد مات ولا يمكن أن يرغبا وهما من همامي العلم والفضل والورع

(١) المناقب للمبهيقي ١٠٥/١-١٠٧

(٢) ستأتي له ترجمه في شيخ الشافعي إن شاء الله .

(٣) أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي القاضي صاحب أبي حنيفة قال الذهبي هو الإمام المجتهد العلامة المحدث والسيد

١١٢ يوم الخميس خاس ربيع الأول سنة اثنين وثمانين ومائة .

لا يمكن أن يرغب الرشيد بقتل رجل اشتهر عند هما بالعلم ولكنها روايات ملفقة بلفقها كما هو معلوم متعصبة المذاهب للنيل من علماء المذهب الآخر وكان المذهب الآخر على غير دين الإسلام وهذا ما جره التعصب المذهبي على الأمة الإسلامية والناظر في كتب المذاهب يرى العجائب العجائب من أمثال هذه القصص مما يدل على ضرورة الرجوع للكتاب والسنة ونهذ التعصب وإلا فلن يجتمع شمل الأمة مرة أخرى وليس هذا مكان بهمان هذه المسألة المهمة ولكنها كلمة لابد منها بهذه المناسبة (١)

ومما يدل على كذب هذه الرواية أنه جاء في بعض الروايات أن محمد بن الحسن كان يدافع عن الشافعي عند الرشيد ولذلك لما نجا الله الشافعي لازمه - وأخذ العلم عنه (٢)

ولنترك الشافعي يحكى لنا قصة دخوله على هارون الرشيد . قال : فأدخلنا على هارون الرشيد عشرة عشرة وقد مضى أكثر الليل فجعل يقيم منا واحدا واحدا فيتكلم من وراء الستر فبأمر يضرب عنقه حتى انتهت ذلك إلي فقلت يا أمير المؤمنين عهدك وخادمك محمد بن إدريس الشافعي فقال : اضرب عنقه فقلت يا أمير المؤمنين أقبل وتسمع ويدك الباسطة وسلطانك المنيع ولا فتوك مني ما تريد . قال : قل

قلت : يا أمير المؤمنين كأنك اتهمتني بالإحراف عنك والميل إلى هؤلاء - القوم وسأضرب لك مثلك ومثلهم معي : ما يقول أمير المؤمنين في رجل له ابناعم أحدهما خلطه بنفسه وأشركه في نسبه وزعم أنه مثله وأن ماله حرام عليه إلا بأذنه وأن ابنته حرام عليه إلا بتزويجه وأنه يرى له عليه كما يرى له عليه لنفسه .

والآخر زعم أنه دونه وأنه في النسب أعلى منه وأنه عبده وأن ابنته أمته وانها تحل له بغير أذنه وأن ماله له . فلن تراه يتولى يا أمير المؤمنين فهذا أنت وهؤلاء قال فاستعادني القبل ثلاث مرات كل ذلك أرد عليه بمعنى واحد بالفاظ مختلفة قال احبسوه (٣)

(١) انظر: توالي التأسيس ١٣٠-١٣٢ .

(٢) انظر: مناقب البيهقي ١/١٥٨

(٣) مناقب البيهقي ١/١١٢

وجاء في بعض الروايات عند ابن عبد البر قال : ( دخل الشافعي ومن معه من العلويين على الرشيد وكان دخولهم واحدا واحدا يكلم أحدهم وهم يسمعون من خلف الستر ...

قال الشافعي إلى أن بقي حدث علوي من أهل المدينة وأنا فقال للعلوي أنت الخارج علينا والزاعم أنني لأصلح للخلافة فقال العلوي : أعوذ بالله أن أدعي ذلك أو أقوله قال فأمر بضرب عنقه فقال له العلوي إن كان لا يهد من قتلني فأنظرني أكتب إلى أمي بالمدينة فهي مجوز لم تعلم بخبري فأمر بقتله فقتل .

ثم قدمت : ومحمد بن الحسن جالس معه فقال لي مثل ما قال للفتي فقلت بأمر المؤمنين لست بطالبي ولا علوي وإنما دخلت في القوم بغيا علي وإنما أنا رجل من بني المطلب بن عبد مناف بن قصي ولي مع ذلك حظ من العلم والفقه والقاضي يعرف ذلك أنا محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف . فقال له أنت محمد بن إدريس قلت نعم بأمر المؤمنين قال : ما ذكرك لي محمد بن الحسن . ثم عطف علي محمد بن الحسن فقال يا محمد : ما يقول هذا هو كما يقوله قال : بلى وله من العلم محل كبير وليس الذي رفع عليه من شأنه

قال فخذ به إليك حتى أنظر في أمره (١)

وقال ابن كثير :

فحمل - الشافعي - على بغل في قيد إلى بغداد فدخلها في سنة أربع وثمانين ومائة وعمره ثلاثون سنة فاجتمع بالرشيد فتناظر هو ومحمد بن الحسن بين يدي الرشيد وأحسن القول فيه محمد بن الحسن وتبين للرشيد براءته مما نسب إليه وأنزله محمد بن الحسن عنده وكان أبو يوسف قدم مات قبل ذلك بسنة أو سنتين وأكرمه محمد بن الحسن وكتب الشافعي عنه وقصر بعير (٢)

هذا ملخص لروايات دخوله على هارون وهي تدل على ثبوت اتهامه بهذه التهمة ونجاته منها وحسن كلام محمد بن الحسن فيه وغفر أمير المؤمنين عنه ومنحه بعض المال .

(٢) البداية والنهاية . ١ / ٢٦٣

(١) الانتقا . ٩٢

ملازمته لمحمد بن الحسن في العراق بعد نجاته من المحنة بعد أن سلم الله الشافعي من هذه التهمة لازم محمد بن الحسن وأخذ عنه فقه العراق وحديثه وكتب كتبه وسماه عليه حتى قال : حطت عن محمد بن الحسن حمل بختي ليس عليه إلا سماعي . وكان معظماً لمحمد بن الحسن تمام التعظيم مع ما يجري بينهما من مناظرات وخلافات مشهورة بين المذهبيين فالشافعي رحمه الله على مذهب أهل الحديث ومحمد بن الحسن رحمه الله على مذهب أهل الرأي ومعلوم ما بين المذهبيين من اختلاف .

ومع هذا يقول الشافعي عن محمد بن الحسن ( مارأيت سمينا عاقلاً إلا محمد بن الحسن ) (١)

وقال ( مارأيت أحداً يسأل عن مسألة فيها نظر إلا رأيت الكراهة في وجهه إلا محمد بن الحسن ) (٢)

ولكنه مع حبه له وتعظيمه لم يترك الرد عليه إذا خالف الدليل ولذلك كان يعقد المناظرات مع تلاميذ محمد بن الحسن إذا قام من الحلقة وكان بذلك يجل محمد بن الحسن من أن يناظره ولما طلب محمد بن الحسن مناظرته ناظره وقد قامت بينهما عدة مناظرات منها ما هو بحضرة الخليفة هارون الرشيد ومنها ما هو في حلقة محمد بن الحسن ، ومع جمعه لكتب محمد بن الحسن فإنه لم يكن يقبل منها إلا ما وافق الدليل ورد على ما خالف الدليل يقول رحمه الله في ذلك ( أنفت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً ثم تدهرتها فوضعت إلى جنب كل مسألة حد يشايعني رداً عليها ) (٣)

وهذا هو شأن سلف الأمة في الحرص على متابعة الدليل ولو خالف ذلك قول الشيخ . وهذا ارتفعت الأمة وانتشرت السنة لذلك كان من أهم أسباب الانتكاس تعصب المتأخرين المذاهبهم ولو خالفت الدليل الصحيح الصريح فوصلوا إلى ما صلوا إليه من تأخر فأحيز البدع وأيت السنن والله المستعان .

(١) مناقب البيهقي ١/١٥٩ .

(٢) المصدر السابق

(٣) آداب الشافعي ٣٣ - ٣٤

رجوعه إلى مكة

بعد أن حصل الشافعي ما استطاع من علم العراق وكان قبل ذلك قد حصل على علم الحجاز شعر أن الوقت حان لنشر ما عنده من علم فقرر العودة إلى مكة بعد أن ذاع ذكره واشتهر أمره وعلا قدره وبدأ يلقى دروسه في الحرم المكي الذي سبق أن دار فيه طاباللعلم من علمائه .

وفي موسم الحج كان يرد إلى مكة آلاف الناس من كل مكان لأداء فريضة الحج فكانوا يسمعون عن فتى قرشي قد بهر الناس علمه وفقهه فكانوا يحرسون على السماع منه فشاع بذلك ذكره في البلاد .

والتقى به في هذه المدة كثير من العلماء وكانوا يعجبون بسعه اطلاعه واستحضاره للدليل وحرصه على متابعة السنة وعظم فقهه واستنباطه وكانوا يعجبون من أصوله التي أصلها وقواعده التي قعدها وكلها مأخوذة من الكتاب والسنة وأكثرها لم يسمع به من قبل ومن أشهر من سمع منه هذه المرة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله الذي وفد حاجاً إلى مكة ودخل المسجد الحرام للقاء من به من كبار العلماء والمحدثين وكان أشهرهم سفيان بن عيينة شيخ الإمام الشافعي لكنه وجد شيقافى حلقة الشافعي ما وجدته عند غيره لذلك بدأ الإمام بالاقتراب من حلقة الإمام الشافعي فرأى فيه شيئاً جديداً غير رواية الأحاديث رأى فيه فقهاً وفيها ثاقب من وقواعد لم يكن سمعها من قبل فبدأ بحضور حلقة وترك من أجل ذلك حلقات كبار المشايخ قال محمد بن الفضل الغراء : سمعت أبي يقول : حججت مع أحمد بن حنبل ، فنزلت في مكان واحد معه فخرج باكراً وخرجت معه فدرت المسجد فلم أراه في مجلس ابن عيينة ولا غيره حتى وجدتته جالسا مع أعرابي فقلت : يا أبا عبد الله تركت ابن عيينة وجئت إلى هذا . فقال لي : اسكت إنك إن فاتك حديث معلو وجدتته ينزل وإن فاتك عقل هذا أخاف ألا تجده ما رأيت أحداً أفقه في كتاب الله من هذا الفتى قلت :- من هذا قال : محمد بن إدريس (١)

(١) - توالى التأسيس ٥

(٢) - حبه الشافعي رحمه الله بالأعراف لأن التافد والله أعلم  
لأن يلبس لباسهم ليقتاتهم لينفهم أولئك ما جئت وحفظه  
للاهم . - الله أعلم .

وعن أسحاق بن راهوية قال : كنت مع أحمد بمكة فقال لي :  
تعال حتى أريك رجلا لم ترعيناك مثله . فأراني الشافعي (١)!

وعن الحميدى قال : كان أحمد بن حنبل قد أقام عندنا بمكة على سفبان بين  
عمينة فقال لي - ذات يوم هبنا رجل من قریش له بيان ومعرفة فقلت له :  
فمن هو ؟ قال محمد بن راديس الشافعي وكان أحمد بن حنبل قد جالس  
بالعراق فلم يزل بي حتى اجترنى إليه ..... فجلسنا إليه ودرات مسائل  
فلمنا قمنا قال أحمد بن حنبل : كيف رأيت فجعلت أتبع ما كان أخطأ فيه .  
وكان ذلك منى بالقرشية ( يعنى بالحسد ) فقال لى أحمد بن حنبل :  
فأنت لا ترضى أن يكون رجل من قریش يكون له هذه المعرفة وهذا البيان -  
أونحو هذا القول - تمر مائة مسألة بخطى\* خمسا وعشرا . اترك ما أخطأ  
وخذ ما أصاب (٢)

واستمر على دروسه فى الحرم المكى مدة من الزمن تقرب من تسع سنوات  
خرج بعدها إلى العراق .

رحلته الثانية إلى العراق .

رحل الشافعى مرة ثانية إلى العراق سنة ١٩٥ هـ - ولكن رحلته هذه المرة  
تختلف عن رحلته الأولى فرحلته هذه المرة مختارا وقد سبق إلى بغداد هذه  
المره شهرة وذكر بينهما كبار المحدثين والفقهاء : كأحمد بن حنبل ، -  
واسحاق بن راهوية وعبد الرحمن بن مهدي وكتب الله له القبول هناك  
واقبل الناس على ما عنده وتركوا ما عندهم .

فقد روى البيهقي بسنده عن أبي شور قال :

لما ورد الشافعى رضى الله عنه العراق جاءنى حسين الكرابيهي وكان -  
يختلف معى إلى أصحاب الرأى فقال : قد ورد رجل من أصحاب الحديث  
يتفق فقم بنا نسخره .

فقام وذهبا حتى دخلنا عليه ، فسأله الحسين عن مسألة فلم يزل الشافعى  
يقول : قال الله عزوجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أظلم علينا  
البيت فتركنا بهدعتنا واتبعناه وهناك التقى به أحمد بن حنبل وكان قد التقى  
به قبل ذلك .

(٢) آداب الشافعى ٤٤

(١) صفه الصفوة ٢ / ١٤٢ .



بالمدينة وأخذ عنه وأثنى عليه وقال : كانت أفضيتنا أصحاب الحديث فسي  
أهدى أصحاب أبي حنيفة ما تنزع حتى رأينا الشافعي وكان أفضه الناس  
في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يكفيه قليل الطلب  
في الحديث .

ومن الحسن بن محمد الزعفراني قال : كان أصحاب الحديث رقودا حتى  
يقظهم الشافعي رضي الله عنه .

وقال ابراهيم الحري رحمه الله تعالى : قدم الشافعي بغداد وفي المسجد  
الجامع الغربي عشرون حلقة لأصحاب الرأي فلما كان في الجمعة الثانية  
لم يثبت منها الاثلاث حلق أو أربع حلق ولم تكن إقامته في العراق مستمرة  
بل كان يتزدد بينها وبين مكة قال الحسن بن محمد الزعفراني : قدم علينا  
الشافعي سنة خمس وتسعين ومائة فأقام عندنا سنتين ثم خرج إلى مكة ثم  
قدم علينا سنة ثمان وتسعين فأقام عندنا شهرا ثم خرج إلى مصر .  
رحلته إلى مصر

بعد عودة الشافعي إلى العراق حدثت أمور في عاصمة الخلافة جعلته يفكر  
بالهجرة النهائية عنها ولعل أعظم ما حدث تسلط علماء الكلام على الخليفة  
المأمون فانتشرت البدعة وماتت السنة وأصبح يسمع عن خوض المأمون في  
المباحث الكلامية وكان الشافعي رحمه الله خبيراً بعلم الكلام وأهله وعلما  
بماتحونه قلوبهم من حقد على علماء السنة ومن كره للسنة وأهلها عرف أن -  
عاقبة الأمر خطيرة وهذا ما حدث بالفعل فقد أدنى المأمون علماء الكلام  
وقربهم وجعلهم كتابه وجلساءه حتى عظم شأنهم وحدث بسببهم ما حدث  
من أمور عظام شغلت العالم الإسلامي وجرت له الهولت واستباحت بسبب  
ذلك دماء العلماء وزج بأكثرهم في السجون وكان أعظم ما حدث فتنة القول بخلق  
القرآن ، ولا زال المسلمون يعانون من علم الكلام وأهله الشيء الكثير .  
هذا أعظم الأسباب التي جعلت الإمام الشافعي رحمه الله يرغب في  
الخروج عن العراق ويرحل إلى بلد لم تصله هذه الفلسفات فاختار مصر

واختباره لها والله أعلم لأن مذهب الإمام مالك قد اشتهر بها وهو من أهل الحديث وأهل الحديث أهدى الناس من الكلام والبدع (١) وكانت نفسه تتوق إلى مصر رغماً عنها وكان لا يدري حقيقة هذه الرغبة ولكنه استسلم أخيراً لقضاء الله وفرّديته من العراق ومابها وخرج إلى مصر وفي ذلك يقول :

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر

ومن دونها أرض المهامه والقمر  
فوالله لا أدري أالفوز والغنى  
أساق إلى المهام أساق إلى القبر

وحين قدم الشافعي رحمه الله مصر وذهب إلى جامع عمرو بن العاص وتحدث به لأول مرة فأحبه الناس وتعلقوا به .

قال هارون بن سعيد الأيلي ( مارأيت مثل الشافعي قدم علينا مصر فقبل قدم رجل من قريش فجثناه وهو يصلّي فمارأينا أحسن صلاة منه ولا أحسن وجهاً منه فلما تكلم مارأينا أحسن كلاماً منه فافتتنابيه ) . ( ٢ )

وهناك برز للناس علم الشافعي وسعه اطلاعه واستفاد هومن رحلاته وعمد إلى كتبه التي كتبها من قبل مراجعها ويصحح ما أخطأ فيه ورجع عن كثير من أقواله وظهر مذهب الجدي وأعاد تأليف كتبه ولازمه كثير من العلماء الذين أشرقيهم علم الشافعي ومنهجه وحرصه على متابعة السنة بعد أن كانوا يتعصبون لمذهب واحد وهو مذهب الإمام مالك أو مذهب أبي حنيفة (٣)

### وفاته

وهكذا مكث الشافعي آخر عمره مشغولاً بنشر العلم والتصنيف في مصر حتى أضر ذلك بجسده فأصيب بالهواسير التي كانت تسبب له خروج الدم ولكن حبه للعلم جعله يؤثر طلبه ونشره والتصنيف فيه على نفسه واستمر هكذا حتى وافته منية الموت في آخر شهر رجب سنة ٢٠٤ هـ رحمه الله رحمة واسعة . ( ٤ )

( ١ ) انظر : مناقب البيهقي ١ / ٤٦٣ - ٤٦٥ .

( ٢ ) المصدر السابق ٢ / ٢٨٤ .

( ٣ ) المصدر السابق ١ / ٢٣٨ .

( ٤ ) المصدر السابق ٢ / ٢٩١ .

وقال المزني : دخلت على الشافعي رحمه الله في مرضه الذي مات فيه  
فقلت له : كيف أصبحت يا أستاذ ؟  
فقال : أصبحت من الدنيا راحلا ، وإخواني مفارقا ، ولكاس المنية شاربا ،  
وعلى الله واردا ، ولسوء عطي ملاقيا ، فوالله ما أدري أروحي إلى  
الجنة فأهنيها ؟ أ وإلى النار فأعزيها ؟  
ثم رمى بطرفه إلى السماء واستعبر وانشد

إليك، إله الخلق ارفع رغبتني : • وان كنت يا ذا المن والجود مجرما  
ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي : • جعلت الرجا مني لعفوك سلما  
تعاظمني ذنبي فلما قرنته : • بعفوك ربي كان عفوك أعظما  
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تنزل : • تجود وتعفو منة وتكرما  
ولولاك لم يقوى بابليس عابدا : • فكيف وقد أغوى صفيك آدما  
فإن تعف عني تعف عن متمرده : • ظلوم غشوم ما يزال ماثما  
ولن تنتقم مني فلست بآيسر : • ولو أدخلت نفسي بجرمي جهنما  
فجرمي عظيم من قديم وحادث : • وعفوك يا ذا العفو أعلی وأجسما ( ١ )  
فرحم الله الإمام الشافعي رحمة واسعة

---

( ١ ) - مناقب البيهقي ٢/٢٩٣-٢٩٤

المبحث الرابع

شيوخه :

أخذ الشافعي رحمه الله العلم عن كثير من علماء زمانه في أماكن مختلفه  
فمنهم المكي والمدني والكوفي والبصري واليماني والشامي والمصري وقد  
ذكرهم البيهقي وابن كثير والمزني وابن حجر .  
قال ابن كثير :

وسمع الحديث الكثير على جماعة من المشايخ والأئمة وقرأ بنفسه الموطأ  
على مالك من حفظه فأعجبه قراءته وهنته .  
وأخذ عنه علم الحجازيين بعد . أخذه عن مسلم بن خالد الزنجي . ( \* )  
وقد ذكر الحافظ المزني بعض مشايخه في تهذيب الكمال . ( \* \* )

وقال البيهقي

ذكر الشيخ الذين حدث عنهم الإمام أبو عبد الله : محمد بن إدريس  
الشافعي - رحمه الله -

فمنهم من أهل مكة

سفيان بن عيينة (١)

وعبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مليكة (٢) .....

وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المقرئ (٣)

ومسلم بن خالد الزنجي (٤) وغيرهم .

ومن أهل المدينة

مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي (٥)

( \* ) - البداية والنهاية ( ١٠ / ٢٦٣ ) ، ( \* \* ) - تهذيب الكمال ( ٢ / ١١٦١ ) ح

(١) سفيان بن عيينة أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة  
ت ١٩٨ التقريب ٢٤٥ .

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مليكة المدني ضعيف  
التقريب ٣٣٧ .

(٣) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبو إسحاق المخزومي مولاهم المكي  
المعروف بالقسط مقرئ مكة ولد سنة مائة قرأ على ابن كثير وقرأ الناس  
زمانا وكان ثقة ضابطا قرأ عليه الإمام محمد بن إدريس الشافعي ت ١٧٠  
فاية النهاية ١ / ١٦٥ .

(٤) مسلم بن خالد المخزومي مولاهم المكي المعروف بالزنجي فقيه صدوق  
كثير الأوهام من الثامنة ت ١٧٩ أبعدها التقريب ٢٩٩ رقم ٦٦٢٥ .

(٥) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني  
الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المشتهين حتى قال  
البخاري أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر من السابعة  
مات سنة ١٧٩ هـ وكان مولده سنة ٩٣ هـ وقال الواقدي بلغ تسعين  
سنة . التقريب ٥١٦ - رقم ٦٤٢٥ .

وإبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف (١)

وعبد العزيز بن محمد الدراوردي (٢)

ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك وغيرهم (٣)

ومن سائر البلدان .

هشام بن يوسف الصنعاني (٤)

ومطرف بن مازن الصنعاني (٥)

ووكيع بن الجراح (٦)

ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم كثير (٧)

(١) إبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق المدني نزيل بغداد ثقة حجة تكلم فيه بلا قاذح من الثامنة ١٦٥ التقريب ٨٩ .

(٢) عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدار أوردي أبو محمد الجهني مولاهم المدني صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ قال النسائي حديثه عن عبيد الله العمري منكر من الثامنة ١٨٦ ع التقريب ٣٥٨ .

(٣) محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك بالفاء مضراً الديلي مولاهم المدني أبو إسماعيل صدوق من صفار الثامنة ٢٠٠ هـ ع التقريب ٤٦٨ .

(٤) هشام بن يوسف الصنعاني أبو عبد الرحمن القاضي ثقة من التاسعة مات سنة ١٩٧ هـ ع ٤ التقريب رقم ٧٣٠٩ .

(٥) مطرف بن مازن الصنعاني القاضي اختلف فيقال يحيى بن معين نذاب وقال النسائي ليس بثقة وابن عدي لم يره حديثاً منكراً ويرى ابن حجر أن غايته مره التدليس

(٦) وكيع بن الجراح بن طبع الرأس بضم الراء وهمزة ثم مهمله أبو إسحاق الكوفي ثقة حافظ عاهد من كبار التاسعة آخر سنة ست أو سبع وتسعين ومائة وله سبعون سنة ع التقريب ٥٨١ .

(٧) محمد بن الحسن الشيباني العلامة فقيه العراق أبو عبد الله الشيباني الكوفي صاحب أبي حنيفة ولد بواسط ونشأ بالكوفة وأخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه وتم على القاضي أبي يوسف أخذ عنه الشافعي فأكثر جداً قال الشافعي كتبت عنه وقتي بختمي وما ناظرت سميتاً أذكرني منه ولو أنا ما نأقرب نزل القرآن بلغته محمد بن الحسن لقلت لفصاحته . ت ١٨٩ هـ السير ١٣٤/٩ . ( ر ( النسخ ) اسم للأصل الحراسية ) الوسيط ( ٤١ ) والقر : الحبل . وقد ذهب البيهقي ، إلى أنه ما كتب عنه إلا الرد عليه وأنه كان يناظر أصحابه فلما بلغ محمد بن الحسن ذلك طلب منه مناظرته فناظره ومناظراته معه مشهورة وروى عنه أنه كتب عنه ووضع على كل مسألة حديثاً يعني في الرد عليه مناقب البيهقي ١٦٢/١

ووافقه على ذلك شيخ الإسلام قال رحمه الله في معرض الرد على الرافضي قال الرافضي : وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن والجواب : أن هذا ليس كذلك بل جالس وعرف طريقته وناظره وأهل من أظهر الخلاف لمحمد بن الحسن ورد عليه الشافعي . منهاج السنة ٧/٥٣٢ .

لقاء الإمام أحمد بالإمام الشافعي واستفادة كل منهما من صاحبه. روى البيهقي بسنده عن أبي اسماعيل الترمذي قال : سمعت أحمد بن حنبل وذكر الشافعي فقال : لقد كان يذب عن الآثار (١)

وسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قال أبي : قال لنا الشافعي إذا صح عندكم الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقولوا حتى أذهب إليه (٢)

وسنده عن أحمد بن أبي عثمان قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول كان أحسن أمر الشافعي أنه كان إذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله (٢) ولذلك كان رحمه الله يقول - لولا أصحاب الحديث لكننا بياع قول (٣)

وعن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال سمعت أبي يقول : أحمد بن حنبل أكبر من الشافعي تعلم الشافعي أشياء من معرفة الحديث من أحمد بن حنبل (٤) وقال عبد الله بن أحمد قال لي أبي قال لنا الشافعي : أنتم أعلم بالحديث والرجال مني فإذا كان الحديث صحيحاً فأعلموني إن شاء أن يكون كوفيّاً أمصرياً أو شامياً حتى أذهب إليه إن كان صحيحاً (٥)

وقال شيخ الإسلام

وكذلك أحمد بن حنبل لم يقرأ على الشافعي لكن جالسه كما جالس الشافعي محمد بن الحسن واستفاد كل منهما من صاحبه .

وكان الشافعي وأحمد ينفقان في أصولهما أكثر من اتفاق الشافعي ومحمد بن الحسن وكان الشافعي أسن من أحمد ببضع عشرة سنة وكان الشافعي قدم بغداد أولاً سنة بضع وثمانين في حياة محمد بن الحسن بعد موت أبي يوسف ثم قدمها ثانية سنة بضع وتسعين وفي هذه القده اجتمع بأحمد (٦)

(١) المناقب للبيهقي ١/٤٧١ .

(٢) المصدر السابق ١/٤٧٦ .

(٣) المصدر السابق ١/٤٧٧ .

(٤) طبقات أبي يعلى ١/٢٨٠-٢٨١ .

(٥) المصدر السابق ١/٢٨٢ .

(٦) منهاج السنة ٧/٥٢٣ .

تلاميذه

ذكر البيهقي بعض من تتلمذ على الشافعي رحمه الله وذكرهم كذلك -  
المزني وابن حجر، والمنتفعون من علم الشافعي رحمه الله غيرهم كثير لا يحصى  
عددهم إلا الله فإن كل البلاد التي دخلها ونشر فيها علمه تتلمذ على  
يديه الكثير.

ونذكر هنا أشهر تلاميذه .

١ - الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل الإمام المحدث الفقيه  
الكبير بقية الأعلام أبو محمد المرادي مولاهم المصري المؤذن صاحب  
الإمام الشافعي وناقل علمه وشيخ المؤننين بجامع الفسطاط ومستطى  
مشايخ وقته مولده سنة أربع وسبعين ومائة .  
روي أن الشافعي قال له : لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك  
وقال : (الربيع راوية كشي) ت ٢٧٠ هـ (١)

٢ - أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني  
المصري الإمام العلامة فقيه الملة علم الزهاد تلميذ الشافعي ولد  
سنة ١٧٥ هـ .

وأمتلات البلاد بمختصره في الفقه وشرحه عدة من الكبار بحيث يقال  
كانت البكر في جهازها نسخة لمختصر المزني .  
قال الشافعي : المزني ناصر مذهبي .

قال الذهبي قال : عمرو بن تميم المكي سمعت محمد بن اسماعيل  
الترمذي قال : سمعت المزني يقول : لا يصح لأحد توحيد حتى يعلم  
أن الله تعالى على العرش بصفات قلت مثل أي شيء : قال : سمع  
بصير عليم . ت سنة ٢٦٤ . (٢)

٣ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث الإمام  
شيخ الإسلام أبو عبد الله المصري الفقيه ولد ١٨٢ وكان عالم الديار  
المصرية في عصره مع المزني .

وقد نظر الشافعي إلى محمد بن عبد الله بن الحكم وقد ركب دالته  
فاتبعه بصره وقال وددت أن لي ولدًا مثله وعلى ألف دينار لأجد  
قضاءها ويرى أنه وقع خلاف بينه وبين البيهقي بسبب خلافة  
الشافعي في مجلسه فترك المذهب ورجع لمذهب مالك (٣)

(١) السير ١٢/٥٨٧ (٢) المصدر السابق ١٢/٤٩٢

(٣) المصدر السابق ١٢/٤٩٧ .

٤ - أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصرى البويطى الإمام العلامة سيد  
الفقهاء صاحب الإمام الشافعي لازمه مدة وتخرج به وفاق الأقران .  
كان إماماً فى العلم قدوة فى العمل زاهداً ريانياً متهجداً دائماً  
الذكر والعكوف على الفقه .

قال الشافعي: ليس فى أصحابي أحد أعلم من البويطى . امتحن فى فتنه  
القول بخلق القرآن وصبرومات فى سجنه - رحمه الله - .  
قال الربيع بن سليمان : كان البويطى أبداً يحرك شفته بذكر الله  
وما أبصرت أحداً أنزع بحجة من كتاب الله من البويطى ولقد رأيت على بغسل  
فى عنقه فل وفى رجلية قيد يمينه وبين الغل سلسله فيها البنت وزنها  
أربعون رطلاً وهو يقول : إنما خلق الله الخلق بـ (كن) فإذا كانت  
مخلوقة فكأن مخلوقاً خلق بمخلوق ولكن أدخلت عليه لأصدقته بهمنى  
الواثق - ولأموتن فى حد يدي هذا حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد  
مات فى هذا الشأن قوم فى حد يدهم .

مات رحمه الله فى قيده مسجوناً بالعراق فى سنة إحدى وثلاثين ومئتين .<sup>(١)</sup>

وتعلمذ عليه غيره هؤلاء الكثير اكتفيت بهؤلاء لشهرتهم<sup>(٢)</sup> .

---

(١) السير ١٢ / ٥٨

(٢) مناقب البيهقي ٢ / ٢٢٤ - ٢٢٥ .

تهذيب الكمال ٣ / ١١٦١ خ



كتبه

ذكر العلماء كتباً كثيرة نسبوها للإمام الشافعي ومن هذه الكتب:

١ - كتاب الأم

وهو كتاب كبير يقع في أربع مجلدات ويشتمل على مائة وثمانية وعشرين كتاباً وقال ابن حجر عدة كتب الأم مائة ونيف وأربعون كتاباً والله أعلم - بدأه بكتاب الطهارات ثم الصلوات وهكذا ورتبه على أبواب الفقه وقد اختصره المزني ومختصره مطبوع معه وقد زعم بعض الناس أن هذا الكتاب ليس للشافعي وإنما هو من تأليف البويطسي وتصرف به الربيع بن سليمان المرادي وقد رد هذا محقق كتاب مناقب الشافعي للبيهقي<sup>(١)</sup> كما رده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لكتاب الرسالة<sup>(٢)</sup>

وأول من قال ذلك أبو طالب المكي في فتوح القلوب<sup>(٣)</sup>.

وتبعه على ذلك أبو حامد الغزالي<sup>(٤)</sup>

ثم ألفت رسالة حديثة في هذا المعنى

وقد طبع مع هذا الكتاب عدة كتب :-

١ - كتاب جماع العلم وهو انتصار للسنة والعمل بها .

٢ - كتاب لهطال الاستحسان رده على فقهاء الأحناف .

٣ - كتاب اختلاف مالك والشافعي

٤ - كتاب الرد على محمد بن الحسن .

٢ - كتاب الرسالة الجديدة

وهو كتاب مطبوع حققه الشيخ أحمد شاكر وهو من رواية الربيع بن سليمان

عن الإمام الشافعي رحمها الله تعالى

وهو كتاب يقع في مجلد واحد كبير .

وقد تكلم الإمام الشافعي في هذا الكتاب عن القرآن ومبانيه وعن

السنة ومقامها بالنسبة للقرآن وأقام الأدلة على حجية السنة كما تكلم

عن الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة وظل الأحاديث والإحتجاج بخبر الواحد

وما يجوز فيه الخلاف وما لا يجوز .

(١) تولى التأسيس ١٥٥٠ . (٢) مقدمة المناقب ١/ ٣٣ وما بعدها

(٣) مقدمة الرسالة ٩ (٤) فتوح القلوب ٢/ ٢٢٧-٢٢٨

(٥) إحياء علوم الدين ٢/ ١٨٥ .

كما ذكر الحجة في تشبهت خير الواحد وتكلم عن الإجماع ومن يقبل منهم  
الإجماع وتكلم عن القياس وأقسامه وشروطه كما تكلم عن الاجتهاد والاستحسان  
وخير ذلك .

وقد وضع لهذا الكتاب مقدمة عظيمة تدل على حسن اعتقاده رحمه الله  
يقول فيها :

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين  
كفروا بهم يعدلون .  
والحمد لله الذي لا يؤدي شكر نعمته من نعمته إلا ينعمه منه توجب على مسؤدي  
ماضى نعمه بأدائها نعمة حادثة يجب عليه شكره بها .  
ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به  
خلقه .

أحمدته حمدا كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله .  
وأستعينه استعانه من لا حول له ولا قوة إلا به وأستهديه بهداه الذي  
لا يضل من أنعم به عليه وأستغفره لما أزلقت وأخرت استغفار من يقدر  
بعبوديته ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجي منه إلا هو وأشهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله . ١-٥  
وقد قدم الشيخ أحمد شاکر لهذا الكتاب مقدمة عظيمة بين القيمة  
العلمية للكتاب ورد على من شك في نسبه للإمام الشافعي وبين فيه سبب  
تأليف هذا الكتاب .

وقد نسبت إليه رحمه الله عدة كتب مثل كتاب السنن والسنن والرد  
على البراهمة ومحنة الشافعي . وأحكام القرآن وغيرها وبعضها مفقود وبعضها  
من جمع بعض الشافعية (١) .

(١) انظر: للزيادة في معرفة مؤلفات الشافعي - رحمه الله .

مناقب البيهقي ١/ ٢٤٦ - ٢٥٤ .

توالى التاسيس ١٤٧ - ١٥٧ .

معجم الأدباء ١٧٠ / ٣٢٤ - ٣٢٧

الفهرست لابن النديم ٢٩٥ ، ٢٩٦

الفصل الثاني :

أصول الشافعي في إثبات العقيدة مقارنة

بمنهج السلف ومنهج المتكلمين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهج السلف في إثبات العقيدة

المبحث الثاني: منهج المتكلمين

المبحث الثالث: أصول الشافعي في إثبات العقيدة

المبحث الاول

منهج السلف في إثبات العقيدة

أبدأ هذا المبحث بتعريف كلمة السلف في اللغة والإصطلاح وبينان ما يراد بها عند الإطلاق .

السلف لغة :

قال صاحب اللسان سَلَفٌ سَلَفٌ سُلْفًا وَسَلُوفًا : تقدم قال : والسلف أيضا من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل ...

قال : ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح (١) .

وأما في الإصطلاح : فقد اختلف العلماء في ذلك .

فبعضهم قصر التعريف على فترة زمنية دون النظر إلى الصفات الموجبة لهذه التسمية .

قال القشاني : السلف الصالح وهو الصدر الأول الراسخون في العلم المهتدون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم الحافظون لسنته إختارهم الله تعالى لصحبة نبيه وانتخبهم لإقامة دينه ورضيهم أئمة الأمة وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده وأفرغوا في نصح الأمة ونفعهم وبذلوا في مرضاة الله أنفسهم قد أثنى الله عليهم في كتابه بقوله : ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ ) (٢) .

وقال تال ( لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ) (٣) .

وذكر تعالى فيها المهاجرين والأنصار ثم مدح اتباعهم ورضي ذلك من الذين جاءوا من بعدهم وتوعد بالعذاب من خالفهم واتبع غير سبيلهم فقال ( وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ) (٤) .

فيجب إبتاعهم فيما نقلوه واقتفاه آثارهم فيما عملوه والاستغفار لهم . قال تعالى :

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا

(٦)

غُلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ (٥) ، والسلف المتقدمون وسلف الرجل ابواء المتقدمان

(١) اللسان ٩/ ١٥٨-١٥٩ .	(٢) الآية ٢٩ من سورة الفتح .
(٣) الآية ٨ من سورة الحشر .	(٤) الآية ١١٥ من سورة النساء .
(٥) الآية ١٠ من سورة الحشر .	(٦) تحرير المقالة ٣٦ مخطوطات جامعة السلامة رقم (٦-٤)



وقد ظهر هذا الاصطلاح واشتهر حين ظهر النزاع ودار حول أصول الدين بين الفرق الكلامية وحاول الجميع الانتساب إلى السلف وأعلن أن ما هو عليه هو ما كان عليه السلف الصالح فإذا لا بد أن تظهر - والحالة هذه - أسس وقواعد واضحة وثابتة للاتجاه السلفي حتى لا يلتبس الأمر على كل من يريد الاقتداء بهم وينسج على منوالهم ثم إن هذه الأسس تميز الصادقين من غيرهم من أديع الانتساب للسلف الصالح (١)!

ويمكن إيجاز هذه القواعد بما يلي :

القاعدة الأولى :

الأخذ بظاهر الكتاب والسنة في كل قضية من قضايا العقيدة وذلك لأن الله تبارك وتعالى تكفل لنا إن نحن تسكنا بها أن لانضل ولا نشقى كما قال تعالى ( فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى <sup>١٣</sup> ) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى <sup>١٤</sup> ) (٢)

قال ابن عباس رضي الله عنهما ( تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ) (٣) وقال صلى الله عليه وسلم ( تركت فيكم ما إن تسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي ) (٤) ومن أعظم ما يتسك بالكتاب والسنة من أجل فهم أمور العقيدة وذلك لأن العقل لا يستطيع معرفة ذلك بالتفصيل إلا عن طريق الوحي فمتى ماتسك المسلم بالوحي فقد اعتمدهم بحبل الله لا يهدى إلى سواه السهل ويدخل تحت هذه القاعدة عدة أمور :-

(١) انظر : الصفات الإلهية ٥٧ - ٥٨ ،

قواعد المنهج السلفي ٣٥ .

(٢) الآيات ١٢٣ - ١٢٤ من سورة طه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٠٧/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان .

(٤) رواه الحاكم في المستدرک ١/٩٣ بورايشه عنه ابن عباس رأى سورة راجحة .  
وصححه الألباني انظر صحيح الجامع ٣/٣٩ رقم ٢٩٣٤ .

## الأمر الأول :

تقديم النقل على العقل .

والمراد بالنقل الأدلة والنصوص الشرعية من الكتاب والسنة والمراد بالعقل الأدلة العقلية التي ابتدئها علماء الكلام واتخذوها ديناً وأخضعوا النصوص الشرعية لها .

وليس معنى هذا أن السلف يعطلون عقولهم بل المراد أنهم لا يسلكون في تقرير العقيدة سلك أهل الكلام في الاستدلال بالعقل وحده فسي الأمور التي لا يستطيعها ويردون النصوص الشرعية التي تعارض دليلهم العقلي ولذلك يقولون إذا تعارض الدليل النقل مع الدليل العقلي قدمنا الدليل العقلي لأن دلالة النقل ظنية ودلالة العقل قطعية بل إن أهل السنة ينفون التعارض بين النقل والعقل ولذلك يقول ابن أبي العز الحنفي إن الشريعة لا تأتي بما تحيله العقل ولكنها تأتي بما تحار فيه العقل (!)

وقال الإمام أبو المظفر السمعاني : ( واعلم أن مذهب أهل السنة أن العقل لا يوجب شيئاً على أحد ولا يرفع شيئاً عنه ولا حظ له في تحليل ولا تحريم ولا تحسين ولا تقبيح ولولم يرد السمع ما وجب على أحد شيء ولا دخلوا في شواب ولا عقاب (٢) (٣) )

وقال : أهل السنة قالوا : الأصل في الدين الاتباع والمعقل تبع ولو كان أساس الدين على العقل لاستغنى الخلق عن الوحي وعن الأنبياء ولبطل معنى الأمر والنهي ولقال من شاء ماشاء (٣)

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله -

هم أهل الكتاب والسنة : لأنهم يؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس ويقدمون هدي محمد صلى الله عليه وسلم على هدي كل أحد ويتبعون آثاره صلى الله عليه وسلم باطناً وظاهراً . (٤)

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٣٩٩ .

(٢) الحجة في بيان المحجة ٢١٥/١

(٣) المصدر السابق ٢٢٠/١

(٤) مجموع الفتاوى ١٥٧/٣ .

(\*) يقصد والله أعلم الحسن والقبح الذي يبنى عليهما الثواب والعقاب ،

فال ابن القيم : والحق الذي لا يجد التناقض إليه سبيل : أن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة كما أنها نافعة وضارة ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلا بالأمر والنهي . . . . . والفواحر كلها قبيحة في ذاتها والعقاب عليها مشروط بالشرع . . . . . مدارج السالكين (١٢٧/١) وانظر : مجموع الفتاوى (٨/٩٠) وما بعدها .

وقال - رحمه الله -

ما تنازع فيه الناس من مسائل الصفات والقدر والوعيد والأسماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك يردونه إلى الله ورسوله ويفسرون الألفاظ المجملية التي تنازع فيها أهل التفريق والاختلاف فما كان من معانيها موافقا للكتاب والسنة أثبتوه وما كان منها مخالفا للكتاب والسنة أبطلوه ولا يتبعون الظن وما تهوى الأنفس فإن اتباع الظن جهل واتباع هوى النفس بغير هدى من الله ظلم (١).

وقال رحمه الله -

وما ينبغي أن يعلم : أن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة فإنه قد عرف تفسيره وما أريد بذلك من جهة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة فكان من الأصول المتفق عليها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده ....

فكان القرآن هو الإمام الذي يقتدى به ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس ولا هذوق ووجد ومكاشفة ولا قال قط : قد تعارض في هذا العقل والنقل فضلا عن أن يقول فيجب تقديم العقل .

والنقل - يعني القرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين - إمامان يفرض وإما أن يؤول .

ولم يكن السلف يقبلون معارضة الآية إلا بآية أخرى تفسرها أو تنسخها أو حسنة الرسول صلى الله عليه وسلم تفسرها فإن سنة النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم تبين القرآن وتدل عليه وتعبّر عنه . (٢)

(١) مجموع الفتاوى : ٣ / ٣٤٧ .

(٢) مجموع الفتاوى ١٣ / ٢٧ - ٢٩ بتصرف



وقد بنى شيخ الإسلام رحمه الله كتابه دره تعارض العقل والنقل على هذه القاعدة ومن أن النقل والعقل لا يتعارضان أبداً .

الأمر الثاني :

عدم تأويل النصوص كما هي طريقة علماء الكلام بل يؤمنون بظاهرها من غير إشغال للعقل سماعاً طائلاً تحته من تأويلات علماء الكلام والتأويل يطلق على ثلاثة معان .

المعنى الأول : التأويل الذي هو بمعنى التفسير والبيان وهو الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن كما بين جريب الطبري وغيره .

المعنى الثاني : التأويل الذي بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام

كما قال الله تعالى ( هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يُقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ ) ( \* )

المعنى الثالث :

وهو ما اصطلاح عليه علماء الكلام بقولهم

وكل نص أو هم التشبيها . . . أوله أو فوض ورم تنزيهاً<sup>(١)</sup>

وهو كما هو ظاهر في عقائدهم صرف اللفظ عن ظاهره الراجع إلى احتمال مرجح لدليل يقترن به وهو الذي يرفضه أتباع السلف الصالح قد بما وحد يشا لأنه يؤدي إلى تحريف ورد كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>.

(١) جوهر التوحيد . رقم (٤٠)

(٢) انظر: ابن تيمية وقضية التأويل ١٥١-١٥٧ .

( \* ) الآية ٥٢ من سورة الاعراف

وفي هذا يقول العلامة الصنعاني  
الأصل الأول : أنه قد علم من ضرورة الدين : أن كل ما في القرآن فهو حقيق  
لاباطل وصدق لا كذب وهدى لا ضلالة وعلم لا جهالة ويقين لا شك فيه  
فهذا الأصل أصلي لا يتم إسلام أحد ولا إيمانه إلا بالإقرار به وهذا مجمع  
عليه لا خلاف فيه .<sup>(١)</sup>

وقال ابن كثير : وأما قوله تعالى ( ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ )<sup>(٢)</sup>

فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلوك  
في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد  
والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهوية وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا .  
وهو إمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر  
إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه  
وليس كمثل شيء وهو السميع البصير بل الأمر كما قال  
الأئمة منهم نعيم بن حماد شيخ البخاري قال : من شبه الله بخلق كره ومن  
جحد ما وصف الله به نفسه فقد كره وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله  
تشبيه .

فمن أثبت لله تعالى ماوردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على  
الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل -  
الهدى ،

الأمر الثالث :

عدم التفريق بين الكتاب والسنة

من أعظم ما يميز السلف عن غيرهم من المبتدعة تعظيمهم لسنة النبي صلى  
الله عليه وسلم فالسنة عندهم قرينة للقرآن في العقائد والتشريع فهي  
مبينة وشارحة وسفرة لما جاء في كتاب الله لذلك يأخذ أهل السنة والجماعة  
بظواهر هذه الأحاديث ولا يؤولون شيئا منها ويردونه بحجج واهية كقول أهل  
الكلام إنها أخبار أحاد لا تفيد علما .

قال الإمام أحمد رحمه الله في أحاديث الصفات (نؤمن بها ونصدق بها  
ولا نرد شيئا منها إذا كانت بأسانيد صحاح)<sup>(٤)</sup>

(١) تطهير الاعتقاد ص ٥ . (٢) الآية ٥٤ من سورة الأعراف .

(٣) تفسير ابن كثير ٢ / ٢٢٠ .

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة رقم ٧٧٧ .

وقال في أحاديث الرؤية ( أحاديث صحاح تؤمن بها ونقر وكلما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد جيدة تؤمن به ونقره ) (١)

وقال ابن عيينة في أحاديث الرؤية أيضا ( حق نروها على ما سمعناها من شق به ونرضى به ) (٢)

ومثل محمد بن الحسن عن بعض أحاديث الصفات فقال ( إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات فتجوز نروها ولو لم نر لها لافرها ) (٣)  
وقال أبو عبيد في بعض أحاديث الصفات ( هذه الأحاديث عندنا حق - يروها الثقات بعضهم عن بعض ) (٤)

### القاعدة الثانية :

تعظيم قول الصحابة رضي الله عنهم والآخذ بفهمهم وما ورد عنهم وقد دلت النصوص الشرعية على أن الصحابة رضي الله عنهم أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم وأعظمها إيمانا وطعاما وضما وأتقاه الله وأحبها بالاتباع.

قال تعالى ( وَالسَّيْفُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ) (٥)

وقال تعالى ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَنِّمُ زُكَّامًا سَاجِدًا يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) (٦)

والأحاديث في فضلهم رضي الله عنهم كثيرة جدا .

منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : ( لاتبسوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ) (٧) ولذلك أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم عند الاختلاف بالاعتدال بهم فقال : ( وإنه من بعث منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة

ال خلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ) (٨)

(١) شرح أصول أهل السنة والجماعة ٨٨٩ وانظر : السنة لعبد الله ١/٢٢٩ .

(٢) المصدر السابق رقم ٨٧٧ .

(٣) شرح أصول اعتقاد السنة رقم ٧٤١ .

(٤) المصدر السابق ٩٢٨ . (٥) الآية ١٠٠ من سورة التوبة .

(٦) الآية ٩ من سورة الفتح . (٧) مسلم ٤/١٩٦٧ رقم ٢٥٤٠ .

(٨) رواه أبو داود ٤٦٠٧ والترمذي ٢٨١٦ وابن ماجه رقم ٤٣ وأحمد ٤/١٢٦

والدارمي ١/٤٤ من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه .

وقال الترمذي بعد ذكره لهذا الحديث : لهذا الحديث حديث صحيح  
سنة الترمذي ٤/١٥٠

فلشأن الله عليهم وأمر النبي بالاعتقاد بهم ولأنهم شاهدوا التنزيل وعرفوا مراد الله ومراد رسوله وعرفوا أسباب النزول لهذا كله بنى السلف منهجهم على طريقة الصحابة رضي الله عنهم .

وما يدل على دقة فهم السلف للنصوص وأن العلم والخير والسلامة والحكمة في متابعتهم ما يلي :

١ - خلو زمانهم من البدع والأهواء والجدل والمراءاة وإقبالهم على العلم والعمل .

٢ - أنه في بداية الإسلام لما طال بهم النبي يقول لا إله إلا الله رفض بعضهم ذلك وحملوا السيوف في وجه النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم فهموا منها الكفر بجميع الألهة دون الله وتسفيه أحلامهم وأحلام آبائهم والبراءة من الشرك وأهله ولو كانوا أقرب قريب وهذا أمر لا يريدونه ولما شرح الله صدورهم للإسلام وتمكن الإيمان في قلوبهم ورسخ فيها رسوخ الجبال الشوامخ حملوا سيوفهم لنشر هذا الدين ضد كل من عاداه ولو كان أقرب قريب وأحب حبيب وهذا يدل على أن إيمانهم كان عن فهم قوي لحقيقة الإسلام ومقائده .

٣ - قول ابن عمر رضي الله عنه ليحيى بن يعمر: إذا لعيت أولئك فاحبرهم أني بري منهم وأنهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر). وساق حديث جبريل المشهور (١) فلولا معرفه ابن عمر لأهمية الإيمان بالقضاء والقدر وأنه ركن من أركان الإيمان لما تنبرأ من أنكره وهو يظهر الإسلام .

٤ - قصة صبيغ بن عسل المرادي الذي كان يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وأعدله عراجين النخل فلما دخل عليه ضربه بتلك العراجين حتى أدمى رأسه ثم أركبه على قتب ونفاه وعزم على الناس ألا يجالسوه فكان بين الخلق كالبعير الأجرى كلما جلس إلى حلقة قاموا وتركوه (٢) .

إلى غير ذلك من الوجوه الدالة على استقامة طريقتهم ودقة فهمهم وكونهم أسلم الأمة اعتقاداً وأعلمها بالله ودينه وأحكمها منهجاً (٣)

(١) مسلم ج ١ حديث رقم (١) .

(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم ١١٣٦ .

(٣) انظر: للزيادة المصدر السابق ج ١ / ١٧ - ٢٠ .

القاعدة الثالثة :

حفظ العقل عن تكلف البحث فيما لا تطيقه من أمور العقيدة وذلك لأن الله سبحانه وتعالى أعطى العقل قدرة محدودة فهي لا تستطيع أن تتجاوزها وقد أدرك السلف رحمهم الله ذلك فكفوا عن الخوض في الأمور المغيبة وسلموا للنصوص التي حدثتهم عن ذلك وآمنوا بها فذور العقل في العقيدة السلفية هو ذور الرضا والاطمئنان والتقدير لعظمة الله تعالى والتفكير في مخلوقاته العظيمة المبتوتة في هذا الكون الفسيح والتأمل بما أودع الله فيه من الآيات ونصب فيه من العبر وليس معنى هذا الإلقاء العفل جانباً كما هو في المفهوم الكنسي لأن البحث العقلي ليس مذموا على الإطلاق بل يذم إذا الكفي به عن الأدلة الشرعية أو قدم عليها وعورض به نصوص الدين .

كما أنه لا دخل للعقل في مجال الغيب - السمعيات - من أمور العقيدة .  
أما أبحاث العقيدة التي يستدل بها على وحدانية الله تعالى وعظمته وقدرته وحكمته والبعث والجزاء فقد طالب القرآن العقل البشري أن يهتدي اليها فهي أدلة تدعم النصوص وتزيد في تثبيت الاعتقاد ولهذا يجد المتأمل في كتاب الله تعالى الآيات الكثيرات التي تحت العقول البشرية على التأمل والتفكير والتحصن والتدبير ...

إن العقل إذا لم ينطلق من وحي النصوص المعصومة فإنه سرعان ما يخطئ لأن العقل مخلوق من مخلوقات الله فهل يطلب من العين أن تنصر ما يبعد عنها آلاف الأميال وهل يطلب من الأذن أن تسمع ما يدور بين الطيور من مناجاة في قم الجبال وهل يطلب من اليد أن تحمل جبالاً وكذلك الشأن نفسه بالنسبة للعقل (١)

(١) انظر : علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين ٢٣-٢٦ .  
شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٥٦/١ .

القاعدة الرابعة :

التحذير من البدع وأهلها وهجرهم وعدم تكثير سوادهم والجلوس معهم  
والتحذير من نقل شبههم وعرضها على المسلمين وهم بهذا يحققون قول

الله عز وجل : ( لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ  
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ )<sup>(١)</sup>

وقوله صلى الله عليه وسلم ( أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة  
في الله والحب في الله والبغض في الله )<sup>(٢)</sup> وروى البغوي في شرح السنة  
عن سفیان الثوري أنه قال ( من سمع بدعة فلا يحكها الجلساء لا يلقبها فسي  
قلوبهم )<sup>(٣)</sup> والتحذير من البدع أمر مشهور ثابت في الكتاب والسنة ولكن  
الذي يخفي على الناس حكم مجالسة المبتدعة والذي عليه أهل السنة  
والجماعة أنه لا يجوز مجالسة المبتدعة ومن اشتهر من أهل الأهواء كما قال  
تعالى ( وَإِذْ آتَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا قَاعِرِضَ عَنْهُمْ )<sup>(٤)</sup>

وقال تعالى ( وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ )<sup>(٥)</sup>

ولذلك لما جاء رجل من أهل البدع لأبيوب السختياني : وقال :  
يا أبا بكر أسألك عن كلمة فولى وهو يقول بيده : ولا نصف كلمة<sup>(٦)</sup>

قال البغوي رحمه الله : وهذا الهجران والتبري والمعاداة في أهل  
البدع والمخالفين في الأصول أما الاختلاف في الفروع بين العلماء فاختلاف  
رحمة أراد الله أن لا يمكن على المؤمنين حرج في الدين فذلك لا يوجب  
الهجران والقطيعة لأن هذا الاختلاف كان بين أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مع كونهم إخوانا مؤتلفين رحما بهمهم وتمسك بقول  
كل فريق منهم طائفة من أهل العلم بعدهم وكل في طلب الحق وسلوك

سبيل الرشده مشتركون<sup>(٧)</sup> .<sup>(٨)</sup> قلت بشرط أن لا يرد الدليل الصحيح  
ويستعصم لذلكه فيكون راداً للسلام لله وبره .

(١) الآية ٢٢ من سورة المجادلة .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١٥٣٧ من ابن عباس  
بسند واه وله شواهد من حديث ابن مسعود والبراء عند أحمد وغيره  
يتقوى بها انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٧٢٢٨ .

(٣) شرح السنة ١/٢٢٧ . (٤) الآية ٦٨ من سورة الانعام .

(٥) الآية ٢٨ من سورة الكهف . (٦) شرح السنة ١/٢٢٧ .

(٧) المصدر السابق ١/٢٢٩-٢٣٠ . (٨) لعل البغوي رحمه الله شرأ  
ما ليس في النبي صلى الله عليه وسلم ( أقبلات أصت رحمة ) وهو لا أهل له  
وهو صائلت لما دكتت عليه الموضوع من أن الفرقة تقصت وأية الأصمالي  
نعتت أصته الله بواعلم كده الأسة تلام البغوي لهاضه نظ ( انظر التصحيح ١/٧٧ )

### القاعدة الخاصة:

الحرص على جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم .

وقد أوجب الله ذلك على المسلمين في كتابه فقال تعالى :

( وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا )  
إلى قوله ( وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ  
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥١﴾ )<sup>(١)</sup> ،

وقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ )<sup>(٢)</sup> .

وقال صلى الله عليه وسلم ( لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض )<sup>(٣)</sup>  
وقال صلى الله عليه وسلم ( لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد  
الله إخواناً )<sup>(٤)</sup>

والآيات والأحاديث في ذم التفرق والدعوة إلى الاجتماع كثيرة، والسلف الصالح  
رحمهم الله تدبروا الأمر الذي جمع الناس في أول الإسلام وعرفوا أنه لسن  
تجتمع الأمة بعد أن افتترقت إلا بما جمعت عليه أول الأمر فلذلك دأبوا على  
دعوة الناس لتحقيق ما يجتمعون به وبذلك ما يسبب الفرقة والاختلاف .  
قال تعالى : ( وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٥١﴾ )<sup>(٥)</sup> .

وهذا أمر إختص به السلف ومن سار على نهجهم أمان عداهم فإن ولاهم  
صراهم قائمان على حفظ النفس ومصالحتها وهذا أمر يختلف من فرقة إلى  
أخرى فكل فرقة تحرس على مصلحتها وإن تسبب هذا في فساد الأمة وتفرقتها  
وهذا لا شك أمر يفرق الأمة ويشتتها بخلاف المنهج السلفي الذي يجمع  
الناس على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بغض النظر عن المصالح  
الشخصية.<sup>(٦)</sup>

(١) الآيات ١٠٣-١٠٥ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ١٥٩ من سورة الأنعام . (٣) البخاري مع الفتح ٣١٧/١ وسلم ٨٢/١

(٤) مسلم ١٩٨٣/٤ . (٥) الآية ٦٣ من سورة الأنفال .

(٦) راجع منهج السلف في العقيدة وأثره في وحدة المسلمين للشيخ الدكتور  
صالح بن سعد السحيمي .

## المبحث الثاني

### منهج المتكلمين في إثبات العقيدة

تعريف علم الكلام :

بعد أن عرفنا <sup>صاحبهم</sup> السلف وذكرنا منهجهم في إثبات العقيدة نذكر منهج المذهب الثاني المقابل للسلف وهو مذهب الخلف ومذهب السلف كما سبق بيانه قائم على الأدلة النقلية من الكتاب والسنة .

أما مذهب الخلف فهو قائم على الأدلة العقلية وهو ما يسمونه بعلم الكلام وقد اختلفت عبارات أهله في تعريفه وذلك والله أعلم ناتج عن اختلاف فرقهم وقرب أهلها وبعدهم عن الأدلة السمعية .

ولنذكر الآن بعض تعريفاتهم لهذا العلم :

يقول ابن خلدون : " وهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة (١)

وهذا تعبير واضح يخرج به العلم الآخر الذي يبحث في العقائد بالأدلة الشرعية وهو مذهب السلف .

ولكن قاري هذا التعريف يطرح سؤالاً عن هؤلاء السلف الذين يدافع علم الكلام عن عقائدهم ؟

هل هم الفلاسفة أم تلاميذهم من صلواتهم <sup>للملائكة</sup> أم هم الجهمية أم المعتزلة أم الأشاعرة أم الماتريدية أم فيرهم <sup>أحق</sup> سلف الأمة الذين ملأ هؤلاء المتكلمة كتبهم بالرد عليهم والطعن فيهم وتسميتهم بكل اسم قبيح كالحشوية والمجسمة والمشبهة ونحو هذه الألفاظ التي هم أحق الناس بها والوصف المناسب الذي يمكن أن تصف به هذا العلم هو أنه علم يتوصل به إلى إثبات عقائد متعلميه والدفاع عنها ورد شبه بطريقة الجسدل وهو ما يسمى بالأدلة العقلية .

فيدخل تحت هذا جميع فرق المتكلمة حتى من أدخل بعض السمعية في علم الكلام لأن سبب دخوله تحت هذا التعريف هو المنهج الذي انتهجه في إثبات عقيدته والدفاع عنها (٢)

(١) مقدمة ابن خلدون ٤٥٨ .

(٢) شرح الطحاوية ١١٧-١١٨ بيان تلبس الجهمية ٢٤٢/١ .



ولكي يظهر الفرق بين هؤلاء المتكلمة وبين السلف أذكر هنا أصولهم التي ساروا عليها في إثبات عقائدهم .  
الأصل الأول ،

تقديم العقل على النقل

وهذا الأصل هو أعظم أصولهم ومقيدة أصولهم مبنية عليه ولأجله ردوا كثيرا من العقائد الثابتة في الكتاب والسنة بحجة مخالفتها للعقل .  
ويجب أن يعلم أن العقل عندهم هو هذه الآراء والأفكار التي ورثوها عن الفلاسفة التأريخين وترجموها في كتبهم وزعموا أنها قطعية وأن ما عداها ظني .

وليس المراد بالعقل هو تدبير العقل السليم الفطري فإن ذلك لا تعارض بينه وبين الشرع أبدا بل كل ما جاء به النقل فإن العقل يقبله ويدل عليه وقد سبق بيان ذلك في منهج أهل السنة والجماعة .

فهذه الأفكار التي سموها عقليات هي أصل الدين عندهم وهي التي تثبت وتنفي والسمع معروض عليها فإن وافقها قبل وإن عارضها رد على خلاف بينهم في طريقة الرد قال السمعاني ( فقد جعلوا عقولهم دعاة إلى الله ووضعوا موضع الرسل فيما بينهم ولو قال قائل : لا إله إلا الله عظمي رسول الله لم يكن مستنكرا عند المتكلمين من جهة المعنى<sup>(١)</sup> وهذا يتضح لنا جليا عند قراءة تنا للقانون الكلي الذي وضعه لهم الرازي في ذلك حيث يقول :

إعلم أن الدلائل القطعية العقلية إذا قامت على ثبوت شيء ثم وجدنا أدلة نظرية يشعر ظاهرها بخلاف ذلك فهناك لا يخلو الحال من أحد أمور أربعة .

- ١ - أما أن يصدق مقتضى العقل والنقل فيلزم تصديق النقيضين وهو محال .
- ٢ - وأما أن يبطل فيلزم تكذيب النقيضين وهو محال .
- ٣ - وأما أن يصدق الظواهر العقلية ويكذب الظواهر .

(١) الحجة في بيان المحجة ١٧/١ ٣ .

العقلية وذلك باطل

لأنه لا يمكننا أن نعرف صحة الظواهر العقلية إلا إذا عرفنا بالدلائل العقلية إثبات الصانع وصفاته وكيفية دلالة المعجزة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وظهور المعجزات على محمد صلى الله عليه وسلم.

ولو جوزنا القدح في الدلائل العقلية القطعية صار العقل منهما غير مقبول القول ولو كان كذلك لخرج أن يكون مقبول القول في هذه الأصول وإذا لم تثبت هذه الأصول خرجت الدلائل العقلية عن كونها مفيدة.

فشئت أن القدح في العقل لتصحيح النقل يفضي إلى القدح في العقل والنقل معا وأنه باطل.

ولما بطلت الأقسام الأربعة لم يبق إلا أن يقطع بمقتضى الدلائل العقلية القاطعة بأن هذه الدلائل العقلية إما أن يقال أنها غير صحيحة أو يقال أنها صحيحة إلا أن المراد منها فير ظواهرها.

ثم إن جوزنا التأويل على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل وإن لم يجز التأويل فوضنا العلم بها إلى الله تعالى فهذا هو القانون الكلي المرجوع إليه في جميع المتشابهات والله التوفيق (١) هـ

فهذا هو القانون الكلي الذي بنى عليه أهل الكلام عقائدهم وهو يوضح قيمة الكتاب والسنة عند هؤلاء وأن تأويلهم لها من باب التبرع والإحسان والإفلا قيمة لها في إثبات العقيدة.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذا القانون في أول كتابه الذي ألفه في الرد عليهم وهو المسمى بدره تعارض العقل والنقل (٢)

(١) أساس التقديس ١٦٨-١٧٣

(٢) دره تعارض العقل والنقل ٤/١

ولهذا يصرحون في كتبهم أن دلالة النقل وهو الكتاب والسنة ظنيّة ولا تغيد اليقين وأما دلالة العقل فهي قطعية لذلك إذا تعارضتا سقطت دلالة النقل (١)

ولهذا أعرضوا أو كادوا عن إيراد الأدلة النقلية في كتب عقائدهم وملاوها بكلام الفلاسفة والحكماء بزعمهم بل صرح بعضهم أن التمسك بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر - والعياذ بالله -

قال السنوسي (ت ٨٨٥) في شرح الكبرى :  
وأما من زعم أن الطريق إلى معرفة الحق الكتاب والسنة ويحرم ما سواهما فالرد عليه : أن حجيتهما لا تعرف إلا بالنظر العقلي وأيضاً فقد وقعت فيهما ظواهر من إعتقدها على ظاهرها كفر عند جماعة وابتدع .  
ويقول : أصول الكفر ستة ذكر خمسة ثم قال :

سادساً : التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير عرضها على البراهين العظيمة والقواطع الشرعية (٢)  
ولاندري ما الفائدة من إرسال الرسل وانزال الكتب إذا كان العقل يستقل بمعرفة العقيدة على وجه التفصيل فكان الله أنزله عندهم حتى يرد ويأول .  
وهذه القاعدة التي ساروا عليها في الأصول ساروا عليها أيضاً في الفروع فأوجبوا تقليد أحد الأئمة الأربعة ومنعوا مخالفتهم حتى لو خالف قولهم ظواهر الكتاب والسنة وأقوال الصحابة لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر (٣)

ولهذا أعلوا سنتهم بكل جرأة في رد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بحجة أنها أخبار آحاد لا تقوم بها حجة في باب العقيدة وردت بالصفات الواردة في السنة كصفة النزول والضحك والغضب ونحوها من الصفات وسوف أبين إن شاء الله مكانة خبر الآحاد وحجيتهم في العقيدة عند بيان موقف الإمام الشافعي رحمه الله من أخبار الآحاد في المبحث التالي (٤)

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/٥٣-٥٤ .

(٢) شرح الكبرى للسنوسي ٥٠٢ .

(٣) انظر : هذا القول والرد عليه في رسالة ابن حجر القطري تنزيه السنة والقرآن .

(٤) وانظر الاعتماد للشاطبي ١/٣٠٩ .

الأصل الثاني :

تأويل النصوص

والمراد بالتأويل هنا هو التحريف المفضي إلى صرف اللفظ عن ظاهره وقد سبق بيان أنواع التأويل، وتأويل المتكلمين هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر غير مراد ليوافق أصولهم الكلامية ومن هذا تأويلهم لصفات الله عز وجل وتأويل بعضهم لعذاب القبر ونعيمه ولجنة وما فيها وللنار وما فيها وفي هذا يقول صاحب الجوهرة .

وكل نص أو هم التشبيها .∴. أوله أروض ورم تنزيها<sup>(١)</sup>  
فمعنى أوله أي حرفه فمثلا إستوى قل استولى أو إستوى له ملكه أو نحو  
هذه التأويلات .

والمراد بالتقويض التوقف عن الإثبات والنفي بحجة أن آيات الصفات من المتشابه التي تحار فيها العقل .

وليس هذا هو مذهب السلف بل مذهب السلف إثبات الصفة على ما يليق بالله عز وجل وتقويض العلم بالكيفية .  
قال شيخ الإسلام - رحمه الله -  
فقولهم رضي الله عنهم - أمرها كما جاءت رد على المعطلة وقولهم - بلا كيف رد على المثلثة .

وأينما قولهم : أمرها كما جاءت يقتضى إبقاء دلالتها على ما هي عليه فإنها جاءت ألفاظ دالة على معاني فلو كانت دلالتها منتبهة لكان الواجب أن يقال أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد! أو أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف إذ نفي الكيف عمالين بثابت لغو من القول<sup>(٢)</sup>

(١) الجوهرة رقم (٤٠)

(٢) مجموع الفتاوى ٣٩/٥ ٤١٠-٤٢.

موقف أهل السنة والجماعة من علم الكلام :  
وقف أهل السنة والجماعة من بدعة الكلام موقفا عظيما فقد أنكروا هذه البدعة  
وردوا عليها في كل مناسبة يذكرون فيها بل أفرده بعضهم المؤلفات فسي  
الرد عليهم بل هجروهم وأمروا تلاميذهم بهجرهم .

قال الإمام أبو حنيفة - رحمه الله -

إني وجدت أهل الكلام : قاسية قلوبهم غليظة أفئدتهم لا يبالون مخالفة  
الكتاب والسنة وليس عندهم ورع ولا تقوى (١)

وقال رحمه الله : وسئل عن ما أحدثه الناس من الكلام في الأعراض والأجسام  
فقال :

مقالات الفلاسفة عليك بالأثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثة فإنها بدعة (٢)

وقال تلميذه القاضي أبو يوسف لبشر المريسي : العلم بالكلام هو الجهل  
والجهل بالكلام هو العلم وإذا صار الرجل رأسا في الكلام قبل زنديق  
أورمي بالزندقة .

وقال : من طلب العلم بالكلام تزندق ومن طلب المال بالكيميا أفلس  
ومن طلب غريب الحديث كذب (٣)

وقال الإمام مالك - رحمه الله - :

أهل الكلام ينس القوم لا يسلم عليهم واعتزالهم أحب إلي (٤)

وقال الإمام أحمد :

لا يفلح صاحب كلام أبدا علماء الكلام زنادقة (٥)

وقال ابن الجوزي : ولم تنسكت القدماء من فقهاء هذه الأمة عن الكلام عجزا  
ولكنهم رأوا أنه لا يشفي غليلا ثم يرد الصحيح غليلا فأسكوا عنه ونهوا عن  
الخوض فيه (٦)

(١) صون المنطق والكلام ٣٢ .

(٢) الانتقا ٣٤ .

(٣) المصدر السابق ٩٥-٩٦ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٦/٣٩٩ .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ٧٥ .

(٦) تلبيس إبليس ٩٦ .

وقال الذهبي - رحمه الله -

بل قل من أمعن النظر في علم الكلام إلا وأداه إجهاده إلى القول بما يخالف  
محض السنة ولهذا ذم علماء السلف النظر في علم الأوائل فإن علم  
الكلام مولد من علماء الحكماء الدهرية فمن رام الجمع بين علم الأنبياء  
- عليهم السلام - وبين علم الفلاسفة بذلك لا بد وأن يخالف هؤلاء وهؤلاء (١)

وقال محمد بن عبد القوي في منظومة الآداب .

- |                               |    |                                 |
|-------------------------------|----|---------------------------------|
| واقاك عن آراء كل مزخرف        | •• | مقالته كالسم في ضمها الردي      |
| فقد مات خير الناس والدين كامل | •• | غني عن التبين من كل ملحد        |
| فطالب دين الحق بالرأي ضائع    | •• | ومن خاض في علم الكلام فما هدى   |
| كفى بهم نقضا تناقض قولهم      | •• | وكل يقول الحق عندي فقلد         |
| فمن قلد الآراء ضل عن الهدى    | •• | ومن قلد المعصوم في الدين يهتدى  |
| فما الدين إلا الاتباع لما أتى | •• | عن الله والهادي البشير محمد (٢) |

وقال ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله -

وذكر الأصحاب في الفتاوى - الأحناف -

انه لو أوصى لعلماء بلده لا يدخل المتكلمون ولو أوصى إنسان أن يوقف من  
كتب العلم فأفتى السلف أن يباع ما فيها من كتب الكلام . ذكر ذلك بمعناه  
في الفتاوى الظهيرية فكيف يراد وصل إلى علم الأصول بغير اتساع  
ما جاء به الرسول ولقد أحسن القائل .

أيها العتدي ليطلب علما •• كل علم عبد لعلم الرسول  
تطلب الفرع كي تصح أصلا •• كيف أغفلت علم أصل الأصول  
ونبيننا صلى الله عليه وسلم أوتى فواتح الكلم وخواتمه وجوامعها فبعثت  
بالعلوم الكلية والعلوم الأولية والأخرية على أتم الوجوه ولكن كلما  
ابتدع شخص بدعة اتسعوافي جوابها فلذلك صار كلام المتأخرين كثيرا  
قليل البركة بخلاف كلام المتقدمين فإنه قليل كثير البركة لا كما يقوله ضلال  
المتكلمين وجهلتهم إن طريقة القوم من المنتسبين إلى الفقه : أنهم

(١) ميزان الاعتدال ٣ / ١٤٤

(٢) مجموعہ القصائد المفیدة ٣٤٢ .

لم يتفرغوا لاستنباط الفقه وضبط قواعده وأحكامه اشتغالا منهم بغيره  
والتأخرون تفرغوا لذلك فهم أفقه (١)

فكل هؤلاء محجوبون عن معرفة مقادير السلف وعمق علومهم وقلة تكلفهم ونداء  
بصائرهم وتالله ما امتاز منهم المتأخرون إلا بالتكلف والاشتغال بالأطراف  
التي كانت همة القوم مراعاة أصولها وضبط قواعدها وشد معاقدها وهمهم  
سترة إلى المطالب العالية في كل شيء فالتأخرون في شأن والقوم  
في شأن آخر وقد جعل الله لكل شيء قدرا .

قال : والسلف لم يكرهوا التكلم بالجواهر والجسم والعرض ونحو ذلك لمجرد كونه  
اصطلاحا جاد يد أعلى معان صحيحة كالأصطلاح على ألفاظ العلوم الصحيحة  
ولا كرهوا أيضا الدلالة على الحق والمحااجة لأهل الباطل بل كرهوا لاشتغالهم  
على أمور كاذبة مخالفة للحق ومن ذلك مخالفتها الكتاب والسنة ولهذا  
لا تجد عند أهلها من اليقين والمعونة ما عند عوام المؤمنين فضلا عن علمائهم .  
ولا اشتغال مقدماتهم على الحق والباطل كثر المراء والجدال وانتشر القيل  
والقال وتولد لهم عنها من الأقوال المخالفة للشرع الصحيح والعقل  
الصريح ما يضيق عنه المجال (٢)

وهذا والله أعلم سبب رواج علم الكلام وانتشاره وهو أن علماءه خلطوا فيه  
بعض السمعيات وزعموا أنهم بذلك يدفعون عن عقيدة التوحيد ضد  
المخالفين فيها من حق راج ما فيه من باطل .

وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله : الوجه السادس والخمسون : أن هؤلاء  
المعارضين للكتاب والسنة بعقلياتهم التي هي في الحقيقة جهليات إنما  
يبنون أمرهم في ذلك على أقوال مشتبهة محتلمة تحتل معاني متعددة  
ويكون ما فيها من الإشتباه في المعنى والإجمال في اللفظ يوجب  
تناولها بحق وباطل فيما ما فيها من الحق يقبل من لم يحط بها علما  
ما فيها من الباطل لأجل الإشتباه والالتباس ثم يعارضون بما فيها  
من الباطل نصوص الأنبياء وهذا منشأ ضلال من ضل من الأمم قبلنا  
وهو منشأ البدع كلها (٣)

(١) انظر: الصواعق المرسله ١/ ١٥٧-١٧٠

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٧٦-٧٧ بتصرف .

(٣) الصواعق المرسله ٣/ ٩٢٥-٩٢٦ .

أصول الشافعي في اثبات العقيدة

الأصل الأول :

الالتزام بالكتاب والسنة وتقدّمهما على العقل .  
الأخذ بظاهر الكتاب والسنة أول أصل من أصول أهل السنة والجماعة  
وذلك لأنها المصدران الوحيدان لتلقى العقيدة الإسلامية ولا يجوز للمسلم  
أن يستبدل بهما فيهما فما أثبتاه وجب أن يشتهه المسلم وما نفياه وجب على  
المسلم نفيه ولا هدى ولا صلاح إلا بالتسك بهما .

يقول الله عز وجل ( وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ )<sup>(١)</sup>

وهذا شأن المؤمنين بالله ورسوله ولذلك نفى الله الإيمان عن أي هذا  
وتكبر من متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا  
فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا )<sup>(٢)</sup>

وأمر الله المؤمنين عند التنازع أن يردوا ما تنازعوا فيه إليهما فإن فيها حل لكل  
ماتنازع فيه الناس فقال تعالى فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ  
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا )<sup>(٣)</sup>

قال عطاء رحمه الله في تفسير هذه الآية : ( إلى الله إلى كتاب الله جل وعلا  
وإلى الرسول إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم )<sup>(٤)</sup>

وعلى هذا دج السلف - رحمهم الله - ورضي عنهم آمنوا بالله وما جاءه عن  
الله وآمنوا برسول الله وما جاءه عن رسول الله وتكلموا فيما استطعوه وشرع الله  
لهم الكلام فيه وسكتوا عما لا يستطيعونه ولم يشرعه الله سبحانه وتعالى لهم  
ولذلك لم يسمع في تلك القرون المفضلة جدل بين أهل السنة في العقائد  
ولم يرو عنهم تردد في شيء من أبواب العقائد وهذا نتيجة حتمية لتسكهم  
بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

(١) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب .

(٢) الآية ٦٥ من سورة النساء (٣) الآية ٥٩ من سورة النساء .

(٤) رواه الأجرى في الشريعة ٥٣ وانظر نحوه في الدر المنثور ٢/ ٥٧٩ عن مجاهد



قال سبحانه ( فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ) (١) ،  
وقال سبحانه ( وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ  
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ) (٢) .

وقد سبق بيان منهج السلف رحمهم الله في إثبات العقيدة .  
والشافعي رحمه الله أحد دأمة السلف ذهب في ذلك مذهب السلف الصالح  
فهو يرى أن الكتاب والسنة هما مصدر التشريع واليه يرجع المفتي ولذلك تراه  
عند إثبات مفردات العقيدة يبدأ بذكر النصوص الواردة في ذلك من الكتاب  
والسنة ويحتج بما جاء بهما على المخالف ولم نسمع أنه تعرض رحمه الله إلى  
تأويلها وإلى ردها بشيء من حجج أهل الكلام وفي ذلك يقول رحمه الله  
في معرض رده على من قال بالاستحسان .

( وكل ما وصفت مع ما أنا ذا كروساكت منه اكتفا بما ذكرت منه مما لم أذكر من حكم  
الله ثم حكم رسوله صلى الله عليه وسلم ثم حكم المسلمين دليل على أن لا يجوز  
لنم استأهل أن يكون حاكما أو مفتيا أن يحكم ولا أن يفتي إلا من جهة خير لازم -  
وذلك الكتاب ثم السنة أو ما قاله أهل العلم لا يختلفون فيه أو قياس على بعض  
هذا ولا يجوز له أن يحكم ولا يفتي بالاستحسان إذ لم يكن الاستحسان واجبا  
ولا في واحد من هذه المعاني فإن قال قائل فما يدل على أن لا يجوز أن يستحسن  
إذا لم يدخل الاستحسان في هذه المعاني مع ما ذكرت في كتابك هذا قيل قال  
الله عز وجل ( أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ) (٣) ، فلم يختلف أهل  
العلم بالقرآن فيما علمت أن السدى الذي لا يلهم ولا ينهى ومن أفتى أو حكم  
بمالم يؤمر به فقد أجاز لنفسه أن يكون في معاني السدى وقد أعلمه الله  
أنه لم يتحرك سدى ورأى أن قال أقبل بما شئت وادعى ما نزل القرآن بخلافه  
في هذا (٤)

(١) الآية ١٢٣ من سورة طه .

(٢) الآية ١٥٣ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ٣٦ من سورة القيامة وانظر: الدر المنثور ٨ / ٣٦٣ .

(٤) الأم ٢ / ٢٩٨ .

ثم ذكر الأدلة على وجوب تحكيم الكتاب والسنة وأنه لا يجوز لأحد مخالفتها  
فقال : قال الله عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام ( أَلَيْسَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ )<sup>(١)</sup>

وقال ( وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ )<sup>(٢)</sup> .

الآية ثم جاء قوم فسألوه عن أصحاب الكهف وغيرهم  
فقال أظنكم فدا بمعنى أسأل جبريل ثم أظنكم فأنزل الله عز وجل ( وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍءٍ  
إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٤٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ )<sup>(٣) - (٤)</sup>

وجاءته امرأة أوس بن الصامت تشكو إليه أوساً فلم يجيبها حتى أنزل الله  
عز وجل ( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا )<sup>(٥)</sup> .

وجاء العجلاني بقذف امرأته قال لم ينزل فيكما وانتظر الوحي فلما نزل  
دعاهما فلما من بهنهما كما أمره الله عز وجل<sup>(٦)</sup> وقال لنبيه ( وَأَنْ أَحْكَمَ  
لِيَنْتَهِمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ )<sup>(٧)</sup> ( نَسُوا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ )<sup>(٨)</sup> ( نَسُوا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ )<sup>(٩)</sup>

وليس يلزم أحد أن يحكم بحق إلا وقد علم الحق ولا يكون الحق معلوماً  
إلا عن الله نصاً أو دلالة من الله فقد جعل الله الحق في كتابه ثم سنة  
نبيه صلى الله عليه وسلم فليس تنزل بأحد نازلة إلا والكتاب يدل عليها نصاً  
أو جملة ثم بين المراد من ما نزل نصاً وذكر الأشله له وما نزل جملة وفصلته  
السنة النبوية هي أن من قيل من رسول الله فقد قيل عن الله وأطال  
النفوس في هذا الموضوع<sup>(١٠)</sup> فهذا الكلام يدل على أنه يرى أن الله ماترك لنا  
شيئاً مما أراد منا إلا ودلنا عليه في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم  
وأن الله ذكر في كتابه كل ما ينفع المسلمين فلا خير إلا دل عليه ولا شر إلا حذر منه  
وما سكت عنه فليس لأحد أن يوجه على أحد ومن ذلك أمور العقيدة بل هي  
أولى ما يذكره الله سبحانه وتعالى ويدل عليه لأنها ما لا تستقل العقل  
بمعرفة أعلى التفصيل فلذلك لم يترك الله سبحانه وتعالى أمراً مما يجب  
اعتقاده إلا وذكره لنا في كتابه أو ذكره رسوله صلى الله عليه وسلم ولما دخل

(١) الآية ١٠٦ من سورة الانعام (٢) الآية ٤٩ من سورة المائدة .

(٣) انظر: تفسير ابن جرير الطبري ١٤ / ١٩١ - ١٩٢ وابن كثير ٣ / ٧٠ .

(٤) الآيات ٢٣ - ٢٤ من سورة الكهف .

(٥) الآية ١ من سورة المجادلة وانظر في سبب نزولها الدر المنثور ٨ / ٧٠ .

(٦) رواه البخاري ٩ / ٤٤٦ مع الفتح وسلم ٢ / ١١٢٩ .

(٧) آية ٢٦ من سورة ص . (٨) الأم ٧ / ٢٩٨ .

الشافعي - رحمه الله - بغداد دخل عليه أبو ثور وحسين الكرابيسي وكانا  
يختلفان إلى أصحاب الرأي وإنما دخل عليه للسخرية به فسأله الحسين عن  
مسألة فلم يزل الشافعي يقول: قال: الله عز وجل وقال: رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال أبو ثور: حتى اظلم علينا البيت فتركنا بدعتنا واتبعناه ( ١ )

واشتهر عنه أنه كان يقول ( آمنت بالله وما جاء من الله على مراد الله  
وأمنت برسول الله وما جاء من رسول الله على مراد رسول الله ) (٢)

وقال رحمه الله ( الناس فامية لا تدرك فعلك بالأمر الذي يصلحك فالزمه  
ودع ما سواه ولا تعانه ) (٣) ومعلوم أنه لا صلاح إلا باتباع الكتاب والسنة  
وهو سائر على هذا الأصل في إثبات جميع معتقده .

قال رحمه الله في مسألة من سأل الإيمان ( ما يحتج عليهم بمعنى على  
أهل الأرجاء . أحج من قوله عز وجل ( وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ  
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ) (٤)

وسأله سائل : عن الدليل على أن محمدا رسول الله فقال القرآن المنزل  
وإجماع المسلمين عليه والآيات التي لا تليق بأحد غيره (٥)

وقال في إثبات القدر :

قال الله عز وجل : ( وَمَا نَشَأُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ) (٦) فأعلم  
الله خلقه أن المشيئة له دون خلقه وأن مشيئتهم لا تكون إلا أن يشاء  
والمشيئة إرادة الله عز وجل ( ٦ )

وسميت زيادة أشلة على هذا عند ذكر عقيدته تفضيلا إن شاء الله .  
والمهم أنه رحمه الله يبدأ بإيراد الآيات الواردة في المسألة ثم يعقب

(١) المناقب للبيهقي ١ / ٢٢١ .

(٢) مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ٢ / ٤ ٢٥٤ / ٦٠

(٣) المصدر السابق ٤ / ٢٣٢

(٤) المناقب ١ / ٣٨٧ .

(٥) المناقب ١ / ٤٠٠ .

(٦) المناقب ١ / ٤١٢ وسميت .

بذكر ما ورد من الأحاديث فيها فإن لم يكن ثم آية اكتفى بالأحاديث الواردة .

وهو رحمه الله يأخذ بالآية والحديث على ظاهرهما من غير تكلف لصرفها عن ظاهرها كما هي عادة علماء الكلام وليس هذا جهلاً من الشافعي بمعاني القرآن والحديث وبدالاتهما اللغوية فقد ثبت أن الشافعي رحمه الله حجة في اللغة .

قال ابوالجارود المكي ( كان يقال : إن محمد بن إدريس لغة وحده يحتاج به كما يحتاج بالبطن من العرب )<sup>(١)</sup>.

وروى البيهقي بسنده عن الجاحظ أنه قال : ( نظرت في كتب الشافعي فإذا هو دمر منظوم إلى در )<sup>(٢)</sup>

وسنده إلى محمد بن عبد الله الفقيه قال : سألت أبا عمر غلام ثعلب الذي لم تر عيناي مثله عن حروف أخذت على الشافعي رحمه الله فقال لي : ( كلام الشافعي صحيح سمعت أبا العباس ثعلباً يقول : يأخذون على الشافعي وهو من بيت اللغة يجب أن يؤخذ عنه )<sup>(٣)</sup>

والروايات عن العلماء في إمامة الشافعي - رحمه الله في اللغة كثيرة جداً . وأهل الكلام أنفسهم يعترفون بذلك ويذكرونه في كتبهم ويردون على من زعم خلاف ذلك<sup>(٤)</sup> .

فلماذا لم يلبأ - رحمه الله - مع ذلك إلى التأويل لو كان سائفاً والجواب أن تأويل أهل الكلام باطل لا يشهد له شيء من النصوص ولا يجوز في اللغة وهذا الشافعي وهو من أئمة المسلمين في علوم شتى ومنها اللغة لم يذكر أنه أبل صفة واحدة وما ذاك إلا لسلامة منهجه وتمسكه بظاهر الكتاب والسنة وهو غير متعارض مع العقل واللغة بل كان رحمه الله يرى أنه لا يجوز معارضة الكتاب والسنة ولا بكلمة واحدة وفي ذلك يقول ( لا يقال للأصل لم ولا كيف )<sup>(٥)</sup>

(١) المناقب للبيهقي ٤٩/٢ ورد الانتقاد ٦٣

(٢) المناقب ٢ / ٥١

(٣) المصدر السابق ٢ / ٥١-٥٢ ورد الانتقاد ٦٤

(٤) انظر : الزاهر في فريب الفاظ الشافعي ورد الانتقاد للبيهقي .

(٥) المناقب للبيهقي ٢ / ٣٠ وسير أعلام النبلاء ح ٢٠ / ١٠

وهي أن قدرة العقل محدوده لا تعلم إلا ما علمها الله فلذلك لا يجوز للإنسان أن يعمل عقله فيما لا يستطيعه بل يجب عليه الوقوف عند النص وفي ذلك يقول رحمه الله ( كما أن للعين حد وتقف عنده كذلك للعقل حد يقف عنده )<sup>(١)</sup>.

مكانة السنة عند الإمام الشافعي وردت على من أنكر حجيتها بسرى الإمام الشافعي رحمه الله أن السنة مثل القرآن في التشريع فما ثبت في السنة كالذي ثبت في القرآن وما حرم في السنة كالذي حرم في القرآن والسبب في ذلك أنها جميعاً من الله يقول رحمه الله :  
فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها .

قال الله تبارك وتعالى ﴿ الرَّكِّتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾<sup>(١)</sup> (١)

وقال : ( وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ )<sup>(٢)</sup>

وقال : ( وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> (٢)

وقال ( وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(٤)</sup> (٥) - (٦)

ثم بين رحمه الله أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم هي الحكمة التي قرنها الله مع كتابه في آيات كثيرة كقوله تعالى ( لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾<sup>(٧)</sup> (٦)

والآيات في هذا المعنى كثيرة .

- (١) آداب الشافعي ٢٧١ .  
(٢) الآية ٤٤ من سورة النحل  
(٣) الآية ٥٢ من سورة الشورى  
(٤) الآية ١٦٤ من سورة آل عمران .  
(٥) الآية ١ من سورة إبراهيم  
(٦) الآية ٨٩ من سورة نفسها  
(٧) الرسالة ٢٠ .

فقال - رحمه الله : كل ما سن رسول الله مما ليس فيه كتاب وفيما كتبنا ففى كتابنا هذا - الرسالة - من ذكر ما من الله به على العباد من تعلم الكتاب والحكمة دليل على أن الحكمة سنة رسول الله ثم بين منزلة السنة من القرآن وأنها شارحة له وسبينة لمراد الله فيه وأنها قد تستقل ببعض الأحكام وإن لم يرد لها أصل فى الكتاب فقال :

مع ما ذكرنا ما افترض الله على خلقه من طاعة رسوله وبين من موضعه الذى وضعه الله به من دينه الدليل على أن البيان فى الفرائض المنصومة فى كتاب الله من أحد هذه الوجوه .

منها : ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه فلم يحتج مع التنزيل فيه بالسوى غيره .

ومنها : ما أتى على غاية البيان فى فرضه وافترض طاعة رسوله فبها بين رسول الله عن الله : كيف فرضه وعلى من فرضه ومتى يزول بعضه وبهتت ويجب .

ومنها : ما بينه عن سنة نبيه بلان كتاب .

وكل شىء منها بيان فى كتاب الله .

فكل من قبل عن الله فرائضه فى كتابه قبل عن رسول الله بسنته بفرض الله طاعة رسوله على خلقه وأن ينتهوا إلى حكمة ومن قبل عن رسول الله فعن الله قبل لما افترض الله من طاعته (١)

ثم ذكر الأدلة على حجية السنة فقال :

وضع الله رسوله من دينه وفرضه وكتابه الذى أبان جل ثناؤه أنه جعله علماء دينه بما افترض من طاعته وحرّم من معصيته وأبان من فضيلته بما قرّن من الإيمان برسوله مع الإيمان به .

فقال تبارك وتعالى ( قَاتِمُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ

وَإِجْدُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ) (٢) (٣)

(١) الرسالة ٣٢-٣٣ .

(٢) الآية ١٧١ من سورة النساء .

(٣) علق الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - على استدلال الإمام الشافعى بهذه الآية فى هذا الموضع فقال :

والعصمة لله وكتابه ولأنبيائه وقد أبى الله العصمة لكتاب غير كتابه كما قال بعض السلف فإن الشافعى - رضى الله عنه - ذكر هذه الآية محتجاً بها على أن الله قرن الإيمان

== برسوله محمد صلى الله عليه وسلم مع الإيمان به ، ولد جاء ذلك في آيات كثيرة من  
القرآن ، منها قوله تعالى في الآية ( ١٣٦ ) من سورة النساء : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ  
الَّذِي أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . ومنها قوله تعالى في الآية ( ١٥٨ ) من سورة الأعراف :  
﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الْاٰمِيْنَ الَّذِي يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ  
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . ومنها قوله تعالى في الآية ( ٨ ) من سورة التين :  
﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ .

ولكن الآية التي ذكرها الثاني هنا ليست في موضع الدلالة على ما يريد ، لأن  
الأمر فيها بالإيمان بالله وبرسوله كافة . ووجه الخطأ من الثاني أنه ذكر الآية بلفظ  
﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ بالمراد لفظ الرسول ، وهكذا كتبت في أصل الريح ،  
وطبعت . في الطبقات الثلاث من الرسالة ، وهو خلاف التلاوة ، وقد خيّل إلى  
بإحدى ذي يد . أن تكون هناك قراءة بالإيراد ، وإن كانت - إذا وجدت - لا تعيد  
في الإحتجاج لما يريد ، لأن سياق الكلام في شأن عيسى عليه السلام ، لو كان اللفظ  
﴿ ورسوله ﴾ لكان المراد به عيسى ، ولكن لم أجد أية قراءة في هذا الحرف من  
الآية بالإيراد : لاني القراءات العشرة ، ولا في غيرها من الأربع ، ولا في القراءات  
الأخرى التي يسونها ، القراءات الشاذة .

ومن يجب أن يبين هذا الخطأ في الرسالة ، وقد مضى على تأليفها أكثر من ألف  
ومائة وخمسين سنة ، وكانت في أيدي العلماء هذه القرون الطوال ، وليس هو من  
خطأ في الكتابة من الناسخين ، بل هو خطأ علمي ، انتقل به ذهن المؤلف الإمام ،  
من آية إلى آية أخرى حين التأليف : ثم لا يلبث عليه أحد ، أو لا يلتفت إليه أحد ،  
وقد مكث أصل الريح من الرسالة بين يدي عشرات من العلماء الكبار ، والأئمة ،  
المحافظ ، نحواً من أربعة قرون ، إلى ما بعد سنة ٦٥٠ : جداولونه بينهم قراءة  
والإيراد ، ونسخاً ومطابقة ، كما هو ثابت في الساعات الكثيرة المسجلة مع الأصل ،  
ولها سماعات للقاء أعلام ، ورجال من الرجال الأفاضل : وكلهم دخل عليه هذا  
الخطأ ، وقاته أن يدبر موضعه ليصححه ، ويرد ذلك كله - لما نرى واقعاً أعلم - :  
إلى اللغة ثم إلى التقليد ، لما كان ليخطر ببال واحد منهم أن الثاني ، وهو إمام  
الأئمة ، ووجه هذه الأمة - : يخطئ في تلاوة آية من القرآن ، ثم يخطئ في وجه  
الاستدلال بها ، والموضوع أصله من بداهيات الإسلام ، وحيج القرآن له متواترة ،  
وآياته متلوة محفوظة . ولذلك لم يكلف واحد منهم عناء الترجمة ، ولم يلمح في  
صدر الآية التي أتى بها الثاني لاحتجاجه بتقليدها  
له وثقه به حتى يرى إن كان موضعها موضع الكلام  
في شأن نبينا صلى الله عليه وسلم أوفى شأن  
فيسره من الرسل عليهم السلام - ١٠ -

وقال : ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ )<sup>(١)</sup>

فجعل كمال اهداء الإيمان الذى ماسواه تبع له الإيمان بالله ثم برسوله فلو آمن عبد به ولم يؤمن برسوله : لم يقع عليه اسم كمال الإيمان اهدا حتى يؤمن برسوله معه وهكذا سن رسول الله فى كل من امتحنه للإيمان .....

ومثل لذلك بحديث الجارية لما سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمين الله فقالت فى السماء فقال ومن أنا قالت أنت رسول الله قال : فاعتقها<sup>(٢)</sup> ثم قال : فغرض الله على الناس اتباع وصية وسنن رسوله فقال فى كتابه ( رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ )<sup>(٣)</sup>

وقال جل ثناؤه ( كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ )<sup>(٤)</sup>

وقال : ( لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ )<sup>(٥)</sup> وقال : ( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ )<sup>(٦)</sup>

وقال : ( وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهَا )<sup>(٧)</sup> وقال : ( وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا )<sup>(٨)</sup> وقال : ( وَأَذْكُرْتُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا )<sup>(٩)</sup>

(١) الآية ٦٢ من سورة النور .  
(٢) الآية ٢٩ من سورة البقرة .  
(٣) الآية ١٥١ من سورة البقرة .  
(٤) الآية ٢٢١ من سورة الجمعة .  
(٥) الآية ١١٣ من سورة النساء .  
(٦) مسلم ١/١٥١ وسنن فى توحيد الاسماء والصفات .  
(٧) الآية ١٦٤ من سورة آل عمران .  
(٨) الآية ٢٣١ من سورة البقرة .  
(٩) الآية ٣٤ من سورة الاحزاب .



فذكر الله الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من أرضي من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله وهذا يشبه ما قال والله وأعلم .

لان القرآن ذكر وأتبعته الحكمة وذكر الله منته على خلقه بتعليم الكتاب والحكمة فلم يجزو الله أعلم أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنة رسول الله . وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله وأن الله افترض طاعة رسوله وحتم على الناس اتباع أمره فلا يجوز أن يقال لقول فرض إلا الكتاب الله ثم سنة رسوله لما وصفنا من أن الله جعل الإيمان برسوله مقرونا بالإيمان به وسنة رسول الله مبنية من الله معنى ما أراد : دليلا على خاصه وعامه ثم قرن الحكمة بها ككتابة فاتبعها إياه ولم يجعل هذا الأحد من خلقه فسررسوله (١)

ثم بدأ يذكر بعض أنواع الأدلة على حجية السنة . فمنها أن الله فرض طاعة رسول الله مقرونة بطاعته ومذكورة وحدها وذكر الآيات الدالة على هذا النوع ومنها قوله تعالى :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ) (٢)

وقال ( وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ) (٣)

وقال ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ) (٤)  
وقال ( وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ) (٥)

- (١) الرسالة ٢٨ - ٢٩ .  
(٢) الآية ٢٠ من سورة الانفال .  
(٣) الآية ٢٦ من سورة الاحزاب .  
(٤) الآية ٥٩ من سورة النساء .  
(٥) الآية ٦٩ من سورة النساء .

ومن الآيات التي تدل على وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم

قال جل ثناؤه: ( إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ بَدَأَ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ<sup>٤</sup> فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ<sup>٥</sup> اللَّهُ فَنَسْبُؤُ بِهِ أَجْرًا عَظِيمًا<sup>(١)</sup> )

وقال ( مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ<sup>(٦)</sup> )

وقال: ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا<sup>(٧)</sup> )

وقال: ( لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لَئِذَا قُلِحَ حَذْرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ<sup>(٨)</sup> أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>(٩)</sup> )

وقال: ( وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ<sup>(١٠)</sup> وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْخِشْيَاءُ يُأْتُوا إِلَيْكَ مُذْعِنِينَ<sup>(١١)</sup> أَلَيْسَ لِقُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ آرَأَيْتَ إِنْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ<sup>(١٢)</sup> إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>(١٣)</sup> وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُخَشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ<sup>(١٤)</sup> )

(١) الآية ١٠ من سورة الفتح .  
(٢) الآية ٨٠ من سورة النساء .  
(٣) الآية ٦٥ من السورة نفسها .  
(٤) الآية ٦٣ من سورة النور .  
(٥) الآيات ٤٨-٥٢ من السورة نفسها .

فأعلم الله الناس في هذه الآمة أن دعاهم إلى رسول الله ليحكمهم  
بينهم دعاهم إلى حكم الله لأن الحاكم بينهم رسول الله وإذا سلموا الحكم  
رسول الله فإنما سلموا الحكم بفرض الله وأنه أعلمهم أن حكمه حكمه على  
معنى افتراضه حكمه وما سبق في علته جل ثناؤه من إسعاده بعصمته  
وتوقيفه وما شهد له به من هدايته واتباعه أمره .

فأحكم فرضه بالزام خلقه طاعة رسوله وإعلامهم أنها طاعته فجمع له أن أعلمهم  
أن الفرض عليهم إتباع أمره وأمر رسوله وأن طاعة رسوله طاعته ثم أعلمهم  
أنه فرض على رسوله إتباع أمره جل ثناؤه (!)

ثم ذكر نوعاً آخر من الأدلة على وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم  
وعلى حجية السنة فقال باب ما أمان الله لخلق من فرضه على رسوله إتباع  
ما أوحى إليه وما شهد له به من إتباع ما أمر به ومن هداه وأنه هاد لمن  
اتبعه (٢)

قال : قال الله جل ثناؤه لنبيه (يَأْتِيهَا النَّبِيُّ أُنْتَى اللَّهِ وَلَا تُطِيعُ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٦٦﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ  
رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٦٧﴾)

وقال : ( أَتَّبِعْ مَا أُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٦﴾ ) (١)

وقال : ( ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ  
أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦٨﴾ ) (٥)

فأعلم الله رسوله منه عليه بما سبق في علمه من عصمته (يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ  
مِنَ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ  
مِنَ النَّاسِ ) (٦)

(١) الرسالة ٨-٨٥ . المصدر السابق ٨٥ .

(٢) الآيات ١-٢٠ من سورة الأحزاب .

(٣) الآية ١٠٦ من سورة الأنعام .

(٤) الآية ١٨ من سورة الجاثية . (٦) الآية ٦٧ من سورة المائدة .

وشره **جمل** ثناوه باستمسكه بما أمره به والهدى في نفسه وهداية من اتبعه

فقال : ( وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ  
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا  
وَإِنَّكَ لَمَرِيءٌ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥١﴾ ) (١) ،

وقال : وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ  
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن  
شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ  
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ) (٢) .

فأبان الله أنه قد فرض على نبيه اتباع أمره وشهدله بالبلاغ عنه وشهد  
به لنفسه ونحن نشهدله به تقرها إلى الله بالإيمان به وتوسلاً إليه بتصديق  
كلماته (٣)

قال : وفي شهادته له بأنه يهدي إلى صراط مستقيم والشهادة بتأدية  
رسالته واتباع أمره وفيما وصفت من فرضه طاعته وتأكيد به إياها في الآي  
ذكرت ما أقام الله به الحجة على خلقه بالتسليم لحكم رسول الله صلى  
عليه وسلم واتباع أمره (٤)

(١) الآية ٥٢ من سورة الشورى .

(٢) الآية ١١٣ من سورة النساء .

(٣) هذا نوع من أنواع التوسل المشروع وهو التوسل إلى الله بالعمل الصالح ولا شك أن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وتصديقه فيما أخبر من أوجب الواجبات على الإنسان . بل هو ركن من أركان الإيمان الذي لا يؤمن عبداً بالابتحافه وهو مع شهادة لا إله إلا الله الركن الأول من أركان الإسلام وهو أعظم الأعمال الصالحة فالتقرب إلى الله بالإيمان به أمر شرعي مطلوب ويلاحظ خلوص عبارات الإمام الشافعي وكلامه من التوسل البدعي وهو التوسل بالذوات وجاه الذوات فهو هنالم يقل أتوسل إلى الله بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا دليل عليه، والشافعي رحمه الله متبع وليس بمبتدع بل توسل إلى الله بالإيمان بنبيه صلى الله عليه وسلم وهو توسل شرعي .

قال : وما سن رسول الله فيما ليس لله فيه حكم فتحكم الله سنة وكذلك  
أخبرنا الله في قوله ( وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ ) (١)

وقد سن رسول الله مع كتاب الله وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب .  
وكل ما سن فقد الزمنا الله اتباعه وجعل في اتباع طاعته وفي العنـود  
عن اتباعها معصيته التي لم يعذر بها خلقا ولم يجعل له من اتباع  
سنن رسول الله مخرجا لما وصفت (٢) .

ثم ذكر الدليل من السنة فروي بسنده إلى أبي رافع مولى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( لا أفين  
أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري  
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ) الحديث (٣)

فهذه النصوص وغيرها مما هو متناثر في كتبه وكتب غيره ممن روى عنه تدلنا  
على تعظيم الإمام الشافعي رحمه الله للسنة وأنه يعتبرها كالقرآن في  
التشريع سواء في الأصول أو في الفروع وسأتي من كلامه رحمه الله ما يدل  
على ذلك وأنه لا يستجيز مخالفتها إلى غيرها في الفروع فضلا عن الأصول  
وفي هذا رد على أهل الكلام الذين إن عملوا بالسنة في الفروع لم يعملوا -  
بها في الأصول .

ومن كلامه رحمه الله في ذلك ما رواه البيهقي بسنده عن سعيد بن أسد  
قال : قلت للشافعي : مات قول في حديث الرؤية فقال لي يابن أسد أفضى  
على حبيبت أومت أن كل حديث يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فإنى أقبل به وإن لم يلفني (٤)

(١) الآياتان ٥٢ و ٥٣ من سورة الشورى . (٢) الرسالة ٨٨-٨٩

(٣) الحديث رواه الإمام أحمد ٤ / ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ .

والدارمي ١ / ١٤٤ و أبو داود ٤ / ٣٢٨

والترمذي ٢ / ١١١ و غيره . و ابن ماجه ١ / ١٥٠ و غيره . و غيره .  
(٤) - المناقب ١ / ٤٢١ و سيأتي (الرساله (٩١)

وإسناده إلى الحميدى قال : سأل رجل الشافعي بمصر عن مسألة فأفتاه وقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا فقال الرجل . أتقول بهذا .

قال : رأيت في وسطى زنارا <sup>ل</sup> أتراى خرجت من الكنيسة أقول قال النبي صلى الله عليه وسلم وتقول لى أتقول بهذا . أروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقول به (١)

وفي رواية للربيع قال : سمعت الشافعي يقول وسأله رجل عن مسألة فقال روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : كذا وكذا .

فقال له السائل : يا أبا عبد الله أتقول بهذا ؟

فارتعد الشافعي واصفر لونه وقال ويحك . أى أرض تظلمنى وأى سما تظلمنى ؟ إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلم أهمل به .

نعم على الرأس والعينين على الرأس والعينين قال : وسمعت الشافعي يقول :

ما من أحد إلا يذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزب عنه فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت . فالقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قولنى . (٢)

قال : وجعل يردد هذا الكلام .

وفي لفظ : ( متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ولم آخذ به فأشهدكم أن عظمى قد ذهب ) (٣)

وفي لفظ رواه الزعفرانى ( سمعت الشافعي يقول لمن قال له أتأخذ بهذا الحديث : ترانى فى بيعة ترانى فى كنيسة ترى علي زى الكفار هوذا ترانى فى مسجد المسلمين علي زى المسلمين مستقل قبلتهم أروى حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا أقول به ) (٤)

(١) المناقب ١/٤٧٤ والحلية ١/١٠٦ وتوالى التأسيس ٦٣ وفتح الجنة ٤٥

(٢) المناقب ١/٤٧٥ والحلية ١/١٠٦ .

(٣) آداب الشافعي ٦٧ والمناقب ١/٤٧٤ والحلية ١/١٠٦ .

(٤) طبقات السبكي ٢/١٣٨

(٥) - يبريد الله ليأس القس من ليضاري بعنت أنا  
لست منهم حتى أردد حريت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن تعظيمه للحديث أنه كان يسأل الإمام أحمد رحمه الله عن الحديث الصحيح فيقول : ( إذا صح عندكم الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقولوا حتى أذهب إليه ) (١)

وفي لفظ آخر قال الشافعي : ( أنتم أعلم بالحديث والرجال مسني فإذا كان الحديث الصحيح فاعلموني إن شاء يكون كوفيا أو مصريا أو شاميا حتى أذهب إليه إن كان صحيحا ) (٢)

ولهذا قال للربيع ( كل مسألة تكلمت فيها صح الخبر فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي ) (٣)

وقد اشتهر ذلك عنه حتى سمي ( ناصر السنة ) (٤)

وقال عنه الإمام أحمد رحمه الله ( مارأيت أتبع للأشرف من الشافعي . ) (٥)

وقال : ( لقد كان يذب عن الآثار ) (٦)

وقال : ( كان أحسن أمر الشافعي أنه كان إذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله ) (٧)

ومن تعظيمه للحديث أنه كان يعظم أهل الحديث ورواه وفي ذلك يقول : ( لولا أصحاب الحديث لكنا بهما قول ) (٨)

وقال : ( كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ) (٩)

ولهذا ملأ الشافعي رحمه الله كتبه بالدفاع عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم والرد على من منع الاستدلال بها وأقام على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة والاجماع وقد سبق بعض كلامه في ذلك وسأذكر إن شاء الله ما تيسر من رده على من أنكر حجة السنة في المبحث التالي

- 
- (١) المناقب للبيهقي ٤٧٦/١ والحلية ١٠٦/٩ .
  - (٢) المناقب ٥٢٨/١ والحلية ١١٠/٩ .
  - (٣) المناقب ٤٧٣/١ وتوالي التأسيس ٩٣ .
  - (٤) المناقب ٤٧٢/١ والحلية ١٧/٩ - (٥) المناقب ٤٧١/١ الحلية ٢٠٢/٩ .
  - (٦) المناقب ٤٧١/١ توالي التأسيس ٥٢ .
  - (٧) المناقب ٤٧٦/١ وتوالي التأسيس ٦٣ .
  - (٨) المناقب ٤٧٧/١ .
  - (٩) المناقب ٤٧٧/١ والحلية ١٠٩/٩ .

رد الإمام الشافعي رحمه الله على من أنكر حجية السنة. قال الشافعي رحمه الله: لم اسمع أحدا - نسبه الناس أو نسب نفسه إلى علم يخالف في أن يفرض الله عز وجل اتباع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتسليم لحكمة بأن الله عز وجل لم يجعل لأحد الإلتباع وأنه لا يلزم قول بكل حال الإلتساب الله أوسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن ما سواهما تبع لهما . وأن يفرض الله عليهما وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : واحد لا يختلف في أن الغرض والواجب قبول الخير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والفرقة سأصف قولها إن شاء الله تعالى

قال : ثم تغرق أهل الكلام في تشبهت الخير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقا متباينا .

فتفرق غيرهم من نسبه العامة إلى الفقه فيه تفرقا .<sup>(٢)</sup>

أما بعضهم فقد أكثر من التقليد<sup>(٣)</sup> والتخفيف من النظر والغفلة والاستعجال بالرياسة .

وسأزل لك من قول كل فرقة عرفتها مثالا يدل على ما وراءه إن شاء الله تعالى :

ثم قسم الطوائف المنكرة للسنة إلى ثلاثة أقسام .

الطائفة الأولى

هي التي أنكرت السنة جملة وتفصيلا ورفضت أن تكون السنة أصلا من أصول التشريع الإسلامي بحجة أن القرآن الكريم قد اشتمل على كل شيء وأنه لا يمكن الاطمئنان إلى الأحاديث التي يروونها الرواة وهم بشر يجوز عليهم الخطأ والنسيان .

الطائفة الثانية

هي التي رفضت الحديث إن زاد على القرآن وقالت لا تقبل من الأحاديث إلا ما كان بيانا للقرآن .

(١) يلاحظ أن علماء الكلام ينكرون السنة منذ أول أمرهم ولا زالوا على ذلك على اختلاف فرقهم .

(٢) سيذكر الشافعي إن شاء الله بعض الأمثلة في الرد عليهم .

(٣) كان الشافعي رحمه الله يكره التقليد وسوف أذكر بعض أقواله إن شاء الله في مبحث خاص عن موقفه من التقليد .



الطائفة الثالثة :

هى التى رفضت الحديث المعروف بحديث الآحاد مهما كانت درجة رواته من العدالة والضبط ولا تقبل من الحديث، إلا ما تواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم وهذه الطائفة سوف أذكر رد الإمام الشافعى عليها فى بيان موقفه من خبر الآحاد، إن شاء الله .

أما الطائفة الأولى وهى التى تنكر السنة مطلقا ولا ترى العمل إلا بالقرآن فقد نقل أقوالها وحجج أصحابها بالتفصيل وأكتفى بذكر بعض رده عليهم

قال :- المنكر - فاذكر شيئا، إن حضرك .

قلت - الشافعى - قال الله عز وجل هو الذى بعث فى الأمم رسولاً مما يشاءون عليهم ما يشاءون ربهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا

من قبل لى ضلال مبين ﴿١﴾

قال : فقد علمنا أن الكتاب كتاب الله فما الحكمة .

قلت : سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : أميحتل أن يكون يعلمهم الكتاب جملة والحكمة خاصة وهى أحكامه .

قلت : تعنى بأن يبين لهم عن الله عز وجل مثل ما بين لهم فى جملة الفرائض من الصلاة والزكاة والحج وغيرها فيكون الله قد أحكم فرائض من فرائضه بكتابه وبين كيف هى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم .

قال : إنه ليحتمل ذلك .

قلت : فإن ذهبت هذا المذهب فهى فى معنى الأول، مثله الذى لا تصل

إليه إلا بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ( يعنى أن السنة خاصة للقرآن )

قال : فإن ذهبت مذهب تكرير الكلام . ( يعنى أن الحكمة هى القرآن وليست السنة )

قلت : وأهمهم أولى به، إذا ذكر الكتاب والحكمة أن يكونا شئين أو شيئاً واحداً .

قال : يحتل أن يكونا كما وصفت كتاباً سنة فيكونا شئين ويحتل أن يكونا شيئاً واحداً .

قلت فأظهرهما أولاً وهما فى القرآن دلالة على ما قلنا وخلاف ما ذهبت إليه .

قال : وأمين هي :

قلت : قول الله عزوجل ( وَأَذْكُرْتُمَا يَتَقَنَّ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ) (١)

فأخبر أنه يتلى في بيوتهن شهان

قال : فهذا القرآن يتلى فكيف تنطق بالحكمة .

قلت : وإنما معنى التلاوة أن ينطق بالقرآن والسنة كما ينطق بها .

قال : فهذا بين في أن الحكمة في القرآن من الأولى ثم شرع في بيان نوع آخر من الأدلة على حجية السنة **قال الشافعي** ( افترض الله علينا اتباع نبيه صلى الله عليه وسلم .

قال وأمين

قلت : قال الله عزوجل : ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) (٢)

وقال عزوجل ( مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ) (٣)

وقال ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ) (٤)

قال : ما من شيء أولى بنا أن نقوله في الحكمة من أنها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولو كان بعض ما قال أصحابنا : إن الله أمر بالتسليم لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمته إنما هو ما أنزله لكان من لم يسلم له أن ينسب إلى التسليم لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥)

(١) الآية ٣٤ من سورة الاحزاب . (٢) الآية ٦٥ من سورة النساء .

(٣) الآية ٨ من السورة نفسها . (٤) الآية ٦٣ من سورة النور .

(٥) طلق الشيخ أحمد شاکر على ذلك بقوله :-

يعنى : لكان من لم يسلم للحديث وبأخذ به يجوز أن يطلق عليه أنه سلم لحكم رسول الله لأنه اتبع القرآن واتبع الحكمة وهي بعض ما نزل في القرآن في فهم هذا القائل . أما على معنى إن الحكمة هي السنة فإنه لا يجوز أن ينسب إلى التسليم لحكم رسول الله لأنه لم يأخذ بالحديث .

- جماع العلم (٢٠) حاشية

قلت : لقد فرض الله عز وجل علينا اتباع أمره فقال :  
(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (١)  
قال : إنه لبيّن في القنزعل أن علينا فرضاً أن نأخذ للمذى أمرنا به وننتهى  
عما نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
قلت : والفرض علينا وعلى من هو قبلنا ومن بعدنا واحد .  
قال نعم .

قلت : فإن كان ذلك علينا فرضاً في اتباع أمر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : أنحيط أنه إذا فرض علينا شيئاً فقد دلنا على الأمر الذي يؤخذ  
به فرضه .  
قال : نعم .

قلت : فهل تجد السبيل إلى تأدية فرض الله عز وجل في اتباع أوامر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد قبلك أو بعدك من لم يشاهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم .

وإن في أن لا أخذ ذلك إلا بالخبر لعادلى على أن الله أوجب على أن أقبل  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم احتج الإمام عليه بناسخ القرآن ومنسوخه  
فقال :

وقلت له أيضاً : يلزك في ناسخ القرآن ومنسوخه .  
قال : فاذكر منه شيئاً .

قلت : قال تعالى : ( كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ  
وَالْأَقْرَبِينَ ) (٢)

وقال في الفرائض : ( وَلَا يُؤْتِيهِ لِكُلِّ وَجِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ  
يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِأَبِيهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَبِيهِ السُّدُسُ ) (٣)

فزعنا بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمة الفرائض نسخت الوصية  
للوالدين والأقربين فلو كنا ممن لا يقبل الخبر فقال  
قائل : الوصية نسخت الفرائض هل نجد الحجة عليه إلا بالخبر عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم . (٤)

(٢) الآية ١٨٠ من سورة البقرة  
(٤) جامع العلم ٢١-٢٣ .

(١) الآية ٧ من سورة الحشر .  
(٣) الآية ١١١ من سورة النساء .

- ويمكن تلخيص رد الشافعي - رحمه الله - بما يلي :-
- ١ - أن الله فرض علينا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن نأتمر بأمره وننتهي عما نهى عنه .
  - ٢ - لا سبيل لنا إلى إطاعة أمر الله في ذلك إلا بالعمل بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلامة الصدر وعن شبه الرد ومع التسليم (لأمره) وحكمه صلى الله عليه وسلم .
  - ٣ - أن المسلم بحاجة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم لتوضيح بعض ما أجمل في القرآن وقد مثل الشافعي رحمه الله لذلك بآية الموارث وآية الوصية .

### رد الإمام الشافعي - رحمه الله - على الطائفة الثانية

قالت الطائفة الثانية بأن الخبر لا يقبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إذا كان له أصل في القرآن .

نقال الشافعي رحمه الله :

فقد بان لك في أحكام الله تعالى في كتابه فرض الله طاعته رسوله والموضع الذي وضعه الله عز وجل به من الابهات عنه : ما أنزل خاصا وعماما وناسخا ومنسوخا .

قال ( المستكر ) : نعم .

وما زلت أقبل بخلاف هذا حتى بان لي خطأ من ذهب هذا المذهب . ولقد ذهب فيه أناس مذهبيين .

أحد الفريقين لا يقبل خيرا وفي كتاب الله البيان .

قلت : فما لزمه

قال : أفضى به إلى عظيم من الأمر فقال : من جاء بما يقع عليه اسم صلاة وأقل ما يقع عليه اسم زكاة فقد أدى ما عليه لا وقت في ذلك ولو صلى ركعتين في كل يوم أو قال في كل أيام .

وقال : ما لم يكن فيه كتاب الله فليس على أحد فيه فرض (١)

وقال غيره : ما كان فيه قرآن يقبل فيه الخير فقال بقريب من قوله فيما ليس فيه قرآن فدخل عليه ما دخل على الأول أو قريب منه .  
ودخل عليه أن صار إلى قبول الخبر بعد رده .

وصار إلى أنه لا يعرف ناسخاً ولا منسوخاً ولا خاصاً ولا عاماً والخطأ ومذهب الضلال في هذين المذهبين واضح لست أقول بواحد منهما (١) ١٠-هـ

وما يرد به على الطائفة الأولى يمكن أن يرد به على الطائفة الثانية وقد يستدل أصحاب هذه الطائفة بحديث يروونه وفيه : ( ما جاءكم عنى فاعرضوه على

كتاب الله فما وافقه فانا قلته وما خالفه فلم اقله ) ( ٢ )

ورد عليهم الشافعى فقال : ما روى هذا أحد يثبت حديثه فى شىء صغر ولا كبير وقال أيضا : وهذه رواية منقطعة عن رجل مجهول ونحن لانقبل مثل هذه الرواية فى شىء .

قال : فهل عن النبي صلى الله عليه وسلم رواية بما قلتم فقلت له : نعم .  
فذكر حديث أبى رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم <sup>قال</sup> ( لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا أدري ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه ) (٣)

قال : فقد ضيق رسول على الناس أن يردوا أمره بفرض الله عليهم اتباع أمره . ١٠-هـ (٤)

هذه حكاية أقوال الطائفتين والرد عليهما أما الطائفة الثالثة وهى التى تنكر أخبار الآحاد فسوف أفرد لها بحثاً مستقلاً إن شاء الله .

(١) الرسالة ٢٨ ٢٩

(٢) حديث موضوع . انظر : كشف الخفا ١/٨٦ وانظر الرسالة ٢٢٤

(٣) سبق تخريجه .

(٤) الرسالة ٢٢٤ - ٢٢٦

قول الإمام الشافعي رحمه الله في خبر الواحد .  
تعريف خبر الاحاد .

قسم علماء الحديث والأصول حديث النبي صلى الله عليه وسلم الي قسمين  
(١) متواتر .  
(٢) وآحاد .

والمتواتر: ما رواه عدد كثير تحيل العادة تواطئهم على الكذب عن  
مثلهم وأسندوه إلى شيء محسوس .  
والآحاد : هو ما فقد شروط المتواتر أو أحدها<sup>(١)</sup> .

وهومن حيث القبول والرد على أقسام فمنه المقبول ومنه المردود على  
حسب حال روايته من حيث العدالة وعدمها وغير ذلك من شروط قبول  
الرواية .

وقد ذكر الشافعي - رحمه الله - هذا التقسيم وسماه علم عامة وعلم  
خاصة .

فقال : قال لي قائل : ما العلم وما يجب على الناس في العلم فقلت له  
العلم علمان : علم عامة لا يسع بالفاقر مغلوب على عقله جهله .  
قال : وشئ ما ذا

قلت مثل الصلوات الخمس وأن لله على الناس صوم شهر رمضان وحج البيت  
إذا استطاعوه وزكاة في أموالهم وأنه حرم الزنا والقتل والسرقة والخمر  
وما كان في معنى هذا ما كلف العباد أن يعقلوه ويعملوه ويعطوه من  
أنفسهم وأموالهم وأن يكفوا عنه ما حرم عليهم منه .

وهذا الصنف موجود نصافي كتاب الله وموجودا عاما عند أهل الاسلام ينقله  
عوامهم عن من مضى من عوامهم يحكونه عن رسول الله ولا يتنازعون في  
حكايته ولا جوازه عليهم .

وهذا العلم العام الذي لا يمكن فيه الغلط - من الخبر ولا التأويل ولا يجوز فيه  
التنازع .

---

(١) انظر: شرح ابن حجر لنخبة الفكر ٤-٨ والاحكام للآمدی ٢/١٣/٣١

قال فما الوجه الثانى

قلت له : ما ينوب العباد من فروع الفرائض وما يخص به من الأحكام وغيرها  
معاليه فيه نص كتاب ولا في أكثره نص سنة وإن كانت فى شىء منه سنة  
فإنما هى من أخبار الخاصة لأخبار العامة وما كان منه يحتل التأويل  
ويستدرك قياسا (١)

وقال فى موضع آخر .

العلم من وجوه : منه إحاطة فى الظاهر والباطن

ومنه حق فى الظاهر

فالإحاطة منه ما كان نص حكم لله أو سنة لرسول الله نقلها العامة عن  
العامة .

فهذان السبيلان اللذان يشهد بهما فيما أحل أنه حلال وفيما حرم أنه  
حرام وهذا الذى لا يسمع أحد عندنا جهله ولا الشك فيه .  
وعلم الخاصة سنة من خبر الخاصة يعرفها العلماء (٢)

وله غير ذلك كلام كثير أذكر بعضه إن شاء الله عند ذكر أدلته التى احتج  
بها على وجوب العمل بخبر الآحاد .

شروط صحة الحديث وقبوله عند الإمام الشافعى

قال رحمه الله - فقال لى قائل احد لى أقل ماتقوم به الحجة على أهل  
العلم حتى يثبت عليهم خبر الخاصة فقلت خبر الواحد عن الواحد حتى ينتهى  
به للنبي أو من انتهى به إليه دونه .  
ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا .

منها أن يكون من حدث به ثقة فى دينه معروفا بالصدق فى حديثه عاقلا  
لما يحدث به عالما بحيل معانى الحديث من اللفظ . وأن يكون ممن يؤدى  
الحديث بحروفه كما سمع لا يحدث به على المعنى لأنه إذا حدث به على المعنى  
وهو غير عالم بما يحيل معناهم يدر لتعلمه يحيل الحلال إلى الحرام وإذا أداه بحروفه  
فلم يبق وجه يخاف فيه إحالة الحديث حافظا ان حدث به من حفظه  
حافظ الكتاب إن حدث من كتابه .

إذا شرك أهل الحفظ فى الحديث وافق حديثهم بهما أن يكون مدلسا

(٢) المصدر السابق ٤٧٨

(١) الرسالة ٣٥٢ - ٣٥٩ .

يحدث عن من لقي مالم يسمع منه ويحدث عن النبي ما يحدث الثقات خلافه عن النبي ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه حتى ينتهي بالحديث موصولاً إلى النبي أو إلى من انتهى به إليه دونه لأن كل واحد منهم مثبت لمن حدثه ومثبت على من حدث عنه فلا يستغنى في كل واحد منهم عما وصفت (١)

وهذه الشروط التي وصفها الإمام الشافعي رحمه الله هي أصل الشروط التي وضعها علماء المصطلح وهي :-

- ١ - اتصال السند .
- ٢ - عدالة الرواة .
- ٣ - أن يكون الراوي ضابطاً .
- ٤ - سلامته من الشذوذ وهو مخالفه الراوي لمن هو أوثق منه .
- ٥ - سلامته من العلة القادحة (٢)

وهذه الشروط كلها ذكرها الإمام الشافعي رحمه الله في كلامه السابق وإن لم يرتبها كما ترتبها علماء الحديث بعده مما يدل على عظم فهمه لعلم الحديث ولذلك فقد ملاكته بالأدلة على حجية السنة والرد على من أنكسر حجيتها واحتج ببعضها وأنكر حجية البعض الآخر .

---

(١) قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله معلقاً على كلام الشافعي هذا :  
وانظر: في معنى هذا الباب من كلام الشافعي مقاله في كتاب اختلاف الحديث بحاشية الجزء السابع من الام ٢٨٠٢ ومقاله في كتاب جماع العلم . قال : ومن فقه كلام الشافعي في هذا الباب وجد أنه أجمع كل القواعد الصحيحة لعلم الحديث (المصطلح) وأنه أول من أبان :  
عنها إبانة واضحة وأقوى من نصر الحديث واحتج لوجوب العمل به وتصدى للرد على مخالفيه وقد صدق أهل مكة وبروا إذ سمو ناصر الحديث رضى الله عنه . الرسالة ٣٦٩ .

(٢) انظر: في شروط الحديث اختصار علوم الحديث (١٥)  
تدريب الراوي ٢٢ لمحات في أصول الحديث (١١)



### ما يفيد خبر الواحد

اختلف العلماء في ما يفيد خبر الآحاد هل يفيد العلم أم يفيد الظن على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أنه يفيد العلم مطلقا سواء احتفت به قرائن أم لا وهو أحدى الروايتين عن الإمام أحمد ونسبه بعضهم إليه دون ذكر للرواية الأخرى ولعله الصحيح عن الإمام أحمد رحمه الله فقد اشتهر عنه القطع بأحادية الرواية والعلم بمدلولها وذلك يحتمل أنها عنده من المتواتر المعنوي لكثرتها ويحتمل أنه يقطع بالآحاد .

والصحيح المشهور عنه القطع بثبوت الحديث متى توفرت فيه شروط الصحة قال المرودي قلت لأبي عبد الله : ها هنا إنسان يقول : إن الخير يوجب عملا ولا يوجب علما . فعابه وقال : لا أدري ما هذا (فإنكاره لهذا القول صريح في أنه يسوى بين العلم والعمل وقد رجح ابن القيم - رحمه الله - هذه الرواية وضعف الرواية الثانية واثبت أن مذهب الإمام أن الحديث إذا توفرت فيه شروط الصحة أفاد العلم والعمل .<sup>(١)</sup>

وروي هذا القول عن الإمام مالك<sup>(٢)</sup> وهو قول ابن حزم<sup>(٣)</sup>.

والحسين الكرابيسي<sup>(٤)</sup> من أصحاب الإمام الشافعي وهو قول جمهور السلف وأكثر الفقهاء<sup>(٥)</sup>.

### القول الثاني

أنه يفيد الظن مطلقا سواء احتفت به القرائن أم لا وهذا مذهب الأصوليين غالباً وتابعهم عليه بعض متأخري أهل الحديث كالنوري<sup>(٦)</sup>.

(١) مختصر الصواعق ٤٧٥ - ٤٨٠ .

(٢) المصدر السابق ٤٧٥ - ٤٨٢ .

(٣) الأحكام ١٠٧/١ وانظر: مختصر الصواعق ٤٨٧ .

(٤) الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي صدوق فاضل تكلم فيه أحمد لمسألة اللفظ (٢٤٨) .

(٥) انظر: المسودة ٢٤٠ ومختصر الصواعق ٤٨٠ .

(٦) تدريب الراوي ١٣٢/١ شرح صحيح مسلم ٢٠/١ .

(٧) - أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبد العزيز أبو بكر المرودي المقدم من أصحاب أحمد بن حنبل وفصله وقد روى عنه صاحب كبرى سنة ٤٧٥ له طبقات الخليفة ١/٥٦

(أخبرني أن له قولاً  
لفظ بالقرآن  
وهذا لا يفتي فيه  
التقريب (١٣٢٧)

القول الثالث :

أن خير الاحاد يفيد العلم إذا احتفت به القرائن وهو قول جماعة من أصحاب المذاهب وأهل الأصل واختاره الامدى وغيرهم (١)

قال الشوكاني : واعلم أن الخلاف الذى ذكرناه فى أول هذا البحث من إفادة خير الاحاد الظن أو العلم مقيد بما إذا كان خبر واحد لم ينضم إليه ما يقويه وأما إذا انضم إليه ما يقويه أو كان مشهورا أو مستفيضا فلا يجرى فيه الخلاف المذكور. (٢) ٥١

فإذا انضم إلى خبر الاحاد ما يقويه من القرائن فكثير من العلماء يقول : إنه يفيد العلم .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله والذى عليه الأصوليون من أصحاب أبى حنيفة والشافعي وأحمد أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقا له وعلا به بوجوب العلم إلا فرقه قليلة اتبعوا طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك (٣) وقال الفتوحى : قال ابن عقيل وابن الجوزى والقاضى وأبو بكر ابن الباقلاني وأبى حامد وابن برهان والفخر الرازى والامدى وغيرهم يفيد العلم مانقه آحاد الأمة المتفق عليهم إذا تلقى بالقبول .

أما المشهور والمستفيض فمن العلماء من قال : يفيد علما نظريا ومنهم من قال : يفيد القطع . ١ - ٥ - (٤)

والظاهر أنه لم ينزع فى ذلك أحد من العلماء إلا طائفة قال عنها شيخ الإسلام إنهم من أهل الكلام وإنما النزاع فى خبر الاحاد نفسه هل يفيد العلم أم يفيد الظن على ما سبق ذكره فى أول هذا البحث . (٥)

وحيث أن الخطأ اطلاق القول بأن خير الاحاد يفيد العلم أو الظن والصواب أن يحكم على كل خبر بما يلىق به من ظن أو يقين ما قد تكفل به جهابذة العلماء من معرفتهم بعدالة الراوى لكنهم لم يجعلوا ذلك مستندهم دائما بل أضافوا إلى ذلك ما يتصل بالخبر من قرائن تقوى أحد الاحتمالين . (٦)

(١) الاحكام للامدى ٣٢/٢

(٢) ارشاد الفحول ٤٩

(٣) مجموع الفتاوى ١٨/٤١-٤٨ (٤) شرح الكوكب المنير ٢/٢٤٨-٢٤٩ .

(٥) انظر فى ذلك أصول مذهب الإمام احمد ٢٦٩-٢٨٦ .

(٦) أخبار الاحاد فى الحديث النبوي (٥٥)

### العمل بخير الواحد

أجمع الصحابة رضی الله عنهم ومن بعدهم من التابعين وسلف الأمة على وجوب العمل بخير الواحد سواء من قال إنه يفيد العلم أو يفيد الظن ولم يخالف في هذا إلا من لا اعتبار بخلافه كـ بعض المعتزلة والرافضة (١)

قال الخطيب البغدادي - رحمه الله -

وعلى العمل بخير الواحد كان كافة التابعين ومن بعدهم من الفقهاء المخالفين في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار ذلك ولا اعتراض عليه (٢)

والعمل به عند السلف شامل لجميع أمور الدين سواء كان الحديث في مسائل العقيدة أو في غيرها من أمور الدين .

وخالفهم أهل الكلام والبدع ففرقوا بين مسائل العقيدة وبقية أمور الدين . فقالوا : إن أخبار الآحاد لا يجوز الأخذ بها في العقائد لأن مبنى العقائد على القطع وأخبار الآحاد ظنية فلا يؤخذ بها وردوا بذلك كثيراً من الأحاديث المثبتة لبعض صفات الله سبحانه وغيرها من مسائل الدين (٣) أما أهل السنة والجماعة فإنهم لم يفرقوا بين مسائل العقيدة وبين بقية مسائل الدين فكل حديث ثبت من النبي صلى الله عليه وسلم قبلوه وعملوا به وحرّموا مخالفته .

قال شارح الكوكب المنير :

(٤) ويعمل بأحاديث الآحاد في أصول الديانات وحكي ذلك ابن عبد البراجعاً

(١) الاحكام للاصدي ٦٤/٢ ، ارشاد الفحول ٤٨-٤٩ .

(٢) الكفاية (٧٢) .

(٣) انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٢٦٩ ، ٦٧٢ .

(٤) شرح الكوكب المنير ٣٥٢/٢ ولوامع الأنوار البهية ١٩٨ .

وقال ابن القيم - رحمه الله - :

إن هذه الأخبار لو لم تغد اليقين فإن الظن الغالب حاصل منها ولا يمتنع إثبات الأسماء والصفات بها كما لا يمتنع إثبات الأحكام الطلبية بها فما الفرق بين باب الطلب وباب الخبر بحيث يحتج بها في أحدهما دون الآخر وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة فإنها لم تنزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلمية كما تحتج بها في الطلبيات العملية ولم تنزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام ولم ينقل عن أحد منهم البتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الأخبار عن الله وعن أسمائه وصفاته (١)

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله أعلم أن التحقيق الذي لا يجوز العدول عنه أن أخبار الآحاد الصحيحة كما تقبل في الفروع تقبل في الأصول فما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيده الصحيحة من صفات الله يجب إثباته واعتقاده على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله على نحو (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (٢) وهذا تعلم أن ما أطبق عليه أهل الكلام ومن تبعهم من أن أخبار الآحاد لا تقبل في العقائد ولا يثبت بها شيء من صفات الله زاعمين أن أخبار الآحاد لا تفيد اليقين وأن العقائد لا بد فيها من اليقين : باطل لا يعمل عليه ويكفي من ظهور بطلانه أنه يستلزم رد الروايات الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمجرد تحكم العقل (٣)

(١) مختصر الصواعق ٢ / ٤١٢ .

(٢) الآية (١١) من سورة الشورى .

(٣) مذكرة في أصول الفقه ص (١٠٤ - ١٠٥) .

وقد نصر الإمام الشافعي رحمه الله مذهب السلف في العمل بخبر الواحد في جميع مسائل الدين ويدخل في ذلك أمور العقيدة ولم يرد عنه أنه فرق بين أمور العقيدة وبقية المسائل بل روى عنه أنه قال في حديث الرؤية لما سأله سعيد بن أسد ما تقول في حديث الرؤية :

فقال لي : يا بن أسد افرض على حبيبت أوت : أن كل حديث يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأني أقول به وإن لم يبلغني<sup>(١)</sup>.

فهذا شرط الشافعي رحمه الله في قبول الخبر والعمل به وهو صحتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكر شروط قبول الخبر عنده ولم يفرق بين الخبر المتواتر الذي يسميه خبر العامة وبين خبر الآحاد الذي يسميه خبر الخاصة فالكل عنده يفيد العلم ويوجب العمل والاعتقاد .

يقول رحمه الله : فإن قال قائل : اذكر الحجة في تثبيت خبر الواحد بنص أو دلالة فيه أو إجماع .

ثم بدأ الشافعي رحمه الله بذكر الأدلة على حجية خبر الآحاد فذكر بسنده حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( نصر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يخل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من وراءهم )<sup>(٢)</sup>

قال : فلما ندب رسول الله إلى استماع مقالته وحفظها وأداها أمر أيؤدبها وأدى إليه لأنه إنما يؤدى عنه حلال وحرام يجتنب وحده ويقام ومال يؤخذ ويعطى ونصيحة في دين ودينها .

ودل على أنه قد يحمل الفقه غير فقيه يكون له حافظاً ولا يكون فيه فقيهاً

(١) مناقب البيهقي ١/٤٢١ .

(٢) قوله يخل بفتح الياء وضمها مع كسر الفين فيهما . فالأول من الغل وهو الحق والثاني من الإقلال وهو الخيانة والمراد أن المؤمن لا يخون في هذه الثلاثة ولا يدخله ضغن يزيله عن الحق حين يفعل شيئاً من ذلك .

انظر الرسالة ٢٠٢ .

(٣) الحديث من رواية عبد الله بن مسعود أخرجه الترمذي رقم (٢٧٩٤) . وابن ماجه (٨٥/١) ، للإمام أحمد في مسنده (٤١٥٧) بتحقيق أحمد شاكرو . والحديث يروى لروايات كثيرة بلغت حد التواتر وقد جمعها الشيخ عبد المحسن العباد في رسالة سماها : دراسة حديث نصر الله امرأاً سمع مقالتي رواية ودراسة .

وأمر رسول الله بلزوم جماعة المسلمين مما يحتج به في أن اجماع المسلمين إن شاء الله - لازم .

ثم روى بسنده حديث أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم ( لألفين أحدكم متكأ على أريكته يأتيه الأمر من أمري ما نهيت عنه أو أمرت به فيقول : لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ) (١)

قال : وفي هنا تثبت الخبر عن رسول الله وإعلامهم أنه لازم لهم وإن لم يجدوا له نص حكم في كتاب الله وهو موضوع في غير هذا الموضوع .

ومن الأدلة التي ذكرها رحمه الله تحول أهل قباء إلى الكعبة بخبر الواحد . فروى بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال : ( بينما الناس بقباء فبسي صلاة الصبح إذ أتاهم أت فقال : إن رسول الله قد أنزل عليه قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة ) (٢)

قال : وأهل قباء أهل سابقة من الأنصار وفقه وقد كانوا على قبلة فرض الله عليهم استقبالها .

ولم يكن لهم أن يدعوا فرض الله في القبلة إلا بما تقوم عليهم الحجية ولم يلقوا رسول الله ولم يسمعوا ما أنزل الله عليه في تحويل القبلة فيكونون مستقبلين بكتاب الله وسنة نبيه سماعاً من رسول الله ولا يخبر عامة وانتقلوا بخبر واحد إذا كان عندهم من أهل الصدق عن فرض كان عليهم فتركوه إلى ما أخبرهم عن النبي أنه أحدث عليهم من تحويل القبلة .

ولم يكونوا يفعلوه إن شاء الله بخبر إلا عن علم بأن الحجة تثبت بمثله إذا كان من أهل الصدق .

ولا يحدثوا أمثال هذا العظيم في دينهم إلا عن علم بأن لهم إحدائهم ولا يدعون أن يخبروا رسول الله بما صنعوا منه ولو كان ما قبلوا من خبر الواحد عن رسول الله في تحويل القبلة وهو فرض مما يجوز لهم لقال لهم - إن شاء الله - رسول الله قد كنتم على قبلة ولم يكن لكم تركها إلا بعد

(١) تقدم تخريجه

(٢) رواه البخاري في الصلاة ١٥٧/١ ومسلم في الصلاة ١٤٨/١ وهو في الأم ٠٨١/١

(٣) يريد الشافعي أن قبول خبر الواحد فرض لا يجوز تركه فلو كان قبولهم خبر الواحد عندهم جائز فقط لم يكن لهم أن يتركوا الفرض المتيقن في

(١) علم تقوم عليكم به حجة من سماعكم مني أو خبر عامة أو أكثر من خبر واحد عسى.  
ثم ذكر بعض الأحاديث التي تدل على وجوب العمل بخبر الآحاد وأنه  
يفيد العلم القطعي ثم ذكر بعض الحوادث التي تدل على هذا فقال:  
بعث رسول الله أباهكر واليأعلى الحج في سنة تسع وحضوه الحج من أهل  
بلدان مختلفة وشعوب متفرقة فأقام لهم مناسكهم وأخبرهم عن رسول الله  
بما لهم وما عليهم.

بعث علي بن أبي طالب في تلك السنة فقرأ عليهم في جمعهم يوم  
النحر آيات من سورة براءة ونهذ إلى قوم على سوا وجعل لهم مددا ونهاهم  
عن أمور.

فكان أبوهكر وعلي معروفين عند أهل مكة بالفضل والدين والصدق وكان من  
جهلها وأحدهما من الحاج وجد من يخبره عن صدقهما وفضلهما.  
ولم يكن رسول الله ليعت إلا واحدا للحجة قائمة بخبره على من بعثه إليه  
إن شاء الله.

وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم عمالا على نواحي عرفنا أسماءهم والنواضع  
التي فرقهم عليها.

فبعث قيس بن عاصم والزبيرقان بن بدر وابن نويرة إلى عشائرهم يعلمهم  
بصدقهم عندهم.

وقدم عليهم وفد البحرين فعرفوا من معه فبعث معهم ابن سعيد بن  
العاص.

بعث معاذ بن جبل إلى اليمن وأمره أن يقاتل يمن أطاعه من عسائه  
ويعلمهم ما فرض الله عليهم ويأخذ منهم ما وجب عليهم لمعرفةهم بمعاذ  
ومكانه منهم صدقه . . .

وكل من ولي فقد أمره بأخذ ما أوجب الله على من ولاه عليه ولم يكن لأحد  
عندنا في أحد من قدم عليه من أهل الصدق أن يقول أنت واحد وليس  
لك أن تأخذ منا ما لم نسمع رسول الله يذكر أنه علينا. (٢) ٤٠٨  
ومن المعلوم أن أعظم ما بعث به النبي رسله هو التوحيد كما صرح به في حديث  
معاذ رضى الله عنه.

= القبلة وهم في الصلاة ولهم تحولوا إلى قبلة أخرى بخبر غير متيقن الثبوت يجوز  
لهم الأخذ به وتركه إذ اليقين لا يهزل إلا بيقين مثله. الرسالة هامش  
٤٠٨ وفي هذا دليل على أن الشافعي رحمه الله يرى أن خبر الآحاد يفيد  
العلم القطعي.

قال : صعدت أمراء السرايا وكلهم حاكم فيما بعثه فيه لأن عليهم أن يدعوا من لم تبلغه الدعوة ويقاطلوا من حل قتاله .  
وكذلك كل والى بعثه أو صاحب سرية .

ولم يزل يمكنه أن يبعث واليهين وثلاثة وأربعة وأكثر، صعدت في دهر واحد اثني عشر رسولا إلى اثني عشر ملكا يدعوهم إلى الإسلام ...

قال : ولم تنزل كتب رسول الله تنفذ إلى ولاته بالأمر والنهي ولم يكن لأحد من ولاته ترك إنفاذ أمره ولم يكن ليعت رسولاً إلا صادقا عند من بعثه إليه .

قال : وهكذا كانت كتب خلفائه بعده وعالمهم وما أجمع المسلمون عليهم من أن يكون الخليفة واحداً والقاضي واحداً والامير واحداً والامام .

فاستخلفوا أبابكر ثم استخلف أبو بكر عمر ثم عمر أهل الشورى ليختاروا واحداً فاختار عبد الرحمن عثمان بن عفان .

قال : فلما وجدنا كتاب ال عمرو بن حزم أن رسول الله قال ( رضى كل أصبح ما هنالك عشر من الأهل ) صاروا إليه - وكانوا قبله يخالفونه ) ولم يقبلوا كتاب آل عمرو بن حزم - والله أعلم - حتى يثبت لهم أنه كتاب رسول الله (١)

رضى الحديث دلالتان

أحدهما : قبول الخبر

والآخر : أن يقبل الخبر في الوقت الذي يثبت فيه وإن لم يمض عملاً الأئمة بمثل الخبر الذي قبلوا (٢)

---

(١) قال أحمد شاكر : وأما كتاب آل عمرو بن حزم فإنه كتاب جليل كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لأهل اليمن وأرسله مع عمرو بن حزم ثم وجد عند بعض آل ربه عنه وأخذ الناس عنهم وقد تكلم العلماء طويلاً في اتصال أسناده وانقطاعه . والراجح الصحيح عندنا أنه متصل صحيح . قال وقد أوضحت ذلك في حواشي بعض الكتب .

وساقه الحاكم مطولاً في المستدرک ١/٣٩٥-٣٩٧ وصححه ونقله عنه

السيوطي في الدر المنثور ١/٣٤٣ ثم ذكر من خرجه الرسالة ٤٢٣ .

(٢) الرسالة ٤١٧ - ٤٢٣ بتصريف .



ودلالة على أنه لومضى أيضاً عمل من أحد من الأئمة ثم وجد خبراً عن النبي يخالف لترك عمله لخبر رسول الله ودلالة على أن حديث رسول الله بثبت بنفسه لا يعمل غيره<sup>(١)</sup>.

ثم نكر رحمه الله أمثلة كثيرة من الكتاب والسنة على وجوب العمل بخبر الآحاد وذكر اجماع الصحابة فمن بعدهم على ذلك وقال :  
( ولو جاز لأحد من الناس أن يقبل في علم الخاصة : أجمع المسلمون قد يمسوا وحديثاً على تثبت خبر الواحد والانتهاه إليه بأنه لم يعلم من فقهاء المسلمين أحد إلا وقد ثبتته - جازله<sup>(٢)</sup> .  
والمهم أن الشافعي رحمه لا يفرق في وجوب العمل بخبر الواحد بين مسائل العقيدة وغيرها من أمور الدين كما هو واضح في الأمثلة التي ذكرها رحمه الله .  
حكم من رد خبر الآحاد

قال الشافعي - رحمه الله -

فلا يجوز عندي على عالم أن يثبت خبر واحد كثيراً ويحل ويحرم ويرد مثله إلا من جهة أن يكون عنده حديث يخالفه أو يكون ما سمع ومن سمع منه أوثق عنده ممن حدثه خلافه أو يكون من حدثه ليس بحافظ أو يكون متها عنده أو يهيم من فوقه ممن حدثه أو يكون الحديث محتملاً معنيين فيبدأ أول فيذهب إلى أحد هاتين الأخير ...

فإن لم يسلك واحداً من هذه السبل فيعذر ببعضها فقد أخطأ خطأ لا عذر فيه عندنا والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - في رفع اللام عشر أسباب لمخالفة العلماء لحديث النبي صلى الله عليه وسلم يعذرون إن شاء الله بواحد منها .  
فمنها أن لا يكون الحديث قد بلغه ومنها أن يكون الحديث قد بلغه ولكن لم يثبت عنده أو اعتقد ضعفه خطأ أو نسيه أو لم يتفطن لدلالته عند الفتيا أو اعتقد أن لا دلالة فيه . أو اعتقد أنه معارض بما يدل على ضعفه أو نسخه أو تأويله مما خالفه فيه غيره<sup>(٤)</sup>.

فبان أن لكل حالة حكم فقد يعذر من اتصف بأحد هذه الأعذار أمافيره ممن لم يتصف بواحد منها فلا يعذره والله أعلم .

(١) الرسالة ٤٢٤ . (٢) المصدر السابق ٤٥٧

(٣) المصدر السابق ٤٥٨-٤٥٩ ، (٤) مجموع الفتاوى (٢٠/٢٣١)

وانظر للزهادة : مختصر الصواعق ٢ / ٣٧٠ ولوامع الأنوار المبهمة ١ / ١٩-٢٠

موقف الإمام الشافعي - رحمه الله - من التقليد  
مرف العلماء التقليد بأنه قبول خير الغير بدون حجة<sup>(١)</sup>.  
وقد ذم علماء السلف رحمهم الله التقليد وإنما جوزوه للعامة .  
قال ابن عبد البر رحمه الله - باب فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد  
والاتباع: وقد ذم الله تبارك وتعالى التقليد في غير موضع من كتابه فقال :  
( اَتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهَيْبَتْهُمْ أَزْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ )<sup>(٢)</sup> ،  
ثم ذكر حديث عدى بن حاتم قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في عنقي صليب فقال لى يا عدى بن حاتم الق هذا الون من عنقك وانتهيت  
إليه وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية ( اَتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ  
وَرُهَيْبَتْهُمْ أَزْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ )

قال: قلت يا رسول الله إنالم نتخذهم أربابا قال بلى أليس يحلون لكم ما حرم  
عليكم فتحلونوه ويحرمون عليكم ما أحل الله فتحرمونه فقلت بلى فقال تطــــــــــــك  
عبادتهم (٣)

ثم ذكر بعض النصوص في هذا المعنى ثم قال : ومثل هذا في القرآن كثير  
في ذم تقليد الآباء والرؤساء وقد احتج العلماء بهذه الآيات على إبطال  
التقليد ثم قال : ولقد نظمت في التقليد أهيانا رجوت في ذلك جزيل الأجر لما  
علمت أن من الناس من يسرع إليه حفظ المنظوم ويتعذر عليه حفظ المنشور  
وهي من قصيدة لى :

بأسألى عن موضع التقليد خذ . . . عنى الجواب بفهم لب حاضر  
وأصحب إلى قولى ودون نصحيــــــــــــتى . . . واحفظ على بوادرى ونوادرى  
لا فرق بين مقلد وهيمــــــــــــة . . . تنقاد بين جنادل ودعائــــــــــــر  
تبالقاضي أولمفت لا يــــــــــــرى . . . علا ومعنى للمقال السائــــــــــــر  
فإذا اقتديت فبالكتاب وسنه المبعوث بالدين الحنيف الطاهــــــــــــر  
ثم الصحابة عند عدمك سنــــــــــــة . . . فأولاك أهل نهى وأهل بصائر  
إجماع امتنا وقل تهنــــــــــــئا . . . مثل النصوص لدى الكتاب الزاهــــــــــــل<sup>(٤)</sup>

(١) روضه الناظر ٣٤٣ . (٢) الآية ٣٢ من سورة التوبة .  
(٣) رواه الترمذى في أبواب التفسير في تفسير سورة براءة ٤ / ٢٤١ - ٢٤٢ -  
وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب  
وغطف بن أعين ليس بمعروف في الحديث . وظئف هذا ضعفه ابن حجر  
في التقريب انظر رقم (٥٢٦٤) .  
(٤) جامع بيان العلم ٢ / ١٠٩ - ١١٥ بتصرف .

ونقل في ذلك كلام ابن خويز منداد البصرى المالكى حيث قال : التقليد  
معناه فى الشرع الرجوع إلى قول لاحجة لقائله عليه وذلك ممنوع فى الشريعة  
والاتباع ما يثبت عليه حجة :

قال : ثم قال فى موضع آخر من كتابه : كل من اتبعت قوله من غير أن يجب  
عليك قوله لدليل يوجب ذلك فأنت مقلده والتقليد فى دين الله غير صحيح  
وكل من أوجب عليك الدليل اتباع قوله فأنت متبعه والاتباع فى الدين مسوغ  
والتقليد ممنوع (١)

وقد جمع - رحمه الله - النصوص من الكتاب والسنة على ذم التقليد وجمع أقوال  
السلف فى ذلك ثم قال : وقد احتج جماعة من الفقهاء وأهل النظر على  
من أجاز التقليد بحجج نظرية عقلية بعد ما تقدم فأحسن ما رأيت من ذلك  
قول المزنى رحمه الله وأنا أورده قال : يقال لمن حكم بالتقليد هل لك من  
حجة فيما حكمت به فإن قال نعم أبطل التقليد لأن الحجة أوجبت ذلك عنده  
لا التقليد .

وإن قال حكمت فيه بغير حجة قيل له فلم أرقت الدماء وأبحت الفروج وأظلفت  
الأموال وقد حرم الله ذلك إلا بحجة قال الله (إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا) (٢)  
أى من حجة بهذا .

قال : فان قال أنا أعلم أنى قد أصبت وإن لم أعرف الحجة لأنى قلدت كبيراً من  
العلماء وهو لا يقول إلا بحجة خفيت علي قيل له إذا جاز لك تقليد معلمك لأنه  
لا يقول إلا بحجة خفيت ( عليك جازلك تقليد معلم معلمك لأنه لا يقول  
الإحجة خفيت) على معلمك كما لم يقل معلمك إلا بحجة خفيت عليك فإن قال  
نعم ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه وكذلك من هو أعلى حتى  
ينتهى الأمر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أبى ذلك  
نقض قوله وقيل له كيف تجوز تقليد من هو أصغر وأقل علماً ولا تجوز

(١) جامع بيان العلم ٢ / ١١٧ .

(٢) الآية ٦٨ من سورة يونس .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الجامع وأكلمته من إعلام الموقعين (٢ / ١٩٦) .

تقليد من هو أكبر وأكثر علما وهذا متناقض .  
فإن قال : لأن معلى وإن كان أصغر فقد جمع علم من هو فوقه إلى علمه فهو  
أبصرهما أخذ وأعلم بما ترك .

قيل له وكذلك من تعلم من معلمك فقد جمع علم معلمك وعلم من فوقه إلى  
علمه فبإلزامك تقليده وترك تقليد معلمك وكذلك أنت أن تقلد نفسك من معلمك  
لأنك جمعت علم معلمك وعلم من فوقه إلى علمك فإن أعاد قوله جعل الأصغر  
ومن يحدث من صغار العلماء أولى بالتقليد من أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وكذلك الصحاب عنده يلزمه تقليد التابع والتابع من دونه ففى  
قياس قوله والأعلى الأدنى أبدا وكفى بقول هؤلاء إلى هذا قبحا وفسادا (١)  
والمزنى هذا من كبار تلاميذ الشافعى - رحمه الله -

والذى يفهم من كلام ابن عبد البر رحمه الله أن السلف يذمون التقليد  
بل ويحرمونه إذا كان للتعصب رغم وضوح الدليل مع المخالف وفى ذلك يقول  
( والتقليد أن تقول بقوله وأنت لا تعرفه ولا وجه القول ولا معناه وتأبى من سواء  
أو أن يتبين لك خطأ فتتبعه مهابة خلافه وأنت قد بان لك فساد قوله وهذا  
محرم القول به فى دين الله (٢) )

وقد سبق كلامه فى جواز التقليد للعامة

وقد فصل شيخ الإسلام - رحمه الله - القول فى ذلك فقال : وكذلك المسائل  
الفرعية من غالبية المتكلمة والمتفهمة من يوجب النظر والاجتهاد فيها على كل  
أحد حتى على العامة وهذا ضعيف لأنه لو كان طلب علمها واجبا على الأعيان  
فإنما يجب مع القدرة والقدرة معرفتها من الأدلة المفصلة تتعذر أو تتعسر على  
أكثر العامة .

وازائهم من أتباع المذاهب من يوجب التقليد فيها على جميع من بعد الأئمة  
علمائهم وعوامهم .

(١) جامع بيان العلم ١١٦-١١٧ .

(٢) المصدر السابق ٢/ ٣٧ .

ومن هؤلاء من يوجب التقليد بعد عصر أبي حنيفة ومالك مطلقا .  
ثم هل يجب على كل واحد اتباع شخص معين من الأئمة بقلده في عزائمه  
ورخصه على وجهين .  
وهذان الوجهان ذكرهما أصحاب أحمد والشافعي لكن هل يجب على  
العامي ذلك .  
والذي عليه جماهير الأمة أن الاجتهاد جائز في الجملة والتقليد جائز في  
الجملة .  
لا يوجبون الاجتهاد على كل أحد ويحرمون التقليد ولا يوجبون التقليد على  
كل أحد ويحرمون الاجتهاد وأن الاجتهاد جائز للقادر على الاجتهاد -  
والتقليد جائز للعاجز عن الاجتهاد فأما القادر على الاجتهاد فهل يجوز  
له التقليد ؟ .  
هذان خلاف والصحيح أنه يجوز حيث عجز عن الاجتهاد أما التكافؤ الأدلة  
وأما الضيق الوقت عن الاجتهاد وأما العدم ظهور دليل له .  
فإنه حيث عجز سقط عنه وجوب ما عجز عنه وانتقل إلى بدله وهو التقليد  
كما لو عجز من الطهارة بالماء .  
وكذلك العامي إذا أمكنه الاجتهاد في بعض المسائل جازله الاجتهاد فإن  
الاجتهاد منصب يقبل التجزى والانقسام فالعبارة بالقدرة والعجز .  
وقد يكون الرجل قادرا في بعض عاجزا في بعض لكن القدرة على الاجتهاد  
لا تكون إلا بحصول علوم تفيد معرفة المطلوب فأما مسألة واحده من فن فيعبد  
الاجتهاد فيها والله سبحانه أعلم (١)

هذا ملخص مذهب السلف في المسألة توسعت فيها بعض الشيء لأهميتها  
وسوف أذكر بعد ذلك رأى الإمام الشافعي في ذلك .

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٠/٢٠٣-٢٠٤ .

قال الشافعي - رحمه الله - في بيان حال الناس بالنسبة إلى الحديث:  
ثم تفرق أهل الكلام في شبهت الخبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تفرقا متباينا .

فتفرق فيهم من نسبتهم العامة إلى الفقه فيه تفرقا أما بعضهم فقد أكثر  
من التقليد والتخفيف من النظر والغفلة والاستعجال بالسياسة .<sup>(١)</sup>

وقال رحمه الله - والتقليد أغفل من أغفل منهم والله يغفر لنا ولهم .<sup>(٢)</sup>  
فالذي يفهم من هذين النصين أن الشافعي - رحمه الله - يذم التقليد  
وبعيبه .

لأنه يؤدي إلى رد النصوص الشرعية الثابتة .

ولأنه يؤدي إلى عدم تدبر الكتاب والسنة والغفلة عنها وقد يكون سبب ذلك  
عند بعض الناس حب الرياسة وقد اشتهرت عنها أقوال في **ذم التقليد** .  
( كل ما قلت وقال النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح فحديث  
النبي صلى الله عليه وسلم أولى ولا تقلدوا نبي )<sup>(٣)</sup> وقال ( إذا وجدت من فـسـى  
كتابه خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ودعوا ما قلت )<sup>(٤)</sup>

وقال : ( إذا صح الحديث فهو مذهبي )<sup>(٥)</sup>

وقد اتهم الشافعي رحمه الله كغيره من أهل السنة والجماعة اتهم أنه  
ماترك التقليد إلا للدنيا فقال : يقولون : راني إنما أخالف أبا فلان رحمه الله  
للدنيا وكيف يكون ذلك والدنيا معهم وإنما يريد الإنسان الدنيا ليطننه  
وفرجه وقد منعت ما لذ من المطاعم ولا سهيل إلى النكاح - بمعنى لطفة  
البواسير .

ولكن لست أخالفه إلا لخلافه سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم )<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) جماع العلم ١٢ .  
(٢) الرسالة ٤٢  
(٣) المناقب ٤٧٣/١ أداب الشافعي ٦٢ ، ٦٨ ، الحلية ٩/١٠٦ - ١٠٧ .  
(٤) المناقب ٤٧٢/١ توالى التاسع ٦٣ .  
(٥) انظر: رسالة السبكي في معنى هذه الكلمة في مجموعته الرسائل المنبرية  
٠٩٨/٣  
(٦) المناقب ١٧٢/١

ولذلك قال تلميذه المزني الذي نقلت كلامه في بداية هذا المبحث وهو في مناظرة المقلد .

قال في أول مختصره الذي أخذه من فقه الشافعي: اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ومن معنى قوله لأقربة على من أراد مع إعلامه نهيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاط فيه لنفسه . والله التوفيق (!)

وهذا يتضح لنا مذهب الشافعي - رحمه الله - في ذم التقليد وحرصه على متابعة السنة ونهيه عن تقليد نفسه وعن تقليد غيره وهو ما كان عليه سلف الأمة .

---

(١) مختصر المزني ص ١ مطبوع مع كتاب الام للامام الشافعي

### الأصل الثالث :

تعظيمه لفهم الصحابة واتباعهم - رضى الله عنهم - سبق عند ذكر منهج السلف فى إثبات العقيدة ببيان مكانة الصحابة عند سلف الأمة وأنهم عندهم بالمكان العالى والمنصب الرفيع وأنهم قد وتهم فى دينهم وديانهم والصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم أهل لكل ذلك فهم كما وصفهم عبد الله ابن مسعود - رضى الله عنه ( من كان منكم مستنفا فليستن بمن قد مات فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد أهدت هذه الأمة قلبها واعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتصكروا بهديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم<sup>(١)</sup> )!

وقال حذيفة - رضى الله عنه - ( يا معشر القراء استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سيقا بعيدا وإن اخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا<sup>(٢)</sup> )  
وقال الإمام أحمد : ( أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم )<sup>(٣)</sup>

وعلى هذا سار الإمام الشافعي رحمه الله .

فقد قال رحمه الله فى جواب من سأله عن أقوال الصحابة إذا اختلفوا فيها :-  
( نصير منها إلى ما وافق الكتاب والسنة أو الإجماع أو كان أصح فى القياس )  
قال المناظر : أفرايت إذا قال الواحد منهم القول لا يحفظ عن غيره منهم موافقه ولا خلافا أتجد لك حجة باتباعه فى كتاب أو سنة أو أمر أجمع الناس عليه فيكون من الأسباب التى قلت بها خيرا .  
قلت له : ما وجدنا فى هذا كتابا ولا سنة ثابتة ولقد وجدنا أهل العلم يأخذون بقول واحد من مرة ويتركونه أخرى ويختلفون فى بعض ما أخذوا به منهم .  
قال : فإلى أى شىء صرت فى هذا .

(١) جامع بيان العلم ٩٧/٢ ، درء تعارض العقل والنقل ٥/٦٩٠ .

(٢) جامع بيان العلم ٩٧/٢ ، منهاج السنة ٦/٨١ .



قلت: إلى اتباع قول واحد إذا لم أجد كتابا ولا سنة ولا إجماعا ولا شيئا فسي  
معناه يحكم له بحكمه إن وجد معه قياس.

وقل ما يوجد من قول الواحد منهم لا يخالفه غيره في هذا (١).  
وقال رحمه الله

ما كان الكتاب والسنة موجودين فالعذر عن سماعها مقطوع إلا باتباعهما  
فإذا لم يكن ذلك صرنا إلى أقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
صلى الله عليه وسلم أو واحد منهم ثم كان قول الأئمة أبي بكر وعمر أو عثمان  
إذا صرنا فيه إلى التقليد أحب إلينا وذلك إذا لم نجد دلالة في الاختلاف  
تدل على أقرب الاختلاف من الكتاب والسنة فننتج القول الذي معه  
الدلالة لأن قول الإمام مشهور بأنه يلزمه الناس ومن لزم قوله الناس كان أشهر  
من يفتي الرجل أو النفر وقد يأخذ بفتياه أو يدعها وأكثر الفتين يفتون للخاصه  
في بيوتهم ومجالسهم ولا تعنى العامة بما قالوا عنايتهم بما قال الإمام وقد  
وجدنا الأئمة يبتدئون فيسألون عن العلم من الكتاب والسنة فيما أرادوا أن-  
يقولوا فيه ويقولون فيخبرون بخلاف قولهم فيقبلون من المخير ولا يستنكفون  
على أن يرجعوا لتقواهم الله وفضلهم في حالاتهم فإذا لم يوجد عن أحد  
الأئمة فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين في موضع أخذنا  
بقولهم وكان اتباعهم أولى بنا من اتباع من بعدهم.

والعلم طبقات شتى

الأولى: الكتاب والسنة إذا ثبتت السنة

الثانية: الإجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة.

الثالثة: أن يقول بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا نعلم له مخالفين  
منهم.

الرابعة: اختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك

الخامسة: القياس على بعض الطبقات ولا يصار إلى شيء غير الكتاب والسنة  
وهما موجودان وإنما يؤخذ العلم من أعلى (٢).

(١) الرسالة ٥٩٦ - ٥٩٨.

(٢) الأم ٢٦٥ / ٢.

وانظر نحوه عن الإمام أحمد في إعلام الموقعين ١ / ٣٠ - ٣١.

ومما يدل على اتباعه للصحابة رضى الله عنهم وتعظيمه لفهمهم ما ذكره البيهقي من كلام الشافعي - رحمه الله - فى الرسالة القديمة رواية الحسن بن محمد الزعفراني حيث يقول الشافعي :

وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القرآن والتوراة والإنجيل وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم فرحمهم الله وهناههم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين هم أدا وإلينا سنرسل الله صلى الله عليه وسلم وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعملوا ما أراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عاموا وخصا وعزما وإرشادا وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا فى كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به وأراهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا . والله أعلم .

وقال : ومن أدر كنا ممن نرضى أو حكى لنا عنه بهلدا ناصاروا فيما لم يعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سنة إلى قولهم إن اجتمعوا وقول بعضهم إن - تفرقوا فهكذا نقول ولم نخرج من أقاويلهم وإن قال واحد منهم ولا يخالفه غيره أخذنا بقوله (١)

ومعلوم أن اعظم ما يتابع فيه الصحابة رضى الله عنهم مسائل العقيدة فتابعتهم أولى بالمسلم من متابعة أى أحد . قال ابن القيم - رحمه الله -

وقد تنازع الصحابة فى كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين وأكمل إيماناً ولكن بحمد الله لم يتنازعوا فى مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من أولهم إلى آخريهم لم يسوموها تأويلاً ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلاً ولم يبدوا لشيء منها إبطالاً ولا ضربوا لها أمثالا ولم يدفعوا فى صدورها وأعجازها ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحطها على مجازها بل تلقوها بالقبول والتسليم وقابلوها بالإيمان والتعظيم وجعلوا الأمر فيها كلها أمراً واحداً وأجروها على سنن واحد ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عشرين وأقروا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان بين مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه (٢)

(١) مناقب البيهقي ٤٤٣/١ ومناقب الرازي ٤٩ .

وانظر : منهاج السنة ٨١/٦ ودرر تعارض العقل والنقل ٥/٧٣ .  
واعلام الموقعين (١/٨٠) .

### الأصل الرابع

مجانبة أهل الأهواء والبدع والكلام وذمهم.

الهبوى : محبة الإنسان الشئ \* وظلته على قلبه .

قال الله عزوجل ( وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ) (١)

معناه : نهاها عن شهواتها وماتدعوإليه من معاصي اللهعزوجل (٢)  
وقال الراض :

الهبوى ميل النفس إلى الشهوة .

ويقال ذلك للنفس العاقلة إلى الشهوة .

وقيل سمي بذلك لأنه يهبوى بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة  
إلى الهاوية . . .

وقدمظم الله ذم اتباع الهوى فقال تعالى ( أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ الْهَوَىٰ هَوَىٰهُ ) (٣)

وقال ( وَكَيْنَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ ) (٤)

لهوك

فإنما قاله بلفظ الجمع تبيها على أن لكل واحد هوى ~~يخبر~~ لا يخرجهم هوى  
كل واحد لا يتناهى فإذا اتبع أهوائهم نهاية الضلال والحيرة (٥)

والبدعة : لفظة اسم من الابتداع يقال : بدع الشئ \* بدعه بدعا وابتدعه  
أنشأه هدأة .

والبدع الشئ \* الذي يكون أولا

وفي التنزيل ( قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ) (٦)

أى ماكنت أول من أرسل بل أرسل قبلى رسل كثيرين .

والبدعة الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال .

بدعه نسبه إلى البدعة والبديع من أسماء الله تعالى لابتداع الأشياء وإحداثها  
إياها (٧)

وقال الشاطبي - رحمه الله .

وأصل مادة بدع للاختراع على فيرثال سابق ومنه قول الله تعالى

( بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ) (٨)

أى مخترعها من فيرثال سابق متقدم . . . .

ويقال : ابتدع فلان بدعة يعنى ابتدأ طريقه لم يسبقه إليها سابق (٩)

- |                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| (١) الآية ٤٠ من سورة النازعات . | (٢) اللسان ١٥ / ٣٧٢ .          |
| (٢) الآية ٢٣ من سورة الجاثية .  | (٤) الآية ١٤٥ من سورة البقرة . |
| (٥) الطرقات ٥٤٨ .               | (٧) اللسان ٩ / ٣٥١ .           |
| (٦) الآية ٩ من سورة الاحقاف .   | (٨) الآية ١١٧ من سورة البقرة . |
| (٨) الآية ١١٧ من سورة البقرة .  | (٩) الاعتصام ١ / ٣٦ .          |

أما البدعة في الاصطلاح فيعرفها الشاطبي بقوله:  
طريقة في الدين مخترة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المعالفة  
في التعبد لله سبحانه (١)

وهذا التعريف من أشمل وأحسن التعاريف للبدعة .  
ولاشك أن علم الكلام من البدع في الدين وإنما عطف عليها للتنبه عليه  
لأن كثيرا من طلاب العلم وأشباههم خدعوا ودلس عليهم حتى عدوا من الدين  
وتركوا من أجله نصوص الكتاب والسنة .

ولاشك أن الابتداع يناقى الاتباع الواجب وقد سبق بيان مذهب أهل السنة  
والجماعة في وجوب الاتباع والتحذير من الابتداع وفي ذم البدع وأهلها .  
وقد تعلق بعض المبتدعة بكلمة للإمام الشافعي في تقسيم البدعة فصاروا يحدثون  
في دين الله ويستدلون بقول الشافعي وأنه يقسم البدع إلى قسمين بدعة  
حسنة وبدعة ضلالة والمتدبر لقول الإمام الشافعي رحمه الله يجزم بخطأ  
المبتدعة في ذلك لأن الإمام الشافعي من أشد الناس في متابعة السنة  
وإليك كلامه لتري ذلك جليا واضحا .

قال رحمه الله : المحدثات من الأمور ضربان  
أحدهما : ما أحدث بخالف كتابها أو سنة أو أثرا أو اجماعا فهذه البدعة الضلالة .  
الثاني : ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا وهذه محدثة غير  
مذمومة .

وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان : ( نعمت البدعة هذه ) يعني  
أنها محدثة لم تكن وإذا كانت فليس فيهم فبهارد للماضي (٢)  
وفي رواية البدعة بدعتان .

بدعة محمودة وبدعة مذمومة .

فما وافق السنة فهو محمود وما خالف السنة فهو المذموم (٤)  
واحتج بحديث عمر السابق .

(١) الاعتصام ١/ ٣٧

(٢) رواه البخاري في كتاب التراويح باب فضل من قام رمضان ٢/ ٧٠٧ .

(٣) مناقب البيهقي ١/ ٤٦٩ .

(٤) حلية الأولياء ٩/ ١١٣ والباعث على انكار البدع (١٥)

وهذا الكلام من الشافعي رحمه الله كلام موافق لما دلت عليه النصوص من أن الأصل متابعة الكتاب والسنة وأن ذلك هو السنة وما عداها مما خالف الكتاب والسنة فهو بدعة واحتجاجة بحدِيث عمر هذا دليل على ما أراد فإن التراوح كما هو معلوم ليست بدعة في الدين وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه جماعة ثم ترك الخروج مخافة أن تفرض عليهم فلما توفي صلى الله عليه وسلم وأمن عمر من فرضها عليهم بانقطاع النبوة بعده صلى الله عليه وسلم أعاد الناس على ما كانوا عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ليس بدعة شرعية وإن سمي بذلك فالمراد به المعنى اللغوي ولذلك قال : كل متكلم على الكتاب والسنة فهو الحد الذي يجب وكل متكلم على غير أصل الكتاب والسنة فهو هذيان (١)

وقال : ( لا يجل العلم ولا يحسن إلا بثلاث خلال ) تقوى الله وإصابة سنة والخشية (٢)

فهو في كل ما روى عنه يشترط متابعة السنة ومعلوم أن البدعة ضد السنة فكيف تكون حسنة وأصلها فاسد مخالف لسنة النبي صلى الله عليه وسلم . وكيف يصح أن يسمع الإمام الشافعي قول النبي صلى الله عليه وسلم ( وكل بدعة ضلالة ) (٣) فيخالفه وهو ناصر السنة والذاب عن الآثار وهذا غير ممكن من إمام مثله وكلامه السابق يدل على حرصه على متابعة السنة فيكون كلامه والله أعلم أن كل ما أحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فهو بدعة لفة فإن وافق الكتاب والسنة فلا مضرة به وإن سمي بدعة وإن خالفها فهو بدعة لفة وشرعا فيكون مذموما مردودا والله أعلم .

(١) مناقب البيهقي ١ / ٤٧٠

(٢) المصدر السابق ٢ / ١٤٨ .

(٣) قطعه من حديث العرياض بن سارية أخرجه الإمام أحمد ٤ / ١٢٦ وأبو داود في السنن رقم ٦٤٠٧ والترمذي رقم ٢٦٧٦ وقال حسن صحيح وابن ماجه رقم ٤٢٣-٤٤٤ .

وهذا هو المصطلح الحق الذي قاله الشيخ الإسلام ابن تيمية  
رحمه الله

(فأما صلاة التراويح فليست بدعة في الشريعة بل سنة بقول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وفعله في الجماعة .

فإنه قال : ( إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه )<sup>(١)</sup> ولاصلايتها  
جماعة بدعة بل هي سنة في الشريعة ... وأكثر ما في هذا تسميه عمرتك  
بدعة مع حسنها وهذه تسمية لغوية لا تسمية شرعية .

وذلك أن البدعة في اللغة تعني كل ما فعل ابتداءً من غير مثال سابق  
وأما البدعة الشرعية فكل ما لم يدل عليه دليل شرعي ... فصارت هذه الهيئة  
وهي اجتماعهم في المسجد وعلى إمام واحد مع الاسراج عطا لم يكونوا يعطونه  
من قبل فسمي بدعة لأنه في اللغة يسمى بذلك ولم يكن بدعة شرعية  
لأن السنة اقتضت أنه عمل صالح لولا خوف الافتراض وخوف الافتراض زال بموته  
صلى الله عليه وسلم فانقضى المعارض<sup>(٢)</sup>

وهذا نعلم صحة كلام الإمام الشافعي - رحمه الله - وأنه لا يتمك فيه  
لأهل البدع أبداً .

هذا ملخص كلامه رحمه الله في أهل الأهواء والبدع وسوف أفرد لموقفه  
من بعض الفرق فصلاً في آخر هذه الرسالة إن شاء الله<sup>(٣)</sup>

(١) رواه الامام أحمد في مسنده ١٩١/١ وصححه أحمد شاكر ٣/١٢٧

ورواه ابن ماجه رقم ١٣٢٨

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/٥٨٨ - ٥٩١ بتصريف .

(٣) انظر موقفه من الفرق في الفصل الثاني من الباب الخاص .

رأى الإمام الشافعي في شهادة أهل الأهواء والبدع.

قال - رحمه الله - ذهب الناس من تأويل القرآن والآحاديث أو من ذهب منهم إلى أمور اختلفوا فيها فتباينوا فيها تبايناً شديداً . واستحل فيها بعضهم من بعض ما تطول حكايته وكان ذلك منهم متقادماً . منه ما كان في عهد السلف وعدهم إلى اليوم .

فلم نعلم أحداً من سلف هذه الأمة يقتدى به ولا من التابعين بعدهم رد -  
شهادة أحد بتأويل وإن خطأه وضلله وراه استحل فيه ما حرم عليه .

ولارد شهادة أحد بشيء من التأويل كان له وجه يحتمله وإن بلغ فيه استحلال الدم والمال أو المفطر من القول وذلك أننا وجدنا الماء أعظم ما يعصى الله تعالى بها بعد الشرك ووجدنا تأولين يستحلونها لوجوه وقد رغب لهم نظرائهم منها وخالقوهم فيها ولم يردوا شهادتهم بما رأوا من خلافه فكسل استحل بتأويل من قول أغيره فشهادته ماضية لا ترد من خطأ فسي تأويله .

ثم بين من ترد شهادته من هؤلاء فقال :

إلا أن يكون منهم من يعرف باستحلال شهادة الزور على الرجل لأنه يراه حلال الدم أو حلال المال فنرد شهادته بالزور .<sup>(١)</sup>

وقد مثل رحمه على هذا القسم بالرافضة فقال ( لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة )<sup>(٢)</sup>

وقال ( أجز شهادته أهل الأهواء كلهم إلا الرافضة فإنهم يشهد بعضهم لبعض )<sup>(٣)</sup>

فعلى هذا فالشافعي رحمه الله يشترط لقبول شهادة أهل الأهواء أن يكونوا عدلاً ولا في أنفسهم وإن حصل منهم بعض المخالفات إذا كانوا تأولين لذلك . أما من اشتهر بعدم العدالة في نفسه أو كان من فرقة تستجيز الكذب فهو لا يقبل شهادتهم ويعمل ذلك بقوله وأبهم سلم من هذا - الكذب - أجزت شهادته وشهادة من يرى الكذب شركاً بالله أو معصية له يوجب عليها النار

(١) الأم ٦/٢٠٥-٢٠٦ بتصريف .

(٢) آداب الشافعي ١٨٧ ، ومناقب البيهقي ١/٤٦٨ ، والسنن الكبرى ١٠/٢٠٨

(٣) الصادر السابقة ص ١٨٩ ، ١/٤٦٨ ، ١٠/٢٠٩ حسب الترتيب .

أولى أن تطيب النفس إليهما من شهادة من يخفف المأثم عليهما (١).

هجر المعتدع عند الإمام الشافعي

حذر السلف - رحمهم الله عن مجالسة أهل البدع والأهواء وأوجبوا هجرهم وأخرجوهم من مجالسهم .

وقد روى الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال لحميد بن عبد الرحمن ويحيى بن يعمر (إذا لقيت هؤلاء - القدرية - فاخبرهم أني برى منهم وانهم براء مني) الحديث (٢).

وقد سبق بعض كلام السلف - رحمهم الله - في ذلك عند الحديث عن منهجهم في إثبات العقيدة .

وقد روى الدارمي في سننه عن أبي قلابة قال :

( لا تجالسوا أهل الأهواء ، ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يفسدوكم في ضلالهم أو يلبسوا عليكم ما كنت تعرفون ) (٣)

وروى عن الحسن وابن سيرين أنهما قالا : ( لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم ) (٤)

وعن الحسن قال : لا تجالس صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك (٥)

وهذا ما ذهب إليه الإمام الشافعي - رحمه الله - بل قد روى أن سبب تركه بغداد وهجرته إلى مصر ظهور المعتزلة ببدعهم وتسلطهم على الناس وقد كانت الدولة خاضعة لهم ومن أقواله رحمه الله في هجر المعتدعة قوله ( ما ناظرت أحدا علت أنه مقيم على بدعة ) (٦)

قال البيهقي : وهذا لأن المقيم على البدعة قلما يرجع بالمناظرة عن بدعته

(١) الام ٢٠٦/٦ مسلم حديث رقم ١

(٢) الدارمي ١٠٨/١ (٤) المصدر السابق ١١٠/١

(٥) البدع والنهي عنها لابن وضاح ٤٧ .

(٦) مناقب البيهقي ١/١٧٥ .



وإنما كان يناظر من يرجو رجوعه إلى الحق إذا بينه له والله التوفيق . ( ١ )  
وقال الربيع : رأيت الشافعي وهو نازل من الدرجة وقوم في المجلس يتكلمون في  
شيء من الكلام فصاح وقال : إما أن تجاورونا بخير وإما أن تقو مواعدنا ( ٢ )  
وقد كفر رحمه الله بعضه هو لاء المبتدعة كمن قال بخلق القرآن  
قال الربيع : لما كلم الشافعي رحمه الله حفص الفرد  
فقال حفص : القرآن مخلوق  
قال الشافعي : : كفرت بالله العظيم . ( ٣ )  
وقد دخل عليه حفص هذا وهو في سكرات الموت فأغبي عليه ثم أفاق فجعل يسأله رجل  
رجل فيقول : من أنا ، فيقول : كنت فلان بن فلان  
فقل له حفص : من أنا  
فقال : أنت حفص لا حفظك الله إلا أن تتوب . ( ٤ )  
ودخل عليه بعض المبتدعة القدرية ليكتب له الشافعي وصيته فأراد الشافعي أن يكتب  
بسم الله الرحمن الرحيم  
فقال الرجل ليسر هكذا أريد اكتب ليني أتى علي ريب من الزمان  
فلما ابتداء الكلام رفسه الشافعي برجله ثم قال : قم يا زنديق ( ٥ )  
وقد جعل الشافعي رحمه الله علامة الإيمان متابعة السنة ، وعلامة البدعة مخالفة السنة  
ولم ينظر إلى ما سوى ذلك مما يدل عليه المبتدعة على الناس بما يظهرونه من شعوزة  
ودجل و يسمونه كرامة  
فمن يونس بن عبد الأعلى قال : قلت لمحمد بن إدريس الشافعي قال صاحبنا الليث بن  
سعد : لورأيت صاحب هوى يمشى على الماء ما قبلته  
فقال الشافعي : أما إنه قصر  
لورأيته يمشى في الهواء ما قبلته ( ٦ )

( ١ ) مناقب البيهقي ( ١٧٥ / ١ )

( ٢ ) المصدر السابق ( ٤٥٩ / ١ ) واداب الشافعي ( ١٨٤ )

( ٣ ) مناقب البيهقي ( ٤٠٧ / ١ )

( ٤ ) المصدر السابق ( ٤٧٠ / ١ )

( ٥ ) المصدر السابق ( ٤٧٠ / ١ ) ومعنى اللام والله أعلم أن القدرية قوم من ابتداء شافعي

بالسنة أنه يكتب ما يكتب أهل السنة من أن الموت مقدر والمرقود والمرقود والمرقود والمرقود

( ٦ ) المصدر السابق ( ٤٥٣ / ١ ) ، اداب الشافعي ( ١٨٤ ) . ( أن الشرايف لله )

( ولذلك نسبة إلى )

حكم علم الكلام عند الإمام الشافعي - رحمه الله -

سبق أن ذكرت تعريف علم الكلام وموقف السلف رحمهم الله منه ومن أهله .

وقد نقل ابن عبد البر - رحمه الله - الإجماع على ذم علم الكلام حيث قال :  
(أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأصناف أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ  
ولا يعدون عند الجميع في جميع الأصناف طبقات العلماء وإنما العلماء أهل  
الأثر والتفقه فيه ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم .

ونقل عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إسحاق بن خويز منداد المصري  
المالكي أنه قال في كتاب الإجازات من كتابه في الخلاف قال مالك : لا تجوز  
الإجازات في شيء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم وذكر كتابنا ثم قال : وكتب أهل  
الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم وتفسخ  
الإجازة في ذلك . قال : وكذلك كتب القضاء بالنجوم وعزائم الجن وما أشبه ذلك .

وقال في كتاب الشهادات في تأويل قول مالك لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل  
الأهواء قال : أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام فكل متكلم  
فهو من أهل الأهواء والبدع أشعرياً كان أو غير أشعري ولا تقبل له شهادة  
في الإسلام أبداً ويهجر ويؤدب على بدعته فإن تمادى عليها استتيب منها  
قال أبو عمر: ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصاً في كتاب  
الله أوضح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من  
أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه .<sup>(١)</sup>

وقد سبق كلام أبي حنيفة رحمه الله في ذم الكلام وأهله ما يدل دلالة واضحة  
على تحريمه وعموم النهي عنه فيدخل فيه جميع الفرق التي تسير على علم الكلام  
في إثبات العقيدة وإن نسبت نفسها إلى أهل السنة كالأشاعرة والماتريدية .

---

(١) جامع بيان العلم ٢/ ٩٥-٩٦ بتصرف .

وقد روى عن الإمام الشافعي - رحمه الله - ما يوافق ما ذهب إليه السلف في ذم الكلام وأهله فمن ذلك قوله ( لقد اطلعت من أهل الكلام على شئىء والله ماتوهتمته قط ولأن يبتلى المرء بجميع ما نهى الله عنه ما خلا الشرك بالله خير من أن يبتليه الله بالكلام (١) )

وفي رواية ( لأن يلقى الله العبد بذنوب مثل جبال تهامة خير له ممن أن يلقاه باعتقاد حرف معاليه هذا الرجل وأصحابه وكان يقول بخلص القرآن (٢) ) يعنى ( حصصاً المرء ) وقال رحمه الله ( من ارتدى بالكلام لم يفلح ) (٣)

وقال : ( حكى في أهل الكلام أن يضرهوا بالجريد والنعال ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل وينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام ) (٤)

وقال العزني : دار بيني وبين رجل مناظرة فسألني عن كلام كاد أن يشككني في ديني فجلت إلى الشافعي فقلت له : كان من الأمر كيت وكيت قال : فقال لى : أين أنت فقلت أنا فى المسجد فقال لى أنت فى مثل تاران تططمك أواجه هذه مسألة الملحدين والجواب فيها كيت وكيت ولأن يبتلى العبد بكل ما خلق الله من مضاره خير له من أن يبتلى بالكلام (٥)

وقد كان يسمى علماء الكلام بالضلال

كما ورى ذلك عنه عبد الله بن صالح كاتب الليث قال : كنا عند الشافعي فى مجلسه فجعل يتكلم فى تشبهت خبر الواحد عن النبي صلى الله عليه وسلم فكتبناه وذهبناه إلى إبراهيم بن علية وكان من غلمان أبى بكر الأصم وكان مجلسه بمصر عند باب الضوال فلما قرأناه عليه جعل يحتج بإبطاله فكتبنا ما قال ابن علية وذهبناه به إلى الشافعي فنقضه الشافعي وتكلم بإبطال ما قاله ابن علية وقال : ابن علية ضال قد جلس عند باب الضوال يضل الناس (٦)

(١) أَدَابُ الشَّافِعِيِّ ١٨٢ ، وَمَنَاقِبُ الْبَيْهَقِيِّ ٤٥٤/١  
(٢) مَنَاقِبُ الْبَيْهَقِيِّ ٤٥٤/١ ، وَأَنْظَرُ : لِلزِّيَادَةِ الْأَمْرَ بِالِاتِّبَاعِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْإِبْتِدَاعِ لِلْسِّيُوطِيِّ (٧١) .

(٣) أَدَابُ الشَّافِعِيِّ ١٨٦ ، وَاللَّالِكَاثِيُّ ١٤٦/١ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ٤٦٣/١ .

(٤) الْبَغْوِيُّ فِي شَرْحِ السَّنَةِ ٢١٨/١ ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِنْتِقَاءِ (٨٠) .  
وَأَبُو سَعِيدٍ فِي الْحَلِيَّةِ ١٦/٩ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ ٤٦٢/١ .

(٥) مَنَاقِبُ الْبَيْهَقِيِّ ٤٥٨/١ (٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤٥٩/١

(٧) تَارَاتُ مَوْضِعِ الْمِيحِ الْأَمْرِ سَوِيدِ الْمَرْجِ تَعْرِفَتْ فِيهِ  
الضَّرَّ كَثِيرًا . رَجِمَ الْمَيْلِدَانُ (٦/٢) -

وقد حاول بعض أهل الكلام ومعنى من تأثر بهم تأويل كلام الشافعي السابق حتى يخرجوا بهامه عليه من بدع من ذم الشافعي رحمه الله للكلام وأهله ومنهم البيهقي حيث قال بعد روايته لتكفير الشافعي - رحمه الله - لحفص الفرد قال : وهذه الروايات تدل على مراده بما أطلق عنه فيما تقدم - يعنى فى ذم الكلام على العموم - وفيما لم يذكرها هنا .

وكيف يكون كلام أهل السنة والجماعة مذموماً عنده وقد تكلم فيه وناظر من ناظره فيه وكشف عن تمويه من ألقى إلى سمع بعض أصحابه من أهل الأهواء شيئاً ماهم فيه . (١)

وقال فى موضع آخر : عند قول الإمام الشافعي ( من ارتدى بالكلام لــــم يفلح ) قال :

وإنما يعنى - والله أعلم - كلام أهل الأهواء الذين تركوا الكتاب والسنة وجعلوا معولهم عقولهم وأخذوا فى تسوية الكتاب عليها وحين حطت السنة اليهم بزيادة بيان لنقض أقوالهم - اتهموا روايتها وأعرضوا عنها .

قال : فأما أهل السنة فمذهبيهم فى الأصول مهي على الكتاب والسنة وإنما أخذ من أخذ منهم فى العقل إبطالا لمذهب من زعم أنه غير مستقيم على العقل (٢)

وذكر فى موضع آخر سبباً آخر فى ذم الشافعي لعلم الكلام فقال : فحين شاهد الشافعي هذا وأشال ذلك - من تسلط المعتزلة على الدولة وإجبارهم الناس لاعتناق مذهبهم - وأحسن ببعض ما كان وراء ذلك مع كراهيته وكراهية أماله من أهل الورع الدخول على السلاطين والإختلاط بهم استحباب لأصحابه ترك الخوض فيه .

لئلا يدعوا إلى مجالسهم للمناظرة فيه ولكيلا يكون ذلك سبباً لمحتنهم ولهذا قال

(١) المناقب (١/٤٥٤-٤٥٥) .

(٢) المصدر السابق (١/٤٦٣) .

لأبي يعقوب البويهى - رحمه الله - أما أنت يا أبا يعقوب فستمتوت فى حد يدك فكان كما  
تفرس وذلك لأنه كان شديد أعلى أهل البدع ذابها بالكلام عن أهل السنة .

ثم ذكر بعض من امتحن فى الفتنة كالإمام أحمد بن حنبل وأحمد بن نصر  
الخرزاعى والمزنى وغيرهم ثم قال :

وفى كل ذلك دلالة على أن استحباب من استحب من أئمتنا ترك الخوض فى  
الكلام إنما هو للمعنى الذى أشرنا إليه وأن الكلام المذموم إنما هو كلام أهل  
البدع الذى يخالف الكتاب والسنة .

فأما الكلام الذى يوافق الكتاب والسنة وبينه بالعقل والعبارة فإنه محمود مرفوع  
فيه عند الحاجة تكلم فيه الشافعى وغيره من أئمتنا رضى الله عنهم عند  
الحاجة كما سبق ذكرنا له (١)

هذا ملخص كلام البيهقى وهو يدور حول أمرين

الأمر الأول : أن المذموم كلام المبتدعة البعيد عن الكتاب والسنة وهم عند  
البيهقى المعتزلة الذين ظهروا أيام الرشيد ومن بعده والرافضة  
والقدرية .

الأمر الثانى : أن النهي ليس لعلة فى نفس الكلام وإنما خوفنا أن يشتهر  
الرجل به فيدعى للدخول على السلاطين وقد يمتحن كما امتحن  
أشال الإمام أحمد والبويهى وغيرهم .

والملاحظ أن البيهقى خلط بين علم التوحيد القائم على الكتاب والسنة وبين  
علم الكلام الذى بنى أساسه على الفلسفة وخلطه أربابه بشىء من الشرع  
ليروج على أشباه طلاب العلم فلذلك لما وجد كلام الشافعى فى التوحيد مع نهي  
الثابت عن علم الكلام جمع بينهما بهذا الجمع السابق .

(١) المناقب للبيهقى ٤٦٥-٤٦٧ باختصار .

وذكر الرازي كلاما كثيرا في هذا الموضوع وجمع بعض أقوال الشافعي المتعارضة في رأيه وهي كيف يتكلم في التوحيد والأصول ويجادل ويدافع ثم نسراه بدم الكلام وأهله لأن الرازي لا يرى طريقا إلى الله وتوحيده وإلى معرفة الأنبياء إلا بالطريق التي رتبها أهل الكلام فحاول الجمع بينهما فقال :

وطريق ذلك أن نحل طعن الشافعي في علم الكلام على تأويلات .

الأول : أن الفتن العظيمة وقعت في ذلك الزمان بسبب خوض الناس في مسألة القرآن . وأهل البدع استعانوا بالسلطان وقهروا أهل الحق . ولم يلتفتوا إلى دلائل المحققين فلما عرف الشافعي أن البحث في هذا العلم ما كان في ذلك الزمان لله وفي الله بل لأجل الدنيا والسلطنة لاجرم تركه وأعرض عنه ودم من اشتغل به .

التأويل الثاني : أن الذم العظيم المنقول عن الشافعي للكلام يوجب صرفه إلى الكلام الذي كان أهل البدع ينصرونه ويعولون عليه . وهذا عين كلام البيهقي السابق .

ثم زاد الرازي تأويلا ثالثا فقال :

لعله كان من مذهبه - الشافعي - أن الإكتفاء بالدلائل المذكورة في القرآن واجب وأن الزيادة عليها والتوغل في المضائق التي لا سهيل للعقل إلى الخوض فيها : غير جائز . فلهذا السبب بالغ في ذم من حاول الخوض في تلك الدقائق ثم بدأ يذكر أدلته على هذا التأويل وذكر محاجة إبراهيم لقومه فقال : فكل من نصر علم الأصول وقرر دلائل التوحيد كان على مذهب إبراهيم الخليل واستوجب التعظيم المذكور في قوله ( وَرَبِّكَ حُجَّتْنَا ) <sup>(١)</sup> وكل من أنكر علم الأصول وأصر على التقليد ومتابعة الأسلاف كان على دين آزر والد إبراهيم ومتبعاً لطريقته في الجهل والضلال . <sup>(٢)</sup>

(١) الآية ٨٣ من سورة الانعام .

(٢) مناقب الشافعي ١٠٠-١٠٦ .

ومن ذهب هذا المذهب في تأويل كلام الشافعي رحمه الله في ذم الكلام  
ابن عساكر فإنه قال في تهيبته :  
فإن قيل غاية ما تمدحون به أبا الحسن الأشعري أن تثبتوا أنه متكلم وتدلونا -  
على أنه بالمعرفة برسوم الجدل متوسم ولا فخر في ذلك عند العلماء من ذوى  
التسنى والاتباع لأنهم يرون أن من تشاغل بذلك من أهل الابتداع وقد  
حفظ عن غير واحد من علماء الإسلام عيب المتكلمين وذم الكلام ولولم  
يذمهم غير الشافعي رحمه الله لكفى فإنه قد بالغ في ذمهم وأوضح حالهم  
وشفى وأنتم تنتسبون إلى مذهبه فهلا اقتديتم في ذلك به .

ثم بدأ يروى بعض كلام السلف ومنهم الشافعي في ذم الكلام ونقل  
تأويل البيهقي لهذه النصوص وهو أنهم يريدون كلام أهل البدع أما  
أهل السنة فإنهم قلما يخوضون في الكلام حتى اضطرروا إليه ثم قال :  
وتحتل وجهاً آخر وهو أن يكون المراد بهما أن يقتصر على علم الكلام ويتترك  
تعلم الفقه الذى يتوصل به إلى معرفة الحلال والحرام ويفرض العمل بما أمر  
بفعله من شرائع الإسلام ويلتزم فعل ما أمر به الشارع وترك ما نهى عنه من  
الأحكام ثم روى بعض الآثار في هذا المعنى فأخذ ما وافق قوله وأهل ما خالفه  
ثم قال : وفى جملة لا يجحد علم الكلام إلا أحد رجلين جاهل ركن إلى التقليد  
وشق عليه سلوك أهل التحصيل وخلا عن طرق أهل النظر والناس أعداء  
ما جهلوا فلما انتهى عن التحقيق بهذا العلم نهى الناس ليضل كما يضل .

أورجل يعتقد مذاهب فاسدة فينطوى على بدع خفية يلبس على الناس  
عوار مذهبه ويعمى عليهم فضائح عقيدته ويعلم أن أهل التحصيل من  
النظرهم الذين يهتكون الستر عن بدعهم ويظهرون للناس قبح مقالاتهم  
والقيلاب لا يحب من يميز النقود والخلل فيما في يده من النقود الفاسدة -  
كالصرف ذى التمييز والبصيرة وقد قال الله تعالى ( قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمُنُّونَ وَالَّذِينَ  
لَا يَعْلَمُونَ ) (١) - (٢٧١)

(١) الآية ٩ من سورة الزمر .

(٢) تبين كذب الغفري ٢٢٢-٢٥٩ بتصريف .

(٣) - لعله يعنى المال الذى يعنى فى النقود فهو  
لا يحب الصرف الحاذق لأنه كلف نفسه وجهدته  
قال فى اللسان أو بل قلت يتقلب كنهه بقاء ومولاهم هو  
حول قلبه أى حاله (١) / ٦٨٥

هذا بعض كلام بعض من أول كلام الشافعي في ذم علم الكلام ويمكن أن نلخصه في التأويلات الآتية :-

الأول - أن الذم خاص بكلام المبتدعة وهم المعتزلة والرافضة والقدرية والخوارج ولا يدخل فيه كلام غيرهم ممن نسب نفسه إلى السنة كالأشعرية ونحوهم.

الثاني - أن الذم لمن اتخذ من الكلام وسيلة إلى التقرب إلى السلطان فصار يطلبه لغير الله ويجادل للمناصب.

الثالث - أن الأئمة خافوا على تلاميذهم أن يشتهروا بعلم الكلام فيوصلهم ذلك إلى الإمتحان عند السلاطين الذين غلب عليهم أهل الأهواء والبدع.

الرابع - أن يكون المراد أن يقتصر على علم الكلام ويترك تعلم الفقه وهو علم الحلال والحرام فلا يلتزم بما أمر الله به ولا يترك ما نهى الله عنه.

الخامس - أن الذم خاص بمن حاول الدخول في المضائق التي لا قدرة للعقل على الخوض فيها.

وكل هذه التأويلات محاولات منهم لتصحيح ما هم عليه من بدعة ولأخراج أنفسهم من ذم السلف ولاسيما من ينتسبون إليه وهو الإمام الشافعي.

وليس بمستغرب أن يقول هؤلاء كلام الشافعي - رحمه الله - حتى يتوافق مع ما هم عليه فالقوم أهل تأويل وتحريف وقد حازوا قصب السبق في ذلك فقد أولوا الكلام الله عز وجل وأطوا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن أول - الكتاب والسنة فليس بمستغرب عليه أن يقول كلام العلماء وقد سبق بهما من رأى هؤلاء بنصوص الكتاب والسنة وزعمهم أن الأخذ بظاهرها من أصول الكفر. والإنفكلام الشافعي رحمه الله نص في ذم طريقهم الذي ردوا النصوص من أجله ولا يحتل التأويل فكل من ترك الكتاب والسنة وجعل العقل معوله في الاعتقاد فهو داخل في ذم السلف والمتدبر في كتب الأشاعرة يرى أنهم من هذا الصنف المذموم.



وقد توسع شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مناقشة هـذذة القضية ونقل كلام ابن عساكر والبيهقي وغيرهما في ذلك ثم قال :

وهذا اتفاق من علماء الأشعرية مع غيرهم من الطوائف المعظمين للسلف - على أن الكلام المذموم عند السلف : كلام من يترك الكتاب والسنة ويعمل على عقله فكيف بمن يعارض الكتاب والسنة بعقله وهذا هو الذي قصدنا إبطاله وهو حال صاحب الإرشاد الذين واقفوا المعتزلة في ذلك - وأما الرازي وأمثاله فقد زادوا على المعتزلة في ذلك ... وقد بينا أن ذم - الشافعي لكلام حفص وأمثاله لم يكن لأجل انكار القدر فإن حفصا لا ينكره وإنما كان لإنكار الصفات والأفعال المعنى على دليل الأعراس (١)

فهذا الكلام يوضح أن الأئمة ومنهم الشافعي هو الكلام وأهله على العموم لأنه منى على معارضة الكتاب والسنة بالعقل أولاً لأنه يعظم العقل ويترك تحكيم الكتاب والسنة في باب العقيدة وهو أعظم أبواب الدين .

وأختتم هذا البحث بكلام عظيم للإمام الشافعي لنعرف دقة الإمام الشافعي رحمه الله في هذا الباب واعتماده في ذلك على الكتاب والسنة .

قال الربيع بن سليمان سألت الشافعي - رحمه الله عن صفات الله تعالى فقال : حرام على العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الأوهام أن تحسده وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه وأعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام . (٢)

فمن يصدر منه مثل هذا الكلام الدقيق في هذا الباب الخطير لا يمكن أن يوافق المتكلمة على ما هم عليه من بدع . راجع . مبره المطلق - للشيخ  
... والله أعلم ...  
للشيخ

(١) - درء تعارض العقل والنقل ٢٧٤/٧ - ٢٧٥ وانظره ١٤٤ - ٢٧٥ .

(٢) - مجموع الفتاوى ٦/٤  
(٤) - كتاب الإلهاد في مواضع الأدلة في أصول الاعتقاد  
لائع المعالي عند الملل الخوارج (الأيام) ت ٤٧٨ هـ  
انظر البيهقي والذبيح (١٤٠ / ١٤٨)

(٥٥) - حفص الفرد صيغ هذا نظر رفته ص ١١٠ -

# الباب الثاني

عقيدته في الإيمان ومنهجه في إثباتها

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : حقيقته ودخول الأعمال فيه

الفصل الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه

الفصل الثالث : الاستثناء فيه وعلاقته بالإسلام

الفصل الرابع : حكم مرتكب الكهيرة

الفصل الأول :

حقيقة الإيمان ودخول الأعمال في مسماه

حقيقة الإيمان ودخول الأعمال في مسماه

اتفق أهل السنة والجماعة على أن الإيمان امتقاد بالجنان ونطق باللسان

وعمل بالأركان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي كما احتفوا ذلك في كتبهم .

قال الإمام البنفوي رحمه الله ( اتفقت المعاينة والتابعون فمن بعدهم

من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان .....

وقالوا إن الإيمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية<sup>(١)</sup>

وقال الإمام أبو مبيد القاسم بن سلام - رحمه الله -

( فالأمر الذي عليه أهل السنة عندنا مانع عليه علماءنا مـ

اقتمنا في كتابنا هذا أن الإيمان بالنية والقول والعمل جميعاً وأنه

(١)

درجات بعضها فوق بعض )

---

(١) شرح السنة ٢٨/١ .

(٢) الإيمان لأبي مبيد ٦٦ .

وقال الإمام محمد بن الحسين الأجرى - رحمه الله - اعلّموا رحمتنا اللطيفة  
وأيامكم - أن الذي عليه علماء المسلمين ، أن الإيمان واجب على جميع الخلق  
وهو تمديد بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح .

ثم اعلّموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتمديد إلا أن يكون معه الإيمان  
باللسان نظماً ولا تجزئ معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون عمل بالجوارح  
فإذا كملت هذه الخصال ، كان مؤمناً .

(١)

دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين (

وقال الحافظ أبو القاسم اللالكاشي :

سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن الإيمان تلفظ باللسان  
واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح .

وأورد روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين  
والفقهاء مما لا يسع المقام بذكرها .

(٢)

وروي بسنده عن الإمام البخاري رحمه الله قال : لقيت أكثر من ألف رجل  
من أهل العلم ... أن الدين قول وعمل

(٣)

---

(١) الشريعة للأجرى ١١٩ .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج ٤ / ٨٢٠ بتصرف .

(٣) - المصدر السابق ج ١ ١٧٢ وانظر فتح الباري ٤٢ / ١ .

وكما سبق فقد حكى البنفوي - رحمه الله - الإجماع على ذلك بيِّن

أهل السنة والجماعة -

كما حكى الإجماع ابن عبد البر رحمه <sup>الله</sup> في كتابه التمهيد حيث  
يقول ( أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا مصل  
إلآنية والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والطاعات كلها  
عندهم إيمان <sup>(١)</sup> .

وقد حدد البيهقي أسماء من روى عنهم مثل هذا القول في كتابه  
الاعتقاد من المحابة والتابعين فمن بعدهم من أئمة الدين وأعلام الهدى  
رضي الله عنهم مما يدل على صحة قول من نقل الإجماع على ذلك .  
بل أصبح هذا القول والاعتقاد من أعظم صفات أهل السنة والجماعة  
التي امتازوا بها عن أهل الزيغ والغلالة . فقد روى الإمام  
عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى  
بسنده عن عبد الرزاق قال : ( كان معمروا بن جريج

---

(١) التمهيد ٢٣٨/١ .

(٢) الاعتقاد ١٨٠ .

والنسوي ومالك وابن ميينه يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص

قال عبد الرزاق : وأنا أقول ذلك، الإيمان قول وعمل وإيمان يزيد وينقص  
(١)

فإن خالفهم فقد ظلت لنا وما أنا من المهتدين)

وقال شيخ الإسلام - ابن تيمية - رحمه الله - :

ولهذا كان القول : أن الإيمان قول وعمل عند أهل السنة

(٢)

من شعائر السنة وحكى غير واحد الإجماع على ذلك.

وقد اختلفت عبارات أهل السنة في ذلك بعد اتفاقهم على أن الإيمان

قول وعمل ونية .

فمنهم من يقول، هو قول وعمل .

ومنهم من يقول، هو قول وعمل ونية .

ومنهم من يقول : هو قول وعمل ونية واتباع السنة .

(٣) ومنهم من يقول : قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح

(٤)

وتارة يقولون قول وعمل وعقيدة .

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - :

والمقصود هنا أن من قال من اللفظ : الإيمان قول وعمل

---

(١) السنة ٣٠٢/١ رقم ٧٢٦ .

(٢) الإيمان ٢٩٢ .

(٣) نفس الممدد ١٦٢ .

(٤) بحر السنة ٢٩/١ .

أراد قولي القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ومن أراد الامتقاد  
رأى أن لفظ القول لا يفهم منه، إلا القول الظاهر أو خاف ذلك فزاد الامتقاد  
بالقلب ومن قال: قول وعمل ونية قال القول يتناول الامتقاد وقول  
اللسان وأما العمل فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك ومن زاد اتباع  
النية فلأن ذلك لا يكون محبوباً لله إلا باتباع النية وأولئك لم يريدوا  
كل قول وعمل وإنما أرادوا ما كان مشروفاً من الأقوال والأعمال ولكن كان  
معمودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولاً فقط فقالوا بل هو  
قول وعمل والذين جعلوه أربعمه أقساماً فسروا مرادهم كما مثل سهل بن  
عبد الله التميمي من الإيمان ما هو ؟ فقال: قول وعمل ونية  
ونسنة لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر وإذا كان قولاً وعملًا  
بلا نية فهو نفاق وإذا كان قولاً وعملًا ونية بلا سنة فهو بدعة<sup>(١)</sup>.

وقد استدل الطف - رحمهم الله - تعالى لما ذهبوا إليه بنصوص  
كثيرة من الكتاب والسنة لأئمتهم - رحمهم الله - تعالى لا يقولون

---

(١) المرجع السابق ١٦٢.



رأيهم في المسألة إلبعد استقرار لنمو الكتاب والسنة وفهم  
لمعانيها وسوف نذكر بعضها إن شاء الله عند ذكرنا لمذهب  
(١)  
الشافعي رحمه الله في المسألة.

" قول الشافعي - رحمه الله - في حقيقة الإيمان "

من تتبع ما روي لنا من الإمام الشافعي رحمه الله وما حكاه  
لنا الأئمة في كتبهم من أقواله يجد مذهبه - رحمه الله -  
تعالى مطابقا لمذهب السلف - رحمهم الله - تمام المطابقة  
فهو يقول إن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص .

واليك بعض ما روي عنه في ذلك مع بيان منهجه في إثباته  
ليتضح تطابقه مع مذهب السلف في المنهج والنتيجة .

---

(١) وانظر الشريعة للأجسري ١١٦ .

١ - قال ابن أبي حاتم <sup>(١)</sup> ثنا <sup>(٢)</sup> أبي قال سمعت حرمة بن يحيى قال <sup>(٣)</sup>  
اجتمع حفص الفرد ومملاق الإباضي عند الشافعي في دار -  
الجروي يعني بمصر فاختمما في الإيمان فاحتج مملاق فـسي  
الزيادة والنقصان واحتج حفص الفرد في أن الإيمان قول  
فملا حفص الفرد على مملاق وقوي عليه وضمف مملاق فحمسي  
الشافعي وتقلد المسألة على أن الإيمان قول وعمل يزيد  
<sup>(٤)</sup>  
وينقص فطحن حفصا الفرد وقطعه

- 
- (١) عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن ادريس الرازي الحافظ الثبت  
ابن الحافظ الثبت ت ٢٢٢ هـ الميزان ٥٨٧/٢ .
- (٢) محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران العطارني الحنظلي  
أبو حاتم الرازي أحد أئمة الأعلام ولد ١١٥ ت ٢٧٧ هـ طبقات  
الشافعية ٢١١/١ .
- (٣) حرمة بن يحيى بن حرمة بن عمران أبو حفص التجيبي المصري  
ماحب الشافعي صدوق من الحادية عشرة ت ٣ أو ٢٤٤  
التقريب ١٥٦ .
- (٤) حفص الفرد مبتدع قال النائي عنه ماحب كلام لا يكتب حديثه  
وكفره الشافعي في مناظرته . اللسان ٢٢/٢ .
- (٥) مملاق الإباضي أو مملان لم أجد له ترجمة وإباضية فسرقه  
من الخوارج لانزال موجودة حتى اليوم . انظر الإباضية لمبارك المهيمة .
- (٦) هذا الأثر أخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه صفحة  
١١١ كما أخرجه اللالكائي ١٦٢/٥ رقم ١٧٥١ والبيهقي في مناقب  
الشافعي بسنده ٢٨٧/١ وهو في الحلية ١١٥/١ وتاريخ ابن عساكر  
٤٠٦/١٤ وطبقات الشافعية لابن كثير ق ١٤ =

« وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كتابه الإيمان  
٢١٢ »

واشاده صحيح.

التعليق :

يوضح هذا الأثر مذهب الشافعي رحمه الله في حقيقة الإيمان وهو موافق لما عليه أهل السنة والجماعة وناصره الشافعي رحمه الله لمملاق الإباضي في كون الأعمال من الإيمان لا تبدل على موافقته له في بقية أصول مذهبه ولكن الخوارج يوافقون أهل السنة في دخول الأعمال في معنى الإيمان ويخالفون أهل السنة في نقصان الإيمان وفي مرتكب الكبيرة وفي ذلك مما هو مشهور عنهم ولذلك ناصر الشافعي ملاق في هذه المسألة وكان حفي الغر من المرجئة الذين يقولون إن الأعمال ليست من الإيمان.

وقد روى البيهقي - رحمه الله - بسنده عن الربيع بن سليمان

المرادي قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ،

(٢)  
(الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص)

وروى البيهقي بسند آخر إلى الربيع قال أنشدني الشافعي

من قبله

شهدت بأن الله لا شيء غيره

وأشهد أن البعث حق وأخلص

وأن عرى الإيمان قول محمد

(٣)

وفعل زكي قد يزيد وينقص

وقال ابن حجر - رحمه الله - :

قال الحاكم في مناقب الشافعي ثنا أبو العباس الأصم أنا الربيع<sup>(٤)</sup>

قال، سمعت الشافعي يقول (الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص)

ونحوه عند أبي نعيم في الطبعة وزاد (يزيد بالطاعة وينقص

(٥)

بالمعصية ثم تلا قوله تعالى: (وَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا)

(١) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي أبو محمد المؤذن - صاحب الشافعي - ثقة وهو رواية كتبه ت ٢٧٠ هـ التقريباً ٢٠٦

(٢) أخرجه البيهقي في المناقب ١/٢٨٥٠ وابن عبد البر في الاستقراء ٨١ والذهبي في السير ١٠/٢٢١ وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/٤٠٦

وأين كثير في طبقات الشافعية ١١٤ وابن حجر في توالي التأسيس ١١٠ وذكره ابن القيم في شرح سنن أبي داود عون المعبود ٤٥٠/١٢

(٣) البيهقي في المناقب ١/٤٤٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/٤٠٦ - وانظر ديوانه ٥٤

(٤) فتح الباري ١/٤٢

(٥) الطبعة ١/١١٥ والآية رقم ٢١ المدرس.

(٤) - أبو العباس الأصم محمد بن يعقوب بن يوسف بن صفوان الأصم صولاً  
المحدث محمد بن الترتي قال الحاكم حدثت في الإسلام سنة ١٠٠٠ هـ سنة ١٠٠٠ هـ  
تصديقه ربه من حاكمه ته ١٠٠٠ هـ لكونه الأصم المصطفى. قد ذكره في ١٠٠٠ هـ

(١)

وقال الشافعي - رحمه الله - تعالى في كتاب السير من كتابه الأم  
وإذا دخل العربي دار الإسلام مشركاً ثم أسلم قبل \* يؤخذ  
فلا يبيل عليه ولا على ماله ولو كان جماعة من أهل الحرب ففعلوا هذا  
كان هذا هكذا ولو قاتلوا ثم أسروا فأسلموا بعد الإقرار بهم فسيء  
وأموالهم، ولا يبيل على دمانهم للإسلام فإذا كان هذا ببلاد الحرب  
فأسلم رجل في أي حال ما أسلم فيها قبل أن يؤمر أحرز له إسلامه  
دمه ولم يكن عليه رق وهكذا إن ملئ فالصلاة من الإيمان أمك منه  
فإن زعم أنه مؤمن فقد أحرز ماله ونفسه وإن زعم أنه ملئ  
ملائته وأنه ملئ غير الإيمان كان فيئنا إن شاء الإمام قتله وحكمه  
(١)  
حكم أسرى المشركين

(١) الأم ٢٨١/٤ - ٢٦٠ وانظر : شعب الإيمان للبيهقي ١٠٦/١ أو المناقب  
٢٨٥/١

(٢) قال الإمام ابن أبي العز الحنفي في شرحه على الطحاوية ٢٢  
وهنا مسائل تكلم فيها الفقهاء كمن ملئ ولم يتكلم بالشهادتين  
أو أتى بغير ذلك من غنائم الإسلام ولم يتكلم بها هل يميز مملوكاً  
أم لا ؟

قال : فالمحيح أنه يميز مملوكاً بكل ما هو من غنائم الإسلام .  
وكان الشافعي - رحمه الله - هنا يميل إلان من أظهر غنائم  
الإسلام من الكفار حكم بإسلامه ويكف منه حتى يسأل .

والشاهد من النعمان الشافعي مد الصلاة من الإيمان وهي مملوك .

(٤) قد كنت وضعت حرفاً أنت تعلم أن في اللام قطرة نذرت  
بأن تم نذرت المشرق المائت للبحث أن الكلام صديق  
مخزفلاً بجزء الله حراً .

وقال - رحمه الله - في مسألة أخرى:

والتصية على الذبيحة باسم الله فإذا زاد على ذلك شيئا  
من ذكر الله عز وجل فالزيادة خير ولا كره مع التسمية أن يقول طمس  
الله على رسول الله بل أحبه له وأحبه له أن يكثر الصلاة عليه فطمس  
الله عليه في كل الحالات لأن ذكر الله عز وجل والملاة عليه إيمان  
بالله تعالى وعبادة له يؤجر عليها إن شاء الله من قالها وقد ذكر  
عبد الرحمن بن عوف أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فتقدمه  
النبي صلى الله عليه وسلم قال فاتبعه فوجده عبد الرحمن ساجدا فوقف  
ينتظره فأطال ثم رفع فقال عبد الرحمن لقد خشيت أن الله عز ذكره  
قد قبض روحك في سجودك فقال ( يا عبد الرحمن إنني لما كنت حيث

رأيتني لقيني جبريل فأخبرني عن الله عز وجل أنه قال من طمس  
عليك صليت عليه ، فمجدت لله شكرا<sup>(١)</sup> . وقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم \* من نعى الصلاة عليّ خطئ به طريق الجنة \*<sup>(٢)</sup>

(١) الحديث أخرجه أحمد في مسنده ١١١/١ وأبو يعلى ١٥٨/٢ وإسما عييل  
القاضي في فضل الصلاة على النبي وذكره البيهقي في الزوائد  
٢٨٧/٢ وقال رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٢) رواه الطبراني في الكبير ١٢٨/٢ والبيهقي في الشعب رقم ١٧١  
وذكره السيوطي في الجامع الصغير كما في الفيز ٢٢٢/٦ ورمز  
لحده .

والحديث روى بروايات كثيرة بعضها موصول وبعضها مرسل  
ولك جميعها لا تخلو من فادح ولكن لا يجوز أن تدعى أنا  
للحديث أهلاً ولذلك عنه من حيث الصواب وغيره  
وصفت نسى لنا نزلت عاد نقول (كذلك أنتك  
آياتنا ضئيلة وكذلك اليوم كنت) وانظر القول لبيع (١٥٤)

قال الشافعي :

ولمنا نعلم مسلما ولا نخاف عليه أن تكون ملاته إلا الإيمان بالله ولقد  
خشيت أن يكون الشيطان أدخل على بعض أهل الجاهلية النهي من ذكر  
اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الذبيحة ليمنعهم الصلاة  
عليه في حال لمعنى يعرض في قلوب أهل الغفلة وما يطلى عليه أحد  
الإيمان بالله تعالى وإعظاما له وتقربا إليه صلى الله عليه وسلم  
(١)  
وقربنا بالصلاة عليه منه زلفى.

(١) انظر : الأم ٢٢٦/٢ - ٢٤٠ يتمرف وانظر : المناقب للبيهقي  
٠٢٨٦/١

قال ابن القيم - رحمه الله - :  
وقد اختلف في هذه المسألة - الصلاة على النبي صلى الله عليه  
وسلم عند الذبيحة - فاستحبها الشافعي .....  
ونازعة آخرون منهم أصحاب أبي خنيفة رحمه الله تعالى فإنهم  
كرهوا الصلاة في هذا الموطن ذكره صاحب المحيط وعلمه بأن قال :  
لأن فيه إيهاام الإهلال لغير الله .  
واختلف أصحاب أحمد - رحمه الله - تعالى فكرهها القاضي وأصحابه  
ونذكر ( لكراهة أبو الخطاب رؤوس المسائل وقال ابن شاقلا تحتجب  
لقول الشافعي - جلاء الإههام ٢٤٠ وانظر : المغني لابن قدامه  
٠٤١/٨ والشاهد أن الشافعي رحمه الله سمى التسمية والتكبير و -  
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إيمانا مما يدل على أنه  
يسرى أن الإيمان قول وعمل ونية ومنه أيضا صحة اعتقاد الشافعي  
في التوسل حيث توسل إلى الله بالصلاة على النبي صلى الله عليه  
وسلم وهي عمل العبد وعمل العبد مما يشرع به التوسل ولم يتوسل  
لذات النبي صلى الله عليه وسلم أوجه كما هو عمل أهل البدع .

وقال الحافظ اللالكائي رحمه الله : -

( قال الشافعي رحمه الله في كتاب الأم في باب النية فــــي الصلاة ، نحتج بأنه لايجزى صلاة إلا بنية لحديث عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( إنما الأعمال بالنية ) ثم قال : وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدر كنا هم ، أن -  
(١)  
الإيمان قول وعمل ونية لايجزى واحد من الثلاثة إلا بالآخر )  
(٢)  
وقال ابن عبد البر رحمه الله :

وذكر أبو القاسم عبيد الله بن عمر البغدادي الشافعي الذي استجلبه المستنصر بالله<sup>(٣)</sup> أمير المؤمنين وأسكنه الزهراء حدثنا محمد بن علي قال أنا الربيع قال سمعت الشافعي يقول : ( الإيمان قول ومعمل وامتقاد القلب الأخرى قول الله عز وجل ) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ<sup>(٥)</sup> يعني مبلاتكم إلى بيت المقدس فسمى الصلاة إيماناً وهي قول ومعمل ومعقد ) .

---

(١) انظر ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨٨٦/٥ وأنظر ، جامع العلوم والحكمة ٢٥ وإيمان لابن تيمية ١١٧ والنوالم أجده فــــي كتاب الأم .

(٢) الانتقا ٨١ وانظر مناقب الشافعي للرازي ١٢١ .

(٣) ابو القاسم عبيد الله بن عمر البغدادي الشافعي .

(٤) المستنصر بالله الحكم بن عبالرحمن الناصر كان من خيار الملوك وعلمائهم ت ٢٦٦ البداية والنهاية ٢٨٥/١ .

(٥) الزهراء مدينة منيرة قرب قرطبه . معجم البلدان ١٦١/٢ .

(٥) سورة البقرة الآية ١٤٢ .



وروى أبو نعيم في كتابه الحلية بسنده عن الربيع بن سليمان قال سألت  
رجل من أهل بلخ الشافعي عن الإيمان ؟ فقال للرجل ، فما تقول أنت فيه  
قال أقول ، إن الإيمان قول قال ومن أين قلت قال ، من قول الله تعالى  
(إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) <sup>(١)</sup> . فمار الواو فعلا بين الإيمان  
والعمل فالإيمان قول والأعمال شراعه .

فقال الشافعي ، وعندك الواو فعل قال نعم قال فإذا كنت تعبد إلهين  
إلها في المشرق وإلها في المغرب لأن الله تعالى يقول  
( رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ) <sup>(٢)</sup> فغضب الرجل وقال سبحان الله أجعلتني  
وتنيا فقال الشافعي بل أنت جعلت نفسك كذلك قال كيف قال بزعمك  
أن الواو فعل ، فقال الرجل فإني أستغفر الله مما قلت بل لأبسط  
الأربا واحدا والأقوال بعد اليوم إن الواو فعل بل أقول إن الإيمان  
قول وعمل ويزيد وينقص .

قال الربيع فأنفق على باب الشافعي ما لا عظيمًا وجمع كتب الشافعي وخرج من  
مصر نيا . <sup>(٣)</sup>

- (١) الآية ١٧٧ سورة البقرة .
- (٢) الآية ١٧ سورة الرحمن .
- (٣) عطف الأعمال على الإيمان من أعظم حجج من أخرج الأعمال عن معنى  
الإيمان وهي حجة واهية فإن العطف لا يكون للمغايرة دائما فقد يكون  
من باب عطف البعض على الكل لبيان أهميته هذا البعض كما في قوله  
تعالى (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ) وجبريل  
وميكائيل من الملائكة خصما الله لعظم مكانتهما عليهما السلام -  
وكذلك الأعمال عطفت على الإيمان وهي جزء منه لبيان أهميتها بالنسبة  
للإيمان .

وانظر، للزيادة الإيمان لشيخ الإسلام ١١٦٢ ،  
وتنبر عبارة الربيع في آخر النص وهي قوله ( ومار نيا ) تدل  
على حرص الشافعي رحمه الله على سلامة العقيدة والبعد عما يخذلها  
ولو كان صحتها في نظر المخالف فمفهوم كلامه أن من أخرج الأعمال  
عن معنى الإيمان ليس نيا فتدبر كلامه وقارنه بذهب المتأخرين  
ممن ينتسب للإمام الشافعي تجد الفرق واضحا في طريقة الاستدلال  
والنتيجة .

وروی أبو محمد بن أبي حاتم بسنده من الشافعي أنه قال للحميدي:

(۱)

ما يحتج عليهم يعني أهل الإرجاء بأية أحج من قوله تعالى

(۲)

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ . (۳)

(۱) انظر ، أدب الشافعي ومناقبه ۱۱۱ واللاكاشي ۸۸۶/۵

ورواه البيهقي في المناقب ۲۸۶/۱ وفي أحكام القرآن ۴۰/۱

وابن حجر في توالي التأسي ۱۱۰

وابن حنبل في تاريخ دمشق ۴۰۶/۱۴ ب وفي تبين كذب المفتري ۲۴۱

وابن كثير في طبقات الشافعية ۱۱۴

وانظر ، الإيمان لشيخ الاسلام ۰۱۶۶

(۲) أهل الإرجاء .

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - ، والمرجئة الذين قالوا ، الإيمان

تمديق القلب وقول اللسان والأعمال ليست منه ، والمرجئة ثلاثة

أصنافه

الذين يقولون ، الإيمان مجرد ما في القلب ثم من هؤلاء من يدخل فيه

أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة كما قد ذكر أبو الحسن

الأشعري أقوالهم في كتابه ، ، ، ، ، ، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان

كجهم ومن اتبعه كالمالحي وهذا الذي نعره هو وأكثر أصنافه

والقول الثاني من يقول ، هو مجرد قول اللسان وهذا لا يصرف

لأحد قبل الكرامية .

الثالث ، تمديق القلب وقول اللسان وهذا هو المشهور من أهل

الفقه والعبادة ( ) ثم شرع - رحمه الله - في الرد عليها

الإيمان ۱۸۲ - ۱۸۴ بتصرفه

(۲) آية رقم . من سورة البينة . ووجه الدلالة في الآية أنها  
الله سبحانه لا أعمال ديناً وأمرنا بفعلها لا بأهلها  
والمرجئة محررهم لا أعمالهم صهي الإرجاء .

خلافة عقيدة الشافعي - رحمه الله - في مسمى الإيمان :

يعتقد الإمام الشافعي أن الإيمان قول وعمل ونية، ويورد عدة آيات في

الدلالة على ذلك.

وبعض هذه الأدلة ذكرها أكثر السلف في كتبهم وقد ناقش - رحمه الله

بعض من اعترض على مذهب السلف ورد عليه .

واحتج عليهم بما جاء في القرآن والسنة ولم يتطرق في الاستدلال لطرق

أهل الكلام المذموم .

وفي المباحث التالية زيادة إيضاح لطريقة الاستدلال التي سار

(١)

عليها الإمام - رحمه الله - في إثبات العقيدة .

(١) وقد ذكر كثير من الأئمة هذا القول في حقيقة الإيمان ونسبوه إلى

الإمام الشافعي - رحمه الله - انظر مثلاً شرح أصول اعتقاد

أهل السنة والجماعة ٨٢٢/٤ الاعتقاد للبيهقي ١٨٠،

فتح الباري ٤٢/١

جامع العلوم والحكم ٢٥ وغيرهم .

الفصل الثاني :

زيادة الايمان ونقصانه

## زيادة الإيمان ونعمانه

القول بزيادة الإيمان ونعمانه قول سائر السلف - رحمهم الله -

تعالى .

قال الجنوي - رحمه الله - اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من

علماء السنة .....

قالوا : إن الإيمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية

على ما نطق به القرآن في الزيادة وجاء في الحديث بالنعمان فـ

(١)

ومفاد النساء (٥) . ١ - ٥ . نحن والله أعلم حيث أتت سعيد الخدري  
رحم الله عنه وسياق (١٢٧)

وروي القول بالزيادة والنعمان من الصحابة والتابعين والأئمة رضي

الله عنهم .

فمن عمير بن حبيب قال : الإيمان يزيد وينقص قيل له ما زيادته ونعمانه

قال : إذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه وخشينا فذلك زيادته فإذا

(٢)

فقلنا وضيعنا فذلك نقصانه

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأصحابه ( هلموا نزيدوا إيماننا

(٣)

فيذكرون الله عز وجل )

(٢) الشريعة ١١٢ .

(١) شرح السنة ١/٢٨-٢٩ .

(٣) الشريعة ١١٢ .

(١) وقال ابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم إيمان يزيد وينقص

وقد ترجم الإمام أبو عبد الله البخاري - رحمه الله - لذلك

(٢) في صحيحه في كتاب الإيمان فقال :

باب زيادة الإيمان ونقصه وقول الله تعالى ( وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ) ،  
( وَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ) ، ( فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ )

فإننا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص وقال

ابن عبد البر - رحمه الله - .

أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولاعمل الابنية  
والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والطاعات كلها عندهم  
إيمان.....

قال : وعلى أن الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية  
جماعة أهل الآثار والفقهاء أهل الفتوى بالأمارة .

وقد روى ابن القاسم عن مالك أن الإيمان يزيد ووقف في نقصه  
وروى عنه عبد الرزاق ومعمربن عيسى وابن نافع وابن وهب أنه يزيد  
وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

---

(١) الشريعة ١١٢ .

(٢) فتح الباري ١/ ١٠٣ .

(٣) الآية ١٢ من سورة الكهف .

(٤) الآية ٢١٠ من سورة المدثر .

(٥) الآية ٢ من سورة المائدة .

وعلى هذا مذهب الجماعة من أهل الحديث ولله الحمد وقد رجح شيخ  
الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - القول الثاني ،

حيث قال ( وكان بعض الفقهاء من أتباع التابعين لم يوافقوا فسي  
إطلاق النقصان عليه لأنهم وجدوا تكرار الزيادة في القرآن ولم يجدوا  
ذكر النقص وهذه إحدى الروايتين من مالك والرواية الأخرى عنده  
وهو المشهور عند أصحابه كقولنا منهم : أنه يزيد وينقص )  
(٢)

فأهل السنة والجماعة متفقون ولله الحمد على أن الإيمان يزيد  
بالبطالة وينقص بالمعمية ولهم أدلة على ذلك كثيرة من الكتاب  
والسنة سوف أنكرها أشهرها على وجه الاختصار فمنها قوله

تعالى ( وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ  
إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ) (٣)

وقوله تعالى ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ  
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ) (٤)

(١) التمهيد ١/٢٣٨-٢٥٢ بتصرف .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٧/٥٠٦ .

(٣) سورة التوبة .

(٤) سورة الأنفال .

وقال تعالى ( لَيْسَتِغْنِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَزَادُوا الدِّينَ مَا مَتُوا إِيْمَانًا ) (١)

والآيات الممرحة بالزيادة كثيرة وهي تدل على طريق الالتزام أنه ينقسم لأن ما يقبل الزيادة فهو قابل للنقص، أما أدلة السلف من النساء فمنها .

حديث النساء المثار إليه في أول هذا المبحث وهو ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر النساء بالتمدق وقال بعد ذلك ( ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من أحناكن ) الحديث .

وقوله صلى الله عليه وسلم ( الإيمان يخع ويبمون شمبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شمبة من الإيمان ) (٢)

وقوله صلى الله عليه وسلم ( من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ) (٤)  
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان

---

(١) سورة المدثر .

(٢) متفق عليه رواه البخاري في كتاب الحيض (١١٦/١) ومسلم (٨٦/١) .

(٣) متفق عليه واللفظ لمسلم انظر الفتح ٤٤/١ والنووي ٦/١ .

(٤) مسلم ٢٢/٢ .



وهناك أدلة للسلف كثيرة اكتفيت بأشهرها ليتضح منهج السلف رحمهم  
الله .

وسوف أذكر الآن إن شاء الله ما روي عن الإمام الشافعي رحمه الله  
في ذلك مع التأكيد على منهجه في إثبات العقيدة .

قال الربيع - رحمه الله - سمعت الشافعي يقول ( الإيمان قول وعمل  
يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ) ثم تلا هذه الآية  
( وَيَزِدْهُمْ آيَاتِنَا ) (٢)

وقد سبق في مبحث حقيقة الإيمان ذكر مناظرة الشافعي رحمه  
الله لحفص الفرد حيث تقلد الشافعي المألة على أن الإيمان قول  
(٣)  
وعمل يزيد وينقص )

وقد تواتر النقل عن الإمام الشافعي - رحمه الله - تعالى  
بالقول إليه ويرد على من زعم أن القول بالزيادة والنقصان للم  
ينبت عن الشافعي - رحمه الله - .

---

(١) راجع الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية، وإيمان لابن منبدة  
ونحوهما .

(٢) أبو نعيم في الحلية ١١٥/١ وتقدم نحوه ٢١ سورة ٤٤ .

(٣) راجع مبحث حقيقة الإيمان .

(١)  
قال المبكى :

وإلى مذهب السلف - يعني القول بأن الإيمان قول وعمل ونية وأنه  
يزيد وينقص - ذهب الإمام الشافعي ومالك وأحمد والبخاري .....  
وهؤلاء يصرحون بزيادة الإيمان ونقصانه إلا الشافعي ومالك .

أما الشافعي فلم يتحرر عنه فيهما نص. ونقل جماعة ممن منفا في  
مناقبه أنه يقول بأنه يزيد وينقص ولكن لم يثبت ذلك عندنا ثبوت  
بقية منعمواته الموجوده في مذهبه، انتهى كلامه .

وقد سبق أن ذكرنا ما يخبر الإمام مالك - رحمه الله - في هذه  
المسألة وبهت أن الراجح من مذهبه - رحمه الله - القول بزيادة  
(٢)  
الإيمان ونقصانه .

وأما الإمام الشافعي فقد صحت الروايات عنه بالقول بزيادة  
الإيمان ونقصانه وقد سبق بمضمونها .

كما أن كثيراً من العلماء صرحوا بنسبه هذا القول للإمام الشافعي  
رحمه الله في مناقبه المؤلفه وفي كتب السلف المؤلفه فسي  
مباحث الإيمان .

---

(١) هو المبكى الابن في كتابه طبقات الشافعية ١/١٢٠ .

(٢) وانظر التمهيد ١/٢٥٢ .

فمن نقل القول من الإمام الشافعي - رحمه الله - بالزيادة والنقصان  
(١) (٢) (٣) (٤) (٥)

ابن أبي حاتم والعاظم اللالكاشي وأبو نعيم والبيهقي وابن عبد البر  
(٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١)

وابن عساكر والرازي والنووي وابن تيمية والذهبي وابن القيم وابن  
(١٢)

حبر رحمهم الله كلهم نقل من الإمام الشافعي رحمه الله القول بزيادة

الإيمان ونقصانه بل نقل بعضهم أن الشافعي حكى الإجماع على ذلك من

(١٣) (١٤) (١٥)

اللفظ - رحمهم الله - كابن تيمية وابن رجب - فكيف يزعم أنه لم

يثبت النقل من الشافعي القول بزيادة الإيمان ونقصانه .

وإذا ثبت منه القول بأن الشافعي يرى أن الأعمال من الإيمان فما

الذي يمنع الشافعي من اتباع مذهب السلف بالقول بزيادة الإيمان

ونقصانه . ولكن جبهك الشئ يعنى ويمع .

(١) آداب الشافعي ومناقبه ١١٢ .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨٨٦/٥ ، ٨١٠ ، ٨١٠ ، ١٥٧ .

(٣) الحلية ١١٥/١ .

(٤) الاعتقاد ١٨٠ ، المناقب ٢٨٥/١ .

(٥) الانتقاء ٨١ .

(٦) تاريخ دمشق ١٤ / ٤٠٦ أ - ب .

(٧) مناقب الشافعي ١٣٠ - ١٣٢ .

(٨) تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٦٦ .

(٩) الإيمان ٢١٢ .

(١٠) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٢٢١ .

(١١) عون المعبود ١٢ / ٤٥٠ .

(١٢) فتح الباري ١ / ٤٧ .

(١٣) الإيمان ١١٧ .

(١٤) جامع العلوم والحكم ٢٥ .

(١٥) أي السكس

وأختم هذا المبحث برواية مطولة عن الشافعي رواها البيهقي

في مناقبه بسنده عن أبي محمد الزبيرى قال ،

قال رجل للشافعي ، أى الأعمال عند الله أفضل ،

قال الشافعي ، ما لا يقبل عملاً إلا به . قال ، وما ذاك ؟ قال الإيمان

بالله الذي لا إله إلا هو أعلى الأعمال درجة وأشرفها منزلة وأسانها

حظاً .

قال الرجل ، ألاتخبرني عن الإيمان ، أقول وعمل ، أو قول بلا عمل

قال الشافعي الإيمان عمل لله ، والقول بمعنى ذلك العمل

قال الرجل ، صفلي ذلك حتى أفهمه .

قال الشافعي ، إن للإيمان حالات ودرجات وطبقات ، فمنها التام المنتهي

تمامه ، والناقص البين نقصانه ، والراجح الزائد رجحانه .

---

قال الرجل وإن الإيمان ليتم وينقص ويزيد،

قال الشافعي : نعم،

قال : وما الدليل على ذلك،

قال الشافعي : إن الله جل ذكره فرض الإيمان على جوارح بني آدم فقسبه

فيها وفرقه عليها فليس من جوارحه جراحة إلا وقد وكلت من الإيمان

بغير ما وكلت به أختها بفرض من الله تعالى،

فمنها : ( قلبه ) الذي يعقل به ويفهم وهو أمير بدنه الذي

لا ترد الجوارح ولا تمدد إلا من رأيه وأمره،

ومنها ( عيناه ) اللتان ينظر بهما،

و ( أنفاه ) اللتان يسمع بهما،

و ( يدها ) اللتان يبطش بهما،

و ( رجلاه ) اللتان يمشي بهما،

و ( فرجه ) الذي الباه من قبله،

و ( لسانه ) الذي ينطق به،

و ( رأسه ) الذي فيه وجهه،

ففرض على القلب غير ما فرض على اللسان وفرض على السمع غير ما فرض

على العينين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين وفرض على

الفرج غير ما فرض على الوجه .

فأما فترض الله على القلب من الإيمان ،

فالقرار والمعرفة والتعقّد والرضا والتلبيح بأن الله لإله إلا هو وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ، والإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب فذلك ما فترض الله على القلب وهو عمله .

(إِلَّا مَنْ أَكْثَرَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا) <sup>(١)</sup>

وقال (أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ) <sup>(٢)</sup>

وقال (مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِفَوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ) <sup>(٣)</sup>

وقال (وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ) <sup>(٤)</sup>

فذلك ما فترض الله على القلب من الإيمان وهو عمله وهو رأس الإيمان

وفترض الله على اللسان ،

القول والتعبير عن القلب بما عقد وأقر به فقال في ذلك

(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ) <sup>(٥)</sup> وقال (قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) <sup>(٦)</sup>

فذلك ما فترض الله على اللسان من القول والتعبير عن القلب وهو عمله

والفرض عليه من الإيمان .

(\*) مصدر عقد يعقد عقداً ما فهو  
عقداً محمداً يقال - هل ذر  
عقدة حنة إذ كانت فاليه  
- اليبك - وله - أفعال  
القلوب . انظر اللسان (٥/٢٩٦)

- (١) ١٠٦ سورة النحل .
- (٢) ٢٨ سورة الرعد .
- (٣) ٤١ سورة المائدة .
- (٤) ٢٨٤ سورة البقرة .
- (٥) ١٢٦ سورة البقرة .
- (٦) ٨٢ سورة البقرة .

وفرض الله على السمع،

أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله وأن ينفسي عما نهى الله عنه  
فقال في ذلك : ( وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا  
تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِذَا كُنْتُمْ إِذًا مِثْلَهُمْ <sup>(١)</sup> )

ثم استثنى موضع النسيان فقال جل وعز : ( وَإِنَّمَا يُنِيسُكَ الشَّيْطَانُ <sup>(٢)</sup> )

أي فعمدت معهم ( فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ) <sup>(٣)</sup> وقال

( فَبَشِّرْ عِبَادِ <sup>(٤)</sup> الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ <sup>(٥)</sup>  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ) <sup>(٦)</sup> ، وقال

( قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ <sup>(٧)</sup> الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ <sup>(٨)</sup> )

إلى قوله ( وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ <sup>(٩)</sup> ) ، وقال ( وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ <sup>(١٠)</sup> )

وقال : ( وَإِذَا سُرُوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ) ، فذلك ما فرض الله جل ذكره

على السمع من الترتيب مما لا يحل له وهو عمله وهو من الإيمان

(١) آية ١٤٠ سورة النساء .

(٢) آية ٦٨ سورة الانعام .

(٣) آية ١٨ سورة الزمر .

(٤) الآيات من ١ - ٤ سورة المؤمنون .

(٥) آية ٥٥ سورة القمى .

(٦) آية ٢٢ سورة الفرقان .

وفرض على العينين ،

أن لا ينظر بهما إلى ما حرم الله وأن يفضهما عما نهاه منه فقال  
تبارك وتعالى في ذلك ( قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ أَرْوَاجَهُمْ <sup>(١)</sup> )

الآيتين ، أن ينظرا أحدهم إلى فرج أخيه ويحفظ فرجه من أن ينظر  
إليه .

وقال : كل شيء من حفظ الفرج في كتاب الله فهو من الزنا إلا هذه  
الآية فإنها من النظر .

فذلك ما فرض الله على العينين من غض البصر وهو عملها وهو من  
الإيمان .

---

(١) الآيتين ٢٠ - ٢١ من سورة النور .



ثم أخبر مما فرض على القلب والسمع والبصر في آية واحدة  
فقال سبحانه وتعالى في ذلك:

( وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا )<sup>(١)</sup>

قال : يعني وفرض على الفرج

أن لا يهتكه بما حرم الله عليه ( وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ )<sup>(٢)</sup>

وقال ( وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ )<sup>(٣)</sup>

يعني بالجلود : الفروج والأفخاذ، فذلك ما فرض الله على الفروج من  
حفظها مما لا يحل له وهو عليها .

وفرض على اليدين،

أن لا يبطن بهما إلى ما حرم الله تعالى وأن يبطن بهما إلى ما أمر الله  
من المدقة وملة الرحم والجهاد في سبيل الله والطهور للطهوات

فقال ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ )<sup>(٤)</sup>

إلى آخر الآية . وقال ( فَإِذَا قِيَمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ )

إِذَا أَخْتَمْتُمْ مَرْتَبَةً فَغَسِّقُوا أَلْيُسْوَاعَكُمْ فَإِذَا قَامْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ )<sup>(٥)</sup>

لأن الغرب والحرب وملة الرحم والمدقة من مصلحتها .

(١) الآية ٢٦ سورة الإسراء .

(٢) الآية ٥ من سورة المؤمنون .

(٣) الآية ٢٢ سورة فصلت .

(٤) الآية ٦ من سورة المائدة .

(٥) الآية ٤ سورة محمد .

وفرض على الرجلين،

أن لا يمشي بهما إلى ما حرم الله جل ذكره فقال في ذلك:

( وَلَا تَمْشِي فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا )<sup>(١)</sup>

وفرض على الوجه،

الاجود لله بالليل والنهار ومواقيت الصلاة فقال في ذلك ( يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسَجْدُوا وَعِبَدُوا رَبَّهُمْ وَأَقْبَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ )<sup>(٢)</sup>

وقال ( وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا )<sup>(٣)</sup>

يعنى بالمسجد ما يسجد عليه ابن آدم في ملاته من الجبهة

وفيها .<sup>(٤)</sup>

قال فذلك ما فرض الله على هذه الجوارح .

(١) الآية ٢٢ من سورة الإسراء .

(٢) الآية ٧٧ من سورة الحج .

(٣) الآية ١٨ من سورة الجن .

(٤) قوله يعنى بالمسجد ما يسجد عليه هكذا روى عن التابعين رحمه الله وهو مروى عن سعيد بن المسيب وطلق به جيب وعطاء بن رهن الله بخالفه أماكنه الصلاة التي كتبت للصلاة أي وهو قوله ولا تشركوا به قد أهدأ وقال الحسن أراد بكل البيعة لأنه الأرض جعلت للنبي لله عليه وسلم سجداً وظهوراً .  
وقد صح عندنا في المصنف القول الثاني لأنه في الخبر  
واسم ليرة القربان . وهم الله . فتفسير التابعين لهذا البيت  
تفسير مروي . والله أعلم . انظر تفسير الطبري ٤/ ١١٧ و ١١٨ .  
وتفسير القربان (١٩/ ٢٠) .

وسمى الطهور والعلوات إيماناً في كتابه .

وذلك حين صرف الله تعالى وجه نبيه صلى الله عليه وسلم من الصلاة

إلى بيت المقدس وأمره بالصلاة إلى الكعبة ، وكان المسلمون قد

ملوا إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً فقالوا يا رسول الله : أرايت

(١)

ملاتنا التي كنا نعليها إلى بيت المقدس ما حالها وحالنا ؟

فأنزل الله تعالى : ( وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ )<sup>(٢)</sup>

فسمى الصلاة إيماناً ، فمن لقي الله حافظاً لعلواته ، حافظاً

لجوارحه ، (مؤلفياً بكل جارحه من جوارحه ما أمر الله <sup>بها</sup> عليها) لقي

الله مستكمل الإيمان من أهل الجنة ومن كان لشيء منها تاركا متعمدا

(٢)

ما أمر الله به لقي الله ناقص الإيمان .

---

(١) انظر : البخاري ١٢/١ رقم ٤٠ ومسلم رقم ٥٢٥ وابن جرير ١٦/٤ .

(٢) الآية ١٤٣ من سورة البقرة .

(٣) - كذلك في الأصل ، لعله خطأ من النقل  
والجواب : (ما أمره الله به) والله أعلم

قال : وقد عرفت نعمانه وإتمامه فمن أين جاءت زيادته ؟

قال الشافعي : قال الله جل ذكره : ( وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ  
أَيْكُم زَادَتْ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ،

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ )<sup>(١)</sup>  
وقال : ( إِيْمَانٌ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى )<sup>(٢)</sup>

قال الشافعي : ولو كان هذا الإيمان كله واحداً لانقمان فيه ولا زيادة  
لم يكن لأحد فيه فضل و استوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام  
الإيمان دخل المؤمنون الجنة وبالإيمان في الإيمان تفاضل المؤمنون  
بالدرجات عند الله في الجنة وبالنقمان من الإيمان دخل المفرطون  
بالنار .

قال الشافعي : إن الله جل وعز سابق بين عباده كما سبق بين الخيل  
يوم الرهان . ثم إنهم على درجاتهم من سبق عليه فجعل كل امرئ على  
درجة سبقه لينعمه فيها حقه ولا يقدم مسبوق على سابق ولا مفضول على  
فاضل وبذلك فضل أول هذه الأمة على آخرها . ولولم يكن لمن سبق إلى  
الإيمان فضل على من أبطأ منه للحق آخر هذه الأمة بأولها .<sup>(٣)</sup>

(١) الأيتان ١٢٤ - ١٢٥ من سورة التوبة .

(٢) الآية ١٣ من سورة الكهف .

(٣) أنظر : مناقب الشافعي للبيهقي ج ١ / ٢٨٧-٢١٢ . وفيه قال أحمد =

.....  
-----  
« قد رأيت هذا الجواب عن الإيمان لأبي عبيد أبسط من هذا فإن صحت  
الحكايتان فيحتمل أن يكون أبو عبيد أخذه عن الشافعي ثم زاد في  
البيان ويحتمل أن يوافق قول قولاً والله أعلم . ١٠ - هـ .

والخلاصة : أن هذا النص وما قبله من نصوص توضح عقيدة الشافعي  
في الإيمان وأن الإيمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص  
بالمعصية وقد بنى الشافعي - رحمه الله - هذه العقيدة على  
نصوص واضحة من كتاب الله إما منطوقاً كالقول بالزيادة أو مفهوماً  
كالقول بالنقصان وقد سبق ذكر بعض أدلة السلف رحمهم الله  
تعالى في هذه المسألة .

الفصل الثالث :

الإستثناء في الإيمان وعلاقته بالإسلام

وفيه مبحثان

المبحث الأول : الإستثناء في الإيمان

المبحث الثاني : الفرق بين الإيمان والإسلام

## المبحث الأول

الإستثناء في الإيمان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : وأما الاستثناء في الإيمان  
يقول الرجل : أنا مؤمن إن شاء الله فالناس فيه على ثلاثة أقوال منهم  
من يوجب به ومنهم من يحرمه ومنهم من يجوز الأمرين باعتبارين وهذا  
أصح الأقوال .<sup>(١)</sup>

قال محمد بن الحسين الأجرى رحمه الله : من صفه أهل الحق ممن ذكرنا  
من أهل العلم الاستثناء في الإيمان لأعلى سبيل الشك نمون بالله ممن  
الشك في الإيمان ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان  
لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا وذلك أن أهل العلم من أهل  
الحق إذا شكوا : أمؤمن أنت ؟ قال : آمنت بالله وملائكته وكتبه  
ورسله واليوم الآخر والجنة والنار وأشباه هذا والناطق بهذا والمصدق  
به بقلبه مؤمن ؛ وإنما الاستثناء في الإيمان لا يدري : أهو ممن  
يستوجب ما نعت الله عز وجل به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا .

هذا طريق المحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بأحسان  
عندهم أن الاستثناء في الأعمال لا يكون في القول والتعديق بالقلب

---

(١) الإيمان - ٤١٠ - .

وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان .

والناس عندهم على الظاهر مؤمنون ، به يتوارثون ، وبه يتناكحون

(١)

وبه تجرى أحكام ملة الإسلام .

وهذا الذي ذكره الأجرى - رحمه الله - هو مذهب سلف الأمة من المحابة

والتابعين فمن بعدهم من الأئمة رضي الله عنهم فقد روى أبو بصير

بسند قال : قال رجل عند ابن مسعود : أنا مؤمن فقال ابن مسعود :

أفانت من أهل الجنة ؟ فقال أرجو ، فقال ابن مسعود : أفلا وكلت الأولى

(٢)

كما وكلت الأخرى .

وقال الإمام أحمد سمعت يحيى بن سعيد يقول : ما أدركت أحد إلا على

(٣)

الاستثناء .

وقد ذكر السلف - رحمهم الله - أدلة من الكتاب والسنة جاء فيها

الاستثناء في الأمور المقطوع بتوحيها وتوحيها فقولها قوله تعالى

( لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ )<sup>(٤)</sup>

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم في السلام على أهل القيسية

(٥)

( السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإننا إن شاء الله بكم لاحقون )

(١) الشريعة ١٢٦ .

(٢) الإيمان ٦٧ . لا يسه ليعني

(٣) الشريعة ١٢٧ .

(٤) الآية ٢٧ من سورة الفتح .

(٥) مسلم ٢١٨/١ . ليعني ليعني محمد قولاً عبد الباقي



ومع وضوح موقف الطف رحمهم الله في مسألة الاستثناء وأنه ما در من خوفهم لتزكية النفس فقد كرهوا السؤال من ذلك قال الأجرى - رحمه الله - إذا قال لك رجل أنت مؤمن ؟ فقل : آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والموت والبعث من بعد الموت والجنة والنار وأن أحببت أن تجيبه تقول له سؤالك إياي بدعة فلا يجيبك وإن أجبتك فقلت أنا مؤمن إن شاء الله على النعت الذي ذكرناه فلا بأس به واحذر مناظرة مثل هذا . فإن هذا عند العلماء مذموم واتبع من مضى من أئمة المسلمين تبلى إن شاء الله تعالى ووجه كراهة الطف السؤال من الإيمان أنه جاء من قبل المرجئة .

فقد روى الخلال عن الإمام أحمد وسأله رجل قال : قيل لسي مؤمن أنت ؟ قلت نعم هل على في ذلك شيء ؟ هل الناس إلامؤمن وكافر ، فغضب أحمد وقال هذا كلام الإرجاء وقال الله عز وجل ( وأخرون مرجون لأمر الله ) من هؤلاء أيهم قال أحمد ليس الإيمان قولاً وملا قال الرجل بلى قال فحشنا بالقول قال نعم قال فحشنا بالعمل قال : لا قال : فكيف تميب أن يقول إن شاء الله ويحشني ؟<sup>(١)</sup>

(١) الشريعة ١٤٠ .

(٢) السنة للخلال ٥٩٧/١٥ .

هذا مجمل مذهب السلف - رحمهم الله - في هذه المسألة وما ورد عن بعضهم أنه أجاز بدون استثناء فإنه محمول على الدخول في الإيمان لا على الإكمال .<sup>(١)</sup>

قول الإمام الشافعي في الاستثناء في الإيمان :

قال أبو البقاء الفتحوي الفقيه الأموي الحنبلي ،

ويجوز الاستثناء فيه أي في الإيمان بأن يقول أنا مؤمن إن شاء

الله نعم على ذلك الإمام أحمد والإمام الشافعي وحكي عن ابن مسعود - رضي الله عنهم - .<sup>(٢)</sup>

وقد ذكر الرازي بعض المظاهر في عقيدة الإمام الشافعي وعد منها

قوله في الاستثناء في الإيمان .

ثم أخذ في بيان معناه وأن الذي جعل الشافعي يقول ذلك هو عقيدته

في دخول الأعمال في معنى الإيمان وأن الاستثناء واقع على الأعمال وليس

على العقيدة ثم ذكر بعض الوجوه في الدفاع عن الإمام الشافعي وهذا

كله يدل على صحة نسبة هذا القول للإمام الشافعي وأنه يرى الاستثناء في الإيمان كما هو مذهب السلف .<sup>(٣)</sup>

---

(١) الإيمان لأبي عبيد ٦١-٧٠ وانظر ، الإيمان لشيخ الإسلام ٢١٧ وما بعدها .

(٢) شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير ٤٢ .

(٣) مناقب الشافعي للرازي (١٤٦) .

### المبحث الثاني

#### الفرق بين الإسلام والإيمان :

هذه المسألة مما وقع الخلاف فيه بين السلف رحمهم الله وهو خلاف  
ولله الحمد والمنة لا يضر ولللف في هذه المسألة ثلاثة أقوال : -  
(١)

- القول الأول ، أنهما شيء واحد
- يرى أصحاب هذا القول أن الإسلام والإيمان اسمان لمسمى واحد ومن -
- قال بهنا القول الإمام أبو عبد الله البخاري - رحمه الله -
- فقد بوبلذلك في صحيحه فقال ،

باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام  
والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له ثم قال جاء  
جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم فجعل ذلك كله ديناً . وما بين النبي  
صلى الله عليه وسلم لوهد عبد القيس من الإيمان وقوله تعالى  
(١) **وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ...**  
(قال ابن حجر :

تقدم<sup>(٢)</sup> أن المصنف يرى أن الإيمان والإسلام عبارة عن معنى واحد فلما  
كان ظاهر سؤال جبريل من الإيمان والإسلام وجوابه يقتضي تفايرهما  
وأن الإيمان تصديق بأمور مخصوصة وإسلام إظهار أعمال مخصوصة  
أراد أن يرد ذلك بالتأويل إلى طريقته، قوله وبيان أي مع بيان

(١) الآية (٨٥) من سورة آل عمران .

(٢) فتح الباري ١/٥٥٠ .  
(٣) لا يضر لأن سبب الخلاف في المسألة هو اختلاف في عبارات علماء السلف  
على الخلاف في عبارة علماء السلف في المسألة . ثم يفتي الاستدلال في المسألة  
الأدلة في المسألة . لذلك قد استدل على خلاف  
خلاف في أمور كثيرة من المسألة

أن الاعتقاد والعمل دين. وقوله وما بين أي مع ما بين للوفد أن الإيمان هو الإسلام حيث فسره في قمتهم بما فسر به الإسلام هنا وقوله أي مع ما دلت عليه الآية أن الإسلام هو الدين ودل عليه خبر أبي سفيان أن - الإيمان هو الدين فافتضى ذلك أن الإسلام والإيمان أمر واحد هكذا (١)  
محصل كلامه .

ومن ذهب إلى ذلك الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي رحمه الله حيث ذكر في كتابه تعظيم قدر الصلاة الخلاف في ذلك بين المصنف رحمه الله ثم نصر قول من قال باتحاد الإيمان والإسلام في مبحث (٢)  
طويل جدا .

وكذلك الإمام الحافظ ابن منده رحمه الله حيث بوب لذلك في كتابه إيمان فقال : ذكر الأخبار الدالة والبيان الواضح من الكتاب والسنة أن الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد ..... (٣)

القول الثاني : أنهما شيان متغايران

وقد قال بالفرق بين الإسلام جماعة من الصنف رحمه الله (٤)  
قال الزهري : ( الإسلام هو الكلمة والإيمان العمل )

(١) فتح الباري ١/١١٤ .

(٢) تعظيم قدر الصلاة ٢/٥٠٦ - ٥٠٥ . للإمام محمد بن نصر المروزي (٢٩٤) لير ١٤/٢٢

(٣) الإيمان ١/٣١١ . للإمام الحافظ محمد بن الإسلام أبي عبد الله محمد بن إسحاق (٢٩٥) لير ١٤/١٨٨

(٤) نفس المصدر ٣١١ .



### القول الثالث

وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية والخطابي وابن رجب رحمهم الله

ولابن رجب بحث نفيس في هذه المسألة ألخمه فيما يلي.

قال - رحمه الله - إن من الاسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة

عند إفراده وإطلاقه ، فإذا قرن ذلك الاسم بتغييره ما ردا لا على بعض

تلك المسميات والاسم المقرون به دال على باقياها ، وهذا كاسم الفقير

والمسكين . فإذا أفرد أحدهما دخل فيه كل من هو محتاج فإذا قرن

أحدهما بالآخر دل أحد الاسمين على بعض أنواع ذوي الحاجات والآخر

على باقياها .

فهكذا اسم الإسلام وإيمان . إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ودل -

بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده .

فإذا قورن بينهما دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل

الآخر على الباقي .

وقد مرح بهذا المعنى جماعة من الأئمة .

(١)

قال أبو بكر الاسماعيلي في رسالته إلى أهل الجبل ، قال كثير من

أهل السنة والجماعة إن الإيمان قول وعمل . والإسلام فعل ما فرض الله على

إنسان أن يفعله إذا ذكر كل اسم على حدته مضموما إلى الآخر فقبل

المؤمنون والمطمون مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد بالآخر

(١) - الاسم الحافظ للحجة القصية شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن  
أبراهيم بن اسماعيل بن العباس الخرجاني الاسماعيلي الثاني  
شيخ القسبية ولد [٢٧٧] وت [٢٧٧] السير (١٦٦) / ٢٩٤

وإذا ذكر أحد الأسمين شمل الكل وعمهم .

(١)

قال : وقد ذكر هذا المعنى أيضا الخطابي في كتابه معالم السنن

وتبعه عليه جماعة من العلماء من بعده .

قال : ويدل على صحة ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر الإيمان

عند ذكره مفردا في حديث وفد عبد القيس بما فسر به الإسلام المقرون

بإيمان في حديث جبريل وفسر في حديث آخر الإسلام بما فسر به الإيمان

كما في حديث عمرو بن عبسة قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه

وسلم فقال يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : أن يسلم قلبك لله

وأن يسلم المسلمون من لسانك ويديك ، قال فأبي الإسلام أفضل قال : الإيمان

قال : وما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله

(٢)

والبعت بعد الموت . الحديث .

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان أفضل الإسلام وأدخل فيه

الأعمال .....

---

(١) معالم السنن للخطابي ٢٢١/٤ .

(٢) حديث وفد عبد القيس رواه مسلم في صحيحه ٤٦/١ وفيه (.....)

..... أمرهم بأربع و نهالهم عن أربع قال : أمرهم  
بإيمان بالله وحده وقال هل تدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا الله  
ورسوله أعلم قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله  
 وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خمسا من  
المنن ( الحديث .

(٣) حديث عمرو بن عبسة . ( رواه الإمام أحمد في مسنده ١١٤/ ) .

وبهذا التفصيل الذي ذكرناه يزول الاختلاف فيقال :  
إذا أفرد كل من الإسلام وإيمان بالفكر فلا فرق بينهما حينئذ وإن قرن  
بين الاسمين كان بينهما فرق والتحقيق في الفرق بينهما أن الإيمان  
هو تصديق القلب وإقراره ومعرفته ، والإسلام هو استسلام العبد لله  
وخضوعه وانقياده له وذلك يكون بالعمل وهو الدين كما سمى الله في كتابه  
الإسلام ديناً ، وفي حديث جبريل سمى النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام  
وإيمان وإحسان ديناً .

وهذا أيضا مما يدل على أن أحد الاسمين إذا أفرد دخل فيه الآخر  
وإنما يفرق بينهما حيث قرن أحد الاسمين بالآخر فيكون حينئذ المراد  
بالإيمان جنس التمديق وبالإسلام جنس العمل ، ومن هنا قال المحققون من  
العلماء : كل مؤمن مسلم فإن من حقق الإيمان ورسخ في قلبه قام بأعمال  
الإسلام ، كما قال مهمل الله عليه وسلم ( الأولان في الجسد مفغه إذا -  
ملحت ملح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألوهي القلب )<sup>(١)</sup> فلا  
يتحقق القلب بالإيمان إلا وتجنبمت الجوارح بأعمال الإسلام وليس كذلك

---

(١) الحديث رواه البخاري .  
أنظر ، الفتح ١/١١٦ .



مسلم مؤمنا ، فإنه قد يكون الإيمان ضعيفا فلا يتحقق القلب به تحقفا  
تاما مع عمل جوارحه أعمال الإسلام فيكون مسلما وليس بمؤمن الإيمان التام  
كما قال تعالى: ( قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ) .

فلم يكونوا منافقين بالكلية على أمح التفسيرين وهو قول ابن عباس  
وغيره بل كان إيمانهم ضعيفا .<sup>١ - هـ</sup>

وهذا التفصيل القيم من ابن رجب يتضح لنا الفرق بين الإسلام  
وإيمان فجزاء الله عنا أفضل الجراء .

(( قول الإمام الشافعي في الفرق بين الإسلام وإيمان ))

الذي يظهر من النصوص الواردة من الإمام الشافعي رحمه الله أنه لا يفرق بين

الإسلام وإيمان بل قد صرح في بعض الروايات أن الإسلام هو الإيمان .

فقد قال رحمه الله في باب عتق الرقبة المؤمنة في الظهار (٢)

فإننا وجبت كفارة الظهار على الرجل وهو واجد لرقبة أوئنها لم

يجزه فيها ، لإتحرير رقبته ولأنجزه رقبته على غير دين

الإسلام لأن الله عز وجل يقول في القتل ( فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ )

(١) جامع العلوم والحكم ٢٦ - ٢٧ .

(٢) الأم ٢٨٠/٥ .

وكان شرط الله تعالى في رقبة القتل إذا كانت كفارة كالدليل والله  
 تعالى أعلم علماً أن لايجزى رقبة في الكفارة إلا مؤمنة كما شرط الله  
 عز وجل العدل في الشهادة في موضعين وأطلق الشهود في ثلاثة مواضع  
 (١) (٢)  
 فلما كانت شهادة كلها اكتفينا بشرط الله عز وجل فيما شرط فيه  
 واستدلنا على أن ما أطلق من الشهادات إن شاء الله تعالى على مثل  
 معنى ما شرط وإنما رد الله عز ذكره أموال المسلمين على المسلمين -  
 لأهل الشركين فمن أعتق في ظهار غير مؤمنة فلايجزئ عليه أن يعود  
 فيعتق مؤمنة .

قال : وأحب إلي أن لايمتق إلا بالغة مؤمنة فإن كانت أمجيه فوصفت  
 (٣)  
 الإسلام اجزائه .

أخبرنا مالك عن هلال ابن أمية عن مطاء بن يسار عن عمر بن الحكم  
 أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن -  
 جارية لي كانت ترعى غنماً لي فحشتها وفقدت ثاباً من الغنم فمالتها  
 منها فقالت أكلها الذئب فأسفت عليها وكنت من بني آدم فلطمت  
 وجهها وعلي رقبة، فأعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ( أيسن الله؟ ) فقالت في السماء فقال: من أنا فقالت برسول الله

(١) - في قوله تعالى ( شذرة ليتم إذا حضر أحدكم الموت همه الوصية إن كان ذراً له منكم ) المائدة  
 وقوله ( وما شهدوا إلا ذكركم ) الطلاق (٢)  
 (٣) - في قوله تعالى ( ما شهدوا عليهم ) المائدة (٤٨٤)  
 وقوله ( ما شهدوا عليهم ) المائدة (١٥)  
 وقوله ( ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ) المائدة (٤٨-٥)  
 وقوله ( ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ) المائدة (٤٨-٥)

قال فاعتقها .

قال عمر بن الحكم أشياء يا رسول الله كنا نضعها في الجاهلية، كنا

نأتي الكهان فقال النبي صلى الله عليه وسلم، لا تأتوا الكهان فقال  
(١)

عمر: وكنا نتطير فقال (( إنما ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يمدنكم ))

قال الشافعي - رحمه الله - تعالى اسم الرجل معاوية بن الحكم  
(٢)

كذلك روى الزهري ويحيى بن كثير .

قال الشافعي : وإذا أعتق مبيبة أحد أبويها مؤمن أجزاء منه إن شاء

الله تعالى لأنا نعلمي عليها ونورثها ونحكم لها حكم الإيمان .

---

(١) راجع الموطأ ٧٧٦/٢ - ٧٧٧ .

والحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه ٢٨٢/١ عن معاوية بن الحكم فسي

سياق طويل وفيه قال اعتقها فإنها مؤمنة .

وأبو داود ٢٤٤/١ - ٢٤٥ عن معاوية بن الحكم .

وانظر : مناقب الشافعي للبيهقي ٣١٥/١ .

وانظر : كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة ٢٨٠/١ .

وانظر : الإيمان لشيخ الإسلام ٣١٨ .

(٢) قال ابن عبد البر رحمه الله ( كنا قال مالك - يعني عن عمر بن

الحكم - وهو وهم عند جميع علماء الحديث وليس في المطابقة عمر بن

الحكم وإنما هو معاوية ابن الحكم كما قال كل من روى هذا الحديث

من لال أو غيره ومعاوية بن الحكم معروف في المطابقة وحديثه هذا

معروف وأما عمر بن الحكم فتابعي أنصاري مدني معروف .

شرح الزرقاني ٨٤/٤ .

وإن اعتق مرتدة عن الإسلام لم تجزى ولو رجعت بعد هتفه إياها  
إلى الإسلام لأنه أعتقها وهي غير مؤمنة وإن ولدت خرساً على الإيمان  
وكانت تشيربه وتملي أجزائعه إن شاء الله وإن جاء تنا من بلاد  
الشرك مملوكة خرساً فأشارت بالإيمان وملت وكانت إشارتها تعقل  
فأعتقها أجزاء إن شاء الله تعالى.

وأحب إلي أن لا يمتقها إلا أن لا تتكلم بالإيمان وإن سببت صبة مع  
أبويها كافرين فعقلت ووفت الإسلام لأنها لم تبلغ فأعتقها من  
ظهاره لم تجزى حتى تمت الإسلام بعد البلوغ ، فإذا فعلت فأعتقها  
أجزاء منه ، وإذا وفدت الإسلام بعد البلوغ فأعتقها مكانه أجزاء منه  
ووفتها الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله  
وتبرأ مما خالف الإسلام من دين فإذا فعلت فهذا كمال وفت الإسلام  
وأحب إلي لو امتحنها بالقرار بالبعث بعد الموت وما أشبهه .

---

(١) الأم ٢٨٠/٥ - ٢٨١ .

وانظر مناقب الشافعي للبيهقي ٢١٤/١ .

وقال البيهقي وذكر في رواية الزعفراني عنه في الكتاب القديم  
حديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة مرعيا : أن رجلا من الأمصار  
جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجارية له سوداء فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت نعم  
قال : أتشهدين أن محمدا رسول الله؟ قالت : نعم قال أتوقنين بالبعث  
بعد الموت؟ قالت : نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقها (١)  
قال الزعفراني : قال أبو عبد الله الشافعي ، وفي هذا الحديث  
والذي قبله الدلالة على أن هذا الإسلام إسلام يوجب لمآجه اسم  
الإسلام والإيمان . (٢)

---

(١) انظر : الموطأ ٢/٧٧٧.

وكتاب التوحيد لابن خزيمة ١/٢٨٧ ومناقب الشافعي للبيهقي ١/٣١٥.

(٢) أبو علي الحسن بن محمد بن المباح الزعفراني البزار يروي من سفيان  
بن عيينة وكان راويا للشافعي وكان يحضر أحمد وأبو ثور عند  
الشافعي رحمهم الله وهو الذي يتولى القراءة عليه فلما فرغ من  
قراءة كتاب الرماله قال له الشافعي من أي العرب أنت قال : فقلت  
ما أنا بعربي وما أنا إلا من قرية يقال لها الزعفرانية ، قال  
فقال لي أنت سيد هذه القرية ت ٢٤٩هـ .

انظر الأنساب ٦/٢٨٠ ، التقريب رقم ١٢٨١ .

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ١/٣١٥ .

قال البيهقي : قلت وفي هذا إشارة من الشافعي رحمه الله إلى أن  
الإيمان والإسلام اسمان لشيء واحد إذا كانا حقيقة أو كانا باللسان  
دون العقيدة في حقن الدم وإنما يفترقان إذا كان أحدهما حقيقة والآخر  
بمعنى : الإستسلام خوفا من السيف .

قال الشافعي في رواية الربيع :

أخبر الله تعالى من قوم من الأعراب فقال :

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ مَا مَنَّا قُلُوبًا لَمْ نَدْخُلْهَا وَمَا يَدْخُلْهَا إِلَّا يَمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ<sup>(١)</sup>)  
فأعلمه أنه لم يدخل الإيمان في قلوبهم وأنهم أظهروه وحقن به  
دماءهم .

قال الشافعي : قال مجاهد في قوله : ( أسلمنا ) قال إستلمنا مخافة  
القتل والسبي .<sup>(٢)</sup>

---

(١) الآية ١٤ من سورة الحجرات والأثر رواه البيهقي في المناقب  
٣١٦/١ .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ( فهذا الإسلام الذي نفي الله  
عن أهله دخول الإيمان في قلوبهم هل هو إسلام يثابون عليه أم هو من  
جنس إسلام المنافقين فيه قولان مشهوران للطف والخلف .

أحدهما : أنه إسلام يثابون عليه ويخرجهم من الكفر والنفاق وهذا  
مروي عن الحسن وابن سيرين وإبراهيم النخعي وأبي جعفر والباقر  
وهو قول حماد بن زيد وأحمد بن حنبل وسهل بن عبد الله التميمي  
وأبي طالب المكي وكثير من أهل الحديث والسنة والحقائق .

= والقول الثاني

أن هذا الإسلام ، هو الإستسلام خوف السبي والقتل مثل إسلام المنافقين قال وهؤلاء كفار فإن الإيمان لم يدخل في قلوبهم ومن لم يدخل الإيمان قلبه فهو كافر وهذا اختيار الشافعي ومحمد بن نصر المروزي والطفمختلقون في ذلك .

وقد بين رحمه الله معني هذه الآية في عدة مواضع من كتابه .  
١٥٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٦١ . الإيمان .

وقد سبق أن بينت القول الراجح في هذه المسألة بما أفنى عن إعادته هنا .  
وانظر : الأم ١٦٥/٦ .

وقال ابن جرير الطبري - رحمه الله - بعد سرد أقوال المفسرين في هذه الآية .

وأولى الأقوال بالموا ب في تأويل ذلك القول الذي ذكرناه من الزهري وهو أن الله تقدم إلى هؤلاء الأعراب الذين دخلوا في الملة إقراراً منهم بالقول ولم يحققوا قولهم بعملهم أن يقولوا بإطلاق آمننا دون تقييد قولهم بذلك بأن يقولوا آمننا بالله ورسوله ولكن أمرهم أن يقولوا القول الذي لا يشكل على سامعيه والذي قائله فيه محقق وهو أن يقولوا أسلمنا بمعنى دخلنا في الملة والأسوال والشهادة الحق) . ٢١ / ١٤٢ - ١٤٢ .

أما تفسير مجاهد - رحمه الله - لهذه الآية فقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره فقال حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران بن سفيان عن رجل من مجاهد (قولوا أسلمنا) قال (أسلمنا) (١٤٢/٢٦) .

قال شيخ الإسلام : هذا منقطع فسفيان لم يدرك مجاهد الإيمان ٢١٦ .

الغلامنة

الذى يظهر لى من النصوص السابقة أن الإمام الشافعي  
رحمه الله يرى أن الإسلام وإيمان أسنان لمسمى  
واحد ولا يفرق بينهما وهو بهذا يوافق قول بعض  
الطف كإمام أبي عبد الله البخاري والإمام محمد بن نصر  
(١)  
المروزي . والله أعلم

---

(١) وانظر الأم ١٥٦/٦ - ١٥٩ ، ١٦٤ - ١٦٧ .



حكم مرتكب الكبيرة

إن من فضل الله على هذه الأمة الإسلامية أن جعل فيها أئمة  
ريانيين يدفعون عن دينه شبه المبطلين وانتحال المنتحلين.

وكان من أعظم المواقف التي وقفها هؤلاء العلماء دفاعاً عن دين  
الله وشرعه موقفهم من أهل الذنوب الذين يظهرون التعمد بدين  
الإسلام.

فقد وقف أهل السنة والجماعة في مسألة العمارة من أهل القبلة  
موقفاً وسطاً بين فرقة أفرطت وهم الخوارج والمعتزلة، وبين فرقة  
أفرطت وهم المرجئة.

فقد كفر الخوارج مرتكب الكبيرة فحسبوا إذا لم يتب وحكموا عليه  
بالخلود في النار. في الأئمة علم بخلادتهم بينهم في توح الكفر.

وقالت المعتزلة بخلوده كذلك في النار لأنهم قالوا هو في الدنيا  
بمنزلة بين المنزلتين ليس بمؤمن ولا كافر أما المرجئة فقالوا إن من

قال لا إله إلا الله فهو مؤمن كامل الإيمان وكل مؤمن في الجنة  
وفلا بعضهم فقال لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة.<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر معتقد هذه الفرقة في هذا الباب على التعميل في الفصل  
لابن حزم ٢/٢٢١-٢٤٢.

الفصل الرابع: حكم مرتكب الكبيرة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حكم الكبائر دون الشرك

المبحث الثاني: حكم تارك الصلاة

المبحث الثالث: حكم السحر والساحر

نوع من الصفح ١٥٥

أما أهل السنة والجماعة فقد اتفقوا على أن المؤمن لا يخرج من الإيمان  
بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها وإذا عمل شيئاً منها  
فمات قبل التوبة لا يدخل في النار كما جاء به الحديث بل هو إلى الله  
إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه ثم أدخله الجنة برحمته

(١١)

كما ورد في حديث عبادة بن العامت في البيهقي  
(كلاً وتلاونا)

واختلفوا في ترك الصلاة المفروضة فكفروه ببعضهم ولم يكفروه

(١٢)

الأخرون .

هذا ملخص مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة ارتكاب الكبيرة

من أهل القبلة وقد بنوا هذا المعتقد على أدلة من الكتاب والسنة

منها .

قوله تعالى ( **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ) (١٣)

ووجه الدلالة من الآية أن كل الذنوب ما عدا الشرك فهي داخلية

تحت مشيئة الله إن شاء فغفر لها حيا وإن لم يتب وإن شاء غفره

بذنبه .

(١١) - نعت ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت  
رضي الله عنه قال: أجد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أجد على  
النبيذ أنه لا يشرك بالله شيئاً ولا يشرك ولا تزني ولا تقتل أولادنا  
ولا تعاقبنا ولا تعاقبنا ولا تعاقبنا ولا تعاقبنا ولا تعاقبنا ولا تعاقبنا  
من قولنا لله وحده لا شريك له ولا نعبد إلا الله لا نعبد إلا الله لا نعبد إلا الله  
(١٢) انظر شرح السنة للبقوي ١/١٠٢ .

(١٣) الآية ٤٨ ، ١١٢ من سورة النساء .

وقد يوب الإمام البخاري رحمه الله تبارك وتعالى لذلك في صحيفة  
فقال باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر ما حباها بارتكابها  
إلا با لشرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم ( إنك أمرؤ فيك  
جاهلية ) وقول الله تعالى ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْرِفُ الَّذِينَ يُشْرِكُونَ بِهِمْ وَيَعْرِفُ مَا دُونُ

ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ )<sup>(١)</sup>

وقال رحمه الله :

(٢) باب ( وَإِنْ طَافِئَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا )<sup>(٢)</sup> . فسماهم المؤمنين

هذا هو الدليل الثاني من أدلة أهل السنة والجماعة على -

عدم كفر مرتكب الكبيرة فقد سمى الله المتقاتلين مؤمنين مع تلبسهم  
بالذنب وهو الاقتتال .

أما من السنة فأعظم حديث استدلوا به حديث بيمة النساء وسيأتي

إن شاء الله عند ذكرى لمذهب الإمام الشافعي في هذه المسألة

والحديث في البخاري من رواية عبادة بن الصامت رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>

واستدلوا أيضا بما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي نير رضي

الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم عليه

---

(١) فتح الباري ١/٨٤ ، ولاية ( ٤٨ ) سورة النساء

(٢) الآية ٦ من سورة الحجرات .

(٣) فتح الباري ١/٨٤ .

(٤) الممدد السابق ١/٦٤ وسيأتي الحديث عنه إن شاء الله .

شوب أبيختم أتيتته فإننا هو ناسم ثم أتيتته وقد  
استيقظ فجلست إليه فقال : ما من عبد قال لا إله إلا الله  
ثم مات على ذلك دخل الجنة قلت : وإن زنى وإن سرق، قال وإن زنى  
وإن سرق أو إن زنى وإن سرق، قال : وإن زنى وإن سرق ثلاثا، ثم قال  
في الرابعة على رسم أنف أبي ذر (١)

قال النووي - رحمه الله - في شرحه لحديث أبي هريرة أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ( لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق  
السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن )  
الحديث .

قال : هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه فالقول الصحيح  
الذي قاله المحققون أن معناه لا يفعله المماهي وهو كامل الإيمان  
وهذا مع الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره  
كما يقال لا علم إلا مانع ولا مال إلا لإبل ولا ميت إلا ميتا الآخرة ( قال )  
وإنما تأولناه على ما ذكرناه لحديث أبي ذر وفيه من قال لا إله إلا الله  
دخل الجنة وإن زنى وإن سرق وحديث عبادة بن الصامت الصحيح  
المشهور أنهم بايموه صلى الله عليه وسلم على أن لا يسرقوا

---

(١) الحديث رواه مسلم ١٤/٢ شرح النووي.

ولا يزنوا ولا يعموا إلى آخره، ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم  
فمن وفى منكم فأجره على الله ومن فعل شيئا من ذلك فموجب في الدنيا  
فهو كفارته ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله تعالى إن شاء عفا  
عنه وإن شاء عاقبه. فهذان الحديثان مع نظائرها في الصحيح مع  
قول الله عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)

مع إجماع أهل الحق على أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم  
من أمجاد الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك بل هم مؤمنون ناقصوا  
الإيمان إن تابوا سقطت عقوبتهم وإن ماتوا ممرين على الكبائر كانوا  
في المشيئة فإن شاء الله تعالى عفا عنهم وأدخلهم الجنة  
أولا وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة (١) هـ

هذه أهم الأدلة التي ذكرها أهل السنة والجماعة في  
هذه المسألة وفيها والله الحمد فنية لمن كان له قلب أو ألقى  
السم وهو شهيد .

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤١/١ - ٤٤ .

قول الامام الشافعي رحمه الله في الذنوب التي هي دون الشرك  
لذلك الشافعي أن المذنب من أهل القبلة داخل تحت مشيئة الله إن شاء  
عذبه وإن شاء عفا عنه .  
يقول رحمه الله :

(من تولى يوم الزحف لامنحرفا لقتال ولأمتحيزا إلى فئة خفت عليه -  
إلا أن يعفو الله - أن يكون قد باء بسخط من الله) .  
(١)

وقال فيمن نظر إلى فرج حرام لتلذذ أو غير شهادة عامدا: (كان حرجا  
إلا أن يعفوا الله عنه) .  
(٢)

وقال في الفرق بين النكاح الذي تثبت به حرمة المماهرة وبين الزنا  
الذي لا تثبت به تلك الحرمة: ( وذلك أن الله رضي النكاح وأمر به  
وندم إليه فلا يجوز أن تكون الحرمة التي أنعم الله بها طى من  
أتى ما دعاه الله إليه كالزاني العاصي لله الذي حده الله وأوجب  
له النار إلا أن يعفو عنه) .  
(٣)

---

(١) الأم ١٦٦/٤ .  
انظر : مناقب الشافعي للبيهقي ٤٢٨/١ .

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي ٤٢٦/١ .

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ٤٢٦/١  
وانظر : الأم ١٥٤/٥ .

وقال رحمه الله في وميته : " وجعل الآخرة دار قرار وجزاء " (١)

بما عمل في الدنيا من خير وشران لم يعفه جل ثناؤه .

وقد بنى عقيدته هذه على نصوص من الكتاب والسنة .

فقال - رحمه الله - قال الله تعالى ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ آفَسَتَا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا  
عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ  
فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ) (٢)

قال : فذكر الله عز وجل اقتتال الطائفتين والطائفتان الممتنعتان  
الجماعتان كل واحدة تمتنع أشد الامتناع أو أضعف إذا لزمها الممتنع  
الامتناع وسأهم الله تعالى المؤمنين وأمر بإصلاح بينهم فحق على  
كل أحد دعاء المؤمنين إذا افتروا وأرادوا القتال أن لا يقاتلوا حتى  
يدعو إلى الصلح وبذلك قالت لابيبيت أهل البني قبل دعائهم لأن على

(١) الأم ١٢٢/٤

وانظر : مناقب الشافعي للبيهقي ٤٢١/١ .

(٢) الآية ١ من سورة الحجرات .



الإمام الدعاء كما أمر الله عز وجل قبل القتال وأمر الله عز وجل  
بقتال الفئة الباغية وهي مائة باسم الإيمان حتى تنفيء إلى أمر الله  
فإن قامت لم يكن لأحد قتالها لأن الله عز وجل إنما أذن في قتالها  
(١)  
في مدة الامتناع بالنفي إلى أن تنفيء.

وروى الشافعي - رحمه الله - بسنده من عبادة بن العامت قال : كنا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال : ( يا معونى على أن لا تشركوا  
بالله شيئاً ) وقرأ عليهم الآية وقال : ( فمن وفى منكم فأجره على  
الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فموجب به فهو كفارة له ومن أصاب  
من ذلك شيئاً فمتره الله عليه فهو إلى الله كالثاء ففر له وإن شاء  
(٢)  
عذبه .

(٤)  
قال الشافعي : لم أسمع في الحدود حديثاً أبين من هذا

(١) الأم ٢١٤/٤

وانظر : مناقب الشافعي للبيهقي ٤٤٥/١

وكتاب أحكام القرآن له ٢٨٩/١

(٢) الآية قوله تعالى ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ  
بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يُشْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ  
وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَقْضِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ )  
(٢) - الممتحنة .

(٣) الحديث رواه البخاري في صحيحه ٦٤/١ فتح الباري ،

وهو في ترتيب مسند الشافعي ١٥/١ .

(٤) انظر الأم ١٣٨/٦

ومناقب البيهقي ٤٢٧/١ ، الترمذي ٤٤٨/٦ .

قال الشافعي : وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(وما يدريك لعل الحدود نزلت كفارة للذنوب)<sup>(١)</sup>

وهو يخبر هذا وهو أبين منه .

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث معروف عندنا  
وهو غير متصل الإسناد فيما أعرفه وهو أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : ( من أصاب منكم من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر  
الله فإنه من يبد لنا مفتحه نقم عليه كتاب الله عز وجل )<sup>(٢)</sup>

قال : وروي أن أبا بكر أمر رجلاً في زمان النبي صلى الله عليه

وسلم أصاب حداً بإستتار وأن عمر أمره به وهذا حديث صحيح عنهما .<sup>(٣)</sup>

قال الشافعي : ونحن نحب لمن أصاب الحد أن يستتر وأن يتقضى  
الله عز وجل ولا يعود لمعمية الله فإن الله عز وجل يقبل التوبة<sup>(٤)</sup>

من عباده .

---

(١) يعنى والله اعلم الحديث الذي رواه الحاكم (١٤/٢) عن ابي هريرة وفيه  
(وما يدري) الحدود كفارات لاهلها ام لا) وقال صحيح على شرط  
الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وعنه البيهقي في السنن (٢٢٩/٨)  
(٢) رواه الحاكم في مستدرکه عن ابن عمر رضي الله عنها وقال الذهبي  
صحيح على شرط الشيخين ٢٨٢/٤  
وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٦٦٢ .

(٣) انظر : تحفة الأحوزي ٧١٦/٤ .

(٤) الأم ١٢٨/٦ .

ومثل رحمه الله عن المسلم يكتب إلى المشركين من أهل الحرب  
بأن المسلمين يريدون غزوهم أو بالمعصية من عوراتهم هل يحل ذلك  
دمه ويكون في ذلك دلالة على ممالأة المشركين.

فاجاب رحمه الله : لا يحل دم من ثبتت له حرمة الإسلام إلا أن يقتل أو يزنسى  
بعد إحسان أو يكثر كفرنا بيننا بعد إيمان ثم يثبت على الكفر وليس  
الدلالة على معصية مسلم ولا تأييد كافر بأن يحذر أن المسلمون يريدون  
منه غرة ليحذرنا أو يتقدم في نكاية المسلمين بكفر بين ..... (١)

نعم أورد الدليل على ذلك وهو حديث على رضى الله عنه قال :

بعثنا رسول الله صلوا لله عليه وسلم أنا والمقداد والزبير

فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظمينة معها كتاب فخرجنا  
تعمادى بنا خيلنا فإذا نحن بالظمينة فقلنا لها : أخرجي الكتاب فقالت :

ما معنى كتاب

فقلنا : لتخرجن الكتاب أولتلقين الشيا ب فأخرجته من عفاصها فأتينا بسه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى

ناس من المشركين بمكة يخبر بيمين أمر النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر : الأم ٢٤٦/٤ .

وانظر أحكام القرآن للبيهقي ٤٢/٢ .

قال ( ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت امرأ  
ملمفا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم  
قرباب يحمون بها قربابهم ولم يكن لي بركة قرابة فأجبت إذ فاتني  
ذلك أن أتخذ عندهم يدا والله ما فعلته شكاً في ديني ولا رما بالكفر  
بعد الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إنه قد صدق )  
فقال جمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم ( إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل  
قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ) قال فنزلت  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ )<sup>(١)</sup>

والخلاصة أن الناقض رحمه الله يرى أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من  
الإسلام بذنبه وأنه إن تاب تاب الله عليه وإن أقيم عليه الحد فهو  
كفارة له وإن مات ممراً على ذنبه فهو إلى الله إن شاء ففر له وإن -  
شاء عذبه لأنه لا يخلد في النار . والله أعلم .

(١) الآية ١ من سورة الممتحنة .

(٢) والحديث رواه البخاري في الصحيح ٦٢٢/٨ فتح الباري ومسلم ،

وانظر : تفسير الطبري ج ٥٨/٢٨ ،

والأم للشافعي ٢٤٩/٤ - ٢٥٠ .

وأحكام القرآن للبيهقي ٤٦/٢ - ٤٧ .

المبحث الثاني:

حكم تارك الصلاة عمدا من غير جحود لوجوبها

قال ابن القيم - رحمه الله - : لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمدا من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر وأن إثمه عند الله أعظم من قتل النفس وأخذ الأموال ومن إنسم الزنى والسرفه وشرب الخمر وأنه متمرغ لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة .

ثم اختلفوا في قتله وفي كيفية قتله وفي كفره فأفتى غيان بن سعيد الثوري وأبو عمرو الأوزاعي وعبدالله بن المبارك وحمام بن زيد ووكيع بن الجراح ومالك بن أنس ومحمد بن ادريس الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وأصحابهم بأنه يقتل.....

وقال ابن شهاب الزهري وسعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز وأبو حنيفة وداود بن علي والمزني : يجبس حتى يموت أو يتوب ولا يقتل .<sup>(١)</sup>

ثم ساق رحمه الله أدلة الفريقين في مبحث نفيس جدا .

---

(١) كتاب الصلاة ١٦ - ٢٢ . لامية القيم  
وانظر : المغني ٢/٢٥١ . والمحلى لامية الزم (٤/٤٤٤)  
والمجموع للنورث (٢/١٧) والمحلى لامية الزم (٤/٤٤٤)  
وتبيل لإدطار (١/٢٦٩)  
شرح السنة (٤/١٨٠)

نم اختلف القائلون بقتله في سبب قتله هل يقتل حدا كما يقتل

القاتل والمحارب والزاني .

أم يقتل ردة فيكون ترك الصلاة من الأعمال المكفرة كفرا مخرجا من

الملة فيحتسب من الكبائر كما استثنى الشرك من حديث عبادة بأدلة

أخرى من الكتاب والسنة على قولين .

القول الأول ،

كفر أصحاب هذا القول تارك الصلاة عمدا وأجبرا قتله وقالوا يقتل

كما يقتل المرتد وهذا القول مروى عن الإمام أحمد وسميد بن جبير

وعامر الشعبي وإبراهيم النخعي وأبي عمر والأوزاعي وأيوب السختياني

وعبد الله بن المبارك وإسحاق بن راهوية وعبد الملك بن حبيب من

المالكية وأحد الوجهين في مذهب الشافعي وحكاه الطحاوي من

(\*) (\*\*)

الشافعي نفسه وحكاه ابن حزم من عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وعبد

(١)

الرحمن بن موف وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة .

---

(١) انظر : الملا لابن القيم ٢٢ ،

وانظر : الترفيب والترهيب للمنذري ٢١٢/١ ،

وانظر : المفني لابن قدامة ٢٠١/٢ - ٢٠١ - والمطلى ٢٤٢/٢ .

(\*) انظر : مشكل الأثار للطحاوي ٢٢٨/٤ .

(\*\*) الملا لابن القيم ٣٣ .

وقال الإمام محمد بن نضر المروري - رحمه الله -

قد ذكرنا في كتابنا هذا ما دل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله  
صلى الله عليه وسلم من تعظيم قدر الملائكة وإيجاب الوعد بالشواب  
لمن قام بها والتفليظ بالوعد على من ضيعها والفرق بينها وبين  
بائر الأعمال في الفصل وعظم القدر.

قال : ثم ذكرنا الأخبار المروية عن النبي صلى الله عليه  
وسلم في إكفارتها وخراجها إياه من الملة وإباحة قتال من  
امتنع من إقامتها ثم جاءنا من المطابقة رضي الله عنهم مثل ذلك  
(١)  
ولم يجئنا من أحد منهم خلاف ذلك واستدل أصحاب هذا القول بأدلة  
من الكتاب والسنة وإجماع المطابقة .

فمن الكتاب :

الدليل الأول : قال تعالى ( أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجُرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ  
لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ آيَاتُنَا عَلَيْنَا بِلِغَةِ الْيَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ  
سَلِّمُوا بِهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾

(١) تعظيم قدر الملائكة ١٦٥/٢ .

يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٤﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفَهُمْ ذَلَّةٌ

وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ (١)

وجه الدلالة من الآية :

أنه سبحانه أخبر أنه لا يجعل المسلمين كالمجرمين وأن هذا الأمر لا يليق بحكمته ولا بحكمته ثم ذكر أحوال المجرمين الذين هم ضد المسلمين فقال، يوم يكشف عن ساق \* وأنهم يدعون إلى السجود لربهم تبارك وتعالى فيحال بينهم وبينه فلا يستطيعون السجود مع المسلمين عقوبة لهم على ترك السجود له مع المصلين في نار الدنيا .

وهذا يدل على أنهم مع الكفار والمنافقين الذين تنبى ظهورهم إذا سجد المسلمون كهيا من البفر ولو كانوا من المسلمين لأن لهم بالسجود كما أذن للمسلمين .

الدليل الثاني :

وقال تعالى ( خَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً

﴿٥٣﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (٢)

(١) الآيات ٢٥ - ٤٣ من سورة القلم .

(٢) الآيتان ٥١ - ٦٠ من سورة مريم .



وجه الدلالة من الآية ،

أن الله سبحانه جعل هذا المكان من النار لمن أضع الصلاة واتبع الشهوات ولو كان من عصاة المسلمين لكانوا في الطبقة العليا من طبقات النار . ولم يكونوا في هذا المكان الذي هو في أسفلها فإن هذا ليس من أمكنة أهل الإسلام بل من أمكنة الكفار .

ومن الآية دليل آخر وهو قوله تعالى ( إَلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ شَيْئًا )

فلو كان مبيع الصلاة مؤمنا لم يشترط في توبته الإيمان وأنه يكون -  
تحميل للحامل .

الدليل الثالث ،

وقال تعالى ، ( فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ ،

إِل قَوْلِهِ ) فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَتُكُمْ فِي الدِّينِ )<sup>(١)</sup>

وجه الدلالة ،

أن الله أمرنا بقتل المشركين، وشرط في تخليه سبيلهم التوبة وهي الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وخلق أخوتهم للمؤمنين بفعل الصلاة وإيتاء الزكاة فإننا لم يفعلوا لم يكونوا مؤمنين .

(١) الآيات ٥ - ١١ من سورة التوبة .

الدليل الرابع :

قال تعالى ( فَلَا صِدْقَ وَلَا صِلَىٰ لَهُ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ )<sup>(١)</sup> .

وجه الدلالة من الآية :

أن الإسلام تعديق للخبر وفعل للأمر ولها فدان عدم التعديق وعدم  
الملاة وقابل التعديق بالكذب والملاة بالتولي فقال تعالى  
( وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ) فكما أن المكذب كافر فالمتولي من الملاة كافر .

الدليل الخامس :

قال تعالى ( إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ  
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ )<sup>(٢)</sup> .

وجه الاستدلال بالآية . أنه سبحانه نفس الإيمان فمن إذا ذكروا بآيات  
الله لم يخروا سجدا مسبحين بحمد ربهم ومن أعظم التذكير بآيات الله  
التذكير بآيات الملاة فمن ذكر بها ولم يتذكر ولم يعمل لم يؤمن بها  
لأنه سبحانه غفر المؤمنين بها بأنهم أهل السجود وهذا من أحسن  
الاستدلال وأقربه فلم يؤمن بقوله تعالى ( وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ )<sup>(٣)</sup>  
إلا من التزم إقامتها .

(١) الآيتان ٣١ - ٢٢ من سورة القيامة .

(٢) الآية ١٥ من سورة السجدة .

(٣) الآية ٤٢ من سورة البقرة .

الدليل السادس :

قال تعالى : ( وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿١٨﴾ وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ )

ذكرهنا بعد قوله : ( كَلُوا وَشَابِعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تَجْرِمُونَ )<sup>(١)</sup> ثم  
توعدهم على ترك الركوع . وهو الصلاة إذا دعوا إليها ولا يقال  
إنما توعدهم على التكذيب فإنه سبحانه إنما أخبر عن تركهم لها  
وعليه وقع الوعيد .

قال ابن القيم رحمه الله ( على أنا نقول : لا يمر على ترك الصلاة أصرا  
مستمرا من يمدق بأن الله أمر بها أصلا . فإنه يستحيل في العادة  
والطبيعة أن يكون الرجل ممدقا تعديقا جازما ، أن الله فرض عليه  
كل يوم وليلة خمس صلوات وأنه يعاقبه على تركها أشد العقاب  
ومع ذلك يمر على تركها هذا من الممتحل قطعا ، فلا يحافظ على تركها  
ممدق بفرضها أبدا . فإن الإيمان يأمر ما حبه بها فحيث لم يكن  
في قلبه ما يأمره فليس في قلبه شيء من الإيمان . ولا تنفع إلى كلام  
من ليس له خبرة ولا علم بأحكام القلوب وأعمالها وتأمل في الطبيعة  
بأن يقوم بقلب العبد إيمان بالوعد والوعيد وبالجنة والنار وأن الله  
فرض عليه الصلاة وأن الله يعاقبه معاقبة على تركها وهو يحافظ  
على الترك في محته وما فيته وعدم الموانع المانعة له من الفعل .<sup>(٢)</sup>

(١) الآيات ٤٦ ، ٤٨ ، ٤١ المرسلات .

(٢) الصلاة لابن القيم ٢٢ - ٤٤ بتصرف .

وانظروا تعظيم قدر الصلاة ١٨٨/٢ وما بعدها والمغني ٢٠٢/٢ .

الأدلة من السنة - الدليل الأول :

عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة )  
(١)

الدليل الثاني ، ما رواه يزيد بن الحمير الأحمسي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر )  
(٢)

الدليل الثالث ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه ذكر الصلاة يوما ، فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف .  
(٣)

قال ابن القيم رحمه الله وإنما خسر هؤلاء الأربعة بالذكر لأنهم ممن رؤوس الكفر وفيه نكتة بديعة وهو أن تارك المحافظة على الصلاة إما أن يشغله ماله أو ملكه أو رثاسته أو تجارته فمن شغله ماله فهو

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان رقم ٤٤ ومسلم في الإيمان ٨٨/١ والترمذي في الإيمان ١٢٥/٤ والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٨٧٢/٢ .

(٢) أخرجه الترمذي في الإيمان ١٢٦/٤ وقال حديث حسن صحيح قريب وأحمد في مسنده ٤٤٦/٥ وابن أبي شيبة رقم ٤٦ وغيرهم انظر تعظيم قدر الصلاة ٨٧٧/٢ .

(٣) رواه أحمد في مسنده ١٦٦/٢ وابن حبان ٢٥٤ وعزاه الهيثمي في المجمع ١٩١/١ إلى الطبراني في الكبير والأوسط وقال رجال أحمد ثقات وقال المنذري في الترغيب ٢٨٦/١ إسناده جيد .

مع قارون ، ومن شغله عنها ملكه فهو مع فرعون، ومن شغله عنها  
رئاسة ووزارة فهو مع هامان، ومن شغله عنها تجارئة فهو مع أبي  
(١)  
بن خلف .

الدليل الرابع : مارواه معاذ بن جبل من النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال : ( رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد )  
(٢)  
ببيل الله .

ووجه الاستدلال به أنه أخبر أن الصلاة من الإسلام بمنزلة العمود من  
الخيمة فكما تنقطع الخيمة بسقوط عمودها فهكذا يذهب الإسلام بذهاب  
الصلاة قال ابن القيم وقد احتج أحمد بهذا بعينه .

الدليل الخامس :

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ( من صلى ملاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك  
(٣)  
المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته )  
ووجه الدلالة فيه : أنه إنما جمعه مسلما مسلما بهذه الثلاثة فلا يكون  
مسلما بدونها وأنه إذا صلى لغير القبلة لم يكن مسلما حتى يعطي  
إليها فكيف إذا ترك الصلاة بالكلية .

(١) الصلاة لابن القيم ٤٦ - ٤٧ .

(٢) الترمذي في الإيمان ١٢٤/٤ وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه رقم ٢١٧٢  
وأحمد في مسنده ٢٣١/٥ وقال ابن القيم وهو حديث صحيح مختصر  
الصلاة ٤٧-٤٨ .

(٣) رواء البخاري في كتاب الصلاة ٤١٦/١ فتح الباري .

الدليل السادس :

ما رواه معجم بن الأدرع الأتلمى : أنه كان في مجلس مع النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بالملاء فقام النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع ومعجم في مجلسه فقال له : " ما منعك أن تملي ألت برجل مسلم " .  
قال : بلى ولكني مليه في أهلي فقال له : ( إذا جئت فعل مع الناس  
(١)  
وإن كنت قد طيبت )

فجعل الفارق بين المسلم والكافر الملاء ..... ولو كان الإسلام يثبت مع عدم الملاء لما قال لمن رآه لا يملي : ألت برجل مسلم .  
(٢)  
ولهم أدلة كثيرة فير هذه اكتفيت بما ذكر للإختصار .

النوع الثالث : إجماع الصحابة

قال ابن زنجويه حدثنا عمر بن الربيع حدثنا يحيى بن أيوب عن يونس عن ابن شهاب قال : حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : أن عبد الله بن عباس أخبره أنه جاء عمر بن الخطاب حين طعن في المسجد قال : فاحتلمته أنا ورهط كانوا معي في المسجد حتى أدخلناه بيته قال : فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يملي بالناس فلما دخلنا على عمر بيته غشى عليه بالموت فلم يزل في فثيته حتى أسفر ثم أفاق فقال :

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٤/٤ و ٢٢٨ والناسي ١١٢/٢ وصححه الحاكم . ٢٤٤/١

(٢) انظر : للزيادة تعظيم قدر الملاء ٨١٢-٨٧٢/٢ والملاء لابن القيم ٤٥ - ٥٠ .

هل على الناس؟ قال ، فقلنا ، نعم ، فقال ، " لا إسلام لمن

(١١)

ترك الصلاة " وفي سياق آخر ، لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة ( ثم

دعا " بوضوء فتوضأ وصلو ذكر القصة . فقال هذا بمحض من العبادة

ولم ينكروه عليه .

وهو مروى من معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن موف وأبي هريرة ولا يعلم

(١٢)

عن معاوية بن جندب . قال عبدالله بن ثقيف لم يكن أصاب رسول الله

(١٣)

سلى الله عليه ولم يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة (

(١١) - رواه طائفة من الموطأ ص ١٠٦٠ في الخبر من حديث المسور بن مخرمة  
أنه دخل على عمر بن الخطاب من الليل التي طعمه فذا ينظر عمر الصلاة  
الصبح فقال عمر ، نعم . ولا تظن في الإسلام لمن ترك الصلاة  
منع محروم من الجنة (ص ١٠٦٠ / ١٠٦١ - ١٠٦٢) وانه سنده صحيح  
وقد روى ترمذياً عنه أئمة كثيرة - رحمه الله - ونقطة (لا سيما في  
الإسلام لمن ترك الصلاة له) وقد عزاه الشيخين في الجمع ١٠٦٢ / ١٠٦٣ وقال في الحديث  
(١٢) انظر ، الصلاة لابن القيم ٥٠ - ٥١ .  
وتمظيم قدر الصلاة للمروزي ١١٢ / ١٠٥ - ١١٥ . وقد أجمعت على ضعفه

(١٣) رواه الترمذي في الإيمان ١٢٦ / ٤ ومحمد بن نصر المروزي في تمظيم

قدر الصلاة ١٠٤ / ١٠ - ١٠٥ وصححه الألباني في صحيح الترفيب

والترهيب رقم ٥٦٤ .

القول الثاني ،

ذهب الفريق الثاني من القائلين بقتل تارك الصلاة كمالا إلى أنه

يقتل حدا لا كفرا ومن قال بهذا القول الإمام مالك . وإختار ابن بطّة  
(١)

هذه الرواية ورجح ابن قدامة في المغني هذا القول وقال هو اختيار  
(٢)

أكثر الفقهاء .

وهذه هي الرواية المشهورة عن الثاقبي - رحمه الله - وهي المعتمدة  
(٣)

في مذهبه .

قال الثاقبي - رحمه الله - ،

من ترك الصلاة المكتوبة ممن دخل في الإسلام قيل له لم لا تعلي ؟

فإن ذكر نسيانا قلنا فعل إذا ذكرت .

وإن ذكر مرضا قلنا فعل كيف أطققت قائما أو قاعدا أو مضطجعا أو موميا

فإن قال أنا أطيق الصلاة وأحنها لكن لأطلي وإن كانت علي فرضا

قيل له الصلاة عليك شيء لا يمسله منك فيرك ولا تكون إلا بمملك فإن

مليت وإلا لا تتبناك فإن تببت وإلا قتلناك .....

قال : فلما كانت الصلاة ، وإن كان تاركها في أيدينا غير ممتنع منا

لأننا لا نقدر على أخذ الصلاة منه لأنها ليست بشيء يؤخذ

(١) انظر : الصلاة لابن القيم ٢٢ .

(٢) المغني ٣/٣٥٩ .

(٣) انظر : المجموع ١٢/١٧ - ١٢/١٣ .

وانظر : نيل الأوطار ١/٣٦٩ وشرح السنة ٢/١٨٠ ،

وتعظيم قدر الصلاة ١/١٥٦ .



من يديه مثل اللقطة والخراج والمال قلنا إن مطيت وإلا قتلناك  
كما يكفر فنقول إن قبلت الإيمان وإلا قتلناك إذ كان الإيمان لا يكون  
إلا بقولك وكانت الملة والإيمان مخالفتين معا ما في يديك وما تأخذ  
من مالك لأننا نقدر علي أخذ الحق منك في ذلك وإن كرهت .....  
وقال : وقد قيل يستتاب تارك الملة ثلاثا وذلك إن شاء الله  
تعالى حسن فإن صلى في الثلاث . وإلا قتل . وقال رادا علي من ترك  
الملة .

أرأيت لو قال لك قائل : من ارتد من الإسلام إذا عرضته عليه  
فقال قد مررت به ولا أقول به أحبه وأضربه حتى يقول به فقال :  
ليس ذلك له لأنه قد بدل دينه ولا يقبل منه إلا أن يقول  
به .

قلت ( أي الشافعي ) : أفتمدوا الملة إذ كانت من دينه وكانت  
لا تكون إلا به كما لا يكون القول بالإيمان إلا به أن يقتل على تركها  
أو يكون أمينا فيها كما قال بعض أصحابك فلانجه والضربه  
قال لا يكون أمينا عليها إذا ظهر لي أنه لا يملئها وهي حق  
عليه قلت ( الشافعي ) : أفتمتلكه برأيك في الامتناع من حكمك

برأيك وتدع قتله في الامتناع من الصلاة التي هي أبين ما افترض  
الله عز وجل عليه بعد توحيد الله وشهادة أن محمدا رسول الله  
على الله عليه وسلم والإيمان بما جاء به من الله تبارك وتعالى،  
وقال - رحمه الله - في موضع آخر:

حضور الجمعة فرض فمن ترك الغرض بها ونا كان قد تعرض شرًا إلا أن يعفوا  
الله، كما لو أن رجلا ترك صلاة حتى يمضي وقتها كان قد تعرض شرًا  
(١)  
إلا أن يعفو الله .

وبهذا يتضح لنا مذهب الإمام الشافعي رحمه الله في تارك الصلاة  
تكاليفًا وأنه يستتاب فإن رجع وإلا قتل حدا لا كفرة، أما في الآخرة فهو  
داخل عنده تحت المشيئة فإن شاء مذبذبه وإن شاء عفا عنه وقد استدل  
- رحمه الله - على قتله بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر  
قال لأبي بكر فيمن منح المدقة ، أليس قد قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، ( لا أزال أقاتل الناس حتى يقولوا ، لا إله إلا الله

---

(١) الأم ٢٥٥/١ - ٢٥٦ بتصرف ،  
وانظر ، المؤتمر للمزني ٢٤ والسير ١٠/٢٢ .

(٢) الأم ٢٠٨/١ .

فإننا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم لإباحها وحسابهم  
(١)

على الله، قال أبو بكر: هذا من حقها يعني منهم المدقة وقال  
في موضع آخر:

والحجة فيها ما وعفت من أن أباه بكر رضي الله عنه قال (لومنعموني  
عقلا مما أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه  
(٢)

لا تفرقوا بين ما جمع الله .

والحديث رواه البخاري ومسلم من ابن عمر وزواه أحمد وابن خزيمة عن  
أبي هريرة وزواه النعماني عن أنس ابن مالك .

ولفظ حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ،

( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا إلا إله إلا الله وأن محمدا رسول

الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني  
(٣)

دماءهم وأموالهم لإباح الإللام وحسابهم على الله ) ووجه الدلالة  
أن المحاربة قاتلوا مانع الزكاة فتارك الملا يقتل من باب أولى .

واستدل كذلك بحديث عبيد الله بن صدي بن الخيار أن رجلا سار

رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يستأمره فـ

---

(١) ترتيب مسند الناعمي ١٤/١ .

(٢) الأم ٢٥٥/١ .

(٣) البخاري ٧٥/١ فتح الباري ومسلم ٦٠٢/١ النووي .

قتل رجل من المنافقين فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
( أليس يشهد أن لا إله إلا الله ) قال : بلى ولاشهادة له . قال ؟  
( أليس يملئ ) قال : بلى ولا صلاة له فقال النبي صلى الله عليه  
(١)  
وسلم : ( أولئك الذين نهاني الله تعالى عنهم ) .

ووجه الدلالة أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل المانع من قتل  
المنافق كونه يملئ فدل على أن من لم يملئ يقتل فذهب الشافعي  
- رحمه الله - من هذين الحديثين إلى قتل تارك الصلاة كلاً وتهاونا .

وقد استدل القائلون بعدم كفر تارك الصلاة بأدلة لقوله تعالى

( إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ) (٢)

---

(١) انظر : ترتيب مسند الشافعي ١٢/١-١٤ والحديث رواه أحمد فسي  
مسنده ٤٢٢/٥ ، ٤٢٣ وأخرجه مالك في الموطأ ١/١٧١ وقد روى الإمام  
مسلم نحوه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه قال خالد ،  
ألا أضرب عنقه فقال : (لعله أن يكون يملئ) الحديث  
مسلم ١٥٦٤ في الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم .

(٢) الآية (٤٨) من سورة النساء .

ومن السنة،

حديث عبادة بن العامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
( من شهد آلاؤه إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله  
وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة  
والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان منه من العمل ) ونحو هذا  
(١)  
من الأحاديث .

وأعظم ما يستدلون به حديث عبادة بن العامت قال ، -

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( خمس صلوات كتبهن الله  
على العباد من أتى بهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن  
لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء غفر له )  
(٢) ومن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : ( أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة المكتوبة  
فإن أتت بها وإلّا قيل ، انظروا هل له من تطوع فإن كان له

---

(١) البخاري في كتاب الأنبياء ١٢٦٧/٣ ومسلم ٢٨ في الإيمان .

(٢) أحمد ٢١٥/٥ ، ٢١٦ وأبو داود (٤١٥) والنسائي ٢٣٠/١ وابن ماجه ١٤٠١ .

تطوع أكملت الفريضة من تطوعه ثم يفعل بآثار الأعمال المفروضة  
(١)

مثل ذلك .

واستدلوا كذلك بحديث ما حبا البطاقة الذي تنشر له ثمنه وتمسكون  
بجلا كل منها مد البصر ثم تخرج له بطاقة فيها شهادة ألا إله  
إلا الله فترجع البطاقة ولم يذكر في البطاقة غير الشهادة .  
(٢)

فهذه الأحاديث وأمثالها تمنع من التكفير والتخليد وتوجب  
من الرجاء له ما يرجس لآثار أهل الكبائر وتأولوا الأثمة  
المرحمة بكفر تارك الملا وأنه كفر دون كفر فهو ليس بكفر جمود  
(٤)  
ولا يوجب لما حبه التخليد في النار .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢١٠/٢ وأبو داود (٨٦٤) والنسائي ٢٣١/٢  
وابن ماجه ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ .

(٢) أحمد ٢١٢/٢ والترمذي (٢٧٧٦) وابن ماجه ٤٢٠٠ .

(٣) انظر ، للزيادة الملا لابن القيم ٢٢ - ٢٣ ونيل الأوطار -  
٢٧٢/١ وما بعدها .

(٤) انظر ، الملا ٥١ - ٥٢ ، تعظيم قدر الملا ١٢٦/٢ .

القول الراجع في المسألة .

والقول الراجع في المسألة قول من قال يكفر تارك الصلاة كعلاء وأنه يقتل ردة لاحدا والله أعلم وقدرد أصحاب القول الأول على أصحاب القول الثاني.

قال الشوكاني - رحمه الله - : قد أطبق أئمة المظنين من المظن والخلف والأشعرية والمعتزلة وغيرهم أن الأحاديث الواردة بأن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة مقيدة بعدم الإخلال بما أوجب الله من سائر القرائن وعدم فعل كبيرة من الكبائر التي لم ينسب فاعلها عنها وأن مجرد الشهادة لا يكون موجبا لدخول الجنة .

وقال الإمام محمد بن نصر - رحمه الله -

وأما احتجاجهم بحديث عبادة فقد روينا من طرق من عبادة - رضي الله عنه مفسرا وفيه ( من جاء بالصلوات الخمس قد أكملهن لم ينتقم من حقهن شيئا ) وله عند الله عهد أن لا يعذبهن ومن جاء بهن وقد انتقم من حقهن شيئا جاء وليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء رحمه قال أبو عبد الله : فقال من جاء بهن قد انتقم من حقهن فأخبر أنه قد أتى بهن ناقعات من

---

(١) نيل الأوطار ١/٣٢٦ .

(١)  
حقوقهن .

قال : ومن حقوق الصلاة ، الطهارة من الأحداث وطهارة الثياب  
التي تملئ فيها وطهارة البقاع التي تملئ عليها والمحافظة  
على مواقيتها والخشوع فيها وإتمام الركوع والسجود فمن أتى  
بذلك كاملاً على ما أمر به فهو الذي له العهد عند الله تعالى  
بأن يدخله الجنة ومن أتى بهن لم يتركهن وقد انتفى من  
حقوقهن شيئاً فهو الذي لا عهد له عند الله إن شاء الله وإن  
شاء ففتر له . فهذا بعيد الشبه من الذي يتركها أملاً لا يميلها .  
(٢)  
وقال ابن القيم - رحمه الله -

والأدلة التي ذكرناها وغيرها تدل على أنه لا يقبل من المبدئي  
من أعماله إلا بفعل الصلاة ، فهي مفتاح ديوانه ورأس مال ربحه  
ومحال بقاء الربح بلا رأس مال فإنها خسرها خسر أعماله كلها  
وإن أتى بها مورة ...

ومن العجب أن يقع الشك في كفر من أمر على تركها ودمي إلى فعلها  
على رؤوس الملأ وهو يسرى بآرقة الميف على رأسه ويشهد

---

(١) تعظيم قدر الصلاة ١١٧/٢ - ١١٦ - بتمريف .

(٢) نفس المرجع ١٢١/٢ باختصار .



للقتل وعميت ميناء وقيل له تملي وإلاقتلناك فيقول إقتلونسي  
ولأصلي أبدا، ومن لا يكفر تارك الصلاة يقول هذا مؤمن مسلم يغسل  
ويغلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ويعفهم يقول إنه مؤمن كامل  
الإيمان إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل فلا يستحيي من هذا قوله  
من إنكاره تكفير من شهد بكفره الكتاب والسنة وإتفاق الصحابة والحاصل  
أن الشافعي رحمه الله يرى عدم كفر تارك الصلاة كلاً وقد قامت  
الحجة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الصحابة  
على كفره والواجب على المسلم الوقوف عند النصوص الصحيحة وعدم  
التعمب لإمام مهما بلغت منزلته وهو ممن يحذر عن تقليده وقد سبق  
قوله إنا مع الحديث فهو مذهبي، والله اعلم .

---

(١) الصلاة لابن القيم ٦٦ - ٦٢ - بتصرف .

المبحث الثالث

حكم الساحر:

مذهب أهل السنة والجماعة أن للسحر حقيقة وقد دل على ذلك الكتاب  
(١)  
والسنة .

قال تعالى ( وَأَتَّبِعُوا مَا تَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ  
وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَكُمُ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ  
هُنُوتَ وَمُرُوتَ ۗ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ  
مِنْهُمَا مَا يَفْعَلُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ  
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَقَدْ عَلِمُوا الْمَنَ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ  
خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ) (٣٢) (٢)

وقال تعالى ( وَجَاءَ وَبِسِحْرِ عَظِيمٍ ) (٣٣)

وقال تعالى ( وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ) (٤)

إلى غير ذلك من الآيات الممرحة بنبوت السحر وتأثيره وأن له  
حقيقته .

ومن السنة:

حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (سحر النبي صلى الله عليه وسلم  
حتى أنه ليخيّل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات -

(١) انظر تفسير البغوي ١٦/١ وابن كثير ١٤٤/١ - ١٤٤٨ -  
القرطبي ٤٧/٢ وأصوات البيان ٤٤٤/٤ وفتح الباري ١٠/٣٢٢ .

(٢) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

(٣) الآية ١١٦ سورة الاعراف .

(٤) ٤ من سورة الفلق .

يوم هو عندي وما الله ودعاءه ثم قال : أشمرت يا عائشة أن الله قد  
أفتاني فيما استفتيته فيه، قلت: وما ذاك يا رسول الله ؟ قال: جاءني  
رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لما حبه:  
ما وجع الرجل، قال مطبوب، قال ومن طيبه، قال: لبديدن الأعمى اليهودي  
من بني زريق، قال: فبما ذا قال، في مشط ومشاطة وجفطة ذكورة،  
قال: فأين هو قال: في بشر ذي أروان، قال: فذهب النبي صلى  
الله عليه وسلم في أناس من أصحابه إلى البئر فنظر إليها وطيبها  
نخل ثم رجع إلى عائشة فقال: والله لكان ماؤها نقاعة الحناء  
ولكان نخلها رؤوس الشياطين، قلت يا رسول الله أفاخرجته فقال:  
لا فقد ما فاني الله وثافاني وخشيته أن أشور على الناس منه شرا وأمر  
(١)  
بها فدفنت .

ومن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه  
وسلم : من اصطح كل يوم تمرات مجوة لم يضره سم ولا حر ذلك  
(٢)  
اليوم إلى الليل ) وقال فيره سبع تمرات .

(١) أخرجه البخاري ٢٢٥٠/١٠ - ٢٢٦ الفتح .

(٢) أخرجه البخاري ٢٢٨١٠ الفتح .

شرح الكلمات الغريبة

مُطَّبٌ وَمَطَّاطَةٌ : هي الشعر الذي يسقطه الرأس والحيث  
عند الترميم المَطَّاطُ . اللبائية (٢٢٤ / ٤) .

حَقَّقَ طَهْرَةَ ذَكَرَ : الحيف : دعاء الطلع والكواقيد الذي يكونه  
شوقه . اللبائية ٢٧٨ / ١

لَبَّذَتْ أُرْوَاهُ : نزلت الحديث معروف ويروي دارواه نفع  
تجمال الحيد النبوت وقد أتت صالحا الآله وانظر معجم البلدان ٤٩٩/١

ووجه الدلالة من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أتت  
أن للسحر ضررا وأن ضرره يمكن دفعه باتخاذ الأسباب وذلك يدل  
على أنه ثابت وأن له حقيقة واختلفوا رحمهم الله في حكم من  
يتعلمه ويستمه .

فذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد في رواية وجمهور من العلماء إلى أنه  
يكفر بذلك ، وذهب الشافعي - رحمه الله - إلى التفصيل في ذلك فقال -  
إذا تعلم السحر قيل له مفلنا سحرنا فإن وصف ما يستوجب الكفر مثل  
سحر أهل بابل من القرب إلى الكواكب وأنها تفعل ما يطلب منها فهو  
كافر .

(\*)  
وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر وإفلا . وقد  
رجح الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - هذا القول فقال  
- رحمه الله - ، والتحقيق في هذه المسألة هو التفصيل فإن كان  
السحر مما يعظم فيه غير الله كالقواكب والجن وغير ذلك مما يؤدي  
إلى الكفر فهو كفر بلا نزاع . ومن هذا النوع سحر هارون وما روت المذكور  
في سورة البقرة فإنه كفر بلا نزاع كما دل عليه قوله تعالى :

( وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَئِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ )  
(٢)

(١) انظر : تفسير البغوي ١٦/١ وابن كثير ١٤٤/١ والقرطبي ٤٧/٢ والمغني .

(٢) آية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٣) انظر : كلام الشافعي مفصلا في الأم ٢٥٦/١ - ٢٥٧ .

وقوله تعالى ( وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا حُكْمٌ فَتَنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ )<sup>(١)</sup>

وقوله ( وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ )<sup>(٢)</sup>

وقوله ( وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَنْتَ )<sup>(٣)</sup>

وإن كان السحر لا يقتضي الكفر كالاستماعة بخوام بمعنى الإثماء من

دعوات وغيرها فهو حرام حرمة شديدة ولكنه لا يبلغ بعاقبه الكفر<sup>(٤)</sup>

وهناك مسائل متفرعة من هذه المسألة مثل حد السحر وتوبة الساحر

والساحرة وحكم الساحر الذمي ونحوها وهي مسائل معروفة والخلاف فيها

(٥)

كبير وليس هذا موضع بحثها والله اعلم.

---

(١) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٢) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٣) آية ٦٩ سورة طه .

(٤) انظر : أضواء البيان ٤/٤٥٦ .

(٥) انظر : المرجع السابق ٤/٤٥٦ - ٤٦٦ وفيه من كتب التفسير والفقه والحديث.

# الباب الثالث

عقيدته في التوحيد ومنهجه في إثباتها

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : توحيد الألوهية

الفصل الثاني : توحيد الربوبية

الفصل الثالث : توحيد الأسماء والصفات

الفصل الأول : توحيد الألوهية

وفيه تسع فصول

المبحث الأول : تعريف التوحيد

المبحث الثاني : الحكمة من خلق الجن والإنس

المبحث الثالث : القبور وما يتعلق بها

المبحث الرابع : الحلف بغير الله

المبحث الخامس : التطبير

المبحث السادس : الاستسقاء بالأنواء

المبحث السابع : بعض الألفاظ التي كرهها الإمام الشافعي

المبحث الثامن : الشفاعة

المبحث التاسع : الرقى

### المبحث الأول

تعريف توحيد الأوهية : كلمة التوحيد مصدر لوحه يوحد  
توحيدا ومادة وحد في اللفظة تدور حول انفراد الشيء بذاته  
أو بصفاته أو بأفعاله وهم وجود نظيره فيما هو واحد فيه .  
وإنما هدى بالتضمين فقبيل وحد الشيء توحيدا معناه إما جعله  
واحدا أو نسيبه إلى الوحدةانية .

(١)

قال الله تعالى حكاية من الكفار ( أَجْعَلُ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ )

أما تعريف توحيد الأوهية املاحا ، فهو الافتقار الجازم بأن  
الله وحده هو المتحق للعبادة مع القيام بمرف هذه العبادات له  
وحده ولا يمرف منها شيء لغيره والكلمة المعسيرة من هذا المعنى  
أدق تعبير كلمة الشهادة ، لا إله إلا الله فمعناها أنه  
لامعبود بحق إلا الله .  
(٢)

وإنما سمى إفراد الله بالعبادة توحيدا لأن العبد باعتقاده ذلك  
قد وحد الله عز وجل واعتقده واحدا فعامله على ضوء ذلك بإخلاص  
العبادة له سبحانه ودمونه وحده والإيمان بأنه مهيأ الأمور وخالق

(١) الآية ٥ من سورة ص .

(٢) انظر القاموس المحيط ٤١٤ مادة وحد  
لسان العرب ٤٤٦/٢ والمصباح المنير وحده  
دعوة التوحيد للدكتور محمد خليل هراس ، لوامع الأنوار السببية  
٥٧/١ .

مجموع الفتاوى ١٠٤/١ ، ١٠٦/١٦  
مدارج السالكين ٢٥/١ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ٤٧  
شرح الطحاوية ٢٣ .



الخلق وأنه ما حب الأسماء الحسنى والمفاتيح الكاملة وأنه يستحق العبادة دون كل ما سواه<sup>(١)</sup> وهذا التوحيد هو الذي خلق الله الجن والإنس ممن أجله ومن أجله أرسل الرسل وأنزل الكتب ولأهله خلق الجنة ولهن تركه خلق النار.

قال الله عز وجل ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥١﴾ )<sup>(١٢)</sup> ،

وقال عز وجل ( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿١٥﴾ )<sup>(١٣)</sup> ،

وقال تعالى ( وَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ )<sup>(١٤)</sup> ،

وقال تعالى ( وَمَا أَمْرٌ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ )<sup>(١٥)</sup> ،

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً ،

بل كل آيات وسور القرآن تدل على التوحيد وقد أحسن من قال  
القرآن توحيد كله .

- 
- (١) دعوة التوحيد ٤٧ .
  - (٢) الآية ٥٦ من سورة الزاريات .
  - (٣) الآية ٢٥ من سورة الأنبياء .
  - (٤) الآية ٢٦ من سورة النحل .
  - (٥) الآية ٥ من سورة البينة .

لأنه إماما

- ١ - خبر من الله ومن أسمائه ومفاته .
- ٢ - دعوة إلى عبادة وحده لا شريك له .
- ٣ - أمر ونهي وإلزام بطاعة وهو من لوازم التوحيد .
- ٤ - خبر من أهل التوحيد وجزاءهم في الدنيا والآخرة .
- ٥ - خبر من أهل الشرك وجزاءهم في الدنيا والآخرة .

ومع أهمية هذا التوحيد إلا أنك تجد كثيرا ممن كتب في علم التوحيد لا يهتمون به بل ويمترضون على من نبه عليه ودعا إليه وحذر ممن مخالفته ولذلك نجدهم قد تخسبوا في تفسير هذه الكلمة وساروا طرائق قردا .

١ - فالمعتزلة ، أدرجوا نفي الصفات في معنى التوحيد فمار من قال إن الله علما أو قدرا أو أنه يرى في الآخرة ليس بموحد ، إذ التوحيد نفي الصفات وسوا أنفسهم بالموحدين .

٢ - وزاد عليهم فلا الجبهة والجبرية فنفوا صفات الرب سبحانه كعلمه وسمعه وبصره

وقطب رضى هذا التوحيد جهة حقائق أسماء الله ومفاته وأضافوا إلى ذلك القول بالجبر وهو اعتقاد أن الله الفاعل لأعمال العباد فنسبها إليهم والقول بأنهم فعلوها مناف للتوحيد عندهم .

٣ - وفلا قوم من الجبهة ووافقهم الفلاسفة فقالوا التوحيد إنكار ماهية الرب الزائدة على وجوده وإنكار صفات كماله وأنه لا سمح لسه ولا بصر ولا قدرة ولا إرادة ولا حياة وليس فيه معنيين متميز أحدهما

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٨١ .



وأشهر الأنواع الثلاثة فندهم هو الثالث وهو توحيد الأفعال وهو  
 أن خالق العالم واحد ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب وأن هذا  
 هو معنى إله إلا الله حتى قد يجعلوا معنى الأوهية القدرة على  
 الاختراع واليك ما يثبت هذا من كتبهم .

هذا الفصل في التوحيد  
 من زاد بالحق  
 الاختراع

قال الشهرستاني :

وأما التوحيد فقد قال أهل السنة وجميع المعتزلة - يعني بأهل  
 السنة الأشعرية ومن هذا حظهم - إن الله تعالى واحد في ذاته لا يسب  
 له وواحد في صفاته لا نظير له وواحد في أفعاله لا شريك له (١)

وقال أبو طالب المكي :

التوحيد هو اعتقاد القلب أن الله تعالى واحد لا من عدو أول لثاني  
 له موجود لا شك فيه .  
 وأن أسماء وصفاته وأنواره غير مخلوقة له ولا تنفصل عنه .

النفي

وقال في المعائد النسفية :

الواحد يعني أن مانع العالم واحد ولا يمكن أن يعمق مفهوم واجب  
 الوجود إلا على ذات واحدة .

الكثرة

قال شارحها

معنى التوحيد : عدم الإشتراك في الواجب ومآله إلى عدم الكثرة في  
الجزئيات . (٢)

وقال ابن عاشر :

يجب للمنه الوجود والقدم . . . كذا البقاء والغنى المطلق من  
 وخلفه لخلقه بالمتن . . . ووحدة الذات ووقف والفعال

(١) الملل والنحل ٤٢/١ .

(٢) قوت القلوب ١/٨٢-٩٠ .

(٣) شرح المعائد النسفية ٢٢ .

قال الشارح

(١) الوحدانية أي لثاني له في ذاته ولا في مفاته ولا في أفعاله .

وقال صاحب الجوهرة

فواجب له الوجود والقدم ..... كذا بقاء لا يهاب بالعدم  
قيامه بالنفس وحدانية ..... منزها أو مفاه سنخية

قال الشارح :

والسراد منها وحدة الذات بمعنى عدم التركيب من أجزاء ووحدة  
المفاتي بمعنى عدم تعددها من جنس واحد ووحدة الأفعال بمعنى أنه  
لثانيسير لغيره في فعل من الأفعال (٢)

فهذه بعض النقول من كتب أهل الكلام توضح فهم النجوم للتوحيد

ولانكاد تجد زيادة على ذلك اللهم إلا بعض الخلاف في الأسلوب.

وقاية ما عندهم أنهم جعلوا من أقر بربوبية الله عز وجل

موحدا ولم يلتفتوا إلى حق الله سبحانه وتعالى على عباده ولا إلى

الحكمة التي خلق الله الجن والإنس لتحقيقها، وتظهر خطورة هذا

الخطأ والقصور في التعريف عند المتكلمين في كتابات بعض

المتأخرين حيث يقول :

الاعتقاد الصحيح أن الخالق للمباد وأفعالهم هو الله وحده  
فهو الخالق للمباد وأفعالهم لثانيسير لأحد سواء لحي ولا ميت  
فهذا هو التوحيد المحض بخلاف ما لو اعتقد غير هذا فإنه يقع  
في الإشراك .....

(١) الدر الثمين والمورد المعين (٢١، ٢٢).

(٢) جوهرة التوحيد ٤٨ .

ومن اعتقد السببيه فيشيء من ذلك اطردت أولم تطرد فجعيل الله تعالى لها سببا لعمول مسبباتها وأن الفاعل هو الله وحده لا شريك له فهو مؤمن . ولو أخطأ في ظنه ما ليس بسبب سببا لأن خطأه في السبب لا يسبب السبب الخالق المدبر جل جلاله وعظم شأنه .....  
ولذا وجد في كلام المؤمنين اسناد شيء لغير الله تعالى يجب حمله على المجاز العقلي ولا يسهل إلى تكفيرهم .

فالقائل يا نبي الله اشفني واقض حاجتي لو فرض أن أحدا قاله فإنما يريد اشفيم لي من الشفاء وادع لي بقضاء ديني وتوجه إلى الله في شأني (١)

وهذا أعظم شاهد على الإحراق الخطير في فهم هذا الأمر وما تسبب به من خطأ في أصل العقيدة وهذا يدل على جهلهم بحقيقة دعوة الأنبياء عليهم السلام من أولهم إلى آخرهم وخاتمهم نبينا محمد على الله عليه وسلم وجهلهم بحال الناس الذين يبعث إليهم في مكة وغيرها مما جعلهم يحضرون التوحيد في الإقرار بوجود الخالق وتفرد به بالخلق والرزق وهو ما يحميه العلماء توحيد الربوبية وهو توحيد الله بأفعاله كالخلق والرزق والإحياء والإماتة ونحو ذلك من أفعال الرب سبحانه وتعالى وسأورد لك من كلام الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ما يبطل هذه المعتقدات ويبيِّن بعدها عن مراد الله عز وجل .

قال - رحمه الله -

(١) هذه مفاهيمنا (١١٦) -

واعلم رحمك الله أن التوحيد هو إفراد الله بالعبادة وهو دين الرسل  
الذين أرسلهم الله به إلى عباده .  
فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله إلى قومه لما ظفروا في المالحين  
وه ، وشواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسرا .  
وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي كسر مور هؤلاء المالحين ،  
أرسله الله إلى أناس يتمسدون ويحجون ويتمدقون ويذكرون الله كثيرا  
ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وماشئ بينهم وبين الله يقولون نريد  
بهم التقرب إلى الله ونريد بهم شفاعتهم عنده مثل الملائكة وميس  
ومريم وأناس غيرهم من المالحين فبعث الله محمدا صلى الله عليه  
وسلم يحدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام ويخبرهم أن هذا التقرب  
والاعتقاد محض حق الله لا يملح منه شيء للملك مقرب ولا لله مرسل فضلا عن  
غيرهما وإلا هؤلاء المشركون مقررون يشهدون أن الله هو الخالق الرازق  
وحده لا شريك له وأنه لا يرزق إلا هو ولا يحيى ولا يميت إلا الله ولا يدبر  
إلا هو وأن جميع السموات السبع ومن فيهن والأرضين كلهم عبده وتحت  
تمرده وقهره .

فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يشهدون بهذا فاقرا قوله تعالى ( قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ  
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ  
الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ) (٢١)  
ثم نذكر بعض الآيات في هذا المعنى ثم قال :-

فإذا تحققت أنهم مقررون بهذا وأنه لم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم  
إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه هو  
توحيد العبادة ... كما كانوا يدهون الله سبحانه ليلا ونهارا .  
ثم منهم من يدهو الملائكة لأجل ملاحهم وقتربهم من الله ليشفعوا له  
أو يدهو رجلا طالما مثل اللات أو نبيها مثل عيسى وعرفت أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخراج العبادة لله  
وحده كما قال تعالى ( وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ) (٢١)

وكما قال تعالى ( لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ )<sup>(١)</sup>

وتحقت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم ليكون الدماء كله لله والذبح كله لله والنذر كله لله والإستمانه كلها لله وجميع أنواع العباده كلها لله .

وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام وأن -  
تمدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء يريدون شفاقتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم هرفت حينئذ التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأبى من الإقرار به المشركون وهذا التوحيد هو معنى قولك لا إله إلا الله فتبين أن ما يسميه هؤلاء توحيداً بالجملة فيه حـق وفيه باطل ولو كان جميعه حقا فإن المشركين إذا أقروا بذلك لم يخرجوا من الشرك الذي وصفهم الله به في القرآن وقاتلهم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم كما مر قريبا بل يلزمهم أن يعترفوا أنه لا إله إلا الله<sup>(٢)</sup> وليس المراد بإله هو القادر على الإختراع كما ظنه من ظنه ممن أشبه المتكلمين حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الإختراع دون غيره وأن من أقرب بأن الله هو القادر على الإختراع دون غيره فقد شهد أنه لا إله إلا هو فإن المشركين كانوا يقولون بهذا وهم مشركون كما تقدم بيانه بل الإله الحق هو الذي يحتق أن يعبد فهو إله بمعنى مألوه أي معبود<sup>(٣)</sup> والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له والإشراك أن يجمع مع الله إلهاً آخر .

ومما يزيد الأمر وطوعاً أن كلمة التوحيد قد وردت في السنة وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم تفسيراً لا يترك لأحد بعده كلاماً ولا يترك لما حـب بدعة أو شبهة طريقاً إلى ترويحها .

فقد روى الإمامان الجليلان البخاري ومسلم واللفظ للبخاري من ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( لما بعث النبي صلى الله عليه وآله ما إذا

(١) الآية ١٤ من سورة الرعد .

(٢) كشف الشبهات ضمن مجموعة التوحيد ١٣/١-١٥ باختصار .

(٣) انظروا لسان العرب ١٣/٤٦٧ .



إلى نحو . أهل اليمن قال له . -

إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم ، إلى أن يوحدوا  
الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات فسي  
يومهم وليلتهم فإذا ملوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة فسي  
أموالهم تلأخذ من فيهم فقصد على فقيرهم . فإذا أقروا بذلك فخذ منهم  
وتسوق كرائم أموال الناس (١)

(١) وفي رواية : ( ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله )  
وفي رواية : ( فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ) (٢)  
وفي رواية : ( فإذا جثتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله  
وأن محمدا رسول الله ) (٣)

(٤) وفي رواية لمسلم ( فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل )  
وهذه الروايات متفقة بالمعنى .

فتوحيد الله هو إفراده سبحانه وتعالى بالعبادة والبعد عن عبادة  
ما سواه وهو معنى شهادة لإله إلا الله ومن فقه الإمام أبي عبد الله  
محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله أنه بدأ كتابه التوحيد في صحيحه  
بهذا الحديث حيث قال : باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه  
وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى . (٥)

وذكر هذا الحديث لبيان أن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم هي  
إفراد الله بالعبادة وهذا هو التوحيد الذي لا يرضى الله له بهلا .

ثم أتبع هذا الحديث بحديث آخر يزيد الأمر وضوحا

- 
- (١) البخاري ٢٤٧/١٣ الفتح ومسلم ١١٩/١ بشرح النووي .  
(٢) البخاري ٢٥٨/٢ مع الفتح ومسلم ١١٧/١ بشرح النووي .  
(٣) البخاري ٢٢٢/٢ مع الفتح .  
(٤) البخاري ٢٥٧/٢ ، ٦٤/٨ الفتح .  
(٥) مسلم ١١٩/١ بشرح النووي .  
(٦) انظر : صحيح البخاري مع الفتح ( ١٢ / ٢٤٧ ) .

وبين حقيقة التوحيد الذي دعا النبي صلى الله عليه وسلم  
أتمه إليه .

وهو حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال النبي صلى  
الله عليه وسلم : ( يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد قال : الله  
ورسوله أعلم . قال : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . أتدري ما حقهم عليه ؟  
قال : الله ورسوله أعلم قال : أن لا يعذبهم )<sup>(١)</sup>

فبين رحمه الله تفسير التوحيد وبدأ بالغاية وهو أفراد الله  
تبارك وتعالى بالعبادة والكفر بما سواه وهو ما يسمى توحيد الأكوهية  
لأهميته ولأن من حقه فقد أهى حق الله سبحانه وتعالى عليه وهو يتضمن  
الإيمان بجميع أسماء الله ومفاته وربوبيته على خلقه أجمعين .<sup>(٢)</sup>

#### الحديث الثاني :

حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس على أن يوحد الله ( ٣ ) ( ٤ )  
وفي رواية : ( على أن يعبد الله ويكفر بما دونه )  
وفي رواية : ( شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله )<sup>(٥)</sup>  
فهذا الحديث يمثل الذي قبله وإن اختلفت رواياته إلا أنها تدل على  
معنى واحد وهو أن أول ركن من أركان الإسلام هو التوحيد وهو عبادة الله  
عز وجل والكفر بما سواه وأعظم كلمة تجمع هذا المعنى هي شهادة  
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

#### الحديث الثالث :

حديث جابر رضي الله عنه فيومك حجة النبي صلى الله عليه وسلم  
وفيه ( فأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد لبيك لأشريكك  
لك ) الحديث .<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) البخاري ٢٤٢/١٣ مع الفتح .  
(٢) انظر : شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالله الفيتهان ٢٦/١ - ٢٧ .  
(٣) مسلم ١٢٦/١ بشرح النووي .  
(٤) المصدر السابق ١٧٢/١ .  
(٥) المصدر السابق ١٧٧/١ .  
(٦) مسلم ٨٨٢/٢ .

وبعد ،

فإن هذه الأحاديث تفسر بهنت حق الله سبحانه وتعالى على عباده  
ألا وهو التوحيد ثم فسرت التوحيد بأنه إفراد الله سبحانه  
وتعالى بالعبادة مع الكفر بجميع ما يعبد من دون الله كما قال  
تعالى (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ)<sup>(١)</sup>  
فليس لأحد بعد ذلك كلام مع كلام الله وكلام رسوله صلى  
الله عليه وسلم .

ولما اختلفت بعد ذلك لكلام أهل الكلام وأهل البدع ومن يحاول نشر  
البدع والخرافة في أمة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ولولا خوف الإطالة لبسطت الكلام في هذا الموضوع بسطاً يأتي  
على كل شبه القوم ومفترياتهم .<sup>(٢)</sup>

---

(١) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

(٢) انظر: تيسر العزيز الحميد ٣٢-٤٧ ، شرح العقيدة الطحاوية ١٨-٧٧ ،  
وانظر دعاوي المناولين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
- ٢٢٨ - ٢٤٦ -

تعريف التوحيد عند الإمام الشافعي - رحمه الله - .  
يرى الإمام الشافعي - رحمه الله - أن توحيد الألوهية وهو إفراد  
الله بالعبادة هو حقيقة التوحيد فمن أتى به فقد أدى حق الله  
تبارك وتعالى عليه لأنه متضمن للإقرار بربوبية الله على خلقه وللإيمان  
بإسمائه وصفاته ويرى أن هذا النوع هو الذي قاتل النبي - صلى الله  
عليه - وسلم الناس من أجله ولولا أنه هو حقيقة دين الإسلام لما قاتل  
النبي صلى الله عليه وسلم الناس وهم يقولون بربوبية الله سبحانه  
وتعالى على خاقه .

ولهذا لما جاء رجل إلى المزني وهو من كبار تلاميذ الإمام الشافعي  
وسأله من شيء من الكلام قال له إني أكره هذا بل أنهي عنه كما نهى  
عنه الإمام الشافعي لقد سمعت الشافعي يقول : مثل مالك من الكلام  
والتوحيد فقال : محال أن نظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه علم  
أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد .

والتوحيد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ( أمرت أن أقاتل  
الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله )<sup>(١)</sup> فما عمم به الدم والمال حقيقة  
التوحيد (١) هـ ٢٠٢ .

ومعلوم أن الذي يعمم الدم والمال هو الكفر بالطاغوت والإيمان  
بالله .

وموقف الإمام مالك رحمه الله في هذه المسألة يدلنا على مدى فهم  
اللفظ للتوحيد الذي يعمم الله به الرجل عليهم السلام وتبعه على  
هذا الإمام الشافعي وتبعها على هذا المزني وهكذا فعلم اللفظ رحمهم الله  
متمثل برجال ثقات إلى النبي صلى الله عليه وسلم أما علم الخلف  
لكل أمانيهم ترجع للسلامة والمباشرة واليهود والنماري فسأي  
الفريقين أولى بالاتباع .

(١) هذا الحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر وأبو هريرة  
وجابر وأنس والنعمان بن بشير وأوس بن حذيفة وطارق الأحمسي وهو  
حديث متفق عليه وقد بلغ حد التواتر انظروا بعض طرقه في البخاري

٧١ ، ٢٠/١ وسلم ٢٢ ، ٢١ ، ٢٢ وانظروا السير ١٠/١٦ - ١٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٢١ .

## المبحث الثاني

الحكمة من خلق الجن والإنس

قال الشافعي ، قال الله تبارك وتعالى

( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ )<sup>(١)</sup>

قال الشافعي رحمه الله تعالى ، خلق الله الخلق لعبادته (

وقال في موضع آخر ،

وانزل الله عز وجل فيما ينبت به ، الا لما خلق من آذاهم - المشركين -

ولقد تعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ﴿١٧﴾ فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين إلى آخر  
السورة .

ففرض عليه ، ابلاغهم وعبادته ولم يفرض عليه قتالهم وابعان ذلك

(٢)

في غير آية من كتابه ولم يأمره بعزلتهم وانزل عليه

( قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ )<sup>(٣)</sup>

لمستبين من كلام الشافعي - رحمه الله - أن الحكمة من خلق الجن

والإنس وارسال الرسل أفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة .

وقال رحمه الله في تفسير قول الله تعالى

( أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى )<sup>(٤)</sup> .

قال : لم يختلف أهل العلم بالقرآن فيما علمت أن السدى الذي لا يؤمر

(٥)

ولا ينهى (

(١) الآية ٥٦ من سورة الداريات .  
(٢) سورة الكافرون .  
(٣) الآية ٢٦ من سورة القيامة .  
(٤) أي سورة الحجر .  
(٥) الرماله ٢٥ انظر طبقات السيكي ١٢٦/٢  
الأمة ١٥٩/٤ - ١٦٠ باختصار

### المبحث الثالث

## المائل المتعلقة بالقبور المسئلة الاولى

حكم رفع القبور وبناء القباب والماجد ونحوها عليها

من المعلوم أن الأمة قبل نوح عليه السلام كانت على التوحيد حتى ظهر الشرك  
لنبي قوم نوح بسبب الغلو في المالحين.

ففي البخاري من ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى:

( وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿١٣٢﴾ ) نوح

قال : هذه أسماء رجال مالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان  
إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا  
وسموا بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم  
(١) .  
عبثت .

وروى ابن جرير الطبري في تفسيره عند قول الله تعالى ( كَانِ النَّاسُ أُمَّةً

وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ) (٢)

قال : قال ابن عباس : كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على  
شريعة من الحق فاختلغوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين (٣) ولذلك  
حرص النبي صلى الله عليه وسلم أشد الحرص على أمته أن لا تتعدوا حدود  
الأم قبلها وحذرها تحذيرا شديدا من مشابهة السابقين لأن هذا الغلو  
وهذا التعظيم أعظم سبب يوصل إلى الشرك والعياذ بالله .

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - :

وهذه العلة هي التي لأجلها نهى الشارع من اتخاذ الماجد  
على القبور وهي التي أوقعت كثيرا من الأمم إمامي الشرك الأكبر وأفيما  
دونه من الشرك فإن النفوس قد أشركت بشما نيل المالحين وشما نيل يزعمون  
أنها طلاس لكواكب ونحو ذلك فإن الشرك به غير الرجل الذي يعتقد ملامحه  
أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر .

ولهذا نجد أهل الشرك يتفردون مندها ويخشعون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم  
عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ولا وقت السحر ومنهم من يمجدها لها

(١) البخاري في التفسير ٤/١٨٢٢ .

(٢) الآية ٢١٢ من سورة البقرة .

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ٢/٢٢٤ .

أكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد  
لأجل هذه المفردة سم النبي صلى الله عليه وسلم ما دنتها حتى ينهس  
عن الصلاة في المقبرة مطلقا وإن لم يقدم المملي بركة البقعة بملاته  
كما يقدم بملاته بركة الله جدا كما لا بد من الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها  
لأنها أوقات يقدم المشركون فيها الصلاة للشمس فنهي أمته عن  
الصلاة حينئذ وإن لم يقدم ما قدمه المشركون مدا للذريعة .

قال : وأما إذا قدم الرجل الصلاة عند القبور متبركا بالصلاة فمن  
تلك البقعة فهذا عين المعادة لله ورسوله والمخالفة لدين الله  
وابتداع دين لم يأذن به الله فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه  
بالإنطراز من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الصلاة عند القبور  
منهي عنها وأنه لعن من اتخذها مساجد .

فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد  
وبناء المساجد عليها .

فقد تواترت النصوص من النهي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن ذلك  
والتخليط فيه .

وقد مرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها متابعة  
للجنة المحيطة المريجة .

ومرح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك  
وطائفة أطلقت الكراهة .

والذي ينبغي أن تحمل على كراهة التحريم إحسانا للظن بالعلماء  
وأن لا يظن بهم أن يجوزوا فعل ما تواتر من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لعن فاعله والنهي منه .<sup>(١)</sup>

والأحاديث الممرجة بتحريم البناء على القبور كثيرة .

منها حديث عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
كنيمة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من المور فقال : أولئك إذا مات  
فيهم العبد المالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك المور أولئك  
شرار الخلق عند الله .<sup>(٢)</sup>

(١) تيسر العزيز الحميد ٢٢١-٢٢٢ . وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٧/٢٧) .  
البحاري مع الفتح ١/٤٥٢٢-٤٥٢٣ . ومسلم ١/٢٧٥-٢٧٦ .

ومن عائشة أيضا قالت ، لما نزل برسول الله طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا انضمت بها كشفها فقال وهو كذلك " لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " يحذر ما صنعوا ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً (١)

ومن جناب بن عبد الله قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : " يا نبي أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً إلا وإن ممن كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا لا تتخذوا القبور مساجد إني أنهيكم عن ذلك " (٢)

والأحاديث في النهي من البناء على القبور واتخاذها مساجد كثيرة جداً (٣)

وقد ذكر الإمام الشافعي - رحمه الله - كلاماً كثيراً متعلقاً بالقبور فمن المسائل التي ذكر :

الأولس : مشروعية الجلوس عند القبر بعد الدفن والدعاء له .  
قال - رحمه الله -

وقد بلغني من بعض من مضى أنه أمر أن يقعد عند قبره إذا دفن بقدر ما تجزر جزور . قال : وهذا حسن ولم أر الناس عندنا يمشونه (٤)

(١) البخاري مع الفتح ٥٢٢/١ مسلم ٢٧٦/١

(٢) مسلم ٢٧٧/١ ، ٢٧٨ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى ٤٦٢/١٣ رسالة تحذير المساجد من اتخاذ القبور على المساجد للشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

(٤) يشير رحمه الله إلى حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو عند

مسلم وفيه ( فإذا أنا مت فلا تمجنني ناسه ولا نار - فإذا دفنتموني فثنوا على التراب ثنا ثم أقيموا حول قبري قدما تنحرجزور ويقتسم

لحمها حتى أتناش بكم وأنظر ، ماذا أراجع به رسل ربي ) رواه

الاسام مسلم في كتاب الإيمان ١١٢/١-١١٣

(٥) الام ٢٧٧/١

(\*) قوله فثنوا على التراب ثنا قال النووي ، فيناه بالمين المبهمة وبالمعجم وكذا قال القاسمي إنه بالمعجم والمهمله قال وهو المصوب وقيل بالمهمله المب في سهوله وبالمعجمه التخريق النووي على مسلم

١٣٨/٢

وانظر ، النهاية في فريب الحديث ٤١٣/٢ .



أما الدعاء للميت بعد الدفن فقه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عثمان قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دفن الرجل وقف عليه فقال : استغفروا لأخيكم وأسألوا له التشييت فإنه الآن يسأل (١)

وقه مثل الإمام أحمد عن الواقفي عند القبر بعدما يدفن يدهن للميت قال لأبي به (٢)

أما التلقين المشهور عند بعض الناس وهو أن يقوم رجل على قبر الميت بعدما يدفن ويقول له يا فلان ابن فلانة اذكر ما فارقت عليه شهادة أن لا إله إلا الله) أو نحو هذا من الكلام .

فإنني لم أجه كلاماً للإمام الشافعي رحمه الله . وإنما وجدت من قال به واستحبه من متأخري الشافعية ذكر بعضهم النووي في مجموعه فقال :

هذا التلقين عندهم مستحب ومن نسي على استحبابه الشافعي حسين والمتولي والشيخ نصر المقدسي والرافعي وغيرهم قالوا ونقله الشافعي حسين من أصحابنا مطلقاً وشئ الشيخ أبو عمرو بن العلاء رحمه الله عنه فقال التلقين هو الذي يختاره ونعمل به .

قال : وروينا فيه جهيناً من حديث أبي أمامة ليس إسناده بالقاتم لكن اعتضبه بشواهد . ويعمل أهل الشام قديماً . هذا كلام أبي عمرو قلت - النووي - حديث أبي أمامة رواه أبو القاسم الطبراني في معجمه بإسناده ضعيف .

ثم ناق الحديث وفيه ( إذا مات أحد من إخوانكم وسوئتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان من فلانة ..... ) اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنت رضىت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً فإن منكراً وتكبيراً يأخذ كل واحد منهما بيده ما حبه ويقول انطلق بنا ما نحمد عند من لقن حبه .

ثم قال - النووي - : فهذا الحديث وإن كان ضعيفاً فليقتنأ به وقد اتفق علماء المحدثين وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفاضل والترفيب والترهيب

---

(١) رواه أبو داود في باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الإنصراف من كتاب الجنائز ٢١٥/٢ رقم ٢١٢١ من عثمان بن عفان رضي الله عنه وإسناده حسن انظر شرح السنه للبيهقي ج ٤/٤١٨ .  
(٢) انظر المغني لابن قدامة ٤٢٧/٢ بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التويج . وانظر : المجموع للنووي ٢١٤/٥ .

وقد اعتقد بشواهد من الأحاديث كحديث سؤال التثبيت ورواية عمرو  
بن العاص <sup>(١)</sup>.

ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا في زمن من يقتدى به وإلى الآن -  
قال وهذا التلقين في حق المكلف أما الصبي فلا يلحق والله أعلم <sup>(٢)</sup>!

وهذا الكلام من النووي يدل على أصوَر صَحِيحَة:

الأمر الأول : أن حديث أبي أمامة في التلقين ضعيف .

الأمر الثاني : ليس للإمام الشافعي رحمه الله قول في هذه المسألة .

الأمر الثالث : أن التلقين منهم مستحب .

الأمر الرابع : أن أحاديثه وإن كانت ضعيفة إلا أن لها شواهد تعضدها  
ومما يعضدها كذلك قول أهل الشام .

الأمر الخامس : أن أحاديثه وإن كانت ضعيفة فإنه يعمل بها في فئاضل  
الأعمال كما هي القاعدة عند علماء الحديث .

ولذلك بيان هذه الأمور حتى يتبين لنا الراجح في المسألة :

الأمر الأول : قوله إن حديث أبي أمامة في التلقين ضعيف وهو كما قال .

فالحديث الذي يحتجون به في التلقين حديث أبي أمامة وقد سبق ذكره  
حديث ضعيف .

أخرجه الطبراني في الكبير عن سعيد بن عبد الله الأودي قال شهدت

أبا أمامة الباهلي وهو في النزح) وقد سبق .

قال الهيثمي <sup>(٣)</sup> : وفيه من لم أعرفه جماعة .

وقال الحافظ في تلخيص الحبير بمه أن مزاه للطبراني

وإسناده صالح وقد قواه الغيا في أحكامه وأخرجه عبد العزيز قسبي

الشافعي والراوي عن أبي أمامة سمعه الأزدي يهض له ابن أبي حاتم .

(١) سبق تفريجهما قريبا .

(٢) المجموع للنووي ٢٠٤/٥ بتصرف .

(٣) مجمع الزوائد ٢٢٤/٢ .

ولكن له شواهد .

منها ما رواه سعيد بن منصور من طريق راشد بن معه وضرة بن حبيب وغيرهما قالوا ، إذا سوي على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يحتجبون أن يقال للميت عنده قبره ، يا فلان قل لا إله إلا الله . . . . .<sup>(١)</sup> وتعقبه الألباني فقال ، قلت وفي كلام الحافظ هذا ملاحظات ،

أولا ، كيف يكون إسناده مالمحا وفيه ذلك الأزهي أو الأوهي ولم يوثقه أحد . بل يفيض له ابن أبي حاتم كما ذكر الحافظ نفسه ومعنى ذلك أنه مجهول لديه لم يقف على حاله .

ثانيا ، أنه يوم أن ليس فيه غير ذلك الأزدي وكلام شيخه الهيثمي مريح بأن فيه جماعة لا يعرفون .

وقد وقفت على إسناده عند إغيا \* المقدس في (المنتقى من مسمواته بمرور) (٢/٥٠) رواه من طريق علي بن حجر ثنا حماد بن عمرو عن عبد الله بن محمد القرشي عن يحيى ابن أبي كثير عن سعيد الأودي قال ، شهدت أبا أمامة الباهلي ورواه ابن عساكر (٢/١٥١/٨) من طريق إسماعيل بن عمار نا عبد الله بن محمد به ،

قلت ، وعبد الله هذا لم أعرفه . والظاهر أنه أحد الجماعة الذين لم يعرفهم الهيثمي) . . . . . كلام الألباني .<sup>(٢)</sup>

(٣)

وممن سبق الألباني في تضعيف الحديث النووي في المجموع والمراعي في تخرجه الأئمة .<sup>(٤)</sup>

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قد نقل عن طائفة من الصحابة ، إنهم أمروا به كأبي أمامة وغيره .

وروى فيه حديث من النبي صلى الله عليه وسلم لكنه مما لا يحكم بمحتة .<sup>(٥)</sup>

وقال ابن القيم حديث لا يصح .<sup>(٦)</sup>

هذا بالنسبة لإسناده الحديث

فتبين تضعيف الملما \* له وعدم ملاحظته للإحتجاج .

(٢) إرواه الخليل ٢/٢٠٢-٢٠٤ .

(٤) ٤٢٠/٤ .

(٦) زاد المساء ١/٢٠٦ .

(١) تلخيص العبير ٢/١٣٥-١٣٦ .

(٣) ٢٠٤/٥ .

(٥) مجموع الفتاوى ٢٤/٢٦٦ .

الأمر الثاني ، أن الإمام الشافعي - رحمه الله - لم ينقل له كلام في هذه المسألة وهو كما قال فلم ينقل أحد من أصحابه أنه تكلم في هذه المسألة .

وإنما استحبابها بعرض أصحابه كما مر حكاية النووي في ذلك قال ابن قدامة في المغني ،

فأما التلقين بعد الدفن فلم أجد فيه من أحد شيئاً ولا أعلم فيسسه لثلاثة قولاً سوى ما رواه الأثرم ،

قال ، قلت لأبي عبد الله ، فهذا الذي يغمثون إذا دفن الميت يقف الرجل ويقول يا فلان ابن فلانة .....<sup>(١)</sup>

فقال ، ما رأيت أحداً فعل هذا إلا لأهل الشام حين مات أبوالمغيرة جاء إنسان فقال ذلك .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -

ولم يكن كثير من الصحابة يفعل هذا فلماذا قال الإمام أحمد وغيره من العلماء ، إن هذا التلقين لأبأس به فرغموا فيه ولم يأمرؤا به . واستحب طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد .

وكرهه طائفة من العلماء من أصحاب مالك وغيرهم .<sup>(٢)</sup>

وقال في موضع آخر :

تلقينه بعد موته ليس واجباً بل إجماع ولا كان من عمل المسلمين المنهور بينهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه بل ذلك مأثور من طائفة من الصحابة كأبي أمامة وواثلة بن الأنصاري .

فمن الأئمة من رخص فيه كالإمام أحمد .

وقد استحبه طائفة من أصحابه . وأصحاب الشافعي .

ومن العلماء من يكرهه لانتقاده أنه بدعة .

فالقول فيه ثلاثة :

الاستحباب ،

الكرهية ،

الإباحة ، وهذا أصل الأقوال .

فأما المستحب الذي أمر به وحض عليه النبي صلى الله عليه وسلم فهو

<sup>(٣)</sup>

الدعاء للميت .

(١) المغني ٤٢٨/٢ بتحقيق الدكتور التركي .

(٢) مجموع الفتاوى ٢١١/٢٤ . (٣) المعتمد السابق ٢٩٧/٢٤ - ٢١٨

وقال في موضع آخر :

وأما تلقين الميت فقد ذكره طائفة من الخرافانيين من أصحاب الشافعي  
واستحسنوه أيضا .

ذكره المتولي . والرافعي وغيرها .

وأما الشافعي نفسه فلم ينقل عنه فيه شيء .

ومن المطابقة من كان يفعله كأبي أمامة الباهلي ووالده بن الأعمش  
وغيرهما من المطابقة .

ومن أصحاب أحمد من استحبه . والتحقيق أنه جائز وليس بمنة راتبه  
(١)  
والله أعلم .

هذا ملخص أقوال العلماء رحمهم الله في هذه المسألة .

### الأمر الثالث :

أن تلقين الميت عندهم مستحب .

وقد سبق نقل أقوال العلماء في ذلك وأن الثاقفي رحمه الله ليس له كلام في ذلك وإنما استحبه بعض أصحابه كما سبق .

### الأمر الرابع :

قوله أن أحاديث التلقين وإن كانت ضعيفة إلا أن لها شواهد تقفدها ومما ينفذها عمل أهل الشام .

قال الألباني رحمه في رد هذا الأمر : إن قوله له شواهد فيه تمام كثيرة فإن كل ما ذكره من ذلك لا يملح شأها لأنها كلها ليس فيها من معنى التلقين شيء إطلاقاً - إذ كلها تدور حول الدماء للميت ولذلك لم أسقها في جملة كلامه الذي ذكرته .

اللهم إلامارواه سعيد بن منصور فإنه صريح في التلقين - وقد سبق - ولكنه مع ذلك فهو شاهد قاصر إذ الحديث أشمل منه وأكثر مادة إذ مما فيه " أن منكراً وتكثيراً بقولان ، ما تقدم منه من لقن هجئة ) فأين هذا الشاهد . ومع هذا فإنه لا يملح شأها لأنه موقوف بـل مقطوع .

(١)

ولأمرى كيف يخفى مثل هذا على الحافظ عفا الله عنا ومنه  
فإنما الأحاديث التي أوردها شاهد لحديث أبي أمامة كما أن تكون في غير موضوع التلقين كأحاديث الدماء والاستغفار للميت بعد الدفن .

أولها موضوع التلقين لكنها ضعيفة لا يملح أن تكون شأها كحديث راشد بن سعد وضرة بن حبيب عنه سعيد بن منصور .

(١) إرواء الليل ٢/٤-٢٠٥ .

الأمر الخامس : قوله إن أحاديثه وإن كانت ضعيفة فإنه يعمل بها في  
فنازل الأعمال كما في القاعدة عند علماء الحديث وقد

اختلف علماء الحديث في العمل بالحديث الضعيف فمنع قوم العمل به مطلقا  
وأجاز قوم العمل به وتوسط قوم فجوزوا . العمل به بشروط وضموها لقبول  
ذكر هذه الشروط أذكر مراد علماء الحديث الأقدمين بكلمة الضعيف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (قولنا إن الحديث الضعيف  
خير من الرأي).

ليس المراد به الضعيف المتروك

لكن المراد به الحسن كحديث عمرو بن شعيب عن أبيه من جهة

وحديث إبراهيم الهجري وأمثالهما .

من يحسن الترمذي حديثه أو يحمده .<sup>(١)</sup>

وقال ابن القيم - رحمه الله -

وليس المراد بالضعيف عنده - يعني أحمد بن حنبل - الباطل ولا ما في

روايته متهم بحيث لا يسوغ الذم برأيه والعمل به بل الحديث الضعيف

عنده قسم المصحح وقسم من أقسام الحسن ولم يكن يقسم الحديث إلى صحيح

وحسن وضعيف بل إلى صحيح وضعيف وللضعيف عنده مراتب<sup>(٢)</sup> .

و بهذا هذا التبيين يعرف معنى كلام الأئمة في تساهلهم بقبول الحديث

الضعيف كما روى عن الإمام أحمد رحمه الله وغيره ونحوه الآن لذكر الشروط

التي وضموها للعمل بالحديث الضعيف في فنازل الأعمال .

الشروط الأول : أن يكون الضعيف في الحديث غير شديد

الشروط الثاني : أن يكون مندمجا تحت أصل عام في الدين فيخرج ما يخترع

بحيث لا يكون له أصل معمول به أصلا .

الشروط الثالث : أن لا يمتنع منه العمل به ثبوته بل يحتمل الاحتياط

لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله .<sup>(٣)</sup>

وبعد ذكر هذه الشروط نخلص إلى أن التلقين الذي يعمل منه القبور وإن -

استحسنه من استحسنه وأجازة ممن أجاز به عدة ثلاثة يجب تركه والتحديث

(١) منهاج السنة النبوية ١٦١/٢ القهيم .

(٢) إلام الموقعين ١/٣١-٣٢-٣٣ .

(٣) انظر : تدريب الراوي ١/٢٩٩ .

منه وذلك لمدة أمور :

### الأمر الأول ،

إن كثيرا من الناس اليوم قال بوجوب التلقين وظنوه سنة من سنن الجنائز حتى أنهم يدهوا من تركه وغفوا من أنكره فاختلطت السنة بالبدعة فوجب التحذير منه .

### الأمر الثاني ،

إن هذا الأمر ليس داخلا في فرائض الأعمال وإنما هو من جملة العقائد إذ فيه إخبار عن أمور غيبية فغير مشاهدة من جلوس الميت وسماعه لمن يشاؤه وجوابه وقول لمنكر وتكبير وهذا من أبواب العقائد كما لا يخفى .

### الأمر الثالث ،

إن لفظ الحديث يخالف الأدب الرياني في الدعاء والنداء إذ أمر الله أن ينادى الرجل باسم أبيه كما قال تعالى ( ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ )<sup>(١)</sup> والنداء في هذا المروي باسم الأم وهو مطلق لئلا يأتى .

### الأمر الرابع ،

عدم شهرة هذا الأمر عند العلماء حتى قال الإمام أحمد لأهلهم أحدا يعمله إلا أهل الشام مع عظم فائدته على الميت فكيف يفوت هذا الفضل على سلف الأمة حتى لا ترى من يعمل به منهم بل ولا يعرفونه . هذا ما نلاحظه فيه في هذه المسألة فإن كان حقا فمن الله وإن كان باطلا فمني ومن الشيطان وأستغفر الله منه .<sup>(٢)</sup>

(١) الآية • من سورة الأحزاب .

(٢) انظروا للزيادة سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للالبانسي



المسألة الثانية: تمويه القبر.  
قال الإمام الشافعي رحمه الله ،  
وأحب أن لايزاد في القبر من غيره ،  
وليس بأن يكون فيه تراب من غيره بأس ، إذا زيد فيه تراب من غيره  
ارتفع جدا .

وإنما أحب أن يشخص على وجه الأرض شبرا أو نحوه (١)  
وهذا الذي ذكره الإمام الشافعي رحمه الله هو السنة وقد دلت النصوص  
على تحريم رفع القبر .

منها حديث أبي الهياج الأسدي قال ، قال لي علي بن أبي طالب ألا بعثك  
علي ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع تمثالا  
لاطمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته (٢)

ومن ثامة بن ثقفٍ قال ، كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم .  
برودس فتوسي ما حبلنا فأمر فضالة بن عبيد بقبضه فسوى ثم قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتمويتها (٣)

وليس هناك تعارض بين ما جاء في الأحدث من الأمر بتمويه القبور  
وبين ما روي عن الإمام الشافعي وغيره من جواز رفع القبر قدر شبر  
فإن الأحدث تنهى عن رفع القبور لثلاث تعظم ويكون فيها من التفاخر  
والخيلاء ما يفسد مقاصد المومنين أما من جوز رفع القبر شبرا فلكسي  
يعرف القبر فلا يهان أو يهداس . (٣)

(١) - تنزيح النوري على مسلم ٢/٢١٦ .

(٢) - المصدر السابق .

(٣) - انظر ، المغني ٢/٢٢٥-٢٢٦ .

والمجموع ١١١/٥ - ١١٧ .

المسألة الثالثة: البناء على القبور وتجميعها .

قال الثاقبي رحمه الله : (١)

وأحب أن لا يبنى ولا يجمع .

فإن ذلك يشبه الزينة والخلاء وليس الموت موضع واحد منها

ولم أر قبور المهاجرين والأنصار مجمعة

قال الراوي من طاوس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يبنى  
أو يجمع .

وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما يبنى فيها فلم أر الفقهاء يميمون  
ذلك .

قال وأكره وطء القبر والجلوس وإلتكأ عليه .

ثم ساق بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن أجلس على  
جمرة فتحرق ردائي ثم قميمي ثم إزاري ثم تلقني إلى جلدتي أحب إلي من  
أن أجلس على قبر امرئ مسلم (٢)

وهذا الذي ذهب إليه الثاقبي من كراهة البناء على القبور وتجميعها  
وعدم الجلوس والالتكأ عليها هو ما دللت عليه السنة وقد ذكر رحمه  
الله أدلته على ذلك من السنة .

وفيه الحرص على انكار المنكر من وليا لأمر كهدم القبور كما جاء فيه  
الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه وقد تقدم .

(١) الأم ٢٧٧/١ بتمرف .

(٢) الحديث في صحيح مسلم ١٦٧/١ من جابر قال نهى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ( أن يجمع القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه ) .  
وانظر المغني ٤٣٦/٢ بتحقيق التركي .

أما حديث أبي هريرة فقد رواه الإمام مسلم في صحيحه من أبي هريرة  
رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لأن -  
يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن  
يجلس على قبر ) مسلم ١٦٧/١ .

المسألة الرابعة: بناء المساجد على القبور.  
وهذا الأمر من أعظم الأمور التي ابتليت بها الأمة الإسلامية اليوم فقد  
انتشرت المساجد المبنية على القبور ورفعت القباب فوق القبور  
بل ورفعت القبور إلى علو يزيد عن علو الرجل وزخرت وزينت  
وقدماها الناس للتهرك بها ولدعاء أهلها والذبح عندها والإستغفار  
بأهلها والإستشفاء بترتها وهذا أمر شاهد في كثير من البلاد  
الإسلامية اليوم ولا يحتاج إلى إقامة الدليل على وجوده ولا حول ولا قوة  
إلا بالله.

ولعترك الكلام لمن شاهد هذه الأمور بعينه وما يشها بنفسه ليحكي لنا  
إلى أي حد وصل المسلمون في هذه البدع والشركيات.  
قال الشقيري: (إن بناء القباب على قبور المشايخ وعمل التوابيت  
وكسوتها بالأحمر والأخضر من فاسي الأقمشة وتقيها وعمل المقاصير  
النحاس المفضفة والمذبة وتعليق القناديل والمباح عليها وتنسيق  
الزينات والهيئات وكتابة الآيات القرآنية عليها أو اسم المقبور  
أو الآيات الشرعية للإثارة بذكر الميت وكذا بناء المساجد عليها.

لأنه من اشتداد غضب الله على هذه الأمة ولعنها وطردها من  
رحمته. ولإيساب أن هذا من أكبر الكبائر في الإسلام وأفحش المعاصي  
التي يظن كثير من الطغام والجهلة والموام أنها من أفضل القربات  
وأعظم وأجل الطاعات.....

ولكن لمن أقول ولمن أكتب حقائق دين خفيف سهل سمح لمن غلت وعفت  
أحلامهم لمن أكتب لمن ذلت نفوسهم وصححت قلوبهم واستحيوا العمسى  
على الهدى والمذاب بالمغفرة واستبدلوا بالجنات العالية النار الحامية  
ورضوان الله بنفسه وانتقامه.....

والأنه لا بد من القول وفرض علينا أن نقول ونقول ونكتب ونكتب ولا يزال  
تكتب من غير ملل أملين العودة والرجوع إلى الله لنا أمين تائبين  
معتقدين أن الله الذي يحيي الأرض بعد موتها، الذي يبعث من في القبور  
قادر على أن يحيينا بعدما ماتنا لنرفع راية الإسلام عاليا ونعيد  
مجدهم القديم!

(1) السنن والمبتدعات لمحمد عبدالسلام الشقيري 111-112 باختصار.

ولنذكر بعض الأدلة على تحريم بناء المساجد على القبور فمنها  
حديث عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم كتيبة رأته بأرض الحبشة وذكرت له ما رأت فيها من  
المور فقال صلى الله عليه وسلم (ولئك قوم إذا مات فيهم العبد  
المالح أو الرجل المالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك المور  
أولئك شرار الخلق عند الله) (١).

ومنها رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في مرضه الذي لم يقم منه (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا  
قبور أنبيائهم مساجد. قالت فلو ذلك أبرز قبره غير أنه خشي  
أن يتخذ مسجداً) (٢).

ومن جندب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قبل موته يقول : (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور  
أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك) (٣)

والأحاديث المصرفة بالمنع من بناء القبور على المساجد كثيرة جداً  
بل البناء على القبور يخالف مقاصد الشريعة التي جاءت لحماية  
الدين وأمرت بقراب الله عز وجل بالمباينة فإن البناء عليها  
يميرها أو ثنائاً تعيد من دون الله كما حدث لقوم نوح وكما هو واقع في  
أمة النبي صلى الله عليه وسلم الآن ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(١) رواه البخاري مع الفتح ٥٢٢/١٠ ، ٥٢٤ ، ومسلم ١/٣٧٠-٣٧٦ .

(٢) البخاري مع الفتح ٥٢٢/١ ، ومسلم ١/٣٧٦ .

(٣) مسلم ١/٣٧٧ ، ٣٧٨ .

رأى الإمام الشافعي في بناء المآجد على القبور:

قال رحمه الله : وأكره أن يبني على القبر مسجد .  
وأن يسوى أو يملئ عليه وهو فيرموى أو يملئ إليه وإن صلى إليه  
أجزاء وقد أساء .

أخبرنا مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
" قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مآجد ، لا يبقى  
دينان في جزيرة العرب " (١)

سب كراهة الإمام الشافعي البناء على القبور قال :

١ - وأكره هذا للسنة والآثار .  
٢ - وأنه كره والله تعالى أعلم أن يعظم أحد من المسلمين يعني -  
يتخذ قبره مسجدا ولم تؤمن في ذلك الفتنة والغلال على  
من يأتي بعد .

٣ - وكره والله أعلم لسلا يوطأ .

٤ - وكره والله أعلم لأن مستودع الموتى من الأرض ليس بأنظف الأرض  
وغيره من الأرض أنظف . (٢)

وقال : بعد أن ذكر حديث (الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام) وبهذا  
نقول ومعقول أنه كما جاء في الحديث ولو لم يبينه لأنه ليس لأحد أن -  
يملئ على أرض نجسة لأن المقبرة مختلطة التراب بلحوم الموتى  
ومديدهم وما يخرج منهم وذلك ميتة وإن الحمام ما كان مدخولا يجرى عليه  
البول والدم والأنجاس .

قال : والمقبرة الموضع الذي يقبر فيها العامة وذلك كما وصفت مختلطة  
التراب بالموتى .

وأما صحراء لم يقبر فيها قط . قبر فيها قوم مات لهم ميت ثم لسم  
يحرك القبر فلوصل رجل إلى جنب ذلك القبر أو فوقه كرهته لسه  
ولم أمره بميد لأن العلم يحيط بأن التراب طاهر لم يختلط فيه  
شئ . وكذلك لو قبيل فيه ميتان أو موتى .

لأن غالب أمرها من رجل لم يكن له أن يملئ فيها لأنها على أنها  
مقبرة حتى يعلم أنها ليست بمقبرة وإن يكون يحيط العلم أنه لم يدفن  
فيها قط قبل من دفن فيها ولم ينشأ أحد منهم لأحد . (٤)

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٨١٢/٢ مرسل .

وهو في الصحيحين من رواية عائشة رضي الله عنها وقد تقدم بدون قوله ( لإيقظ ههنا في جزيرة العرب ) وانظر التمهيد ١٦٥/١

الأم ٢٧٨/١ (٢)

رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب المواضع التي لا تجوز الصلاة فيها ١٢٢/١-١٢٣

والترمذي في أبواب الصلاة باب ما جاء أن الأرض كلها مسجد والمقبرة والحمام ١/١

وابن ماجه في كتاب المساجد والجماعات باب المواضع التي تكره الصلاة فيها ٢٤٦/١

ونحوه عند الإمام أحمد في مسنده ٨٢/٣

ورواه الحاكم في المستدرک ٢٥١/١ وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

ورواه الإمام الشافعي بسنده في الأم وقال : وجدت هذا الحديث في كتابي في موضعين أحدهما منقطع والآخر عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم الأم ١٢/١

وانظر : ترتيب مسند الشافعي ٦٧/١ حديث رقم ١١٨

ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٤٢٤/٢-٤٢٥ - وقال حديث الشوري

مرسل وقد روى مومولا وليس بشيء

وقال شيخ الإسلام : رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبزار بأسانيد جيدة ومن تكلم فيه فما استوفى طريقه . اقتضاء

المراط المستقيم ١٧٢/٢ وقواه ابن حجر وقال له شواهد .

تلخيص الحبير ١٧٧/١

ومعه أحمد فاكر

انظر : تعليقه على سنن الترمذي ١٢٣/١-١٢٤

ومعه الألباني إرواء الغليل ٢٢٠/١

الأم ١٢/١ (٤)

هذا رأي الإمام الشافعي رحمه الله في مسألة بناء المساجد على القبور فهو يكره ذلك ومعنى الكراهة هنا والله أعلم للتحريم وهو ما دلست عليه النصوص الصريحة التي لعنت من فعل ذلك.

وقد علل رحمه الله سبب ذلك إلى ثبوت النهي من ذلك بالنسبة وإلى الخوف من تعظيم القبور مما قد يقع بسبب المعظم إلى الفلوس المؤدى إلى الشرك .

ثم تكلم من حكم الصلاة على القبور فكرهها وعلل ذلك بنجاسة المقابر .

وقد تكلم العلماء في حكم الصلاة في المقابر فمنهم من أجاز ذلك ومنهم من منع ومنهم من كرهه بسبب الخلاف الأحاديث الواردة في ذلك .

وقد اختلف القائلون بالمنع في صلاة المنع .

فذهب البعض إلى أن الصلاة هي مظنة النجاسة .

وذهب البعض إلى أن المنع من الصلاة في المقبرة تهدي للعلنة وصقولة .

وذهب البعض إلى أن صلاة المنع ضد الذرمة وحماية جناب التوحيد لأن الصلاة عند القبور من وسائل الشرك وهذا هو الحق الذي تضمنه الأدلة ويتفق مع مقاصد الشريعة ويدل على هذا أن النهي صلى الله عليه وسلم لمن اليهود والنصارى على اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد ومعلوم قطعا أن هذا ليس لأجل النجاسة لأن قبور الأنبياء من أطهر البقاع فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فهم في قبورهم طيبون .

وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم متخذى المساجد عليها وموقدي السرج عليها ومعلوم أن إيقاد السرج عليها إنما لعن فاعله لكونه وسيلة إلى تعظيمها وجعلها نمبا يوفى إليها المشركون كما هو الواقع

(١) راجع في مسألة الصلاة في القبور

شرح السنة للبخاري ٤١٢/٢

نهاية المحتاج ١٦٤/٢

المبسوط ٢٠٦/١

المجموع ١٦٤/٢

(١) فهكذا اتخاذاً المآجد عليها .

ومن نظر في حال كثير من المسلمين اليوم وما فعلوه عند القبور من شرك وظلوم عرف أن خوف الشرك هو علة النهي من الصلاة عندها وعن بناء المآجد عليها وعرف سبب حرص النبي صلى الله عليه وسلم وخوفه على أمته حتى وهو في سكرات الموت على الله عليه وسلم وجزاه الله هنا أفضل ما جرى به نبياً من أمته وهدى الله أمته للتمسك بسنته والابتداء بطريقته .

---

المغنى لابن قدامة ٥١/٢ ،

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٤/٢٧

إقتضاء المراط المستقيم ١٧٤-١٧٢/٢ .

(١) انظر : تيسير العزيز الحميد ٢٢٨-٢٢٩ .



## زيارة القبور

قال الإمام الشافعي رحمه الله :

ولباس بزيارة القبور ،

وماق بخنده من أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : ( نهيتكم عن زيارة القبور فزورها ولا تقولوا هجراً )<sup>(١)</sup>

قال ، ولكن لا يقال عندها هجر من القول وذلك الدعاء بالويل

والنبور والشيخة .

فأما إذا زرت

تستغفر للميت

ويرق قلبك

وتذكر أمور الآخرة

فهذا مما لا أكرهه .<sup>(٢)</sup>

فهذه عقيدة الإمام في زيارة القبور فهو يرى جواز زيارتها ويصرى  
أن حديث النهي قد نسخ بهذا الحديث ولكنه يجهن سبب الزيارة وهو

مطلحة الميت حيث يدعو له ويستغفر له كما ورد في السنة

و مطلحة الزائر لأن الموت يرقق القلوب ويذكر الآخرة كما ورد

أما من زار لأجل الشياحة أو لأجل شيء آخر كما يعمل كثير من العوام فسد

قبور من يسمونهم أولياء أو أقطاب من دعاء الميت والتبرك بزيارته

فهذا ولأنك عمل مناف للإسلام وقد يخرج الرجل من الإسلام وقد قسم

العلماء الزيارة إلى ثلاثة أقسام :

١ - زيارة محرمة مستحبة وهي الواردة في الأحاديث لأجل الاستغفار

للميت وتذكرة الآخرة .

٢ - زيارة بدعية وهي التي يقدم أصحابها القبور لأجل عبادة الله

عندها لا تقادهم بفضل هذه الأماكن .

٣ - زيارة شركية وهي التي يقدم أصحابها القبور لأجل دعاء الميت

والتبرك ببقيره وسؤاله الشفاعة وتفريخ الكربات .

(١) الحديث رواه مالك في الموطأ ٤٨٥/٢ - والحديث في مسلم ٦٢٢/٢  
عن بريدة وحديث أبي سعيد عند أحمد ٦٢/٢ .

(٢) والهجر يحم الهاء أي الفحش وهو ما لا ينبغي من الكلام  
الأم ٢٢٨/١

(٣) انظر: تيسر المزهر الحميد ٢٢٨ .

وكل هذا في حق الرجال أما النساء فإن زيارتهن للقبور محرمة عليهن  
فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لمن الله زوارت القبور) (١)

وليس في حديث الإلان بزيارة القبور السابق ما يعارض أو يمنع هذا  
الحديث لأن الخطاب في حديث الإلان بالزيارة عام والخطاب في حديث  
المنع واللعن خاص والخاص مقدم عليه .

وقد قيل في تعليل ذلك إياه يخرجها إلى الجزع والندب والنياحة  
والاقتنان بها ويعورتها وتأذي الميت ببكائها وإذا كان زيارة النساء  
مظنة وسببا للأموح المحرمة في حقهن وحق الرجال وتقدير ذلك غير  
مقبوط لأنه لا يمكن حد المقدار الذي لا يقضى إلى ذلك ولا التمييز بين  
نوع ونوع ومن أصول الشريعة أن الحكمة إذا كانت غفية أو منتشرة  
علق الحكم بمظنتها فتحرم سداً للذريعة .

كما حرم النظر إلى الزينة الباطنة لما في ذلك من الفتنة وكما حرمت  
الخلوة بالأجنبية .

وليس في زيارتها من المصلحة ما يعارض هذه المفردة لأنه ليس في  
زيارتها إلا ادعائها للميت أو اعتبارها به وذلك ممكن في بيتها . (٢)

ولقد رأينا ما يقع من كثير من النسوة عند زيارة القبور ما يكفي بمنه  
للتحريم من النياحة وحق الجيوب ورفع الصوت ومخالطة الرجال أضاف  
إليه ما يقع من جميع القبوريين من مكالم الميت والتبرك به ونحو ذلك  
من الأمور الشركية .

فعلم أن القول بتحريم زيارة النساء للقبور هو أولى الأقوال بالصواب والله أعلم

(١) - أخرج الإمام أحمد ٢٢٧/٢ و ٢٥٦ و الرضا ١٠٥٦  
و ابن ماجه (١٥٧٦) حديث أبي هريرة روى الله عنه  
وقال الرضا حديث علي بن ابي طالب روى عنه  
عند أحمد ٢/٤٤٢ - ٤٤٣ و ابن ماجه ١٥٧٤ و حديث  
ابن عساق عند أحمد ١/٤٤١ و ابن ابي داود (٢٤٢٧) و (٢٤٠)  
و الشافعي ٤/٨٠٤ و ابن ماجه ١٥٧٥  
و الحديث في النظر للميت و المكالم

(٢) - انظر شرح التت للقوي (٤٦٤/٥)  
و المحوى للزهدي (٥/٢٠٩ - ٢١١)  
و تفسير العزيز الحميد (٢٤٦)

## المبحث الرابع

### الحلف بغير الله

من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم داعياً الناس إلى أفراد الله بالعبادة ومحذراً من الشرك بأنواعه .

ومن شدة حرمة صلى الله عليه وسلم على ذلك فقد عمل على سد كل طريق يوصل إلى الشرك وإن كان باللفاظ لا يقصد ما حياها معناها .

فمن ذلك تهيئه صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالى . من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ( إلا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت ) (١)

وليس النهي عن الحلف عاماً بالحلف بالآباء بل بكل مخلوق به سوى الله عز وجل فإن العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مقرر . لذلك ورد النهي عن الحلف بكل معظم سوى الله عز وجل ففي حديث عبد الرحمن بن سرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ( لا تحلفوا بالطواغي ولا بأبائكم ) (٢)

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور باب لا تحلفوا بأبائكم ٢٤٤١/٦ ومسلم ١٢٦٢/٢ بلفظ: نحوه .

(٢) مسلم ١٢٦٨/٢ والطواغي جمع طاغية . وهو ما يعبد الكفار من الأضنام وغيرها .

النهاية ١٢٨/٢ .

(١) وقوله صلى الله عليه وسلم ( من حلف بالأمانة فليس منا )  
وبين صلى الله عليه وسلم شناعة الحلف بغير الله وأنه قد يؤدي  
بما حبه إلى الشرك والكفر فقال ( من حلف بغير الله فقد كفر  
أو أشرك ) (٢)

ثم بين صلى الله عليه وسلم كفارة الحلف بغير الله  
فقال : ( من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ) (٣)

---

(١) رواه أحمد ٢٥١/٥ بلفظ نحوه وأبو داود في كتاب الأيمان  
والنذور ٢٢٢/٢  
وضحه الألباني انظر ، صحيح الجامع .

(٢) رواه الترمذي في أبواب النذور والأيمان ٤٦٤٥/٢  
وقال حديث حسن ،

ورواه الحاكم في المستدرک ٢٦٧/٤ .  
وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وإسناده صحيح  
وانظر ، النهج السديد في تخريج أحاديث العزيز الحميد  
رقم ٤٦٤ .

(٣) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور باب لا يحلف باللات  
والعزى ولا بالطوائف ٢٤٥٠/٦ ،  
ومسلم بلفظ نحوه في كتاب الأيمان ١١٦٧/٢-١١٦٨

فهذه الاحاديث تدل على عظم الحلف بغير الله وعلى المبالغة فسي  
الزجر منه والتفليظ في ذلك فوجب على المسلم أن يحذر هذا الأمر  
ويبتعد عن الحلف فإن أخطأ فليحلف بالله أو ليحتمت .

وقد جوز بعض متأخري المذاهب الحلف بغير الله ولهم بعض الشبهة  
أذكرها مع بعض الردود عليها .  
الشبهة الأولى ، ما ورد في القرآن من إقسام الله تعالى ببعض مخلوقاته  
كقوله تعالى ( والضحى ) وقوله تعالى ( والليل إذا يغشى ) وقوله  
( والسماء والطارق ) ونحو ذلك .  
وقد أجيب بأن هذا خاص بالله عز وجل فله أن يحلف بما شاء من مخلوقاته  
وليس للمعبود أن يحلف إلا بالله (١) .

#### الشبهة الثانية :

قال بعض الرافضة ، إن كان الحلف بغير الله قبيحا في حق الإنسان  
فتنزيه الله عنه واجب وقد دل القرآن على وجود الحلف بغير الله  
وأنه ليس قبيحا في حق الله فيجب ألا يكون قبيحا في حق الناس .

#### والجواب

أننا متمسكون بالأوامر والنواهي فما جاء النبي منه وجب تركه .  
ولنا بحاجة إلى هذه الفلسفة الباردة ،  
فإن الله عز وجل عاقب فرعون على قوله ( فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ) (١) وهو  
قبيح في حق الناس بل كفر وردة والله سبحانه يقول :  
( مَسِيحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ) (٢) .

#### الشبهة الثالثة ،

ما ورد في الحديث الذي رواه الإمام مسلم وغيره من طلحة بن عبيد  
الله رضي الله عنه قال ، جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه

(١) انظر ، المغني ٤١١/٩ وفتح الباري ٢٥/١١ وتيسير العزيز الحميد

(٢) سورة النازعات . (٣) الآية ١ من سورة الأهلئ .

وسلم من أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يسأل عن الإسلام وفيه قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
( أفلح وأبيه إن صدق )

(١)

وفي رواية ( دخل الجنة وأبيه إن صدق )

وفي صحيح مسلم من أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا فقال :  
( أما وأبيك لَتَتَّيَانَهُ . أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل  
الغنى . ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان  
لفلان ) (٢)

وقد أجاب العلماء من ذلك بعدة أجوبة أقربها للمواب والله أعلم .  
أن ذلك كان قبل النهي ثم نسخ ذلك بالأحاديث الناهية من ذلك .

وهكذا كمل ما ورد يحمل على ذلك

وهو اختيار كثير من العلماء

كالماوردي والبيهقي والطحاوي (٣)

فتبين أن الحلف بتغير الله لا يجوز وأن ما احتج به من أجاز الحلف  
لا يملح للإحتجاج لما سبق والله أعلم .

(١) صحيح مسلم كتاب الأيمان ٤٠/١ - ٤١ .

(٢) المصدر السابق كتاب الزكاة ٧١٦/٢ .

(٣) فتح الباري ١١/٢٤٤ مشكل الآثار للطحاوي ٢٥٦/١ - ٢٥٧ /

تيسير العزيز الحميد ٥٢٨

رأى الإمام الشافعي رحمه الله في الحلف بغير الله قال رحمه الله  
ومن حلف بالله أو باسم من أسماء الله فحنت فعلية الكفارة ومن  
حلف بشيء غير الله جل وعز مثل أن يقول الرجل والكمبة وأبي  
وكذا وكذا ما كان . فحنت فلا كفارة عليه ومثل ذلك قوله للمعري  
لكفارة عليه .

وكل يمين بغير الله فهي مكروهة منهي عنها من قبل قول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم " (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ومن كان  
حالفا فليحلف بالله أوليسكت) " وساق بسنده سبب ورود الحديث وهو أن النبي  
صلى الله عليه وسلم سمع عمر يحلف بأبيه فقال : (إلا إن الله ينهاكم  
أن تحلفوا بآبائكم ، قال عمر رضي الله عنه والله ما حلفت بها  
بعد ذلك ذاكرا ولا أنثرا) . (١)

قال الشافعي رحمه الله تعالى :

فكل من حلف بغير الله كرهت له وخشيت عليه أن تكون يمينه معيبة  
وأكره الأيمان بالله على كل حال إلا فيما كان طاعة لله مثل البيعة  
على الجهاد وما أشبه ذلك . (٢)

ويمكن تلخيص رأي الإمام الشافعي في الحلف بما يأتي :

- ١ - كراهية الحلف مطلقا وقد دل على ذلك الكتاب والسنة ٣ .
- ٢ - أن من حلف بالله أو باسم من أسماء الله فحنت فعلية الكفارة .
- ٣ - أن الحلف بغير الله مكروه .
- ٤ - أن من حلف بغير الله فحنت فلا كفارة عليه لأنها ليست يمين .
- ٥ - جواز الحلف بالله واستحبابه إذا كان في طاعة كالجهاد ونحوه  
وسواء فهبت الكراهية على التنزيه أو على التحريم فقد كسره

(١) سبق تخريجه .

(٢) الأم ٦١/٧ ونحوه في ٢١١/٥ وانظر : المناقب للبيهقي ٤٠٣/١

(٣) انظر : تيسر العزيز الحميد ٧٠٦ .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى ١/١٤٠ ، ٢٠٤ ، ٢٢٦ .

الإمام الشافعي رحمه الله الحلف بغير الله وذكر في ذلك قمة عمر  
بن الخطاب وهي مريضة في النهي عن الحلف بغير الله .

وقد سبق الرد على من زعم جواز الحلف بغير الله .  
قال النووي

والمذهب القطع بأنه ليس بحرام بل مكروه .....

قال الأصبهاني فلوا متقد الحالف في المحلوف به من التعظيم ما يعتقده  
في الله تعالى كفر .<sup>(١)</sup>

وكانه بهذا الكلام يحذر من الحلف بغير الله ويحمل النهي الوارد على  
الكراهة إلا إذا اعتقد الحالف تعظيم المحلوف به كتعظيم الله فهو  
يكفره .

ولو سألت الحالف بغير الله عن سبب حلفه لوجدت أنه يعظم المحلوف به  
كتعظيم الله بل وأن يعظمهم يحلف بالله وهو كاذب ومن تعظيمه لشيخه  
أو من يعتقد ملاحه لا يستطيع أن يحلفه وهو كاذب .  
حتى اشتهر عند أهل البدع الآن أن من أراد أن يحلف أحداً ليحلفه  
إلا بـشيخه لأنه لا يستطيع أن يكذب في هذه اليمين .

وهذا من قلة الإيمان وعدم تقدير الله قدره وكله بسبب الجهل  
والأمراض من دين الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .  
وقد سبق بيان الأدلة على تحريم الحلف بغير الله سواء أكان الحالف  
معتاداً للمحلوف به أم لا وفيها ولله الحمد كفاية .

---

(١) روضة الطالبين ٦/١١ .



## المبحث الخامس

### التطير

(١) التطير والطيرة . هو التشاؤم بالشيء .

وهو مأخوذ من زجر الطير

قال ابن القيم رحمه الله :

كانوا يزجرون الطير والوحش ويشيرونها فماتتيا من منها وأخذ

ذات اليمين سموه مائحا

ومائحا منها سموه بارحا

وما استقبلهم منها فهو الناطح

وما جاءهم من خلفهم سموه القعيد

فمن العرب من يتشاؤم بالبارح ويتبرك بالمائح

ومنهم من يرى خلاف ذلك (٢)

وقد زاد التطير على زجر الطير إلى التشاؤم بأشياء كثيرة

كالآباء والأعداد وأهل العاهات ونحو ذلك .

وكل هذه الأمور محرمة شرعا وقد عدها النبي صلى الله عليه وسلم

من الشرك لأن المتطير يعتقد في المتطير يسه النفع والضرر كما

إن في ذلك إهمال لعقيدة القضاء والقدر .

وقال ابن القيم رحمه الله :

والمتطير متمب القلب منكدر كاسف البال سيء الخلق يتخيل

من كل ما يراه ويحسه

أشد الناس خوفاً وأكثرهم عينا وأضيق الناس مدرا وأحزنهم قلبا .

كثيرا لاحتراز والمراعاة لما لا يفره ولا ينفسه

وكم قد حرم نفسه بذلك من حظ ومنعها من رزق

وقطع عليها من فائدة . (٣)

والأدلة على تحريم التطير والتشاؤم كثيرة قال تعالى :

( فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا النَّاهِذَةُ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ

أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ (٤)

(١) النهاية ١٥٢/٢ .

(٢) مفتاح دار السعادة ٢٢٩/٢ .

(٣) المعدر السابق ٢٣١/٢ .

(٤) الآية ١٢١ من سورة الأعراف .

قال ابن جرير الطبري - رحمه الله في تفسيره  
 يقول تعالى ذكره : فإنا جاء آل فرعون العاقبة والخشب والرخاء  
 وكثرة شمار وزأوا ما يحيمون في دنياهم قالوا لنا هذه نحن  
 أولى بها .  
 ( وإن تمبهم سينة ) يعني جدوب وقحوط وبلاء ( يطيروا بموسى ومن  
 معه ) .

يقول يثنا هو بهم ويقولوا : ذهبت حظوظنا وأماؤنا من  
 الرخاء والخشب منذ جاءنا موسى .....  
 قال : يقول تعالى ذكره الأماط أثر آل فرعون وغيرهم وذلك أنباء لهم  
 من الرخاء والخشب وغير ذلك من أنبياء الخير والشر لا عند الله  
 ولكن أكثرهم لا يعلمون ( أن ذلك كذلك فلهجهم بذلك كأنهم  
 يطيروا بموسى ومن معه ) . (١)

ومن السنة

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال : ( لاعدوى ولاطيرة ولاهامة ولاضفر ) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦)

قال ابن القيم - رحمه الله - :

وهذا يحتمل أن يكون نغيا وأن يكون نهيا  
 أي لا تطيروا لكن قوله في الحديث ولاعدوى ولاضفر ولاهامة يدل على  
 أن المراد التقسي وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تمنعها

(١) تفسير ابن جرير ٤٨٤٢/١٣ ينصرف .

(٢) لاعدوى : اسم من الإعداء وهو أن يميمه مثل ما يماحب الداء -  
 النهاية ١٩٢/٣

(٣) لا طيرة : الشطاليم بالنسبة إلى النسيء النهاية ١٥٢/٣

(٤) لا هامة الهامة : الرأس ، وأسم طائر كانوا ينشأون بها الفرائض ٢٨٣/٥

(٥) لا ضفر : كانت العرب تزعم أن في البطن حية يقال لها مفسر

الإنسان إذا جاع وتؤذيه وأنها تعدى فأبطل الإسلام ذلك وقيل أراد به  
 النسيء الذي كانوا يفلطونه في الجاهلية وهو تأخير المحرم إلى مفسر  
 ويجعلون مفسر هو الشهر الحرام فأبطله النهاية ٢٥/٣

(٦) رواه البخاري في كتاب الطب باب الجذام ١٥٩/٥ وسام  
 ١٧٤٣/٤

والنفي في هذا أبلغ من النهي  
لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأشيرته .  
والنهي إنما يدل على المنع منه (١)

وفي حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - الذي يرقعه إلهي النبي صلى  
الله عليه وسلم ( الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهبها  
بالتوكيل) (٢)

فهذا الحديث صريح في تحريم الطيرة وأنها شرك تضافي كمال التوحيد  
وقد تضافي التوحيد إذا اعتقد المتطير النفع والخير في المتطير  
به .

(١) مفتاح دار السعادة ٢٢٤/٢ .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٨٩/١ .  
وأبو داود في كتاب الطب باب الطيرة ١٧/٤ .  
والترمذي في كتاب السير باب ما جاء في الطيرة ٢٨٤/٣ .  
وقال قال سليمان بن حرب شيخ البخاري إن قوله وما منا .....  
من كلام ابن مسعود .

وزواه ابن ماجه في كتاب الطب ٢٥٢٨ . وإسناده صحيح .  
وقد ذكر كثير من الحفاظ أن جملة وما منا الخ من كلام ابن  
مسعود مدرج في الحديث .

انظر : الضحى السيد ١٦١-١٦٢ .

### ماروى من الإمام الشافعي في التطهير

روى ابن أبي حاتم بسنده عن الإمام الشافعي أنه قال في قول النبي صلى الله عليه وسلم (أقروا الطير على مكائنها) (١)

قال ،

إن علم العرب كان في زجر الطير والبيوارح والخطوا لا يتألف فكان أحدهم إذا فدا من منزله يريد أمراً نظراً أول طائر يراه فإن سح من يماره فاجتاز من يمينه قال ، هذا طير الأيا من . فمضى فمضى حاجته ورأى أنه مستنجد وإن سح من يمينه فمر من يماره قال ، هذا طير الأثائم فرجع وقال ، هذه حاجة مشنومة .

قال الحطيثة يمدح أبا موسى الأشعري

لا يزجر الطير سحاً إن عرف له

ولا يفسف على قسم بأرلام (٢)

قال ، وكانت العرب في الجاهلية ، وإن لم ير طائراً ما تحفر أكس طائراً فيوكره حركه من وكره ليطير فينظر أيملك طريق الأثائم . وأطريق الأيا من .

فيشبه قول النبي صلى الله عليه وسلم (أقروا الطير على مكائنها) أي لاتحركوها فإن تحريكها وما تعملونه من الطيرة لا يمنع شيئاً (٣)

إنما يمنع فيما تتوجهون به فغناء الله تعالى

وشل النبي صلى الله عليه وسلم من الطيرة فقال ،

(٤-٥)

(إنما ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يمدحكم )

فعلم أن التطير محرم وأنه المتطيرة لا يفسر ولا يندفع فوجب التوكيل على الله عز وجل وترك الطيرة والتشاؤم وإلا هو ضرها بالكلية فإنه أسلم لحياة المرء ودينه .

(١) رواء أبو داود ١٠٥/٢ من أم كرز .  
والحاكم في المستدرک ١٢٢/٤ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وإسناده صحيح أنظر إرواء الغليل ١١٦٦ .

(٢) انظر: اللسان ١٦٢/١٥ وآداب الشافعي لابن أبي حاتم ١٥١

(٣) انظر: مختصر سنن أبي داود ١٢٤/٤ .

(٤) رواء الإمام مسلم ١٢٤٨/٤ ، ١٢٤٦ .

(٥) آداب الشافعي ومناقبه ١٥١ ، والمناقب للبيهقي ٢٠١-٢٠٥

وانظر ، طبقات السبكي ١٧٦-١٧٧ .

## المبحث السادس

### الإستسقاء بالأنواء

من المعلوم أن الإسلام نهى عن الشرك بل وحذر من كل ما يوقع به وسد كل الطرق المؤدية إليه ومن ذلك نهيه عن الحلف بنفسه لله وعن تعظيم القبور والبناء عليها واتخاذ المساجد والمسج عليها ويتبع ذلك النهي عن بعض الكلمات الموهمة للشرك وإن لسم يعتقد قائلها ما دللت عليه من شرك فمن ذلك النهي الوارد من قول - الرجل مطرنا ينوء كذا وكذا لأن ظاهره نسبة حمول المطر إلى النوء وهذا شرك في الربوبية كما لا يخفى ويكون فيه اعتقاد السببية بما ليس سبباً فيكون شركاً في الألوهية .

وقد كانت العرب في الجاهلية تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر وينسبونه إليها فيقولون مطرنا ينوء كذا وإنما سمى نوءاً لأنه إذا سقط الما قط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءاً . أي نهض وطلع .<sup>(١)</sup>

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا القول وإن زعم ما حبه أن النفع والضرب بيد الله وذلك حماية للتوحيد وسدا لكل طريق يؤمل إلى الشرك .

فمن أبي مالك الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( أربح في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن ، الفخر بالأحساب والطمع في الأنساب والإستسقاء بالنجوم والنياحة ) الحديث .<sup>(٢)</sup>

قال شيخ الإسلام ، أخبر أن بعض أمر الجاهلية لا يتركه الناس كلهم إنما لمن لم يتركه وهذا يقتضى أن ما كان من أمر الجاهلية وقد علمهم فهو مذموم في الدين ولإلام يكن في إضافة هذه المنكرات إلى الجاهلية ذم لها ومعلوم أن إضافتها إلى الجاهلية خرج مخرج الذم وهذا

(١) الأنواء منازل القمر وهي ثمانية ومثرون منزلة ينزل القمر كل ليلة منزلة منها ومنه قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل) أي ينزل الفجر وتطلع أخرى مقابلة لها في ذلك الوقت في الشرق فتتس جميعها مع انقضاء السنة . النهاية ١٢٢/٥

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه ٦٤٤/٦ .

كقوله تعالى ( وَلَا تَبْرَحْ تَبْحُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ) (١) فإن فسي ذلك ذمًا للتبرج وذمًا لحال الجاهلية الأولى وذلك يقتضيا المنع من مشابهتهم في الجملة (٢).

وقد فرق الإمام الشافعي رحمه الله بين من يقول مطرنا بنوء كذا على اعتقاد النفع والضر في النوء

و بين من يعتقد أن النافع العار هو الله ولكنه يقصد أنه مطر فسي الوقت الذي طلع فيه نوء كذا .

وروى عنه من زيد بن خالد الجهني قال ، صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالحديبية في أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال ، ( هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال ، ) أصبح من مبادئ مؤمنين وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب (٣)

قال الشافعي ، رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي هو عربي واسع اللسان يحتمل قوله هذا معاني

ولما مطر بين ظهري قوم أكثرهم مشركون لأن هذا في فزوة الحديبية .

وأرى معنى قوله والله أعلم :

أن من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك إيمان بالله لأنه يعلم أنه لا يطر ولا يعطي إلا الله عز وجل ،

وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا على ما كان بعض أهل الشرك يعنون من إضافة المطر إلى أنه أمطره نوء كذا فذلك كفر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لأن النوء وقت والوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا غيره شيئاً ولا يطر ولا يمنع شيئاً .

فأما من قال مطرنا بنوء كذا على معنى مطرنا بوقت كذا فإنما ذلك كقوله مطرنا في شهر كذا ولا يكون هذا كفراً وغيره من الكلام أحب إلي منه .

(١) الآية ٢٤ من سورة الأحزاب .

(٢) تيسير العزيز الحميد ٤٥٢ .

(٣) رواء البخاري ١/٥١١ ومسلم ١/٨٤٨٢ .

قال ، أحب أن يقول مطرنا في وقت كذا .  
وقد روي عن عمر أنه قال يوم الجمعة وهو على المنبر كم بقي من نسوء  
الشريا فقام العباس فقال لم يبق منه شيء إلا العواء فدها ودعا الناس  
الناس حتى نزل عن المنبر فمطر مطرا حبي الناس منه .<sup>(١)</sup>

وقول عمر هذا يبين ما ومقت لأنه إنما أراد ، كم بقي من وقت -  
الشريا ، ليعرفهم بأن الله عز وجل قدر الأمطار في أوقات فيما  
جربوه كما علموا أنه قدر الحر والبرد بما جربوا في أوقات وبلغني  
أن بعض أئمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح وقد  
مطر الناس قال مطرنا بنسوء الفتح ثم قرأ ( مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ  
مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا )<sup>(٢-٣)</sup>

وبلغني أن عمر بن الخطاب أوقف بشيخ من بني تميم فدا متكئا على عكازه  
وقدمطر الناس فقال ، أجاد ما أقرى المجدح البارحة<sup>(٤)</sup>  
فأنكر عمر قوله " أجاد ما أقرى المجدح " لإضافة المطر إلى المجدح  
وخلامة كلام الشافعي رحمه الله .

أن من قال مطرنا بنسوء كذا ونسب المطر إلى النسوء وأنه النافع المطر  
فهذا كافر .

أما من قال مطرنا بنسوء كذا على معنى وقت كذا كما قال مطرنا في شهر  
كذا أو يوم كذا فهذا ليس كفرا وإن كان مكروها عنده .  
وهذا الذي ذكره من تكفير من نسب المطر إلى النسوء هو الذي فكره العلماء  
واتفقوا عليه .

ونفس الشافعي رحمه الله الكفر عن قال مطرنا بنسوء كذا وهو يقصد  
وقت كذا لا يدل على جوارزه عنده وإنما يدل على أنه ليس شركا وهو كما  
قال ولذلك قال وغيره من الكلام أحب إلي .

(١) انظر ، مناقب البيهقي ٢٠٢/١-٢٠٤

(٢) الآية ٢ من سورة فاطر

(٣) مزاء في الدر المنثور ، إلى ابن أبي حاتم والرجل هو أبو هريرة  
٢٤٤/٥

(٤) المجدح نجم من النجوم كانت العرب تزعم أنها مطرية اللسان  
٢٤٥/٣

(٥) الأم ٢٥٢/١

فإذا تبين هذا فإن قول القائل مطرنا ينوء كذا لا يخلو من ثلاث حالات  
الحالة الأولى ،

أن يقولها وهو يعتقد أن المنزل للمطر هو النجم فهذا كفر وشرك في  
الربوبية ظاهر .

الحالة الثانية ،

أن ينسب إنزال المطر إلى النجم مع اعتقاد أن الله تعالى هو  
الفاعل لذلك المنزل له ولكن النوء سبب في ذلك وهذا والله أعلم  
هو مبن اعتقاد المشركين كما قال تعالى (وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
فَأَخْيَاهُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) (\*)

فهذا الاعتقاد محرم أيضا لأنه من الشرك الخفي وهو الذي أراد النبي  
صلى الله عليه وسلم وأخبر به وأنه من أمر الجاهلية ونفاه وأبطله  
وحذر منه وهو الذي لا يزال موجداً في الأمة حتى اليوم .

ولذلك حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم سدا للفرائع وحماية  
لجناب التوحيد .

الحالة الثالثة ،

أن يقول هذه الكلمة على معنى مطرنا بوقت كذا وفي شهر كذا وفي  
يوم كذا فهذا ليس شركاً ولا كفراً ولكن الأول تركه لأنه لفظ موهم  
وفيه مشابهة بالكفار وقد دل الحديث على المنع فوجب تركه .  
والله أعلم . (١)

(١) انظر : تيسير العزيز الحميد ٤٥١-٤٦٦ شرح السنة ٤٢١/٤ -

وفتح المجيد ٢٢٦ وفتح الباري ٢/٢٢٣-٥٢٤ المنتقى للبا جسي

٢٢٥/١ شرح مسلم للنووي ٦٠/٢-٦١ التمهيد لابن عبد البر ١٦/٢٨٦-٢٨٧

(\*) الآية (٦٣) من سورة العنكبوت



## المبحث السابع

بعض الألفاظ التي تقدم في كمال التوحيد

قال الشافعي رحمه الله :

ما يكره من الكلام في الخطبة وغيرها  
ثم ساق بسنده من عدي بن حاتم قال : خطب رجل عند رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال : ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن  
يعصهما فقد فوى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أسكت فيش الخطيب أنت )  
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ( من يطع الله ورسوله فقد  
رشد ومن يعص الله ورسوله فقد فوى .  
ولاشغل ومن يعصهما )<sup>(١)</sup>

قال الشافعي . فبهذا تقول :

فيجوز أن تقول ومن يعص الله ورسوله فقد فوى لأنك أفردت معصية  
الله وقتل ورسوله استئناف كلام  
قال : ومن أطاع الله فقد أطاع رسوله ومن عص الله فقد عص  
رسوله ومن أطاع رسوله فقد أطاع الله ومن عص رسوله فقد عص  
الله .

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد من عبادة قام فيخلق الله  
بطاعة الله وفرض الله تبارك وتعالى على عباده طاعته لما وفقه الله  
تعالى من رشده .

ومن قال ومن يعصهما كرهت ذلك القول له حتى يفرد اسم الله عز وجل  
ثم يذكر بعده اسم رسوله صلى الله عليه وسلم لا يذكره بالانفراد .<sup>(٢)</sup>

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه ٥١٤/٢ كتاب الجمعة .

(٢) الأم ٢٠٢/١ .

قال الشافعي :

وقال رجل يا رسول الله ما شاء الله وثبت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أمثلان قل ما شاء الله ثم ثبت ) .

قال الشافعي :

واستدأ المشيئة مخالفة للمعمية لأن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعميته تبيح لطاعة الله تبارك وتعالى ومعميته لأن الطاعة والمعمية منمومتان بفرض الطاعة من الله عز وجل فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاز أن يقال فيه من يطع الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله لما وصفت والمشية وإرادة الله تعالى . ( \* )

قال الله عز وجل ( وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ) (٢١) فأعلم خلقه أن المشيئة له دون خلقه وأن مشيئتهم لا تكون إلا أن يشاء الله عز وجل فيقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ثم ثبت .

ويقال ومن يطع الله ورسوله على ما وصفت من أن الله تبارك وتعالى تحبب الخلق بأن فرض طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أطيع الله بطاعة ورسوله وأهدى الذي

يؤخذ من كلام الشافعي السابق كراهته لهذه الكلمات السابقة وهي قول ( ومن يعمهما ) فالجمع بين اسم الله واسم غيره كاشئاً من كان في ضمير واحد مكروه .

وقد أشكل على هذا الحديث حديث أنس عند البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان مسنون

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢١٤/١ ، ٢٢٤ ، ٢٨٢ ، ٤٢ .

وابن ماجه ٢١١٢ وغيرهما .  
قال البومبيري في الزوائد في أسناده الأجلح بن عبد الله مختلف فيه ضعفه الإمام أحمد وأبو حاتم والنسائي وأبو داود وابن سعد

ووثقه ابن معين ويعقوب بن سفيان والمجلبون إلى إسناده ثقات .

وقال الذهبي في المغني ١٢١ ١ شيمي لأبى سعيد .

وانظر النهج السيد ٤٢ .

(٢) الأم ٢٠٢/١

(\*) الآية ٢٩ من سورة التكمير

(١)

كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ( الحديث .

وقد أجيب عنه بعدة أجوبة فمنها :

الأول :

أنه نسي الضمير هنا إيماءً إلى أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لكل واحدة فإنها وحدها لا فيه .

وأمر بالإفراد في حديث الخطيب إيماءً بأن كل واحد من العميانيين مستقل باستلزام الغواية إذ العطف في تقدير التكرير والأصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم .

قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله يعمد ذكره لهذا الجواب ، وهذا جواب بليغ جدا .  
(١)

الثاني :

حمل حديث الخطيب على الأدب والأولى لأن المراد بالخطب الإيحاء وهذا على الإيجاز والجواز .

الثالث :

المنع من ذلك عند غيبة اللبس فيكون من حماية التوحيد ومد الطرق المؤدية إلى الشرك .

والجواز عند أمن اللبس .  
(٢)

وعلى كل حال ينبغي للمؤمن أن يحتاط لدينه وعقيدته من كل ما فيه شبهة وهذا هو الذي يذهب إليه الإمام الشافعي رحمه الله . والله اعلم .

ومن هذا قول الرجل ما شاء الله وثبت فإن النور قد دله على النهي من هذه الكلمة لأنها تشتم بالشرك بين مشيئة الله ومشيئة خلقه .  
(٣)

فمن قتلينة أن يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تشركون وتقولون ما شاء الله وثبت وتقولون والكمبة . فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يقولوا ورب الكعبة

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٤/١

ومسلم في كتاب الأيمان ٦٦/١

(٢) انظر فتح الباري ٦١/١

تيسر العزيز الحميد ٤٢٨

(٣) قتلينة ، المنة ، والتضفير الأضاريف أدا كهنيتك صباية  
ص المطابعات لآ هرت س . لتقريب م ١٦٦٤ ، والأمانة ٢٨٩/٤

وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت<sup>(١)</sup> فوجب على المسلم أن يترك هذه الكلمة وما يشبهها كقول الرجل أنا متوكل على الله وعليكم أو أنا في حب الله وحسبك أولوا الله وفلان.

ولإنا كانت هذه الألفاظ محرمة فكيف حال من دعا غير الله أو استغاث به أو استعان به أو لجأ إليه كما هو حال غالب زوار المقابر من المتصوفة ونحوهم؟

---

(١) رواه الإمام أحمد ٣٢١/٦ ، ٣٢٢ ،

والنسائي ٦/٧ .

والحاكم في المستدرک ٢١٢/٤ وصححه ووافقه الذهبي وإسناده صحيح

وانظر : النهج السعيد ٢٢٦ .

## المبحث الثامن الشفاعة

الشفاعة سؤال الغير للسير وهي ضد الوتر فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له .

والمراد بها يوم القيامة سؤال الله عز وجل أن يتجاوز عن ذنوب المشفوع له وأعظمها الشفاعة العظمى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأهل الموقف يوم القيامة والشفاعة من حيث النفع وعدمه نوعان

- ١ - شفاعة مثبتة تنفع صاحبها وهي التي تحققت فيها شروط الشفاعة
- الشرط الأول : إذن الله للشافع أن يشفع .
- الشرط الثاني : رضاء من المشفوع له .
- والأدلة على هذا كثيرة جدا .

منها قوله الله تعالى ( وَكَرَّمْنَا فِي السَّمَاءِ لَاتُعْنِي

شَفَعْنَهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿١٦﴾ ) (١)

وقال تعالى ( مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ) (٢)

وقال تعالى ( وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ) (٣)

وقال تعالى ( مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ) (٤)

(٥)

وغير ذلك من الآيات

- ٢ - الشفاعة العتفيه وهي التي لا تنفع أصحابها لعدم توفّر شروط الشفاعة فيها .

وهي الشفاعة التي تعلق بها أهل الشرك ونحوهم ممن يتعلق بآمال أو هي من غيوط العنكبوت .

حيث ظنوا أن لبعض المخلوقات قدرة بحيث يشفعو عند الله بدون إذنه .

وهذه الشفاعة هي التي ضل بسببها قوم نوح ومن بعدهم ممن المشركين وعظموا من أجلها الأصنام ظانين أنها تشفع لهم عند الله

- (١) الآية ٢٦ من سورة النجم .
- (٢) ١٥٦ من سورة البقرة .
- (٣) الآية ٢١ من سورة الانبياء .
- (٤) الآية ١ من سورة هود .
- (٥) انظر : معارج القبول ٢/٢٠٧ .

قال تعالى ( وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ )<sup>(١)</sup>

وقال تعالى ( وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ )<sup>(٢)</sup>

وقد نفى الله هذا النوع من الشفاعة وبين أنه لا يندفع من تعلق به أبدا

قال تعالى ( وَأَتَقُوا يَوْمَ لَا تَجْرَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ

وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ )<sup>(٣)</sup>

قال تعالى ( مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ )<sup>(٤)</sup>

قال تعالى ( مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ )<sup>(٥)</sup>

قال تعالى ( فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ )<sup>(٦)</sup>

وقد أبطل الله تبارك وتعالى اعتقاد المشركين في شفاعتهم ونفى عنهم جميع ما يتعلقون به في تعظيمهم فقال سبحانه ( قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ )<sup>(٧)</sup> وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أِذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ )<sup>(٨)</sup>

فبين الله في هذه الآيات أن هناك شروطا يجب توافرها في المدعو حتى يكون قادرا على إجابة من دعاه .

الأول : الملتحق بنفاه الله عن كل ما سواه فقال ( لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ) .

الثاني : إرانا لم يكن مالكا فيكون شريكا للمالك فنجاه كذلك بقوله ( وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرْكٍ ) .

(١) الآية ٤ من سورة الزمر .	(٢) الآية ١٨ من سورة يونس
(٣) الآية ٤٨ من سورة البقرة .	(٤) الآية ٢٥٤ من سورة البقرة
(٥) الآية ١٨ من سورة فاطر .	(٦) الآية ٤٦ من سورة المدثر
(٧) الآية ٢٢-٢٣ .	

الثالث :

وإذا لم يكن مالكا ولا شريكا للمالك فيكون مونا ووزيرا نفاه بقوله  
( وَمَالُهُمْ مِنْ ظَهْرِ (١٢) )

الرابع :

وإذا لم يكن مالكا ولا شريكا ولا مونا فيكون شفيعا وهذا الذي ظنه المشركون  
بآلهتهم وهو الذي تعلق به عباد القبور لكن الله تبارك وتعالى نفاه كما  
نفي ما قبله فقال : ( وَلَا تَتَّبِعِ الشَّفَاعَةَ عِنْدَ إِلَهِهِ أَدْنَىٰ لَهُ ) .  
فهو الذي يأذن للشافع ابتداء فيشفع بعد رضا من المشفوع له فينفي  
هذه الأمور بطلت دعوة غير الله إذ ليس عند غيره من النفع والضرر  
ما يوجب نفعه بشيء من العبادة كما قال تعالى ( وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً  
لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا  
وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (١٣) ) (١) ،

وقال ( أَمْرٌ أَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَٰئِكَ أَتُوا لِأَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ (١٢)  
قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٣) ) (٢)  
وقال تعالى ( إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا  
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٤) ) (٣) .

فهذه هي الشفاعة المنفية التي يتعلق بها المشركون ومن تشبه  
بهم من عباد القبور في هذا الزمان ويوم القيامة يتبرؤن منهم فلا هم  
نعروهم في الدنيا ولا هم شفعا لهم يوم القيامة .

قال تعالى ( وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكَبْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ  
وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ  
عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (١٤) ) (٤) !

والشفاعة المنبئة أنواع أعظمها

شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة لأهل الموقف أن يحاسبهم

(١) الآية ٣ من سورة الفرقان .

(٢) الآيتان ١٢٤ و ١٢٥ من سورة الزمر .

(٣) الآية ١١٤ من سورة الأعراف .

(٤) الآية ٩٤ من سورة الأنعام .

وهي المقام المحمود الذي قال الله عنه ( عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا )<sup>(١)</sup> ومنها : شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الجنة أن يدخلوها .

ومنها شفاعته لعمه أبي طالب أن يخفف عنه ومنها شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء والمالعين لأهل الكباثر من الموحديين فيشفعون لمن استحق النار أن لا يدخلها ولمن دخلها أن يخرج منها والأدلة على هذا كثيرة جدا وهي مشهورة وليس هذا موضع بسطها<sup>(٢)</sup> .

وقد روي عن الشافعي - رحمه الله - ما يفيد إقراره بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم العظيم يوم القيامة .

حيث قال في كتابه الرسالة في حق النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> فكان خيرته المعطى لوجه المنتخب لرمالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وختم تبوته وأعم ما أرسل به مرسل قبله . المرفوع ذكره مع ذكره فيما لأولى والشافع المنفع في الأخرى .

لكنه في موضع آخر يبين أن للشفاعة شروطا لابد من توفرها في الشافع . حيث قال : واستنبطت البارحة آيتين فما اشتبهى باشتباها أهل الدنيا وما قبلها :

( يَذِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ )<sup>(٤)</sup>  
وفي كتاب الله هذا كثيرا ( مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ )<sup>(٥)</sup> .

فتمطل الشفعاء إلا بإذن الله<sup>(٦)</sup> .

وكلام الشافعي هنا يرد على من ظن أن الشفاعة ملك للشافع وأن الله

(١) الآية ٧١ من سورة الاسراء .

(٢) راجع تيسير العزيز الحميد ٢٧٢-٢٧٣ معارج القبول ٢/٢٠٥-٢١٠ .

(٣) الرسالة ١٢-١٣ .

(٤) الآية ٢ من سورة يونس .

(٥) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

(٦) أحكام القرآن ٢/١٨٠-١٨١ .



قدرة أن يشفع بدون إذن الله عز وجل وهو كلام لا يدر إلا من جاهل بعظم قدر الله عز وجل حيث شبهوه بملوك الدنيا ممن هو محتاج إلى من يساعده من الخلق فيقبل شفاعتهم لحاجته إليهم .

أما الله عز وجل فإنما يشفع من الخلق إظهاراً لكرامتهم وأمام الخلائق وإظهاراً لرضاه عن المشفوع له .  
بقيت مسألة في توضيحها فائدة إن شاء الله وهي ما حكم ما يفعله كثير من الناس اليوم من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة ؟  
فالجواب على ذلك -

- ١ - إن هذا لا يجوز لأن الشفاعة حق لله عز وجل فلا يجوز أن تسأل من غيره قال الله تعالى ( قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ) (١)
- ٢ - ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُعط الشفاعة إلا وإنما يعطاها يوم القيامة بعد أن يتأذن الله عز وجل (٢)
- ٣ - ولأن في هذا مشابهة اعتقاد المشركين حيث قال الله عنهم (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ ) (٣)
- ٤ - فإن كان الذي يطلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم يريد الشفاعة العظمى فهي حاملة له لامحالة يوم القيامة لأن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لأهل الموقف كلهم كما في حديث الشفاعة المشهور .
- ٥ - وإن كان يعني شفاعته الأخرى فإن طرق تحملها ليس بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم وإنما بتحقيق شروطها فقد سأل أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله . فقال : ( لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يأتي مني من هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث . أسعد الناس شفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه ) (٤)

(١) الآية ٤٥ من سورة الزمر .  
(٢) انظر حديث الشفاعة الطويل وفيه ( فأقوم فأمشي بين سماطين من المؤمنين حتى أتتني ربي ) الحديث رواه البخاري ٢٤٠١/٥ ومسلم ١٨٠/١  
(٣) الآية ١٦ من سورة يونس . (٤) البخاري ٢٤٠٢/٥

وقال صلى الله عليه وسلم ( من سأل الله لي الوسيلة حلت له  
شفاعتي يوم القيامة ) (١)

ومن يسأل الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يهتد  
أعظم سبب لحصول الشفاعة له يوم القيامة وهو تحقيق لا اله  
إلا الله .

٦- أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن من أمته من يدخل الجنة  
بلا حساب ولا عذاب ومن أمته من يشفع للناس ولا يحتاج لشفاعة أحد  
فلما ذل لا يحرم المسلم أن يكون من هؤلاء .

٧- أن النبي صلى الله عليه وسلم بين للمتفرد من شفاعته يوم  
القيامة حيث قال ( لكل نبي دعوة مستجابة وإنني إختبأت دعوتي  
شفاعة أمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات  
لا يشرك بالله شيئاً ) (٢)

وقال ( شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ) (٣)

فإذا حقق الإنسان التوحيد لا يحتاج إلى شفاعته النبي صلى الله عليه  
وسلم يوم القيامة إلا الشفاعة في الموقف والشفاعة في دخول الجنة  
وهي حاملة له بتحقيقه للتوحيد .

أما الشفاعة الثالثة فهي لأهل الكبائر وعلى المسلم أن يبادر بالتوبة  
ولا يلقى الله وهو معر على الكبائر كما قال جابر بن عبد الله  
( من لم يكن من أهل الكبائر فماله وللشفاعة ) (٤)

٨- إن كان المسلم معرأ على سؤال الشفاعة فعليه بحوالها من مال كفا  
وهو الله عز وجل فيقول اللهم شفح في نبيك محمداً صلى الله  
عليه وسلم أو اللهم اجعلني من أهل شفاعته نبيك محمد طس

(١) مسلم ٢٨٨/١ ، ٢٨٩ من عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٢) البخاري ١٢٦٦/٥ ومسلم ١٧٨/١ .

(٣) انظر : الترمذي ٤٦/٤ .

(٤) رواء مسلم ١٨٦/١ وهوني البخاري مختصراً في التوحيد ١٢١٨/٦ .

(٥) رواء الإمام أحمد في مسنده ٢١٢/٣ وأبو داود ٢٢٦/٤ والترمذي

٤٥/٤ وقال حديث حسن صحيح قريب وإسناده صحيح .

انظر صحيح الجامع ٢٢٠/٢ .

(٦) الترمذي ٤٥/٤ .

الله عليه وسلم ونحو هذا فهذه وسيلة شرعية مفيدة  
ولعل فيما مضى بيان واضح شافي لكل من أراد معرفة الشفاعة  
الحقيقية النافعة.

وبيان واضح لعقيدة السلف العالِم في ذلك ومنهم الإمام النافعي  
رحمه الله.

## الملحاح التاسع الرقسي

الرقس جمع رقية والرقية هي العمدة التي يرقى بها صاحب الآفة كالصرع والحس وغير ذلك من الآفات وقد جاءت أحاديث كثيرة في الرقية بعضها يجيزها وبعضها ينهى عنها. (١)

فمن الأحاديث الواردة في جوازها :  
حديث عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان ينفذ على نفسه في المرغ الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفذ عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها) (٢)

وعنها رضي الله عنها قالت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو : أمر أن يسترقس من العين (٣)

ومن أمثلة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سقعة فقال :

(استرققوا لها فإن بها النظرة) (٤) والسقعة المغفرة

ومن موف بن مالك الأشجعي قال : كنا نرقى في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال : (أمرؤا على رقاكم . لا بأس بالرقس ما لم يكن فيه شرك) (٥)

ومن الأحاديث التي تجنب من الرقى أو فيها كراهة الرقى قوله صلى الله عليه وسلم (إن الرقى والتمايم والتولة شرك) (٦)

وقوله صلى الله عليه وسلم (لم يتوكل من استرقس أو اكتوى) (٦)

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث السبعين ألفاً (٧)

(هم الذين لا يسترقون ولا يتطيبون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون)

وفي رواية لمسلم (هم الذين لا يرقون لا يسترقون) (٨)

- (١) النهاية ٢٥٤/٢-٢٥٥ .  
(٢) رواه البخاري في الطب ١١٦٥/٥ ومسلم ١٧٢٢/٤ .  
(٣) رواه البخاري في الطب ١١٦٦/٥ ومسلم ١٧٢٥/٤ .  
(٤) رواه البخاري في الطب ١١٦٧/٥ ومسلم ١٧٢٥/٤ .  
(٥) رواه أبو داود في كتاب الطب ١٧٤ وابن ماجه ١٦٧-١٦٦/٢ والإمام أحمد في مسنده ٢٨١/١ وأسناده صحيح انظر صحيح الجامع ٢٢٦/١ .  
(٦) رواه الإمام أحمد ٢٥١/٤ والترمذي في أسواق الطب باب ما جاء في كراهية الرقية ١١٦-١١٥/٢ نحوه وابن ماجه في كتاب الطب ١١٥٤/٢ وأسناده صحيح انظر صحيح الجامع ١٠٤١/٢ .  
(٧) البخاري ٢٢٦٦/٥ ومسلم ١١٨/١ . (٨) مسلم ١١٦١/١-٢٠٠ .  
(٩) رواه الإمام أحمد (٢٨١/١) وأبو داود (٢٨٨٢) وابن ماجه (٢٥٢٠) وأسناده حسن .

وقد أجاب العلماء بأن هذه الأحاديث ليس فيها تعارض أبدا .  
فالرقية جائزة بشرط اجتماع شروطها ومنسوخة إذا لم توجد .  
قال السيوطي : قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة  
شروط :-

الشرط الأول : أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته .  
الشرط الثاني : أن تكون باللسان العربي وبما يعرف معناه .  
الشرط الثالث : أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله  
تعالى . (١)

فإذا اختلف شرط من هذه الشروط لم تجز الرقية فتحمل أحاديث الجواز  
على الرقية التي توفرت فيها الشروط وأحاديث المنع على الرقية  
التي لم تتوفر فيها هذه الشروط كذلك يؤخذ من الأحاديث السابقة أن -  
الإلترقاء وهو طلب الرقية يتنافى كمال التوكل وفرق بين أن ترقى  
نفسك أو يرقيك أحد بدون طلبك وبين أن تطلب من أحد أن يرقيك وعلم  
هذا يحمل حديث السبعين ألفا .

أما رواية مسلم وهي ( لا يرقون ولا يسترقون )

فقد تكلم العلماء في هذه الزيادة وبينوا أنها معلولة .

قال شيخ الإسلام : هذه الرواية وهم من الراوي لم يقل النبي صلى الله  
عليه وسلم لا يرقون . لأن الراقي محسن إلى أخيه وقد قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الرقى ( من استطاع منكم أن ينفع  
أخاه فلينفعه ) (٢) وقال لا بأس بالرقى ما لم يكن شركا ( ورقى النبي  
صلى الله عليه وسلم أصحابه .

والفرق بين الراقي والمترقي في أن المترقي سائل مستعط ملتفت إلى  
غير الله بقلبه والراقي محسن وإنما المراد وصف السبعين ألفا بتمام  
التوكل فلا يزالون فيهم أن يرقيهم ويكويهم ولا يتطبرون (٣)

(١) تيسير العزيز الحميد ١٦٢ .

(٢) رواه مسلم ١٢٢٦ .

(٣) تيسير العزيز الحميد ١٠٨ .

والحاصل أن الرقية جائزة بشروطها المذكورة وأنه لا بأس بأن يرقى  
الإيمان نفسه ولا يطلب من غيره أن يرقيه .  
قول الإمام الشافعي في الرقية :  
قال الربيع مثل الشافعي فقال ، لا بأس أن يرقى بكتاب الله أو ذكر الله  
جل ثناؤه .

فقلت ، أيرقى أهل الكتاب المسلمين  
فقال : نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله أو ذكر الله  
فقلت ، وما الحجة في ذلك

فقال ، غير حجة فأما رواية ما حبتنا وما حبتكم  
فإن مالكا أخبرنا عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن أن أبا بكر  
دخل على عائشة وهي تشتكي ، ويهودية ترقىها فقال أبو بكر ، أرقىها  
بكتاب الله .<sup>(١)</sup>

فقلت للشافعي أنا نكره رقية أهل الكتاب  
فقال ولم

وأنتم تروون هذا من أبي بكر ولا علمكم تروون . من غيره من أصحاب -  
النبي صلى الله عليه وسلم خلافه وقد أحل الله طعام أهل الكتاب  
ونساءهم وأحسب الرقية إذا رقوا بكتاب الله مثل هذا أو غير<sup>(٢)</sup>

فمذهب الشافعي رحمه الله جواز الرقية لكن بشرط أن تكون بكتاب الله  
أو ذكر الله جل ثناؤه .

وهذا هو المواب إن شاء الله

أما رقية أهل الكتاب للمسلمين ففيها خلاف بين العلماء فمنهم من  
أجازها ومنهم من منعها .

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ ٢/١٤٢

وابن أبي شيبة في معناه ٤٧/٤ رقم ٢٣٥٨١

والبيهقي في السنن الكبرى ١/٢٤١ .

وأسناده صحيح انظر ، المجموع للنووي ١/٦٥-٦٦ .

(٢) انظر ، الأم ٧/٢٢٨

والسنن الكبرى للبيهقي ١/٢٤١

طبقات السكيتي ١/١٣٦-١٣٧ .

والمجموع للنووي ١/٦٥-٦٦ وفتح الباري ١٠/١١٧ .

آقوال العلماء في رقية أهل الكتاب للمسلمين

القول الأول : الجواز

وبه قال الإمام الشافعي والإمام مالك في رواية عنه بإذا رقوا بكتاب  
الله وبما يعرف من ذكر الله وطمعت رقاهم من الشرك.<sup>(١)</sup>

(وذلكهم حديث أبي بكر في الموطأ وقد مر وفيه قال أبو بكر رضي  
الله عنه (أرقبها بكتاب الله).

قال ابن بطال :

(٢)  
المراد بطلك التوراة والإنجيل لأن ذلك كلام الله الذي فيه الشفاء  
وقال النزرقي :

قول أبي بكر إرقبها بكتاب الله ، أي القرآن ، إن رجي إسلامها  
أو التوراة ، إن كانت معربة أو من تخيرهم .<sup>(٣)</sup>

وقال الباجي :

ظاهره أنه أراد التوراة لأن اليهودية في الغالب لا تقرأ القرآن  
ويحتمل والله أعلم أن يريد كون الرقية بذكر الله عز اسمه  
أورقية موافقة لما في كتاب الله تعالى ،  
ويعلم منه ذلك بأن تظهر رقيتها فإن كانت موافقة لكتاب الله تعالى  
أمربها .<sup>(٤)</sup>

(١) الأم للشافعي ٢٢٨/٧ والمجموع للنووي ٦٥/١ والفتح ١١٧/١٠

شرح البخاري لابن بطال خ لوجه ١٨٧ ، المنتقى ٢١١/٧

(٢) شرح البخاري لابن بطال خ لوجه ١٨٧

(٣) شرح النزرقي على الموطأ ٢٢٨/٤

(٤) المنتقى ٢١٢/٧

### القول الثاني ،

القول بالكراهة وبه قال الإمام مالك في الرواية الأخرى عنه والربيع بن سليمان صاحب الإمام القاسمي ونسبه السبكي إلى محمد بن الحسن من الأحناف (١).

### قال الباجي ،

وفي المستخرجه من مالك لأحب رقي أهل الكتاب وكرهه .  
وذلك والله أعلم إذا لم تكن رقيتهم موافقه لما في كتاب الله تعالى وإنما كانت من جنس السحر وما فيه كفر صاف للفرع .  
(١)

### وقال المازري ،

اختلف في إسترفاء أهل الكتاب فأجازها قوم وكرهها مالك لثلاث يكون مما يدلوه (٢)

والذي يذهب من كلام من كره رقية أهل الكتاب أنهم كرهوها لأمرين  
الأمر الأول ، الخوف من أن تكون رقيتهم من التوراة المبدلة .  
الأمر الثاني ، الخوف من أن يرقوا برقية لا يعرف معناها فتكون من  
السحر أو السموذة وهذا محرم من الكتابي والمسلم .

وأجاب من أجاز الرقية

بأن مثل هذا يعمد أن يقولوه

وهو كالتب سوا ، فإن غير الحائق لا يحسن أن يقول والحائق بأنفسه أن -  
يبطل حرماً على استمرار وطئه بالحلق لتروج مناعته .  
(٤)

(١) الأم ٢١٨/٢ ، والمنعق ٢٦١/٢ طبقات السبكي ١٣٢/٢ .

(٢) المنعق ٢٦١/٢ .

(٣) فتح الباري ١٠/١١٧ .

(٤) الممدد السابق .



الراجح :

من المعلوم أن الإترقاء الذي هو طلب الرقية من الغير مناف لكمال التوكل كما دل على ذلك هيئة السبعين لما المتقدم فعلى المسلم أن يجتهد في رقية نفسه فإذا اضطر جاز له مع الكراهة طلب الرقية من المسلمين بشروطها المتقدمة .

فإذا كان هذا مكروهاً مع المسلمين فلأن يكون مكروهاً من غيرهم ممن أهل الكتاب من باب أولى حتى وإن توفرت شروط الرقية السابقة أما إذا لم تتوفر فممنوع من المسلمين ومن غيرهم .

ومما يدل على كراهة رقية أهل الكتاب للمسلمين ولو توفرت فيها الشروط ما روت عن زينب امرأة عبد الله بن سعود رضي الله عنه قالت ، كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتبه إلى الباب ففتح وهرق كراهة أن يهجم من علي بكرهه قالت وأنه جاء ذات يوم ففتح فقالت ، وعندى عبور ترقيتي من الحمرة .<sup>(١)</sup>

فأدخلتها تحت السرير

فجلس إلي جنبى قرأى علي عنقى غيظاً

قال ، ما هذا الغيظ ،

قلت غيظ رقي لي فيه قالت ، فأخذته فقطعه ثم قال ، إن آل عبد الله لأفنياء من الشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ،<sup>(٢)</sup>

(إن الرقى والتعالم والتولة شرك) (٣)

قالت لم تقول هذا وله كانت مهني تعلق فكنت أختلج إلى فلان اليهودي

(١) مرض جلدي . يحرر فيه موضع الإلابة صحبه حسن عالية المصنف الوسيط ١٢٧ وفي القاموس الحمرة ورم من جنس الطواعين ٤٨٥ .

(٢) التولة ، يكرر التاء وفتح السواو ما يهيب المرأة إلى زوجها من السر وغيره . النهاية في غريب الحديث ٢٠٠/١ .

(٣) القذف هو الرمي كأنها تعني أنها كانت تتحرك بقوة انظر النهاية ٢١/٤ .

يرقيها وكان إذا رقاها سكنت قال إنما ذلك عمل الشيطان كان ينخسها  
بيده فإذا رقيتها كف عنها إنما كان يكفيك أن تقولي كما قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أذهب البأس رب الناس واشف  
أنت الشافي لشفاء إلهنا وكشفنا ليهنا در سقما ) (١)

فهذا يدل على كراهة عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه لرقية  
اليهود ولم يألها أكان يرقىها بكلام الله أم لا مما يدل على كراهته  
لها مطلقا .

ومما ينبغي فهمه أنه لا يجوز قياس المشركين والكهنة والمشعوذين  
على أهل الكتاب لأن أهل الكتاب عندهم كتاب وهو كلام الله ولا يزال  
عندهم منه شيء وإن عرفوا الكهنة والسحرة ونحوهم من المشركين  
فغالب رقاهم قائمة على السحر واستعمال الجن وهذا لا يجوز أبدا  
وقد سبق بيان هذا في حكم السحر والساحر والله أعلم .

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٨١/١

وأبو داود رقم ٢٨٨٢

وابن ماجه ٣٥٢٠

والحاكم في المستدرک ٤١٧/٤ ، ٤١٨

وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي

وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم ١٦٢٨

وقال صاحب النهج السديد في تفریح أحاديث تيمر العزيز الحميد

صفحه ٥٦ إسناده حسن - والله أعلم .

الفصل الثاني: توحيد الربوبية

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الاول: طريقة السلف في الاستدلال على وجود الله

المبحث الثاني: طريقة المتكلمين

المبحث الثالث: طريقة الامام الشافعي

### تمهيد

من المعلوم أن الإيمان بوجود الله ووحديته وربوبيته ليس خلقه أمر فطرت عليه القلوب وجبلت عليه النفوس واجمعت عليه الأمم . فهو سبحانه وتعالى وتقدس أبين وأظهر من أن يجهل فيطلب الدليل على وجوده .

قال تعالى ( قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ )<sup>(١)</sup>

ولذلك لم تبرز هذه القضية في كتاب الله بل جعلها الله من الأمور المسلمة التي لا تحتاج إلى دليل والاحتج بذلك على لازمها وهو حقيقة دعوة الرسل وزبدة أهداهم ، أعني إفسادات الله سبحانه وتعالى بالأكوهمية والعبودية . ويتضمن هذا الكفر بجميع ما يعبد من دون الله . فيقول سبحانه وتعالى في أول أمر في القرآن ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ

اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ

---

(١) الآية ١٥ من سورة إبراهيم .

فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾<sup>(١)</sup>

والآيات في هذا المعنى كثيرة . (٢)

وفي المحيحين من ابن مسعود رضي الله عنه قال : (قلت يا رسول الله

أي الذنب أعظم عند الله قال : (أن تجعل لله ندا وهو خلقك)

(٣)

الحديث .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

وحداية الربوبية معلومة بالشرعة النبوية والفترة الخلقية

والضرورة العقلية والقواطع النقلية واتفاق الأمم وغير ذلك

(٤)

من الدلائل .

وقال : - كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء وكان كثيرا

ما يتمثل بهذا البيت .

وليس يمح في الأدهان شيء

(٥)

إذا احتاج النهار إلى دليل

---

(١) الآية ٢٢ من سورة البقرة .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ١/٥٧٠ .

(٣) البخاري (٤/١٦٢٦) . ومسلم رقم (٨٦) .

(٤) مجموع الفتاوى (١٣/٣٠١) ، وانظر بسط هذه الأدلة في (٢/٣٨) .

(٥) - تهذيب مدارج السالكين (٥٨) .

قال ابن القيم - رحمه الله - لعن ذكره لكلام ابن تيمية السابق -

ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للمقول والفطر من وجود النهار

(١)

ومن لم ير ذلك في عقله وفطرته فليتهمها .

ولذلك لما فسدت فطر بعض الطوائف وتظاهرت بإنكار الخالق سبحانه

وتعالى وزعمت أن العالم لم يزل وأن المهلك لهم تعاقب الليل

والنهار وهم الدهرية جاء في القرآن الرد على هؤلاء وأشباههم

بما لا مزيد عليه ولا حاجة معه إلى غيره من ردود أهل الكلام .

ومارت هذه الردود أدلة عظيمة لوجود الله سبحانه وتعالى ولو جوب

إفراده بالعبادة والكفر بعبادة من سواه

---

(١) انظر : تهذيب مدارج السالكين ٨٠

المبحث الأول : طريقة السلف في الاستدلال على وجود الله

وأول الأدلة التي ذكرها القرآن على ذلك .

الفطرة :

وهذه الفطرة هي التي ذكرها الله سبحانه وتعالى بقوله :

( فَأَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ  
اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ) (١١)

وقال صلى الله عليه وسلم ( كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه  
أو ينصرانه أو يمجسانه )<sup>(١)</sup>

وقد اختلف العلماء في تعريف الفطرة على عدة أقوال ذكر ابن مسعود  
البر - رحمه الله - ستة أقوال في ذلك .

فمنهم من قال أنها الخلقة التي عليها المولود من المعرفة يربيه  
ومنهم من قال أنها الإسلام .

ومنهم من قال أنها البداية التي بدأ هم عليها من سعادة وثقائه  
وانهم ما شرروا إلى ما فطروا عليه .

ومنهم من قال أن الله فطرهم على الإنكار والمعرفة والكفر والإيمان

وقال بعضهم : الفطرة ما أخذ الله من فريه آدم من الميثاق وقال

أصحاب القول السادس : الفطرة هي ما يقبل الله قلوب الخلق إليه مما يريد  
ويشاء فالفطرة عندهم هي القناء والقدر .

وقد رجح ابن عبد البر القول الأول وقال إن معنى الفطرة الخلقة

(١١) الآية ٣٠ من سورة الروم .

(٢) رواه البخاري ١٧١٢/٤ ومسلم في كتاب القدر ٢٠٤٧/٤

التي خلق عليها المولود وهي خلقه" يعرف بها ربه إذا بلغ مبلغ  
المعرفة" فهي خلقه مخالفة لخلقه البهائم التي لا تعلم بخلقها  
(١)  
إلى معرفة الله .

وقد رجح شيخ الإسلام - ابن تيمية - رحمه الله - قول من فسّر الفطرة  
بالإسلام أو الدين وأن الفطرة نفسها تستلزم الإقرار بالخالق ومحبته  
والذل له وإخلاء الدين له وأن فيها قوة موجبة لذلك إنا سلمت  
من المعارض .

فقال - رحمه الله - : الأثار المنقولة من السلف لا تدل إلا على هذا  
(٢)  
القول الذي رجحناه .

وقال ابن القيم - رحمه الله - :

فالفطر مركز في معرفة ومحبته وإخلاء له وإقرار بخرقه  
وإيناره على غيره فهي تعرف ذلك وتشعر به مجلا ومغلا بمف  
التفصيل فجاءت الرسل تذكرها بذلك وتنبيهها عليه وتفعله لها  
وتبينه وتعريفها الأبواب المعارضة لموجب الفطرة المانعة من  
(٣)  
اقتنائها أثرها .

---

(١) انظر : التمهيد لابن عبد البر ١٨/٦٨ - ١٥ بتصرف .

(٢) درء معارض العقل والنقل ٨/٤١٠

(٣) شفا المليل (٥٩٢)



وهذا القول اختاره الإمام البخاري - رحمه الله في صحيحه .

(١)

حيث قال الفطرة الاسلام وماق حديث ابي هريرة السابق .

وقد رد هينخ الاسلام قول ابن مديبر في ذلك فقال: ما حب هذا

القول إن أراد بالفطرة التمكن من المعرفة والقدرة عليها فهذا  
ضعيف فإن مجرد القدرة على ذلك لا يقتضي أن يكون حنيفياً ولأن يكون  
على الملأ . . . . . وإن أراد بالفطرة القدرة على المعرفة مع إرادتها  
فالقدره الكامله مع الإراده التامه تحتلزم وجود المراد المقدر  
فدل على أنهم فسطروا على القدرة على المعرفة وإرادتها وذلك  
(٢)  
متلزم للإيمان .

وقد ذكر - رحمه الله - جميع التفسيرات للفطرة ونقل كلام ابن  
مديبر - رحمه الله وغيره ورجح أنها الإسلام كما سبق ثم قال وهذا  
الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من أن كل مولود يولد  
على الفطرة مما تقوم الأدلة العقلية على مدقه كما أخبر المادق

(١) صحيح البخاري ١٧١٢/٤ باب لا تبديل لخلق الله .

(٢) دره المعارف ٢٨٥/٨ باختصار .

(٤) - قول ابن عبد البر رحمه الله : الفطرة ، الخلقه التي  
خلق الله على المولود وهي خلقه يعرفه لا ربه  
إذا بلغ يبلغ المعرفة فمن خلقه مخالفة لخلقته الإسلام  
التي لا تصل بخلقها ( معرفة الله الموهبه ١٨ / ٦٨ -

الممدوق وتبين أن من خالف مدلول هذا الحديث فإنه مخطئ

في ذلك وبيان ذلك من وجوه .

ثم ذكر ثمانية وجوه ثم قال :

وحيثما فلا تكون مفسورة لأعلى يهودية ولا على نصرانية فعلى المجوسية

أولى ويلزم أن تكون مفسورة على الخيفية المتضمنة لمعرفة الحق

(١)

والعمل به وهو المطلوب .

وبهذا يتضح لنا أهمية هذا الدليل وصحة الاستدلال به على الوهية

الله على خلقه وعلى ربوبيته من باب أولى بل جميع الأدلة بمعدده

مبنية عليه .

يقول شيخ الإسلام : وهذا شأن الحق الذي يطلب معرفته بالدليل

فلا بد أن يكون مضموراً به في النفس حتى يطلب الدليل عليه أو على

(٢)

بمعنى أحوالها ما لا تشعر به النفس أصلاً فليس مطلوباً لها البتة .

---

(١) انظر : درء التعارض ٢٥١/٨ ٤٦٨ باختصار

راجع دقائق التفسير ٤٩/١ .

(٢) المصدر السابق ٨ / ٥٢٢ بمعناه

(٣) - أكتفى دليل الفطرة الالهي

الدليل الثاني ،

## الاستدلال بالآيات الكونية وعبرها

وهذا من أعظم الأدلة نائدة وأسهلها طريقة وأسررها نتيجة وأطمعها وأبعدها من الخطأ ولذلك لما شغل بعض الأُمراء عن وجود الرب تعالى قال : يا سبحان الله إن البصر ليدل على البصير وإن الأثر ليدل على المسير فمما في ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج الأيدل ذلك على وجود اللطيف الخبير .  
(١)

وقال أبو نواس وقد شغل من ذلك ،

تأمل في نبات الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك  
ميمون من لجين ثاخمات ... بأحداق من الذهب المبيك  
على قلب الزبرجد شاهقات ... بأن الله ليس له شريك  
(٢)

وقال ابن المعتز ،

فواجباً كيف يعمد إليه ... أم كيف يجعده الجاحد  
ولله في كل تحريك ... وتمكيناً أبداً تاهداً  
وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد  
(٣)

(١ ، ٢) انظر ، تفسير ابن كثير ١/٥٨٠-٥٨١ .

(٣) المصدر السابق ١/٥١ .

وانظر : عقيدة المسلمين للبليهي رحمه الله (١/١٢٥)

وقال آخر:

سل الواحة الخضراء والماء جاريا

وهذي المحاري والجبال الروايا

سل الروض مزدانا سل الزهر والنسدى

سل الليل والاصباح والطيور ثانيا

وسل هذه الانعام والارض والسماء

وسل كل شئ تمنع الحمد ماريا

فلوجن هذا الليل وامتد مرصدا

(١)

فمن غير ربي يرجع المبح ثانيا

وفى معرض الرد على من فحمت نظرهم وأنكروا وجود الله تبارك وتعالى

أو أشركوا معه فى الوهيته شيئا ذكر الله سبحانه وتعالى أعظم

هذه الآيات دلالة وأظهرها ونوحا فى الاستدلال الاوهى آية الخلق من العدم

وأول سورة نزلت فى القرآن ذكرت هذا حيث يقول سبحانه **أَقْرَأْ بِأَسْمِيرِكَ الَّذِي خَلَقَ** (١)

**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ** (٢) (٢) فنذكر الخلق مطلقا ومقيدا ليذكر

أن هذا الخلق لا يبد له من خالق وهذا ما يسميه العلماء دليل الخلق

والآيات فى هذا المعنى كثيرة

قال تعالى ( **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ** ) **خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ** (٣)

وقال تعالى ( **أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ** ) (٤)

-(١)-

(٢) الايتان ٢٤١ من سورة العلق

(٣) الايتان ٦٠ من سورة الطارق

(٤) الآية ١٢ من سورة الفاتحة

وقال تعالى ( أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ ) (١)

وقال تعالى ( يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبًا مَثَلًا فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْنَاهُمْ الذُّبَابَ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٢﴾ ) (٢)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١١﴾ (٣)

قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ إِندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ (٤)

أَمْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْلَهُمْ أَمْ يَدْعُونَ اللَّهَ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥﴾ (٥)

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ (٦)

ونظائر هذه الآيات كثير في القرآن وكلها تدل ضرورة على تفرد الخالق

بعبادته وتعالى بالربوبية.

(٧)

واحتفائه للأهوية وحده لا شريك له.

(١) الآية ٣٥ من سورة الطور.

(٢) الآية ٧٢ من سورة الحج.

(٣) الآية ١١ من سورة ابراهيم.

(٤) الآية ٩ من سورة فصلت.

(٥) الآية ٦٤ من سورة النمل.

(٦) الآية ٢٠ من سورة الروم.

(٧) انظر بيان تلبيس الجهمية ١٧٤/١ وشرح حديث النزول ٢٨-٢٠

والملل والنحل ٧١/٢.

### دليل العناية

وقد استنبط العلماء دليلاً آخر سموه دليل العناية وهو داخل تحت دلالة الآيات على وحدانيته سبحانه وتعالى فنحن إذا نظرنا إلى هذا العالم المحسوس حولنا وجدناه مترابطاً يدير بنظام محكم دقيق يقول بعض العلماء: لولم يكن للعالم مانع لكان أضيع فائع هل رأيت ممنوعاً بلا مانع ومغفلاً مرفوعاً بلا رافع وهل نفي المانع إلكابرة وما يجمده إلا النفوس الكافرة).

وقال آخر

قم إلى السماء تقمى النظر وقم الأثر واجمع الخبر والخبر كيف ترى اختلاف الفلك واختلاف النور والحلك وهذا الهواء المشترك وكيف ترى الطير تحبه قد ترك وهو في شرك تعالى الله دل الملك على الملك وقف بالأرض صلها من رم السحاب وأجراها ومقل الرياح ومراها ويحل مياها حتى تغرله في سد جياها وصل الجبال من بدأها فترات ثم جمعها صغرات ثم فرقها مشغرات وصل النمل من أدقها خلقاً وملاها خلقاً وملكها طرقاً لتبتغي رزقاً وصل النحل من قلدها الإبر وألبسها الحبر وأطعمها منو الزهر وصيرها طاهرة للبشر (١)

---

(١) انظر، عقيدة المسلمين للبيهقي (١/ ١٠١-١١٤).  
صقاع دار العادة لآية القيم  
والبراهيم القاهلحة للهدى  
والتوحيد لآية صفة

والآيات التي أشارت إلى هذا المعنى كثيرة .

فمنها قوله تعالى ( سَتُرِيهَمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾ ) (١)

وقال تعالى ( إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْتَلَفُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ) (٢)

وقال تعالى ( أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أُرْدَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا قَوْمَكُمْ سُبَّانًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَانًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً مُّجَا جًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا الْفَأَقَا ﴿١٦﴾ ) (٣)

وقال تعالى ( فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢١﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْيَدْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلَبًا ﴿٣٠﴾ وَفَكَهْمًا وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَنَّاعًا لِّكُمْ وَلِتَغِيَّكُمْ ﴿٣٢﴾ ) (٤)

وقال تعالى ( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٦٠﴾ ) (٥)

(١) الآية ٥٠ من سورة فصلت .

(٢) الآيات ٦٣-٦٤ من سورة الجاثية

(٣) الآيات ٦١-١٦ من سورة النبأ

(٤) الآيات ٢٤-٢٢ من سورة عبس

(٥) الآية ٥٠ من سورة آل عمران

إلى غير ذلك من الآيات التي تذكر بالكون وما فيه من مخلوقات تدبر  
بنظام عجيب دقيق والتي يدل النظر والتفكر هيباً ضرورة إلى خالقها  
الحكيم المدبر المتفرد بالتصرف سبحانه وتعالى بل جعل الله تبارك  
وتعالى لإنسان وما فيه دليلاً على تفرده سبحانه وتعالى بالربوبية  
واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له كما قال تعالى

( وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٦١﴾ ) (١)

(٢)

والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وقد أضاف بعض العلماء إلى ذلك دليلاً ثالثاً وهو ما يسمى دلالة

المعجزة . مع غيرها من أدلة صدق الأنبياء .

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : قال أبو يعلى في ميون المسائل

مسألة : ومثبتوا النبوات حمل لهم المعرفة بالله تعالى بثبوت

النبوة من غير نظر واستدلال في دلائل العقول غلاماً للأشعرية في قولهم

لا تحصل حتى تنظر وتستدل بدلائل العقول :

وقال : - أي القاضي أبو يعلى - نحن لانمنح صحة النظر ولا تمنح حصول

---

(١) الآية ٢١ من سورة الذاريات .

(٢) انظر ، تلبيس الجهمية ١٢٤/١ ،

وانظر ، عقيدة المسلمين ١٣١/١-١٣٢ .

وانظر ، التوحيد للزنداني ١ - ٢ ، فقد أسهب في هذا الموضوع جداً



المعرفة به وإنما خلافتنا هل تحمل بغيره واستدل بأن النبوة إذا  
ثبتت بقيام المعجزة علمنا أن هناك مرسلاً أرسله . إذ لا يكون هناك  
نبي إلا وهناك مرسل وإذا ثبت أن هناك مرسل أفنى ذلك من النظر  
والإستدلال في دلائل العقول على إنبائه .

( )

ثم نقل - رحمه الله - كلاماً للبيهقي حول هذا المعنى ثم  
قال، وأما الطريقة التي ذكرها المتقدمون فمحمجة إذا حررت -  
وقد جاء القرآن بهامى قصة فرعون فإنه كان منكراً للرب قال

تعالى فَأْتِيَافِرْعُونَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَابْنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾  
قَالَ الرَّثْرُ بِكَ فِينَا وَلِيدَا أَوْلَيْتَ فِينَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْنَاكَ الَّتِي  
فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْنَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَزْتُ  
مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا  
عَلَىٰ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّكُمْ  
رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ  
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَنْ نَأْتِيَنَّكَ بِآيَاتٍ إِلَّا نَجْعَلَنَّكَ  
مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٢٧﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٢٨﴾

(١)

ونزع يده، فإذا هي بيضاء للنظرين ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾  
(وَأَلْقَى الْمِعْجَزَاتِ الَّتِي أَمْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)  
الحجة البينة التي جعلها دليلاً على صدقه في كونه رسول رب العالمين  
وفي أن له إلهاً غير فرعون يتخذه .

وكذلك قال تعالى: ﴿فَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَأَنْتُمْ تُبْذَرُونَ﴾

﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ (٢)

فبين أن المعجزة - التي هي فعل خارق للعادة - تدل بنفسها على ثبوت  
المانع كما نرى الحوادث بل هي أغص من ذلك لأن الحوادث المعتادة  
ليست في الدلالة كالحوادث الغريبة . ولهذا يسبح الرب عندها ويمجد  
ويعظم ما لا يكون عند المعتاد . ويحمل في النفوس ذلة من ذكر عظمته  
ما لا يحصل للمعتاد . إذ هي آيات جديدة فتعطي حقها وتدل بظهورها  
على الرسول . وإنا تبين بأنها تدعو إلى الإقرار بأنه رسول الله  
﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾  
فتتقرر بها الربوبية والرسالة .

هذه أهم الأدلة التي استنبطها العلماء للرد على من أنكز ربوبية

(١) الآيات ١٦ - ٢٣ من سورة الشعراء

(٢) الآية ١٤ من سورة هود

(٣) انظر : مجموع الفتاوى ج ١١ / ٢٧٧ - ٢٨٠

الله على خلقه أو أشرك معه غيره في ملكه وأعماله أو في الوهية

وهي بحمد الله أدلة شرعية نطق القرآن بها ودلت عليها سنة نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم وهي كافية شافية مألحة لكل إنسان

من عرب وعجم قديماً وحديثاً ولا يحتاج معها إلى ما ملكه كثير ممن

المتكلمين لتقرير ربوبية الله ما ورثوه عن الفلافة الغالسين

والذي جعلوه أصلاً من أصول الدين عندهم بل زعموا أن من لم

(١)

يمصر الله سبحانه وتعالى بالطرق التي أطلوها فلا يصح إيمانه وهذه من

الطوام التي جرها علم الكلام على أهله نعال الله العافية إذ يلزم

منها الحكم بعدم صحة إيمان أمم من المسلمين وسوف أذكرها بإيجاز طريقة

المتكلمين في هذه المسألة مع رد موجز لها حتى لا يغتر بها من لم

يفقه كلامهم.

---

(١) انظر فتح الباري (٣٤٩/١٣)

## المبحث الثاني

### طريقة المتكلمين في الاستدلال على وجود الله

سلك المتكلمون في الاستدلال على وجود الله طريقة الأمراض والجواهر واستدلوا بحدوث كل منهما وإمكانه على حدوث العالم .....

وأشار عند الدين الإيجي إلى هذه الطريقة في المواقف المفديفة

فقال :

قد علمت أن العالم إما جوهرًا ومعرضًا، وقد يستدل على إثبات المانع

(١)

بكل واحد منها أو بحدوثه فهذه وجوه أربعة، ويشرح المتكلمون هذه

الطريقة فيقولون بأن العالم ينقسم إلى جواهر وأعراض، وأن الأمراض

لا تبقى زمانين متتاليين وإنما يطرأ عليها التغير والتحول فهى

حادثة.

والجواهر لا تتعزى من الأمراض التى هى ملازمة لها وما دامت الجواهر

لا تنفسك من الأمراض فهى حادثة بحدوثها لأن ما لازم الحادث فهو

حادث ، وما دام العالم مكونا من الجواهر والأعراض وقد ثبت حدوثها

(٢)

فالعالم حادث وكل حادث فلا بد له من محدث وهو الله سبحانه .

(١) المواقف ص ٥

(٢) انظر : مناهج الأدلة لابن رشد ٤٢ وابن تيمية وموقفه من التأويل

وقد نقض ابن رشد هذا الدليل من كتابه مناهج الأدلة وتنبه  
أجزاءه ورد عليها وقال : ( وطريقتهم التي ملكوا في بيان حدود  
الجزء الذي لا يتجزأ وهو الذي يسمونه الجوهر الفرد طريقة معتامة  
تذهب على كثير من أهل الرياضة في صناعة الجدل ومع ذلك فهي  
طريقة غير برهانية ولا مقضية بيقن إلى وجود الباري )  
(١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :  
هذه الطريقة مما يعلم بالإنطراب أن محمداً صلى الله عليه وسلم  
لم يدع الناس بها إلى الإقرار بالخالق ونبوة أنبيائه ولهذا قد  
اعترف حذائق أهل الكلام - كالأشعري وغيره - بأنها ليست طريقة  
الرسول واتباعهم ولا لفظ الأمة وأثبتها وذكرها أنها محرمة فندهم  
بل المحققون على أنها طريقة باطلة وأن مقدماتها فيها تفصيل  
وتقسيم يمنع ثبوت المدعى بها مطلقاً ولهذا تجد من اعتمد عليها  
في أصول دينه فأحد الأمرين لازم له :

إما أن يطلع على ضعفها ويتأهل بينها وبين أدلة القائلين بقدم  
العالم -

فتتكامفا عنده الأدلة أو يرجح هذا تاره وهذا تارة كما هو حال  
طوائف منهم .

وأما أن يلتزم لأجلها لوازم معلومة الفساد في الشرع والمقل .

كما التزم بهم لأجلها فناء الجنة والنار

والتزم لأجلها الهديل انقطاع حركات أهل الجنة

والتزم قوم لأجلها - كالأشعري وغيره - أن الماء والتراب له طعم  
ولون وريح ونحو ذلك

والتزم قوم لأجلها ولأجل غيرها أن جميع الأمراض كالطعم واللون وغيرها

لايجوز بقاؤها بحال لأنهم احتاجوا إلى جواب النقض الوارد عليهم

لما أنبتوا الصفات لله مع الإستدلال على حدوث الأجسام بمفاتيحها . فقالوا

مفات الأجسام أمراض . أي أنها تعرض فتزول فلا تبقى بحال بخلاف صفات

الله فإنها باقية . . . . . إلى أبطال ذلك من اللوازم التي التزمها من طرد مقدمات هذه

الحجة التي جعلها المعتزلة ومن اتبعهم أصلد ينهم . . . . . ولكن ليست من الدين  
الذي شرعه الله لعباده . . . . . (١)

ثم أنهم أيضا يوجبون مالم يوجبه بل حرمه ويحرمون مالم يحرمه

بل أوجبه فيوجبون اعتقاد هذه الأقوال والمذاهب المناقضة لجمده

(١) مرة تعارض العقل والنقل . (١/٢٩٦-٤١)  
(٢) - معنى هذا أنه المتكلمين ومنهم الأشاعرة استدلالهم وهو الذي  
محدث العالم واستدلوا على حدوث العالم . حدوث الأبراهيم التي هي صفات  
الأجسام القائمة ببدأه ولو بينت على وقت صحتها : أي هاتهما : أن الأجسام لا تخلوا  
عنه الأبراهيم التي هي الصفات . . . . .  
والثانية : أن ما لا تخلو عنه الصفات التي هي الأبراهيم فهو محدث  
لأن الصفات - التي هي الأبراهيم لا تكون إلا محدثة .  
فالمواد الأبراهيم تعرض فتزول فلا تبقى بحال . فنلذلك التزم أهل  
هذه اللوازم القاسدة فلهذا ما كواكل حادث لابد أن يكون له صفات  
صداقته وريح وطعم . . . . .  
والمراد من المصنف السابق ٢٧-٤٤

وموالات أهلها ومعاداة من خالفها ويوجبون النظر الممين في طريقهم  
الذي أحدثوه كما أوجبوا النظر في دليل الأمراض الذي استدلوا به  
على حدوث الأجسام وقالوا يجب على كل مكلف أن ينظر فيه ليحمل له  
الملم بإثبات المانع . قالوا لأن معرفة الله واجبة ولا طريق إليها  
إلا هذا النظر وهذا الدليل، ولما علم كثير من موافقيهم أن الاستدلال بهذا  
الدليل لم يوجه الرسول خالفوهم في إيجابهم مع موافقتهم لهم  
على محتواه .

والتحقيق ما عليه المبدأ أنه ليس بواجب أمراً ولا هو صحيح خبراً بل  
هو باطل ضهي منه شرعاً فإن الله تعالى لا يأمر بقول الكذب والباطل  
بل ينهى عن ذلك . لكن فظوا حيث اعتقدوا أنه حق وأن الدين لإيقوم  
الاطى هذا الأمل الذي أصلوه .  
(١) - هـ

وبهذا يتبين لنا خطأ المتكلمين في هذه المسألة وهمدم من  
المنهج القرآني والذي يوجب على من كان على آرائهم في  
هذا الزمان أن يتقوا الله ويتوبوا ما هم فيه من بعد من كتاب  
الله ومنه نبيه صلى الله عليه وسلم وتمسك بأراءه ما قطه موروثه  
من لاطفة اليونان يمدون بها من دين الله وهم يحبون أنهم  
يحتنون منما . (٢)

---

(١) - النبوات (٩٥)

(٢) - وانظر في ذم طريقة أهل الكلام الحجة في بيان المحجة (١/٩٩-١٠٦)

### المبحث الثالث

طريقة الشافعي في الاستدلال على وجود الله :

الشافعي - رحمه الله - أحد أئمة السلف ومن أعظم من حارب الكلام وأهله سلك في هذه القضية طريق الطفا المتنبها من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فكان - رحمه الله - إذا مثل من هذه المألة يحتدل على ذلك بدليل الآيات السابق . فقد روى أبو نعيم بنده مناظرة حدثت بينه وبين بشر المريسي (١) بحضرة هارون الرشيد .

قال بشر : أجهننى ما الدليل على أن الله تعالى واحد فقال الشافعي يا بشر ما تدري من لسان الخوام فأكلمك على لسانهم <sup>(٢)</sup> لأنه لا بد لي أن أجيبك على مقدارك من حيث أنت

---

(١) أبو نعيم في الحلية ٨٢/١ . والبيهقي في المناقب ٢٩٦/١ - ٤٠٠ ونكره مختصراً في الاعتقاد ٤٢ والمناقب للرازي ١٠٧ - ١١٢

(٢) - الخوام عند الإمام الشافعي هم علماء السنة أهل الحديث والأثر وليس علماء الكلام فإن بشر المريسي من أهل الكلام ويعرف لسانهم ولكن الذي لا يعلمه بشر هو طريقة السلف في الاستدلال. لذلك ذكر له دليل الآيات المشهورة .



(١)

الدليل عليه به ومنه وإليه .

واختلاف الأصوات من الموت إذا كان المحرك واحداً واختلاف المور دليل على

(٢)

أنه واحد .

(١) معنى هذا والله أعلم أن الشافعي - رحمه الله - يحتدل على الله بالله وهذا يشبه قول شيخ الإسلام - رحمه الله - : (كيف تطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء .)

ونقل شيخ الإسلام عن أبي محمد عبد الله بن أحمد الخليلي ، في كتابه شرح اعتقاد أهل السنة ( لأبي علي الحسين بن أحمد الطبري وهذا لعله ممن أدرك أحمد وغيره قال الخليلي في معرفة الله ، وهي أول الفرض الذي لا يسمع المسلم جهله ولا تنفعه الطاعة وإن أتى بجميع طاعة أهل الدنيا - ما لم تكن معه معرفة وتقوى . فالمسلم إذا نظرت مخلوقات الله تعالى وما خلق من مجاشبه مثل دوران الليل والنهار والشمس والقمر وتفكر في نفسه وفي مبدئه ومنتهاه فتزيد معرفته بذلك قال الله تعالى ( وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ) الذاريات

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( من عرف نفسه عرف ربه ) ،

ولنا نقول : إن الله يعترف بالمخلوقات بل المخلوقات كلها تعترف بالله لكن معرفته تزيد بالنظر في مخلوقات الله .

ويشمل عبد الرحمن بن أبي حاتم عن رجل يقول : عرفت الله بالعقل والإلهام . فقال : من قال عرفت الله بالعقل والإلهام فهو مبتدع عرفنا كل شيء بالله .

ويشمل ذو النون المصري : بماذا عرفت ربك فقال : عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي .

وقال عبد الله بن رواحة

والله لولا الله ما اهتدينا .. ولا تمقنا ولا ملينا . إلى آخره وكان هذا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره عليه فدال على صحة قول طمأننا إن الله يحرقه بالله والأشياء تعترف بالله .

انظر : مجموع الفتاوى ٢/١ ، ١٦-٢٠

(٢) يعني أن الات الموت والكلام في الإنسان من لسان وأسان وشفتين وحلق وحنجرة وحيال صوتية وقوة دافعة للهوا ، واحدة في كل بني آدم ومع ذلك تجد بين الأفراد اختلافا كبيرا بل نجد الإختلاف في ذلك بين الوالد وأبنائه حتى أن الأطباء في هذا الزمان يقولون إن اختلاف الموت مثل اختلاف بممات الأما بع فمن الذي فرق بين الأصوات بهذا الشكل الدقيق الذي لا نجد اثنين مهما كانت قرا بينهما متفقين في صوتيهما فهذا يدل على وجود الله ووحدانيته في الربوبية والله أعلم .

(١)

وعدم المند في الكل على الدوام دليل على أنه واحد وأربع نيران

مختلفات في جسد واحد متفاوتات الدوام على تركيبه في استقامه الشكل

(٢)

دليل على أن الله تعالى واحد .

= ومعنى قوله واختلاف المور أن الله خلق آدم من تراب وخلق ذريته من ماء مهين ومع ذلك لا نجد اثنين في الدنيا يتشابهان في كل شيء حتى في أبناء الأب الواحد .

والس نحو هذا والله أعلم أشار الله تبارك وتعالى في قوله

( وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْمَنَافِقِ وَالْوَيْكَرَانَ )

فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ الروم

(١) قوله وعدم المند في الكل على الدوام معناه أن الإنسان مع ما فيه تفسير وتجدد من حال إلى حال فهو قد كان نقطة ثم حلقة ثم تطور إلى أن خرج ومار طفلاً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ومع ما يصغره في حياته من مرض ووصة وسمن وهزال ومع ذلك فالإنسان هو هو لم يتغير صورته ولم تتغير صورته .

انظر : مناقب الرازي ١٠٦

(٢) وتفسيره : أن في البدن نيراناً أربعة .

أحدها : نار الشهوة . وهي الحرارة التي تؤثر في بدن الإنسان عند قضاء الشهوة من الجماع .

وثانيها : حرارة الغضب وهي الحرارة التي تنور عند استيلاء الغضب .

وثالثها : الحرارة القائمة بأعضاء الغذاء وهي الحرارة الفريزية

المؤثرة في هضم الغذاء .

ورابعها : الحرارة الفريزية المتولدة في قلبه وهي الحرارة المؤثرة

التي يتم بها أمر الحياة .

فهذه الأنواع الأربعة من الحرارة : نيران مختلفة بالماهية سم

لإنها اجتمعت في بدن الإنسان تبين كل واحدة منها على مفتها المغمومة

وطبيعتها المغمومة . وهي كامنة في بدن الإنسان لا تظهر إلا عند

وقت الحاجة إليها . ثم إنها مع اختلافها وتباينها متوافقة

متماونة على تحصيل مصلحة الإنسان وموجبة لاستقامة ملامة ذلك

الجسد . مناقب البيهقي (١/٤٠٠)

مناقب الرازي : (١٠٩)

وأربع طبائع مختلفات في الخافقين أعداد غير أشكال مولدات على  
اصلاح الأحوال دليل على أن الله واحد (١)

( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْمَلَائِكَةِ  
الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَّا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ  
فَأَخْيَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ  
الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ البقرة

كل ذلك دليل على أن الله واحد لا شريك له .

(١) وتفسيره أن أبدان الحيوانات ( على قول الأطباء ) متولدة من الأرض  
والماء والهواء والنار . . . . . ثم إنها أعداد متغايرة متنافرة -  
متعادلة بطبيعتها فاجتماعها في البدن الواحد لا بد وأن يكون بقدره  
تأدية وتدبير مدبر قدير .

السراري ١١١

وقال البيهقي - رحمه الله ( وقد بين الله تعالى في كتابه العزيز  
سحول أنفسنا من حاله بالسحالة وتغييرها ليستدل بذلك على خالقها  
ومحولها فقال : ( مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ نوح

وقال ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾  
ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا  
فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ  
إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيُوتُونَ ﴿١٥﴾ للمؤمنون

فإنسان إذا فكر في نفسه رآها مدبرة وعلى أحوال شتى مصرقة  
... فيعلم أنه لم ينقل نفسه من حال النقص إلى حال الكمال لأنه  
لا يقدر أن يحدث لنفسه في الحال الأفضل التي هي حال كمال عقله  
وبلوغ رشده ففوا من الأملاء ولا يمكنه أن يزيد في جوارحه جارحة  
فيبدله ذلك على أنه في حال نقصه وأوان ضعفه من فعل ذلك أمجد . . . .  
فيستدل بذلك على أن له مانعاً وضعه وناقلاً نقله من حال إلى  
حال .

وروى ابن عساكر بنحوه عن المزني قال : لما وافى الشافعي مصر قلت  
في نفسي إن كان أحد يخرج ما في ضميري وتعلق به خاطر من أمر التوحيد  
فهو فمرت إليه وهو جالس في مسجد مصر فلما جثوت بين يديه قلت  
له إنه قد هجر في ضميري مسألة في التوحيد فعلمت أن أحداً لا يعلم  
علمك لما الذي عندك فنغب ثم قال لي أتدرى أين أنت جالس قلت :  
نعم أنا جالس بفسطاط مصر في مسجدنا بين يدي أبي عبد الله محمد  
بن إدريس الشافعي قال : هيهات إنك بتاران وجبلان يفرك تياره وأنت  
لا تعلم وهذا هو الموضع الذي فرق فيه فرعون.  
أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالسؤال عن ذلك فقلت  
لأن قال هل تكلم فيه المطابقة فقلت لا فقال لي تدرى كم نجم في  
السماء فقلت لا قال فكوكب من هذه الكواكب الذي تراه تعرف جنسيته  
ظهوره. وأقول مما خلق قلت لا قال نفس تراه بعينك خلق ضعيف من خلق  
الله لست تعرفه تتكلم في علم خالقه ثم سألتني مسألة في الوضوء  
فأخطأت فيها ففرعها على أربعة أوجه فلم أصب في شيء منه ثم قال  
ليس شيء تحتاج إليه في اليوم مراراً خمسة تدع تعلمه وتتكلف علم

(١) - هجز: الهجز لغة في الهجر وهي النبأ الخفية ، اللسان (٤٢٣/٥)

(٢) - تاران: مكان في بحر القلزم وهو أخبث مكان في البحر به دوران ما وفي سفح  
جبل يقرب السفن فلا سبيل إلى سلوكه ، معجم البلدان (٦/٢)

وقد تحرف جبلان إلى جنبلان وهو خطأ واضح

الخالق، إذا هجر في ضميرك ذلك فارجع إلى الله تعالى، وإلى قوله  
( وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٧﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) (١)

الآية فاستدل بالمخلوق على الخالق ولا تتكلف علم ما لا يبلغه عقلك .

(٢)

فقلت: قد ثبت إن عدت في ذلك .

زاد البيهقي فيها ولأن يبتلى العبد بكل ما خلق الله من مفارقه

غير له من أن يبتلى بالكلام .

قال البيهقي : تارة في بحر القنزم يقال فيها فرق فرعون

وقومه ١٠ - (٣)

فالتامسي - رحمه الله - كان يبغض علم الكلام ويبغض الجدل منع

أظه ولما سأله المزني عن مسائل ألقى إليه عن طريق بمعنى

الملاحظة زجره وفضب من سؤاله وأرشده إلى الطريق الشرعي فسي

هذه المسائل الخطيرة التي زلت فيها أقدام طوائف من علماء

الكلام وهي من أحسن الطرق وأسهلها وأعلمها من الخطأ ولذلك

(١) الآيه ١٦٣-١٦٤ من سورة البقرة

(٢) تبين كذب المفتري ٢٤٤

وانظر : السير ١٠/٢٦ ، ٢٢

(٣) المناقب ١/٤٥٨

أرشدته إليها . وقال له : فاستدل بالمخلوق على الخالق ولا تتكلف  
علم ما لا يبلغه عقلك .

وروي عنه أنه قال : استقبلني بعبدة عشر زنديقا في طريق غزة فقالوا  
ما الدليل على المانع ؟ فقلت لهم : إن ذكرت دليلاً ثانياً هل  
تؤمنون ؟ قالوا : نعم ، قلت : ورق الفرمان . طعمها ولونها وريحها  
سواء ، فيأكلها دود القز فيخرج من جوفها الإبريسم ويأكلها النحل  
فيخرج من جوفها العسل وتأكلها الشاة فيخرج من جوفها البعر  
فالتبوع واحد وإن كان موجياً عندك فيجب أن يوجب شيئاً واحداً لأن  
الحقيقة الواحدة لا توجب إلا شيئاً واحداً ولا توجب متفادات متنافرات  
ومن جوز هذا كان من المنتول خارجاً وفي الشبه والجأ فانظر كيف  
تغيرت الحالات عليها فمعرفة أنه فعل مانع عالم قادر يحسول  
عليها الأحوال ويغير التارات .

قال فيهم : نعم قالوا : لقد أتيت بالمعجب المعجب فأمنوا وحسن  
(١)  
رايمانهم .

---

(١) مفيد العلوم للقرظيني ٢٥-٢٦  
(\*) الفرصاد : التوت اللسان ٣/٢٢٢ .

ويقول - رحمه الله - ( رأيت قلعة حمينة ملساء ولا فرجة فيها  
ظاهرها كالفضة وباطنها كالذهب وجدرانها حمينة محكمة ثم رأيت  
الجدار ينشق فيخرج من القلعة حيوان سبيع بغير معوت ، فعلمت  
ضرورة أن الطبيعة لا تقدر على ذلك وأنه فعل مانع حكيم . فالقلعة  
هي البيعة والحيوان هو الدجاجة .<sup>(١)</sup>

وكان رحمه الله كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات

فيا عبيا كيف يعسر الإله ... أم كيف يجده الجاحد  
ولله في كل تحريكه ... وتمكيته أبدا شاهدا  
وفي كل شيء له أية ... سهل على أنه واحد<sup>(٢)</sup>

والخلاصة أن الشافعي رحمه الله اتبع في هذا الباب منهج السلف  
رحمهم الله وحذر تلاميذه من الخروج من مذهب السلف ونرى كذلك غلو  
كلامه من كلام أهل البدع والفاطم المذمومة التي ملأ أهل الكلام  
بها كتبهم فهذه المسألة فطرية لا تحتاج إلى نصب للأدلة والحجج  
فمن فسدت فطرهم واحتجنا معهم لإقامة الأدلة فإن في كتاب الله  
الغنية من كلام أهل البدع والفلاسفة ومع ذلك فهي لا تؤدي إلى

---

(١) مفيد المعلوم ٢٦ وقد روي نحو هذا من الإمام أحمد رحمه الله  
انظر ، عقيدة المسلمين للبيهقي ١ / ١٢٤ .

(٢) انظر ، المناقب للبيهقي ١٠٦/٢

المطلوب بل. وقد توصل بعد جهد وقد لا توصل وقد تفرج ما جبهها

(١)

والى مذاهب الغلاة المعطلة سأل الله العافية وقد سبق

(٢)

بيان كلام الأئمة في علم الكلام وضمهم له.

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى ٢/٢٤١.

(٢) انظر : منهج السلف في إثبات العقيدة في الباب الأول.



الفصل الثالث : توحيد الاسماء والصفات

وفيه : تمهيد وثلاثة مباحث :

المبحث الاول : مجمل عقيدته في الاسماء والصفات

المبحث الثاني : مفصل عقيدته في الاسماء

المبحث الثالث : مفصل عقيدته في الصفات

تسميد

مقيدة اللفظ في الأسماء والمفاتيح

منهج أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله ومفاتيحه أن يؤمّنوا الله بما  
ومفاتيحه نفسه أو وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير

تأويل ولا تكيف ولا تمثيل ولا تشبيه على حد قوله تعالى :

( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ) ( ١ )

قال أبو عثمان المابونسي - رحمه الله - :

أما باب الحديث حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم يشهدون لله تعالى  
بالوحدانية وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة والنبوة  
ويعترفون ربهم عز وجل بمفاتيحه التي نطق بها وحده وتنزله أو شهد له  
بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت الأخبار المحاج به ونقلته  
العدول الثقات عنه ويثبتون له جل جلاله ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى  
لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يعتقدون تشبيها لمفاتيحه بمفاتيح  
خلقهم فيقولون إنه خلق آدم بيده كما نرى سبحانه عليه في قوله عز

---

( ١ ) الآية ١١ من سورة الشورى

من قائل (قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾) (١)

ولا يحرفون الكلام من مواضعه بحمل اليدين على النعمتين أو القوتين تحريف المعتزلة الجهمية أهلهم الله ولا يكيّفونهما بكيف أو تشبيهاً بأيدي المخلوقين تشبيه المشبهة خذلهم الله وقد أجاز الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكليف ومن عليهم بالتحريف والتفهم حتى ملكوا سبل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعليل والتشبيه واتبعوا قول الله عز وجل ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ) (٢)

وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار المحاح ..... من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين بل ينتهون فيها إلى ما قال الله تعالى وقال رسول الله عليه وسلم من غير زيادة عليه ولا إضافة إليه ولا تكيف له ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل ولا إزالة للفظ الخبر مما تعرفه العرب وتفهّمه عليه بتأويل منكر ويجرونه على الظاهر ..... (٣)

(١) الآية ٧٥ من سورة (ص)

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى

(٣) عقيدة أصحاب الحديث ١٠٦ - ١٠٧ بتصرف ١/ من الرسائل المنيرة

وقال شيخ الاسلام - ابن تيمية رحمه الله -  
ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من  
غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكبير ولا تمثيل ونعلم أن ما وصف الله به  
من ذلك فهو حق ليس به لغز ولا حجب بل معناه يعرف من حيث يعرف  
مقصود المتكلم بكلامه لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول  
وأفصح الخلق في بيان العلم وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة  
والإرشاد وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة  
بإسمائه وصفاته ولا في أفعاله فكما نستقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة  
وله أفعال حقيقته فكذلك له صفات حقيقته وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته  
ولا في صفاته ولا في أفعاله وكل ما أوجب نقما أو حدونا فإن الله منزّه عنه  
حقيقة فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه .<sup>(١)</sup>

وقال ابن كثير - رحمه الله - وأما قوله تعالى ( ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ) (٢)  
فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها وإيمانك  
في هذا المقام مذهب السلف المالح مالك ، والأوزاعي ، والثوري ،  
والليث بن سعد ، والثاقفي ، وأحمد ، وإسحاق بن راهوية  
 وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا وهو إمرارها كما جاءت  
من غير تكبير ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين  
منفي من الله فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء وهو  
السميع البصير بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد شيخ  
البخاري ، قال : من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه  
فقد كفر وليس فيما وصفه الله ولا رسوله تشبيه . فمن أثبت لله تعالى  
له في الآيات العريضة والأخبار المحيطة على الوجه الذي يليق  
بجلال الله ونفس من الله تعالى النقائص فقد طك سبيل الهدى .<sup>(٣)</sup>

هذه خلاصة مذهب السلف رحمهم الله في هذا الباب أما الطريق الذي ملكوه  
في الآيات والنفي فهو قائم على الكتاب والسنة وقد سبق بيان منهجهم  
في إثبات العقيدة .<sup>(٤)</sup>

(١) مجموع الفتاوى ٢٦/٥

(٢) تفسير ابن كثير ٢٢٠/٢

(٣) راجع في معرفة منهج السلف العقائد الإلهية للشيخ محمد أمان

## المبحث الأول

مقيدة الإمام الشافعي رحمه الله في الاسماء والمفاتيح اجمالاً

الإمام الشافعي رحمه الله أحد أئمة السلف سلك في هذا الباب منهج السلف بل عقد المناظرات مع المخالفين وأقام الحجج عليهم بل ثبت عنه رحمه الله أنه كفر بعض من ناظرهم ممن هو مخالف لمنهج السلف - رحمه الله - مما يدل على تمكنه رحمه الله بمنهج السلف ونومف الله بما ثبت في الكتاب والسنة من غير تكليف ولا تمثيل ومن غير تشبيه أو تأويل أو تعطيل .  
وقه سئل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن رجلين اختلفا في الاعتقاد فقال أحدهما : من لا يعتقد أن الله سبحانه وتعالى في السماء فهو زال وقال الآخر : إن الله سبحانه لا ينحصر في مكان وهما شافعيان فبينوا لنا ما نتبع من مقيدة الشافعي - رضي الله عنه - وما المصواب في ذلك .

فأجاب - رحمه الله - الحمد لله . اعتقاد الشافعي رضي الله عنه واعتقاد سلف الإسلام كمالك والثوري والأوزاعي وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وهو اعتقاد المثنى بهم كالغفيل بن مياض وابن سليمان الداراني وسهل بن عبد الله التميمي وغيرهم فإنه ليس بين هؤلاء الأمة وأمتهم نزاع في أصول الدين .

وكذلك أبو حنيفة - رحمه الله عليه - فإن الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر ونحو ذلك موافق لاعتقاد هؤلاء واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

وهو ما نطلق به الكتاب والسنة

قال الشافعي في أول خطبة الرمالة ( الحمد لله الذي هو كما وصفه  
(١)  
نفسه وفوق ما يفهمه به خلقه ) .

فبين رحمه الله - أن الله موصوف بما وصفه نفسه في كتابه وعلى  
(٢)  
لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) قال الشافعي - رحمه الله ( الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون .  
والحمد لله الذي لا يؤدي شكر نعمته من نعمته إلا بنعمة منه توجب على مؤدي ماضي نعمته بأدائها نعمته حادثة يجب عليه شكره بها ولا يبلى الواعفون كنه عظمتهم . الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يفهمه به خلقه .  
الرمالة ٨٢ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٥٦/٥ - ٢٥٧

ومن هذا النى وغيره تعرف مذهب الشافعي رحمه الله في هذا الباب  
وتعرف سلامة مذهبه من بدع الكلام والغال التي قدموها على الكتاب  
والسنة واعتقدوها ديناً فقد فكر أبو يعلى بسنده عن يونس بن عيسى  
الأطفي الميمري قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن أدريس الشافعي  
يقول وقد سئل عن صفات الله وما ينبغي أن يؤمن به فقال : لله تبارك  
وتعالى أسماء ومفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه صلى الله عليه  
وسلم أمته لا يبع أحداً قامت عليه الحجة ( ردها لأن ) القرآن نزل بها  
وصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها فيما روى عنه  
المدلل فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو باله كافر . فأما قبل  
ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر فمعدور بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك  
بالعقل ولا بالرواية والفكر ..... فإن هذه المعاني التي وصف الله  
بها نفسه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم مما لا يدرك حقيقته  
بالفكر والرواية فلا يكثر بالجهل بها أحد إلا بعد انتباه الخبر إليه  
بها . فإن كان الوارد بذلك خيراً يقوم في الفهم مقام المشاهدة  
في السماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته والشهادة عليه كما عاين

وسمع من رسول الله صلوات الله عليه وسلم ولكن يثبت هذه المعانيات  
وينفى التشبيه كما نفى ذلك عن نفسه تعالى ذكره فقال :

( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ) (١)

وروى البيهقي بنده عن سعيد بن أسد قال ، قلت للشافعي رحمه  
الله ما تقول في حديث الرؤية فقال لي ، يا ابن أسد افض علي حبيبت  
أومت أن كل حديث يسمع من رسول الله . ملن الله عليه وسلم فإني أقول  
به وإن لم يبلغني . (٢)

وقال ابن كثير - رحمه الله - وقد روى عن الربيع وغير واحد من  
رؤوس أصحابه ما يدل على أنه كان يمر بآيات المعانيات وأحاديثها  
كما جاءت من تفسير تكليف والتشبيه والتعطيل والتعريف على طريقة  
اللف . (٣)

وقد مثل الإمام محمد بن شهاب الزهري والإمام مكحول مثلاً ممن  
تفسير أحاديث المعانيات فقالوا ، أمروها كما جاءت .

---

(١) الآية ١١ من سورة الشورى والخبر في طبقات الخليله ٢٨٢/١  
٢٨٤ ، ومعناه في السيز ٢٦١/١٠ - ٨٠ .

(٢) الاعتقاد ١٢١ ، والمتأقبا ٤٢١/١ - ٢ .

(٣) البداية والنهاية ١٠/٢٦٥ .



وروى مثل هذا الجواب عن الإمام مالك والليث والشورى فقالوا جميعاً

في أحاديث المفات (أمروها كما جاءت) (١)

ومما سبق يتضح لنا مذهب الشافعي رحمه الله في هذا الباب ويتلخص

في القواعد الآتية :-

١ - الأولى ، يثبت لله جميع الاسماء والمفات التي نطق بها

القرآن أو دللت عليها التثنية الصحيحة اثباتاً بلا تشبيه

وتنزيهاً بلا تعطيل على حد قوله تعالى (

( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) (٢)

٢ - الثانية ، ينزه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة خلقه

مع إثبات حقيقته هذه المفات .

٣ - الثالثة ، التوقف عن الخوف فيما لا مجال للعقل فيه مع اليأس

وقطع الطمع عن إدراك كيفية هذه المفات كما

روى ابن أبي حاتم بسنده عن ابن إسحاق بن محمد

قال سمعت الشافعي يقول ( إن للعقل حداً ينتهي

(٣)

إليه كما أن للبصر حداً ينتهي إليه )

---

(١) انظر ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/٢٣١

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى .

(٣) آداب الشافعي ومناقبة ٢٧١

## المبحث الثاني

معيذته في أسماء الله

أجمع أهل السنة والجماعة على أن لله أسماءً من بينها نفسه وأن هذه  
الأسماء كلها حسنى كما قال سبحانه ( <sup>(١)</sup> **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ) .

قال ابن القيم - رحمه الله - :

إن أسماء الله تبارك وتعالى دالة على صفات كماله فهي مشتقة من  
الصفات فهي أسماء وهي أوصاف وبذلك كانت حسنى إذ لو كانت الفاظاً  
لامعاني فسيها لم تكن حسنى ولا كانت دالة على مدح ولاكمال .....

وقال رحمه الله

إن الاسم من أسمائه تبارك وتعالى كما يدل على الذات والعفة التي  
اشتق منها بالمطابقة فإنه يدل دلالتين أخريين بالتضمن واللتزم  
فيدل على العفة بمفردها بالتضمن وكذلك على الذات المجردة من العفة  
ويدل على العفة الأخرى باللتزم فإن اسم المسيح يدل على ذات -  
الرب وسمعه بالمطابقة وعلى الذات وحدها وعلى السمع وحده  
بالتضمن ويدل على اسم الحي وشفة الحياة باللتزام وكذلك سائر أسماء  
(٢)  
ومفاته .

(١) الآية ١٨ من سورة الأعراف .

(٢) تهذيب مدارج السالكين ٣٢-٤٢ .

وانظر : القواعد المثلى للشيخ محمد المالح العثيمين ١٧-٦

ولذلك أمرنا ربنا سبحانه وتعالى بالهفاء بهذه الأسماء المحسنة  
وحذرنا من الإلحاد فيها وهو الميل بها مما يجب فيها وهو الإلحاد

### أبواب الحادثة أسماء الله

الأول ، أن ينكر شيئاً منها أو ما دل عليه من الصفات والأحكام

كما فعل أهل التطويل من الجهمية وغيرهم .

الثاني ، أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين كما

فعل أهل التشبيه وذلك لأن التشبيه معنى باطل لا يمكن أن تسدل

عليه النصوص بل هي دالة على بطلانه فجعلها دالة عليه ميل بها

ما يجب فيها .

الثالث ، أن يحسن الله تعالى بمالم يحسن به نفسه كتسمية النصارى

له ( الأب ) وتسمية الفلاس إياه ( العلة الفاعلة ) وذلك

لأن أسماء الله تعالى توقيفية فتسمية الله تعالى بمالم يحسن

به نفسه ميل بها مما يجب فيها كما أن هذه الأسماء التي سموا

بها نفسها باطلة يئزها الله عنها .

(١)

الرابع ، أن يفتق من أسمائه أسماء للأصنام كما فعل المشركون

---

(١) تفسير العزيز الحميد ٦٤٥ - ٦٤٦ .

واسماء الله سبحانه وتعالى ليست محصورة بحدود معين لقوله صلى  
الله عليه وسلم في الحديث المشهور: (أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ  
بِهِ نَفْسٌ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْذَنَتْ  
(١)  
بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ مِنْدَكَ).

وما استأذنت بالله به في علم الغيب لا يمكن أحد حصره ولا الإحاطة  
بِهِ.

فأما قوله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ اللَّهَ تَعَمَّقَ وَتَسَمَّى) وتسمين اسما مائه  
الأواحداً من أحماها دخل الجنة) (٢).

فلابدل على حصر الاسماء بهذا العدد ولو كان المراد الحصر لكانت  
العبارة: إن أسماء الله تعالى تسعة وتسعون من أحماها دخل الجنة  
أو نحو ذلك.

والذا فمعنى الحديث، إن هذا العدد من ثأته أن من أحماها دخل  
الجنة وهذا نظير أن تقول عندي مئة درهم أعدتها للمنفقة  
فإنه لا يمنع أن يكون عندي دراهم غيرها.

(٢)

وأحماؤها: حفظها لفظاً وفهمها معنى وتامه أن يعيد الله بمقتضاها

---

(١) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مَعْنَاهُ ٢١١/١ هـ ٤٥٢ وَالطَّائِفُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ  
١/١ هـ وَأَسْنَدُهُ صَحِيحٌ فِي أَنْظَرِ الْفَتْحِ الرَّيَّانِيِّ ٢١٢/١٤  
تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ١٧/٣ مَشَاءُ الْمَجَابِيحِ ٥٥٧/٢

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ ٢١١/٦  
وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الذِّكْرِ، بَابِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ ٢٠٦٢/٤  
مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أَنْظَرِ، الْقَوَاعِدِ الْمُثَلَّى ١٤-١٣

وقد جاء تمثيل هذه الأسماء في بعض طرق حديث أبي هريرة السابق  
قال الترمذي ، حدثنا إبراهيم بن يعقوب أخبرنا صفوان بن صالح  
أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد  
عن الأعمش عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : إن لله تسعة وتسعين اسما مائة فير واحدة من أحماها دخل الجنة .  
هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام  
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور  
الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط  
الطاف الرافع المعز المذل السميع العليم الحكيم العدل اللطيف  
الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ  
المليئ الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم -  
الودود المجيد الباقع الشهيد الحق الوكيل القوى المتكبر  
الولي الحميد المحسن المبدي المعيد المحيي المميت الحسي  
القيوم الواجد الماجد الواحد الممد القادر المقدر المقدم المؤخر  
الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البهر الثواب المنتقم  
المغفور الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني  
المانع الغار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد  
(١)  
المسبور .

(١) الترمذي في الدعوات ح ١١٢/٥ رقم ٢٥٧٤ وابن حبان في الموارد رقم  
٢٣٨٤ والخطيب في شأن الدعاء ح ١٨-١٩ والحاكم في المستدرک  
١٧/١٦/١ والبيهقي في الأسماء والصفات ح ٣٢٠ والبيهقي في شرح السنة  
٢٢٠-٢٢١ مع بعض الخلاف في بعض الأسماء .

وقد قال الترمذي بحسن ذكره لهذا الحديث ، هذا حديث فریب  
حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولا يعرفه إلا من حديث  
صفوان بن صالح وهو ثقة متدأهل الحديث وقد روى هذا الحديث

من غير وجه من أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلم  
في كبير شيء من الروايات ذكر الاسماء إلا في هذا الحديث وفيه  
روى أحمد بن أبي إياس هذا الحديث بإسناده غير هذا من أبي  
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيه الاسماء وليس  
له إسناده صحيح وقال الحاكم هذا حديث قد خرجاه في المحيحين  
بأسانيد صحيحة دون ذكر الاسماء فيه والملة عندهما  
ان الوليد بن مسلم ندره بمباينة بطوله وذكر الاسماء  
فيه ولم يذكرها غيره وليس هذا بعلمه فانه لأعلم الاختلاف  
بين أئمة الحديث ان الوليد بن مسلم وأحفاد وأعلم  
من أبي اليمان ويثرب بن شبيب وعلي بن عياش وأقرانهم ممن  
أصاب شبيب ثم ذكر بعض طريقه الأخرى والتي تشهد له وهذا  
يندل على أن طوفان بن مالك لم يندره به بل تابعه أبو عمران  
موسى بن أيوب النخعي كما هو عند الحاكم ١٦/١ والبيهقي

وقال ابن حجر: موسى بن أيوب بن يحيى النخعي أبو عمران الأنطاكي  
مدون من العاشرة التفریب رقم ٦١٤٧.

وجاء الحديث من طريق موسى بن عقبه عن الأخرج من أبي هريرة  
عند ابن ماجه رقم ٢٨٦١ ولكن في إسناده عبد الملك بن محمد  
المنعاني قال عنه ابن حجر لئین الحديث من التاسعة . التفریب  
٤١١١ ولذلك أطلقه البوميرى في مصباح الزجاجة ١٤٨/٤ ولعله  
طريق آخر عن ابن سيرين عن أبي هريرة .

أخرجه من هذا الطريق الخطابي في شأن الدعا ١٤١٨ والحاكم  
في المستدرک ١٧/١ ومن طريقه البيهقي في الاسماء والمفاتيح  
٧ كلهم من طريق عبد العزيز بن الحسين بن الترجمان وثقه  
الحاكم وقال الذهبي بل غلطوه .

وقال البطارقي ليس بالقوي عندهم وضعفه يحيى وابن عدي  
التاريخ الكبير ٢٠/٦ والكامل في المفاتيح ١١٢٤/٥ .

وقد سبق تخريج هذا الحديث وأن أمه في المحيحين  
وقد اتفق الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث ثم قال واختلف  
العلماء في سره الاسماء هل هو مرفوع أو مدرج في الجزء مسن  
بعض الرواه فمضى كثير منهم على الأول واعتدلوا به على جواز  
تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بمعنى الاسم لأن كثيراً  
من هذه الاسماء كذلك .

وذهب آخرون إلى أن التعميم مدرج لخلو أكثر الروايات عنه  
ونقله عبد العزيز النخعي من كثير من العلماء .

ثم بين سبب ترك الشهابين للتعميم فقال وليست الملة عنده  
الشهابين ندره الوليد فقط بل الاختلاف فيه والانطرا بوجوبه  
واحتمال الأهراج الفتح ١١/١١٥ . وانظر ٢٧٨/١٢ - ٢٧١ وممن  
ذهب إلى ذلك البيهقي في الاسماء والمفاتيح ٨ وابن كثير في  
التعمير ١٦/٢ .

.....

وقال شيخ الاسلام - رحمه الله -

تميمها ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق أهل  
المعرفة بحديثه، مجموع الفتاوى ٢٨٢/١ . والله أعلم .

وهذا الذي ذكره شيخ الاسلام ابيه تميم  
هو ما ذهب اليه غالب العلماء ~~وهو الذي~~  
وهو الصحيح وذلك اقتضت العلماء في لغتنا  
صحة وافق الوليدية ما في هذا  
التعريب ومنهم من جالفت نزاد وتقى  
وذلك مما لا يعدم ثبوت لهذا التعريب  
عن النبي ﷺ عليه وسلم

## مسألة الاسم والمسمى

قال شيخ الإسلام رحمه الله فصل في الاسم والمسمى هل هو هو

أو غيره ؟ أو لا يقال هو هو ولا يقال غيره أو هو له أو يفعل في ذلك .

فإن الناس قد تنازعوا في ذلك والنزاع اشتهر بعد الأمة بعد أحده

وغيره والذي كان معروفاً عند أئمة السنة أحمد وغيره . الإنكار على

الجهمية الذين يقولون : أسماء الله مخلوقه .

فيقولون : الاسم غير المسمى . وأسماء الله غيره وما كان غيره

فهو مخلوق .

وهؤلاء هم الذين لمهم اللفظ وظنوا فهم القول لأن أسماء

الله من كلامه وكلام الله غير مخلوق بل هو المتكلم به وهو المسمى

لنفسه بما فيه من الأسماء والجمهية ، يقولون : كلامه مخلوق

وأسماءه مخلوقه وهو نفسه لم يتكلم بكلام يقوم بذاته ولا يسمى

نفسه باسم هو المتكلم به بل قد يقولون إنه تكلم به وسهى

نفسه بهذه الأسماء بمعنى أنه خلقها في غيره لا بمعنى أنه

نفسه تكلم بها الكلام القائم به . فالقول في أسمائه هو نوع من

القول في كلامه .....



والمقصود هنا أن المصروف من أئمة السنة انكارهم على من  
قال أسماء الله مطلقته وكان الذين يطلقون القول بأن الاسم  
غير المسمى هذا مرادهم.....  
ولم يصرح أيها من أحد من اللف أنه قال: الاسم هو المسمى بل  
هذا قاله كثير من المنتسبين إلى السنة بعد الأئمة وأكبره أكثر  
أهل السنة عليهم.

ثم منهم من أمسك عن القول في هذه المسألة نقياً وإثباتاً إذ كان  
كل من الإطاليتين بدعه. (١)

وقال في موضع آخر

الداعي بقول بالالله يا رحمن ومراده المسمى ودعا الاسم هو دعاء  
مساء.

وهذا هو الذي أراد من قال من أهل السنة إن الاسم هو المسمى أرادوا  
به أن الاسم إذا دعى وذكر يراه به المسمى فإذا قال المطلق  
الله أكبر فقد ذكر اسم ربه ومراده المسمى لم يريهوا به أن نفس  
اللفظ هو الذات الموجودة في الخارج فإن سماه هذا لا يفسد على من  
تموزه ولو كان كذلك كان من قال ناراً احترق لسانه. (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى ١٨٥/٦ - ٢١٢ (٢) مجموع الفتاوى ١٦/٢١٢

وقد فصل ابن أبي العز الحنفي رحمه الله ذلك فقال وكذلك قولهم  
الاسم عين المسمى أو غيره وطالما فلفظ كثير من الناس في ذلك  
وجعلوا المواضع فيه ، فالاسم يراد به المسمى تارة ويراد به  
اللفظ الدال عليه أخرى فإذا قلت قال الله كذا أوسع الله لمن  
حمده ونحو ذلك - فهذا المراد به المسمى نفسه وإذا قلت ، الله  
اسم عيسى والرحمن اسم عيسى والرحيم من أسماء الله تعالى ونحو  
ذلك - فالاسم هاهنا هو المراد بالاسم . ولا يقال غيره لما في لفظ  
الغير من الإجمالي فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المسمى  
فحق وإن أريد أن الله سبحانه كان ولا سم له حتى خلق لنفسه  
أسماء أو حتى ساء خلقه بأسماء من منعمهم ، فهذا من أعظم  
(١)  
الضلال والإلحاد في أسماء الله تعالى .

ولذلك روي عن الثاقبي - رحمه الله - التغليظ على من زعم  
أن الاسم غير المسمى ورميه له بالزندقة فقه روى البيهقي  
بسنده عن الثاقبي - رحمه الله - قال ، إذا سمعت الرجل يقول  
(٢)  
الاسم غير المسمى - فاشهد عليه بالزندقة .

(١) شرح العقيدة الطحاوية ١٢٧ ط . المكتب الإسلامي الثامنة .

(٢) مناقب البيهقي ٤٠٥/١٠ ،

وانظر ، السير ٢٠/١٠ وانظر ، جامع بهان العظم

وطبقات السبكي ١٧٤/٢

وذلك لأن هذا التعبير اشتهر عند من يزعم أن كلام الله عز وجل مخلوق .. وقد بسط شيخ الإسلام رحمه الله تعالى الكلام من مسألة الاسم والمعنى فراجعه إن أردت الزيادة .<sup>(١)</sup>

وروى البيهقي - رحمه الله - بسنده إلى الربيع بن طهيمان قال أخبرنا الشافعي قال : من حلف بالله أو باسم من أسماء الله فحنت فعلية الكفارة . ومن حلف بشيء غير الله مثل أن يقول الرجل والكمبة وأبي وكذا وكذا فإنا كان فحنت فلا كفارة عليه ومثل ذلك لعمري لكفارة عليه وكل يمين بغير الله فهو مكروهة منهي عنها من قبل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إن الله عز وجل ينهاكم أن تلعنوا بأبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أوليحت )<sup>(١)</sup>

قال البيهقي فجعل اليمين باسم من أسماء الله كاليمين بالله ثم قال - يعني الشافعي - ومن حلف بشيء غير الله فلا كفارة عليه . فبين بذلك أنه لا يقال في أسماء الله ومفاسده

(١) مجموع الفتاوى ١٨٥/٦-٢١٢

وانظر : معارج القبول ٧٨/١

(٢) مناقب البيهقي ٤٠٣/١

والحديث رواه البخاري ٢٤٤١/٦ ومسلم ١٢٦١/٢ وغيرهما

(١)

أنها أضيبار وإنما يقال أضيبار لما يكون مخلوقاً .

وروى البيهقي بسنده أيضا عن الربيع بن طيمان قال ،

سمعت الثاقبي يقول ، من حلف باسم من أسماء الله فعليه الكفارة

لأن أسماء غير مخلوقة . ومن حلف بالبهت والكمبة فلا كفارة

(٢)

عليه .

وقد أطال البيهقي النقل عن الثاقبي رحمه الله في هذا الباب

(٣)

وسط الكلام في ذلك .

وبهنا يتضح رأي الأمام الثاقبي رحمه الله في هذه المسألة

ويتضح موافقته لمذهب السلف رحمهم الله وذمه لمن خالفهم ممن

أهل البدع والضلال .

(١) مناقب البيهقي ٤٠٤/١

وانظر الأم ١١١/٥

(٢) نفس المصدر ٤٠٥/١

(٣) مناقب البيهقي ٤٠٢/١ - ٤٠٦ وانظر الأم ٥٦/٢

مسألة - هل الدهر اسم من أسماء الله -

ذكر البيهقي بنده عن الشافعي قال ، يقول الله عز وجل ، (١)  
وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ( لاتبوا الدهر فإن الله هو  
الدهر ) (٢)

قال الشافعي ، إنما تأويله - والله أعلم - أن العرب كان من شأنها  
أن تسم الدهر وتسمه عند المعائب التي تنزل بهم من موت أو هدم أو تلف  
ما لا أو غير ذلك وتسم الليل والنهار وهما الجديان والفتيان ويقولون  
أما بتم قوارع الدهر وأبادهم الدهر وأتى عليهم فيجعلون الليل  
والنهار اللذين يفعلان ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
( لاتبوا الدهر على أنه الذي يفعل بكم هذه الأشياء يا نكم ، إذا سببتم  
فأهل هذه الأشياء ، وإنما تسبون الله عز وجل فإن الله تعالى فاعمل  
هذه الأشياء ) (٣)

قال الدهر إذا ليس اسماً من أسماء الله عز وجل

(١) الجائيه ٢٤ .

(٢) مسلم ١٧٦٣/٤ .

(٣) مناقب البيهقي ٢٣٧/١ ، الاسماء والصفات ١٩٠ .

وإنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سبه لأنه لا علاقة له فسي  
تمريف الأمور ولما كان الذي يحبه إنما يحبه لأجل ما جرى له فيه من  
المعائب ما رالسب واقماً على من قدر وأراه هذه المعائب وهو الله  
مز وجل ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم من سبه ويوضح ذلك  
ما جاء في صحيح مسلم رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه  
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله عز وجل :  
يؤذيني ابن آدم يقول : يا غيبة الدهر فلا يقولن أحدكم يا غيبة  
(١)  
الدهر فأني أنا الدهر : أقلب ليلة ونهاره فإن شئت قبضتهما)  
فهين في هذا الحديث أن الدهر لا تصرف له ولا تصرفه  
ولأن له في تعريف الأمور وإنما هو مخلوق مربوب لله عز وجل  
من جملة الخلق وأن التصرف والتدبير لله وحده .

---

(١) مسلم ١٧١٢/٤

المبحث الثالث

عقيدته في صفات الله عز وجل

المفحة الأولى: (الملو) ٤

الملو مفحة من صفات الله الذاتية التي لا تنفك عنه عز وجل وهي كغيرها من صفات الله عز وجل تلتاها أهل السنة والجماعة بالإيمان والتعديق ووصفوا الله سبحانه وتعالى بها . على حد قوله تعالى

( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ الصورى

وهذه المفحة تل عليها السمع والعقل والبطرة فقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة في تفسير طو الله سبحانه وتعالى على خلقه .

فبما ورد من الايات في ذلك

١ - قوله تعالى (ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴿١٦﴾ (١)

٢ - قوله تعالى (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ (٢)

٣ - قوله تعالى (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ (٣)

٤ - وقوله تعالى (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مَرْيَمَ لَا تَخَفْ إِنِّي مَتَوِّفِيكَ وَرَأَيْتُكَ إِلَى (٤)

٥ - قوله تعالى ( سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿٥٠﴾ (٥)

٦ - وقوله تعالى (تَفْرُجُ الْمَلَكُوتَ وَالرُّوحَ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿١﴾ (٦)

(١) الآية ١٦ من سورة الملك .

(٢) الآية ١٠ من سورة ما طهر .

(٣) الآية ٥ من سورة النحل .

(٤) الآية ٥٥ من سورة آل عمران .

(٥) الآية ١ من سورة الاحقاف .

(٦) الآية ٤ من سورة المارج .

(٤) - انظر محقق [٢٠٠ - ٢٠٠]

والآيات الممرجة بعلو الله على خلقه كثيرة أكتفى بما سبق .

أما الأحاديث فهي أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر وقد ذكر

(١)

غير واحد من العلماء أنها بلغت حد التواتر ومنهم الإمام الذهبي

(٢)

بل قد أفرده لهذه العفة . منفا ساء العلو وقد ذكر ابن أبي عمير

الحنفي رحمه الله في شرحه للطحاوية . فثريين نوعاً من الأدلة على علو

الله على خلقه ثم قال ، وهذه الأنواع من الأدلة لو بسطت أفرادها

ليلغنه نحو ألف دليل فعلى المتأول أن يجيب عن هذا كله وهيئات له

(٣)

بجواب صحيح من بعد ذلك .

فمن الأحاديث الممرجة بعلو الله على خلقه

١ - حديث معاوية بن الحكم السلمي وفيه قال ، ( وكانت لي جارية

ترعى فلما لي قبل أحد والجوانية ، فاطلمت ذات يوم فلما نا

الذهب له ذهب يشاء من فتمها وأنا رجل من بني آدم آسك

كما بأنفسون لكنى مككتها مكة فأنتمت رسول الله على الله

عليه وسلم فعظم ذلك علي قلت يا رسول الله أفلا أعتقها ؟ قال

---

(١) انظر ، مختصر العلو ٨٠

(٢) اختصره الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وقد طبع مرارا .

(٣) انظر ، شرح العقيدة الطحاوية ٢٨٨ ط المكتب الإسلامي .

وانظر في تفصيل الأدلة في هذه القضية  
اجتماعي الجيوش الإسلامية لريسة العلم ر.ع.ع.



(اقتنى بها) فأثبته بها بها فقال لها (أين الله) ؟ قالت في

السماء قال (من أنا) ؟ قالت : أنت رسول الله قال (أعتقها فأنها

(١)  
مؤمنه) .

قال الذهبي - رحمه الله - بعد سؤقه لهذا الحديث : -

(١) (٢) (٣)

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وغير واحد من الأئمة

في ثمانيتهم يبرونه كما جاء ولا يترضون له بتأويل ولا تحريف . قال

وهكذا رأينا كل من يقال : أين الله يبادر بطرته ويقول : في السماء

ففي الخبر مسألتيان

أحدهما : شرمية قول المسلم أين الله ؟

وثانيهما : قول المسؤول : في السماء . فمن أنكر هاتين المسألتين

(٤)

لأننا ينكر على المطلقين على الله عليه وسلم . وهذا كلام لامزيد عليه

وضح الشاهد من الحديث بعبارات مختصرة مفيدة فرحم الله السلف

ما أعظم فقههم وما أشد تمكهم بظاهر الكتاب والسنة . وإننا نشك

أن تعقد مقارنة بين علم السلف والخلف فانظر ما كتبه الكوشري معقباً

---

(١) رواه الامام مسلم في صحيحه ٢٨٢/١ .

(٢) ابو داود في كتاب الصلاة ٢٤٥/١ .

(٣) النسائي في كتاب السهو ١٤/٢ .

(٤) مختصر الطو ٨١ .

(١)

على هذا الحديث في كتاب الأسماء والمفاتيح للبيهقي .

الحديث الثاني :

حديث الإسراء والمعراج وهو حديث متواتر ذكر ذلك في واحد من العلماء  
(٢)

منهم شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله .

وفي الفاظ هذا الحديث ما يدل على علو الله على مرثته ومنها قوله

(فحملت عليه فأطلق بس جهراثيل حتى أتى بس السماء الدنيا استفتح)

الحديث ومعه صلى الله عليه وسلم حتى تجاوز السماء السابعة

حتى انتهى إلى ربه فقرر به وأهناه ودرج عليه الملوات .

ومنها ترويه بين موسى عليه السلام وبين ربه وينزل من عند ربه

تبارك وتعالى إلى عند موسى حتى خلف الله من أمته وقد مرح في بعض

الفاظ الحديث عند البخاري وغيره بلفظ العلو كما في حديث أنس بن

ابن مالك رضي الله عنه عند البخاري وغيره وفيه ( ثم

علاه - يعني جهراثيل . فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاوز مدرة

(٢)

المنتهى ..... ثم هبط حتى بلغ موسى فأحسبه ) الحديث

---

(١) الأسماء والمفاتيح للبيهقي ٥٢٢ . وإذا أردت أن تعرف حقيقته هذا

الرجل فأقرأ كتاب التنكيل للمعلمي رحمه الله .

وانظر : مفتخر العلو للاباني ٨٢ - ٨٣ .

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية ٤٧ .

(٣) الحديث متفق عليه فقد أخرجه البخاري ١١/١ ومسلم في كتاب الإيمان

١٤٥/١

(١)

وهذا الحديث من أعظم الأحاديث دلالة على علو الله على خلقه

الحديث الثالث

حديث أبي سعيد رضي الله عنه وفيه قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم (الاتأمنونى وأنا أمين من لى السماء بأعيني غير السماء

مساء ومباحا) (٢)

(٣)

والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة جداً .

وكما دل السمع على هذه الصفة فقد دل العقل عليها

قال ابن أبي العز الحنفى - رحمه الله -

وعلوه سبحانه وتعالى كما هو ثابت بالسمع ثابت بالعقل والغطرة أما

ثبوته بالعقل فمن وجوه : أحدها العلم بالدهيى القاطع

بأن كل موجودين إما أن يكون أحدهما سارياً فى الآخر فاشما به كالمفات

ولما أن يكون خلقه فى ذاته أو خارجاً من ذاته والأول باطل : أما

أولاً فبالإتفاق وأما ثانياً فلأنه يلزم أن يكون محلاً للخاشى والقانورات

تعالى الله من ذلك علواً كبيراً والثانى يقتضى كون العالم والمعا

---

(١) انظر : اجتماع الجيوش الاسلاميه ٤٧ - ٤٨ .

ومختصر العلو ١٠٨١ .

(٢) البخارى فى كتاب المغازى ١١/٥ وسلم فى كتاب الزكاة ٢/٢٤٢ .

(٣) انظر : اجتماع الجيوش الاسلاميه ٤٧ - ٦١ ومختصر العلو ١٢٥٨١ .

خارج ذاته فيكون منفصلاً فتميزت المباينة لأن القول بأنه غير متمثل  
بالعالم وغير منفصل عنه غير معقول .

الثالث : أن كونه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه يقتضي نفي وجوده  
بالكلية لأنه غير معقول فيكون موجوداً ، إما داخله أو خارجه والأول  
(١)  
باطل فتميز الثاني ولزمية المباينة .

وأما الفطره فإن كل من دعا الله عز وجل ارتفع قلبه وروح يديه  
بل وربما همزه إلى جهة العلو وهذا أمر يستوي فيه الكبير والصغير  
والعالم والجاهل بل يجده الإيمان وهو في وجوده ولن يحتطب  
أحد أن ينكر ذلك ويقول إن قلبه يلتفت نحو اليمين أو الشمال أو إلى  
الأرض .

ومن طريقه ما يروى في ذلك أن الشيخ أبا جعفر الهمداني حضر  
مجلس أبي المعالي الجويني المعروف بإمام الحرمين وهو يتكلم في نفي  
مفنة العلو ويقول كان الله ولاعرش وهو الآن على ما كان .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية - ٢١١ .

وانظر : فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٥ / ١٥٢ .  
وانظر : رسالة النصيحة في صفات الرب جل وعلا لأحمد بن إبراهيم  
الواسطي ويتحقق زهير الشاويش

فقال الشيخ أبو جعفر ، أخبرنا بإستاذنا من هذه الضرورة التي نجدها  
في قولنا فإنه ما قال عاردا قط ، يا الله إلا وجه في قلبه ضرورة طالب  
العلو لا يلتفت بمنة ولا بمرة فكيف ندفع بهذه الضرورة عن أنفسنا  
قال ، فلطم أبو المعالي على رأسه ونزل - وأظنه - قال ، ويكسى  
(١)  
وقال ، حيرني الهداني حيرني الهداني .

هذه بعض الأدلة في إنبات منه العلو وهي أدلة كالشمس وضوحا  
لا تحتاج إلى تعليق وفيها كفاية لمن نور الله بميرته وفقهه وعلومه  
(٢)  
من كلام أهل البدع .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٢١١ .  
(٢) راجع للزيادة مجموع الفتاوى شيخ الإسلام المجله الخامس واجتماع  
الجيوش الاسلاميه لابن القيم ومختصر العلو للذهبي والاسماء والمقات  
للبيهقي ٤١٧-٥٤٠ .

### الطية الثالثة : طية الانسواء

وهي مفه فعلية ثابتة لله عز وجل فقه ورهت هذه المفه في القران الكريم في سبع آيات وهي :

١- قوله تعالى (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ

٢- وقوله تعالى (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ بَدَأَهُ

٣- وقوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى

٤- وقوله تعالى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾

٥- وقوله تعالى ( الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَبِيرًا ﴿٦﴾

٦- وقوله تعالى ( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٧﴾

٧- وقوله تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٨﴾

- 
- ١- الآية ٥٤ من سورة الأعراف  
٢- الآية ٣ من سورة يونس  
٣- الآية ٢ من سورة الرعد  
٤- الآية ٥ من سورة طه  
٥- الآية ٥٩ من سورة الفرقان  
٦- الآية ٤ من سورة السجدة  
٧- الآية ٤ من سورة الحديد

هذه الآيات الكريمة كلها تدل على استواء الله على عرشه كيف

شاء بعد أن خلق السموات والأرض استواءً يليق بجلاله وعظمته .

كما جاءت السنة بإثبات هذا الاستواء في أحاديث كثيرة ومنها -

١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ( إن الله لما خلق الخلق كتب عنده في كتاب وهو عنده فوق عرشه  
(١)

إن رحمتي سبقت غضبي )

٢ - حديث أبي هريرة وفيه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

( إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيله كل

درجة منهنها كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فستلوهُ

الفرهوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه  
(١)

تفجر أنهار الجنة )

قال الإمام ابن خزيمة - رحمه الله - معلقاً على هذا الحديث فالخير

يخرج أن عرش ربنا جل وعلا فوق جنته وقد أعلمنا جل وعلا

(٣)

أنه مستو على عرشه فقالقنا فوق عرشه الذي هو فوق جنته )

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء ٢٧٠٠/٦

ومسلم في كتاب التوبة باب معه رحمه الله وأنها سبقت فبه  
٢١٠٧/٤ بلغظ قريب .

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء ٢٧٠٠/٦

(٣) التوحيد ٢٤١/١

(١)

والأهمية في هذا المعنى كثيرة

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بهذه النصوص ويمرونها على ظاهرها مع  
اعتقاد مبدئ عليه من إثبات مفه الاستواء لله عز وجل كما يليق  
به .

قال الإمام الأئمة ابن خزيمة - رحمه الله - :

فمن نؤمن بغير الله جل وعلا ، أن خالفنا مستو على مرثه لا ينهل  
كلام الله ولانقول قولا غير الذي قيل لنا كما قالت المعطلة الجهمية ،  
أنه استولى على مرثه لا استوى فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم كعمل  
اليهود لما أمروا أن يقولوا حطة فقالوا ، حنطة مخالفين لأمر  
(١)  
الله جل وعلا كذلك الجهمية .

وقد أجمع الطه رحيمهم الله على أن الله تعالى مستو على مرثه  
وأنه لا يخفى عليه شيء من أعمالهم والآثار في ذلك عن المحايسة  
والتابسين ولفدا الأئمة رحيمهم الله كثيرة جدا .

---

(١) انظر التوحيد لابن خزيمة ٢٨٩-٢٣١/١ واجتماع الجيوش الاسلاميه  
لابن القيم ٦١-٤٨ ومختصر المعلو ٨١ وما بعدها .

(٢) التوحيد لابن خزيمة ٢٣٣/١ .



منها ما ورده من ابن مسعود رضي الله عنه قال ( العرش فوق الماء )  
(1)

والله فوق العرش لا يخلص عليه شيء من أعمالكم ) ومنها ما أخرجه

البيهقي بسنده من الأوزاعي قال : كنا والتابعون متوافرون تفسول  
(2)

ان الله على مرثته ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته .

ومن أشهر ما يروى في ذلك قول الإمام مالك - رحمه الله - وقته

سأله رجل من قول الله عز وجل ( الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَكَ ) (\*)

كيف استوى ؟ فقال مالك رحمه الله تعالى استواؤه معقول  
(3)

وكيفيته مجهولة وسؤالك من هذا بعبارة وأرك رجل سوء )

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

القول بأن الله فوق العرش هو ما اتفقت عليه الأنبياء كلهم وذكر

في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل وقته اتفق على ذلك طوائف الأمم  
(4)

وأثبتها من جميع الطوائف )

وللطف رحمهم الله في تفسير الاستواء أربع عبارات :

(1) قال الذهبي في العلو رواء عبد الله بن الإمام أحمد في السنة له  
وأبو بكر بن المنذر وأبو أحمد العسال و..... والكاشي - والبيهقي  
وابن عبد البر في تواليفهم وأسانيد صحيح (102)

(2) الأسماء والمفاتيح 105 ومجموعه شيخ الإسلام الفتاوى 21/5

(3) - صحيح أصول الفقه (2/298) وعقيدة إسنون للصابون (17)

(4) نفع التأسيس 1/2 وذكره ابن عبد البر في التمهيد 7/128

(\*) الآية 5 من سورة طه

و ابن أبي عمير يزيد القرداني في رسالته

والذهبي في العلو (1-2)

وانظر اصطلاح الجيوش (الاصطلاح) (75)

١ - الملو .

٢ - الارتفاع .

٣ - المموه .

٤ - الإمتقارار

وقال ابن القيم - رحمه الله في ذلك

فلهم مبارات عليها أربح . . . . . قه حملت للفارس الطعان

وهي استقر وقه فلا وكذلك ارتتـنـفـح الذي ما فيه من نكران  
(١)

وكذلك قه معه الذي هو رابع . . . . . وأبو عبيده صاحب الفياني  
(٢)

يختار هذا القول في تفسيره . . . . . أدنى من الجهمي بالقرآن

وهذا كله يوضح مذهب السلف رحمهم الله في الإيمان بمفاتيح

الله عز وجل وأنهم يعتقدون أن لهذه المفاتيح معان تليق بالله

عز وجل لأنها ألقاظ جوفاء جامدة لا معاني لها كما يظن ذلك بعض

من لا معرفة له بمذهب السلف ويؤمن أن ذلك مذهب السلف .

والحاصل أن السلف يؤمنون بحلو الله على خلقه واستوائه

على مرثته كما يليق بجلاله وعظمته .

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى ٥/١٨٠-٥٢٢

(٢) معمر بن الشنئ التميمي مولاها النحوي اللغوي صاحب الإمام أحمد  
صهوق سنة ١٠٨ الثقيب ٢/٢١١

(٣) النونية بشرح البهرا ص ١/٢١٥

ومما ورده عن الإمام الشافعي - رحمه الله - في ذلك ما ذكره الذهبي  
في الملو فقال .

روى شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري والحافظ أبو محمد المقدسي كتاباهم  
والسي أبي ثور وأبي شعيب كلاهما عن الإمام محمد بن إبراهيم الشافعي  
ناصر الحديث رحمه الله تعالى قال :

( القول في السنة التي أنا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم  
مثل غيان ومالك وغيرهما . الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا  
رسول الله وأن الله على مرثته في سائه يقرب من خلقه كيف شاء  
وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء ..... وذكر ما أثر الاعتقاد  
(١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

قال الشافعي : خلافة أبي بكر المهدي حق فشاء الله تعالى في سائمه  
وجمع عليه قلوب مباهة ) .

ثم قال لويجمع ما قاله الشافعي في هذا الباب لكان فيه كفايه  
(٢)

---

(١) مختصر الملو ١٧٦ وذكره شيخ الإسلام ابن القيم - رحمه الله - من  
رواية عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبي ثور وأبي شعيب في اجتماع  
الجيوش الإسلامية ١٤ .

وانظر : مجموع الفتاوى ١٨١/٤

وانظر : عشون المعبود ٤١/١٢ و٤٧

(٢) مجموع الفتاوى ١٣٩/٥

والأثر في عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (٤٧)

واجتماع الجيوش الإسلامية (٩٥)

وقد استدلل الإمام الشافعي على علو الله سبحانه وتعالى بخبر معاوية بن الحكم المتقدم وأنه أراد أن يعتق جارية فامتحنها النبي صلى الله عليه وسلم ليعرف أنها مؤمنة أم لا فقال لها : - ( أين ربك ) فأشارت إلى السماء فقال : من أنا فقالت رسول الله قال اعتقها فإنها مؤمنة .

فحكّم بإيمانها لما أقرت أن ربها في السماء وعرفت ربها بحقه العلو (١) والقوتية .

وقال البيهقي - رحمه الله - في الأسماء والمفاتيح

بعده أن ذكر الأئمة على استواء الله تبارك وتعالى على مرثية والآثار عن السلف في معنى هذا كثيرة وعلى هذه الطريق يدل مذهب الشافعي رضي الله عنه . (٢)

هذه بغض النعمون الدالة على اعتقاد الشافعي - رحمه الله - وأنه يؤمن بجميع ما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم على مذهب السلف وهذه النعمون دلت على إيمانه بالمفاتيح الآتية ١ - العلو ٢ - الاستواء على طريقة السلف رحمهم الله جميعا .

(١) الأم ٢٨٠/٥ ومجموع الفتاوى ١١٢/٥ والمواهب المرسلة ١٣٠/٤

وانظر : المثاقب للبيهقي ٢١٤/١ - ٢١٨ .

(٢) الأسماء والمفاتيح ٥١٢ .

وانظر : فتح الباري ٤٠٧/١٣

### العفة الثالثة النزول

النزول من العففات الخيرية الفعلية وقد هلك الأدلة على أن الله ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة فيقول من يدهوني فأستجيب له من يمالني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له كما ورثت في ذلك الأخبار.

قال أبو عثمان المابونسي - رحمه الله - :

ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكيف بل يثبتون ما أثبتته رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتهون فيه وإليه ويمرون الخبر المصحح الوارث بذكره على ظاهره ويكفون علمه (١)  
إلى الله .

وقال ابن خزيمة - رحمه الله - :

باب ذكر أخبار ثابتة السنة صحيحة القوام

رواها علماء الحجاز والمراق من النبي صلى الله عليه وسلم في نزول الرب جل وعلا إلى السماء الدنيا كل ليلة تشهد شهادة مقر بلانته معدق يقلبه متيقن بما في الأخبار من ذكر نزول الرب . من غير أن -  
نصف الكيفية لأن نبينا المطفى صلى الله عليه وسلم لم يمد لنا

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث فمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/١١١

كيفية نزول خالقنا إلى سما الدنيا وأعلمنا أنه ينزل والله  
جل وعلا لم يترك ولانبيه عليه السلام بيان ما بالمسلمين الحاجة  
إليه من أمر دينهم فنحن قائلون معقون بما في هذه الأخبار  
من ذكر النزول غير متكلفين القول بعبثه أو بعبثه الكيفية  
(١)  
إذ النبي صلى الله عليه وسلم لم يعب لنا كيفية النزول.  
ثم شرع رحمه الله بذكر الأحاديث العالة على ذلك ومنها  
حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال : ( ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء  
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني  
(٢)  
فأستجب له ؟ من يمالئني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ )  
والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وقد أقره شيخ الإسلام

---

(١) التوحيد لابن خزيمة ٢٨١/١ - ٢١٠ .

(٢) الحديث رواه البخاري في كتاب التهجد باب الدعاء والصلاة من آخر  
الليل (٢٨٤/١) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين رقم ١٦٨ ، ٢١١/٤ .  
وانظر : التوحيد لابن خزيمة ٢١٢/١ .

ابن تيمية - رحمه الله - هذا الحديث بجزء شرحه فيه سماه شرح  
حديث النزول وما قاله فيه، (فان هذا القول الذي قال - يعنى نزول  
الله كل ليلة - قد استفاضت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
واتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق  
ذلك وتلقيه بالقبول ومن قال ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم  
بقوله حق وصدق وان كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني  
كمن قرأ القرآن ولم يفهم ما فيه من المعاني فإن أصدق الكلام  
كلام الله وغير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم والنبي صلى  
الله عليه وسلم قال هذا الكلام وأمثاله علانية . وبلغه الأمة  
تبليغاً تاماً لم يخفى به أحداً دون أحد ولا كتبه من أحد وكانت  
المطابة والتابعون تذكره وتأنسه وتبلغه وترويه في المجالس  
الخاصة والعامّة واشتملت عليه كتب الإسلام التي تقرأ في  
المجالس الخاصة والعامّة . كمحيط البخاري ومسلم وموطأ مالك  
سند الامام أحمد وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وامثال ذلك  
(١)  
من كتب المسلمين .

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٢٢/٥ والرسالة المذكورة في المجلد الخامس  
٠٠٨٢-٢٢١

وقد روى عن الإمام الشافعي - رحمه الله - ما يفيد أنه يؤمن بهذه  
العفة ويمف الله سبحانه وتعالى بها من غير تكهيف ولا تشبيه ومن  
غير تحريف ولا تعطيل فقد روى أبو الحسين محمد بن أبي يعلى بسنده  
عن الإمام الشافعي قوله ( وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا  
بخبير رسول الله صلى الله عليه وسلم )<sup>(١)</sup>

وفي اجتماع الجيوش من عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي حدثنا  
أبو شعيب وأبو نور عن أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي  
رحمه الله قال ..... وأن الله تعالى على عرشه في سماء يقرب  
من خلقه كيف شاء وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف  
<sup>(٢)</sup>  
شاء .

وهذا الذي ذكره الإمام الشافعي رحمه الله هو مادلت عليه النصوص  
الشرعية وهو عين اعتقاده السلف وهو ما يجب على كل مسلم اعتقاده  
في حق الله عز وجل .

---

(١) طبقات الحنابلة ٢٨٤/١ .  
وانظر : مجموع الفتاوى ١٨٢/٥ - ١٨٢ .  
(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية ١٤ .  
وانظر : مؤتمر القروى ١٧٦ .



## الفه الرابعه : كلام الله

هذه المسألة من أعظم المسائل التي وقع فيها الخلاف بين  
أهل السنة والجماعة وبين بقية الفرق وقد تفرق الناس فيها إلى  
(١)  
أقوال كثيرة وجرت على المسلمين ويلات ومحن عظيمة واستبيحت بسببها  
دماء أهل السنة والجماعة وأقام المعتزلة ومن وافقهم المحاكم  
لابتلاء الناس في هذه المسألة وأعظم من ابتلي في هذه المسألة  
وأمتحن أمام أهل السنة أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني رحمه  
الله رحمة واسعة فثبت على الحق وثبت الله به الأمة حتى قيل إن الله  
نمر الإسلام برجلين بأبي بكر يوم الردة وبأحمد بن حنبل يوم  
(٢)  
الفتنة - أي فتنة القول بخلق القرآن :-

والذي عليه أهل السنة والجماعة :

أن الله تعالى تعالى مفعلة الكلام وهي مفعلة قائمة به غير بائنة

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ١٦٨ .

(٢) انظر : للزيادة تاريخ ابن جرير الطبري ٦٢١/٨ ومناقبة الإمام  
أحمد لابن الجوزي ٢٨٢ والبداية والنهاية

فيه لا ابتداء لانتمائه بها ولا انتهاء يتكلم بها بمشيئته  
واختياره .

وكلامه تعالى احسن الكلام ولا يشبهه كلام المخلوقين إذ الخالق  
لا يقاس بالمخلوق .

ويكلم به من شاء من خلقه ، من ملائكته ورسله وبناته عباده  
بواسطة إن شاء وبغيرها ويسمعه على الحقيقة من شاء من ملائكته  
ورسله ويسمعه عباده في الدار الآخرة بموت نفسه كما أنه كلم  
موسى وناداه حين أتى الشجرة بموت نفسه فسمعه موسى .

وكما أن كلامه تعالى لا يشبه كلام المخلوقين فإن موته  
لا يشبه أمواتهم .

وكلماته تعالى لا نهاية لها

ومن كلامه

القرآن ، والتوراة ، والانجيل

فالقرآن كلامه ، سوره وآياته ، وكلماته

تكلم به بحروفه ومعانيه ولم ينزله على أحد قبيل محمده  
صلى الله عليه وسلم .

اسمه جبريل عليه السلام واسمه جبريل محمداً صلى الله عليه وسلم واسمه محمداً صلى الله عليه وسلم وامته وليس لجبريل والمحمه صلى الله عليه وسلم إلا الأداة وهو المكتوب في اللوح المحفوظ والذي في المعاهد يتلوه الثالون بالنتهم وبمروه المقرنون بأصواتهم وبسمه الطامعون بأنانهم وينصه النساخ ويظلمه الطامعون بالآاتهم وهو الذي في مدور الحفاظ بحروفه ومعانيه تكلم الله به على الحقيقة فهو كلامه على الحقيقة لكلام غيره منه بدأ وإليه يعود وهو قرآن واحد منزل غير مخلوق كيف لا تصرفه بقراءة قارئ أو بلفظ لفظ أو بحفظ حافظ أو بخط كاتب وحيث تلي وكتب وقري فمن سمعه فزم أنه مخلوق لفظه كفر .

وكتب تعالى التوراة لموسى بيده وكتب في اللوح المحفوظ ما أنزلنا  
قيل أنه خلق آدم بأربعين سنة كما صح الخبر (١)

وكلام الله تعالى ينقسم ويتبع ويتجزأ

فالقرآن من كلامه والتوراة من كلامه والإنجيل من كلامه

والقرآن غير التوراة والتوراة غير الإنجيل والفاتحة بمغز القرآن

(١) - كبريت أي لهرة رحمة الله عنه أنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال (راجع آدم وصورة عليهما السلام فقال صوته يا آدم أنت أبونا خبيثتنا أفرقتنا الجنة فقال آدم: يا صوته اصطفاؤه الله بكلامه، وظل الله التوراة بيده، أنزلت على آدم قوله الله على قيل أنه خلق آدم بأربعين سنة كما صح الخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم - عليهما السلام) .

وكان في القدر ٤ / ٤٤ - ٤٤

وإنظر الحديث بطرقه في التوحيد لابن خزيمة ١ / ١٨١

وأية الكرسي بمعنى البقرة وسورة البقرة غير سورة آل عمران  
وهكذا سائر كلامه كما أنه تعالى تكلم باللغات . فالتوراة بالعبرانية  
والقرآن بالعربية والإنجيل بالمرينية .

وفي القرآن من المعاني ما ليس في التوراة وفيها من المعاني ما ليس  
في القرآن وهكذا سائر كلامه كما أن كلامه تعالى يتفاضل فيكون بمعنى  
أفضل من بمعنى الآية الكرسي أفضل من سواها من (الإيات) وسورة الفاتحة  
لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها وقل هو الله أحد  
تعمل ثلث القرآن كما أن كلامه تعالى يتماثل أي يتلو بمعنى  
بمعنا ك ( بسم الله ) فكلمه ( الله ) عقب ( بسم ) والسين عقب  
الباء والميم عقب السين وكل ذلك كلام الله تعالى غير مخلوق  
بألفاظه وحروفه لا يلبس كلام الطلق وأصوات العباد وحركاتهم  
بالقرآن وورق المحف وجله . ومناه الكتابه كل ذلك مخلوق ممنوع  
والمؤلف من الحروف المنطوقة المسموعة المسطورة المحفوظة  
كلام الله تعالى غير مخلوق بحروفه ومعانيه .  
(١)

---

(١) انظر ، العقيدة السلفية في كلام رب البرية لعبدالله بن يوسف الجديع  
٦٣ ، وانظر ، للزيادة خلق أعمال العباد للبخاري ١٢٦ والرد على  
الجهمية للدارقطني ٢٢٤ فمن عقائده السلف وعقيدة أممنا بالحديث  
للمايوني ١٠٧/١-١١٠ فمن مجموعة الرسائل المنهية مجموعة الفتاوى  
المجلد الثاني عشر وغيرها من كتب عقيدة السلف .

وقه استهل أهل السنة والجماعة بأدله كثيرة من كتاب الله

وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

فمن الأدلة من القرآن :

١ - قوله تعالى ( تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ  
دَرَجَاتٍ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ )

٢ - وقوله تعالى ( وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا )

٣ - وقوله تعالى ( أَوْلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرِ إِلَيْكَ )

٤ - وقوله تعالى ( فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ  
مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَسْمُوعِي إِفَّا أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ )

٥ - وقوله تعالى ( إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ )

٦ - وقوله تعالى ( وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ  
ثُمَّ اتْلُغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ )

- 
- (١) - الآية ٢٥٣ من سورة البقرة  
(٢) - الآية ١٦٤ من سورة النساء  
(٣) - الآية ١٤٣ من سورة الاعراف  
(٤) - الآية ٣٠ من سورة القصص  
(٥) - الآية ٤٠ من سورة النحل  
(٦) - الآية ٦ من سورة التوبة

والآيات من ذلك كثيرة جمع بعضها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه  
(١)  
الله - .

وكذلك جاءت السنة واللة على إثبات مفة الكلام لله وأن الله  
ينكلم بما شاء متى شاء .

#### الحديث الأول

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال ( احتج آدم وموسى فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا غيبتنا  
وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه  
وخط لك التوراة بهمه اعلومنى على أمر فعره الله على قبل أن يخلقني  
(١)  
بأربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى . ثلاثاً )

#### الحديث الثاني

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ( يقول الله يا آدم فيقول لهيبك ومعديك فينادي  
بمضوت إن الله يأمرك أن تفرج من ذريتك بمنأى النار ) الحديث .  
(٢)

(١) انظر : شرح العقيدة الأمهاتينية ٠٦٦ .

(٢) متفق عليه فقه أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ٢٧٢٠/٦  
ومسلم فى كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليها السلام ٢٠٤٢/٤

(٣) رواه البخارى فى كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ( ولا تنفع

وقه بوب ارامام البخارى - رحمه الله - فى صحيحه لذلك بابا  
فقال : باب قول الله تعالى : ( وَلَا تَقْعُ الشَّفْعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْرَكَهُ  
حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٣﴾ (١)

(٢)

قال رحمه الله ( ولم يقل : ماذا خلق ربكم ) وهذا من فقهه  
رحمه الله ودقه فهمه وحنن اعتقاده فى أن كلام الله مفه له وليس  
مخلوق .

#### الحديث الثالث

حديث مدى بن حاتم رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما منكم الاوسيكلمه ربه ليس بينه وبين ترجمان الحديث .  
والآيات والاماديت الذالفة على اثبات مفه الكلام لله عز وجل  
وأن القرآن كلامه غير مخلوق كثيرة جدا لانتزاع لطلاب الحق  
أمنى شبهه أو شك .

(٤)

ذكر اكثرها بن خزيمة فى التوحيد والاكاشى فى شرح اعتقاد أهل  
السنة والجماعة . (٥)

(١) الآية ١٣ من سورة بآ .

(٢) البخارى ١٢١١/٦ .

(٣) البخارى فى التوحيد ١٢١١/٦ ومطبع ٢٠٢/٢

(٤) - ٢٢٨/١ - ٤٤٠٤ - (٥) - ٢١٦/٢ -

وقه حاصر الإمام الشافعي رحمه الله أول هذه الفتنة وعقد المناظرات  
مع هاتين الأوائيل وحذرهم وحذر الأمة منهم وأمر الناس بهجرهم  
بل لقد كفر - رحمه الله - من فاضد منهم من أمثال حفص الفرد  
والنموم التي توضح هذا كثيرة جدا .

فقد روى البيهقي - رحمه الله - بسنده إلى أبي عبد الله محمد بن  
إدريس الشافعي قال : ( القرآن كلام الله غير مخلوق ) .  
ولقد كان - رحمه الله - شهيداً على من خالف قول أهل السنة فـ  
ذلك .

فقد روى البيهقي بسنده إلى أبي عمير المصمري قال حضرت الشافعي  
محمد بن إدريس وعنده يوسف بن عمرو بن يزيد وعبد الله بن الحكم  
في منزله فدخل عليهم حفص الفرد وكان متكلماً مناظراً فقال  
ليوسف : ما تقول في القرآن فقال : كلام الله ليس منهى فـ  
هذا وجعلوا يحيلون على الشافعي فأقبل حفص الفرد على

---

(١) - فقدت كرامته

(٢) المناقب ٤٠٧/١

وانظر : الشريعة صفحة ٨٢



الشافعي فقال: إنهم يحيلون عليك فقال له الشافعي : ( مع هذا عندك  
فلم يزل به فقال له الشافعي أما تقول أنت من القرآن قال :  
أقول : إنه مخلوق قال : من أين قلت . قال فلم يزل يحتج عليه  
حتى كفره بأنه مخلوق ويحتج الشافعي رضي الله عنه بأنه كلام الله  
فير مخلوق حتى كفره الشافعي وقطعه قال أبو شبيب وحججها عنه  
في كتاب قال أبو شبيب فلما كان من الغد لقيتني حتى كفره فسي  
سوق الزجاج فقال : أما رأيت ما صنع بين الشافعي

أحب أن يريهم أنه عالم

ثم أقبل علي فقال : مع أنه ما تكلم أحد في هذا مثله ولا أقدر  
(١)  
منه على هذا ) .

وساق نحوها البيهقي بإسناده آخر عن الربيع بن سليمان وقال  
(٢)  
في آخرها قال حتى كفره : أراد الشافعي قتلى) ويخبره إلى الربيع  
قال : لما كلم الشافعي - رحمه الله - حتى كفره فقال حتى  
(٣)  
القرآن مخلوق قال الشافعي : كفرت بالله العظيم )

---

(١) المناقب ٥٦/١٨  
(٢) المصنف السابق ٢٤٥٥/١  
(٣) انظر : ٤٠٧/١ المرجع السابق  
وانظر : الشريعة للأجري (١١) والأمنيات والمفات للبيهقي  
٠ (٢٢٢ - ٢٢٣)

وهذه مناظرة وقعت للامام الشافعي رحمه نفسه روى البيهقي بسنده  
من ابي محمد الزبيرى قال ، قال - رجل للشافعي ، اظهرنى من  
القرآن خالق هو قال الشافعي اللهم لا قال ، فمخلوق قال الشافعي ،  
اللهم لا قال فغير مخلوق قال الشافعي اللهم نعم قال ، فما  
الليل على اتمه غير مخلوق نرفع الشافعي رأسه وقال تقرب  
بان القرآن كلام الله قال ، نعم ، قال الشافعي ، سبقت  
فى هذه الكلمة قال الله تعالى ( وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى  
يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ تُرْأَى لَهُ مَأْمَنُهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ) (١)  
( وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ) (٢)  
قال الشافعي ، فنقرأ ان الله كان وكان كلامه أو كان الله ولم يكن  
كلامه .

قال الرجل بل كان الله وكان كلامه

قال فتبسم الشافعي وقال ، يا كوفيون انكم لتأتون بعظيم من  
القول إذا كنتم تقولون بأن الله كان قبل القبل . وكان كلامه  
فمن أين لكم الكلام ان الكلام الله ؟ أو سوى الله ؟ أو غير الله ؟  
أو معون الله ؟

(١) ٦ التوبة .

(٢) ١١٤ التوبة .

(١)

قال فسكت الرجل وخرج).

مقومه الإمام رحمه الله أن من أقران كلام الله سبحانه وتعالى  
مفه من مفاته وأنه ليه إهة له كذاته سبحانه وتعالى وأقر  
أن القرآن كلامه سبحانه وتعالى وجب عليه أن يقر بأن القرآن غير  
مخلوق ووجب عليه أن يبتعد عن هذه المغالطات وهذه الشبهات التي  
يلقيها الشيطان عليهم وهذه الأثلة وذكر رحمه الله نموذجاً مما  
يلقيه الشيطان عليهم ومع الأثلة لا تزال تسمع هذه الأثلة حتى زماننا  
الحاضر من بعض من يعتقد أن القرآن مخلوق فقه قال قائلهم  
الاشياء شيان خالق ومخلوق فاجعل القرآن من أيهما شئت .

ويظنون أنهم يمثل هذه الخزعبلات يهلسون على الناس وهمسرون  
عليهم محتقها تهتم الفاسدة في أن القرآن من كلام الله عز وجل  
وكلامه مفه من مفاته غير مخلوق كهيته مفاته عز وجل .

ويذكر الشافعي رحمه الله أن هذا الاعتقاد الذي هو عليه هو ما عليه سلف الأمة .

فقد روى البيهقي بسنده عنه أنه قال : ( رأيت نفيان بن ميهنقة قائماً على باب كتاب فقلت يا أبا محمد ما تعمل هاهنا قال ليس ، إليك عنى ويحك فإني أحب أن أسمع كلام ربي من هذا الغلام )<sup>(١)</sup>

ووقف - رحمه الله - موقفاً قوياً منه من قال - بخلق القرآن فقهه ذكر عنه إبراهيم بن إسماعيل بن عليبة فقال : أنا مخالف له في كل شيء وفي قوله لا إله إلا الله لمت أقول كما يقول أنا أقول لا إله إلا الله الذي كلم موسى من وراء حجاب وذلك يقول الذي خلق كلاماً أسمعه موسى من وراء حجاب ) .<sup>(٢)</sup>

وهذا من فقهه رحمه الله حيث بين أن إنكار صفات الله عز وجل يؤثر حتى على كلمة التوحيد لا إله إلا الله وفيه رد على من

---

(١) المناقب ٤٠٦/١ هـ ٤١٠

(٢) إبراهيم بن إسماعيل بن عليبة جهنم مالك كان يناظر ويقول بخلق القرآن مات سنة ٢١٨ هـ الميزان ٢٠/١

(٣) المناقب ٤٠٦/١ قه والاعتقاد له ١٦ .

استهان بتوجيه الأسماء والعفوات وزعم أن نشر هذا التوجيه لا يفيد  
الأمه بل يفسق بينها . لهذا كلام الإمام وهو يذكر براءته ومخالفته  
لمن خالف مقيده السلف وقال بخلق القرآن وهو حجة في وجوب نشر هذا  
التوجيه والبراءة ممن خالفه . وأن انواع التوحيد متلازمة .

ولم يثبت أن الإمام الثامن - رحمه الله - تكلم في مسألة اللفظ  
وكان هذه المسألة حدثت بعده لذلك لم يرد له فيها كلام ثابت  
النه .

ولكن روى عنه - رحمه الله - ما يشعر أنه يفسق بين صوت القاري  
والمقروء بهون أن يمرح بشيء وهذا من مقيده السلف .

فقه روى البيهقي بضمه عن الزبيح بن سليمان قال قال الثامن  
رحمه الله ( أحب القراءة في الطواف والقراءة أفضل ما تكلم  
(١)  
به المرء )

قال شيخ الاسلام رحمه الله . ولهذا اتفق سلف الأمة

واثمتها على أن القرآن الذي الذي يقرأه المسلمون كلام الله تعالى ولم يقل أحده منهم أن أصوات العباد ولامهات المعاصف فهم مع اتفاقهم على أن المثبت بين لوجي المحمد كلام الله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ( زينوا القرآن بأصواتكم ) فالكلام الذي يقرؤه المسلمون كلام الله والأصوات التي يقرؤون بها أصواتهم .. والله أعلم .<sup>(١)</sup>

وقال في موضع آخر

وإذا كان كذلك فالمداد الذي يكتب به الشكل والنقط كالماء الذي يكتب به الحروف والمداد كله مخلوق ليس منه شيء غير مخلوق - والصوت الذي يقرأ به الناس القرآن هو صوت العباد لكن الكلام كلام الله تعالى قال الله تعالى : ( وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّقَ اللَّهَ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ )<sup>(٢)</sup> وقال النبي صلى الله عليه وسلم ( زينوا

(١)

القرآن بأصواتكم ) فالكلام كلام الباري والصوت صوت القارئ وهذا ليس هو الصوت الذي ينادي الله به عباده ويسمعه موسى وغيره

---

(١) - ذكره البخاري معلقا بصيغة الجزم في التوحيد (٢٧٤٣/٦)  
ورواه في خلق أفعال العباد موصولا من حديث البراء بن عازب (٢٤)  
ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (٢٧٥/٥-٢٧٧) من عدة طرق  
وأخرجه أحمد (٢٨٢/٤) وأبو داود رقم (١٤٦٨) والنسائي (١٧٩/٢)  
وابن ماجه (١٣٤٢) وهو حديث صحيح  
(٢) - مجموع الفتاوى ٥٥٨/١٢  
(٣) - الآية (٦) من سورة التوبة

عباده ويحمله موسى وغيره كما هل على ذلك الكتاب والسنة . وكلام الله

(١)

غير مخلوق منه طفا الأمة وأثمتها. وخلاصة مذهب الشافعي رحمه الله

في هذه المسألة أنه يرى أن الكلام مفه لله عز وجل وأن القرآن

من كلامه وكلامه غير مخلوق وقد كَفَّرَ من قال بخلق القرآن وهو يفسر

بين صوت القاريء والقرآن فصوت القاريء مخلوق والمقروء كلام الله

غير مخلوق.

وأختم هذه المسألة بما رواه البيهقي في الأسماء والمفاتيح بسنده عن

علي بن سهل الرملي قال : سألت الشافعي عن القرآن فقال كلام الله

تعالى منزل غير مخلوق قلت فمن قال بالمخلوق فما هو عنده قال لي كافر

قال: وقال الشافعي رضي الله عنه : ما لقب أحدا منهم يعني أماتته

(٢)

إلحاق من قال في القرآن إنه مخلوق فهو كافر .

وقال في كتابه الامتقاه : وقد ذكر الشافعي - رحمه الله - ما هل على

أن ما احتلوه في القرآن بالسنننا ونسبنا بآذاننا ونكتبه في ما حفنا

بمس كلام الله عز وجل وأن الله عز وجل كلم به عباده بأن أرسل

(٣)

به رسوله على الله عليه وسلم .

---

(١) مجموع الفتاوى ٥٧٧/١٢

(٢) الأسماء والمفاتيح ٢٢٢

(٣) الامتقاه ١٠٨

المفصلة الخامسة الهية

وهي من الصفات الذاتية الخبرية وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة على وصف الله سبحانه وتعالى بها كما يلي

- بجلاله وعظمته .  
قال تعالى ( قَالَ يَا بَلِيسَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ۗ ) (١)  
١ - قال تعالى ( وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ) (٢)  
٢ - قال تعالى ( إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ) (٣)

ومن السنة

حديث أبي هريرة رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( احتج آدم وموس عليهما السلام . فقال موسى يا آدم أنت أبونا ، غيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال آدم : يا موسى امطحك بكلامه وخطك التوراة بيده أتلومني على أمر قدره الله على قبل أن يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى (٤) - عليهما السلام ) .

(١) الآية ٧٥ من سورة (م)

(٢) الآية ٦٤ من سورة المائد

(٣) الآية ١٠ من سورة الفتح

(٤) متفق عليه فقد أخرجه البخاري في التوحيد باب (وكلم الله موسى تكليماً) ٦/٢٢٣٠ ومسلم في كتاب القدر باب حجاج آدم وموس عليهما السلام ٢٠٤٢/٤



(١)

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا .

وقد درج أهل السنة والجماعة على إثبات جميع ما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم . قال أبو عثمان المابونى رحمه الله :

أصاب الحديث حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة ويعترفون ربهم عز وجل بعفاته التى نطق بها وحياه وتنزيله أو شهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت الأخبار المحاح به ونقلته العدول النقات منه ويثبتون له جل جلاله ما أنبت لنفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يمتقدون تشبيهاً لعفاته بعفاته خلقه فيقولون إنه خلق آدم بيده كما نرى سبحانه عليه فى قوله عز من قائل : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا قَوْلًا مَّا يَكْفُرُ بِاللَّهِ عُلْمًا بِمَغْزَاهُمْ أُولَٰئِكَ يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَخْلُقُ لِمَن يَشَاءُ رِجَالًا مَّا يَشَاءُ اللَّهُ وَهُوَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ**

(٢) **أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾**

ولا يعرفون الكلام من مواضعه بحمل اليمين على التعمتين أو القولين تحريف المعتزلة الجهمية أهلهم الله ولا يكيدونهما بكيف أو تشبيهما بأيدى المخلوقين تشبيه المثبته فخذ لهم الله وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكليف ومن عليهم بالتعريف والتفهم

(١) انظر التوحيد لابن خزيمة ١١٩/١

(٢) الآية ٧٥ من سورة ( ص )

حتى طلكوا سبل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعطيل  
والتشبيه واتبعوا قول الله عز وجل:

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾) (١) - (٢)

وقد ورد من الشافعي - رحمه الله - ما يدل على إيمانه بهذه المفه  
وومفه سبحانه وتعالى بها من غير تشبيه على حد قوله تعالى

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾) (١)

فقد روى أبو يعلى بنده، إلى الإمام الشافعي رحمه الله أنه  
قال ( لله تبارك وتعالى أسماء ومغات جاء بها كتابه وأخبر  
بها نبيه صلى الله عليه وسلم أمته ..... أتانا أنه سمع

(٢) وأن له يدين بقوله ( بِلْيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ) وأن له يميننا

بقوله ( وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ

مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾ ) (٤) - (٥)

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية معتقد الإمام الشافعي رحمه  
(٦)

الله ومزاه لشعخ الحرميين : أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي

في كتابه الذي سماه ( الفصول في الأصول من الأئمة الفحول وكان

(١) الآية ١١ من سورة التوري

(٢) مفيدة أصحاب الحديث ١٠٦/١ من مجموعه الرسائل المنبرية

(٣) الآية ٦٤ من سورة المائدة .

(٤) الآية ٦٧ من سورة الزمر

(٥) طبقات الحنابلة ٢٨٢/١

(٦) أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي سمع الكثير من بلاد شتى وكان  
فقيها مفتياً وله منفات كثيرة منها الفحول في اعتقاد الأئمة  
الدحول يذكر فيه اعتقاد السلف في باب الاعتقاد وكان لايقنت في الفجر  
ويقول لم يمح ذلك في حديث وقد كان إمامنا الشافعي يقول إذا صح  
الحديث فهو مذهبي وأخبروا بقولي عرض الحاشط البداية ٢١١/١٢ وقد

(١)

• من أئمة الشافعية .

▪ نسب إليه قعيدة في الاعتقاد تزيد على المأتين مرح فيها باعتقاد السلف ورد على من خالفهم كالأشعرية ونحوهم فنارت لذلك ناسرة المتممة من الأشعرية ورموه بكل تهمة ونسبوه إلى التجسيم انظر: كلام السبكي في ذلك من طبقاته ١٢٧/٤ .

• وانظر : طبقات الشافعية لابن شعبة ٢٤١/١ .

• وانظر : البداية والنهاية ٢٢١/١٢ <sup>ليس</sup> ~~هذا الاعتداء~~ <sup>لكن</sup> ~~جعل~~ <sup>لهم</sup> ~~فبدأ~~ <sup>دينا</sup> ~~المتقدمة~~ <sup>منذ</sup> ~~ظهوروا~~ <sup>حتى</sup> ~~يومنا~~ <sup>هذا</sup> ~~والله~~ <sup>يحكم</sup> ~~بيننا~~ <sup>وبينهم</sup> .

(١) انظر : مجموع الفتاوى ١٧٥/٤ - ١٨٢

## الصفة السادسة : الوجه

صفة الوجه لله من الصفات الذاتية الخيرية وقد وصف الله تبارك وتعالى نفسه في كتابه ووصفه نبيه صلى الله عليه وسلم بأن له وجها فوجب اعتقاد ذلك ووصف الله سبحانه وتعالى به على ما يليق بجلاله وعظمته فمن الأدلة المبرحة بذلك قوله تعالى

١- ( وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ (١) )

٢- ( وقوله تعالى : وَيَسْمَعُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٤٧﴾ (٢) )

والآيات في هذا المعنى كثيرة (٣)

ومن الصفات

حديث جابر رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ) قال النبي صلى الله عليه وسلم ( أعود بوجهك )

قال : ( أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ) قال النبي صلى الله عليه وسلم ( أعود بوجهك الكريم ) قال : ( أَوْ يَلِيْسُكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ) (٤)

قال هاتان أهون وأيسر (٥)

(١) الآية ٨٨ سورة القمى .

(٢) الآية ٢٢ من سورة الرحمن .

(٣) انظر : التوحيد لابن خزيمة ٢٤/١

(٤) الآية ٦٥ من سورة الأنعام .

(٥) أخرجه البخارى في كتاب التوحيد ٢٦١٤/٦

الحديث الثاني :

حديث عبد الله بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (جنتان من لفة . أشبتها وما فيها وجنتان من ذهب أشبتها وما فيها وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فليس (١)

جنة عدن)

(٢)

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

واستدل الإمام الشافعي رحمه الله على إثبات صفة الوجه لله عز وجل بآيات من كتاب الله عز وجل فقال - رحمه الله - أتانا أنه سمع .....

وإن له . وجهاً بقوله ( كُلُّ شَيْءٍ وَهَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ) (٣)

وقوله تعالى : (وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾) (٤)

فعلم أن الإمام الشافعي رحمه الله ينسب هذه الصفة لله عز وجل (٥)

على طريقة السلف رحمهم الله عز وجل .

وقد نمر قول الله عز وجل ( فَأَيُّ تَمَآتِلُؤُا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ) (٦) قال

يعنى قبلة الله وهذا لا يدل على تأويله لهذه الصفة لان العلماء

فسروا هذه الآية بهذا التفسير أخذاً من سبب نزولها كما روى ذلك عن (٧)

مجاهد وغيره من أئمة التفسير .

(١) البخاري في كتاب التوحيد ٦/١٧١٠ .

(٢) انظر : التوحيد لابن خزيمة ١٢/١

(٣) الآية ٨٨ من سورة القصص .

(٤) الآية ٢٧ من سورة الرحمن .

(٥) انظر : طبقات أبي يعلى ١/٢٨٢ ومجموع الفتاوى ٤/١٨٢

(٦) الآية ١١٥ من سورة البقرة .

(٧) انظر : كلام الشافعي في أحكام القرآن ١/٦٤ ومجموع الفتاوى ٣/١١٢

وانظر : كلام أهل التفسير في الطهري ٢/١٦٦-١٦٧

## المقالة السابعة القدم

القَدَمُ من المعفات الخيرية التي جاءت بها السنة المطهرة وقد آمن الطفا رحمهم الله بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من وصف الله سبحانه وتعالى بها. أما المؤولة فهم كما دلتهم في باب أسماء الله وصفاته ردوا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأولوا ذلك بتأويلات بعيدة بل سفروا ممن أثبت هذه المقالة وهم بهذا يسفرون من أئمة الإسلام فهم ينبتون ما أنبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن المثبتين لهذه المقالة الإمام الشافعي - رحمه الله - حيث يقول ( وأن له قدماً بقول النبي صلى الله عليه وسلم ( حتى يمنع الرب فيها قدمه يعني جهنم ) .

وهذا الحديث الذي احتج به - رحمه الله - قطعة من حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اختتمت الجنة والنار فقالت الجنة أي رب ، مالها إنما يدخلها ضعفاء الناس ومقطهم وقالت النار أي رب إنما

(١) انظر الاسماء والمعفات للبيهقي هامش صفحة ٤٤٢ - ٤٤٤ - نظام أحمد  
المصطلحات المؤولة التي حاول اقتاد الكتاب بهذا التحقيق -  
(٢) انظر ترجمته في المقالة التالية

يدخلها الجبارون والمتكبرون فقال : أنت رحمتي أمهيب بك من أنشاء  
وأنت هذا بي أعذبك من أنشاء ولكل واحدة منكما ملؤها  
فأما الجنة ، فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً وأنه ينشئ لها  
نشأاً . وأما النار فيلقون فيها وتقول : هل من مزيد .

ويلقون فيها وتقول هل من مزيد حتى يمتنع الجبار فيها قدمه  
(١)  
هناك تمتلئ ويدنو بعضها إلى بعض وتقول : قط قط )

فأهل السنة والجماعة يمدقون بما ورد عن نبيهم صلى الله عليه  
وسلم ولا يعملون أفعالهم ولا يقيستهم ولا مقولهم فيما لا قدره لهم  
عليه لأن الشأن في هذا الباب التسليم كما قال السلف: هذه  
(٢)  
الاحاديث (أمروها كما جاءت) .

---

(١) الحديث متفق عليه رواه البخارى في التوحيد ٢٧١١/٦ ومسلم ٢١٨٦/٤  
وانظر ، التوحيد لابن خزيمة ٢٠٨/١

(٢) انظر ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٣١/٢

## المففة الثامنة الضحك

الضحك مفة خيرفة فعملفة دلل عليها السنة المحيطة وما ثبتت  
بالسنة كالذى ثبت بالقرآن دون فرق ومن الأحاديث الدالة على هذه  
المففة :

١- حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ، ( يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان  
الجنة ، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على  
القاتل فيمسيئهم ) .  
(١)

(٢)

والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة .

ولقد كانت هذه الأحاديث تنلى على المحابة رضى الله عنهم

وكانوا يجمعونها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفهمون

معناها ويمتقدون ما دللت عليه بل كانت تؤثر فيهم تأثيراً عظيماً .  
ومن هذه الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم : ( إن آخر من يدخل الجنة لرجل يمشي  
على الصراط فينكب مرة ويمشي مرة . . . . . ) وفيه ( فيقول ربنا تبارك وتعالى : ما يصرنى  
منك آبي عبدى أيرضيك أن اعطيك من الجنة ومثلها معها قال أتهزأ بى وأنت رب العزة  
قال : فضحك عبد الله حتى بدت نواجذه ثم قال ألا تسألونى لم ضحكت قالوا لم ضحكت قال :

لضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لنا رسول الله عليه وسلم : ألا تسألونى لم ضحكت (٢)  
قالوا لم ضحكت يا رسول الله قال : لضحك الرب تبارك وتعالى ، حين قال أتهزأ بى وأنت رب العزة )

---

(١) متفق عليه فقد رواه البخارى فى كتاب الجهاد باب الكافر يقتل  
المسلم ثم يسلم ١٠٤٠/٤ ومسلم ١٠٠٤/٣-١٠٠٥ .

(٢) انظر : التوحيد لابن خزيمة ٥٦٢/٢ .

(٣) رواه البخارى (٢٧٠٤/٦) ومسلم (١٧٤/١) واللفظه



وقال الإمام ابن خزيمة - رحمه الله -

باب ذكر اثبات ضحك ربنا عز وجل

بلاصفة تصف ضحكه جل ثناؤه لا ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين ومنحكم  
كذلك بل تؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم ونمكت  
من صفة ضحكه جل وعلا إذ الله عز وجل أتأثر بعبدة ضحكه لم يطلعنا  
على ذلك فمن قائلون بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، معدقون  
بذلك بقلوبنا، مضطون معالم يبين لنا مما أتأثر الله بعلمه .  
(١)

وقى هذا النعم أعظم دليل على سلامة مذهب الطلغ رحمهم الله  
فى هذا الباب وبعدهم من الخيالات العتلية والتعريفات الكلامية وبراءتهم  
مما ينسب إليهم من الحشو والتشبيه والتجسيم فهم دائماً وقاقون عند  
النوم يثبتون ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله  
عليه وسلم وينفون كذلك ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله  
صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان فهل يستحق هؤلاء أن يوصفوا  
بهذه المذمات الشنيعة التى رماهم بها أهل الكلام بل هم أبعد  
الناس عن هذه التهم .

---

(١) التوحيد ٥٦٣/٢

والثامن رحمة الله عليك في هذا الباب منهج السلف الكرام فأثبت  
لله هذه المغفات كما يليق بجلاله وعظمته .

يقول رحمه الله ( وأنه يضحك من عبده المؤمن يقول النبي صلى الله  
عليه وسلم - للذي قتل في سبيل الله ( إنه لقي الله وهو يضحك  
(٢-١)  
اليه )

وهذا الحديث الذي احتج به الإمام رحمه الله على اثبات هذه الوجه  
جزء من حديث رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن من أبي  
الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ثلاثة يحبهم  
الله ويضحك لهم ويبشرهم . الذي إذا انكشف فيه قاتل وراءها  
بنفسه لله عز وجل فإما أن يقتل وإما أن ينمره الله عز وجل  
ويكفيه فيقول انظروا إلى عبدي كيف مبر لي نفسه ) (٢) الحديث

---

(١) النص في طبقات ابن عسلى ٢٨٤/١ ومجموع الفتاوى ١٨٢/٤

(٢) انظر : الترغيب والترهيب ٦٢٢/١ بتحقيق الألبانسي .

وانظر : الأسماء والمغفات للبيهقي ٥١٥ .

وقد سرد البيهقي رحمه الله الأحاديث من إثبات صفة الضحك  
لله عز وجل لكنه اشتغل عن الإثبات بنقل بعض تأويلات  
المتكلمة وكأنه بعد ذلك استدرك وقال :

فأما المتقدمون من أصحابنا فإنهم فهموا من هذه الأحاديث  
ما وقع الترفيب فيه من هذه الأعمال - التي يضحك الله لمن عملها  
وما وقع الخبر منه من فضل الله سبحانه - ولم يشتغلوا بتفسير  
الضحك مع افتقارهم أن الله ليس بذي جوارح ومخارج وأنه لا يجوز  
وصفه بكثرة الأسنان ونقر الفم تعالى الله عن شبه المخلوقين  
(١)  
علوا كثيرا )

فرحم الله البيهقي فلو أنه اكتفى بفهم السلف وترك الغشوش  
فيما غاب فيه الخلاف لطم من هذه الخزعبلات فهل قال أحده  
إن ضحك الله مستلزم لما ذكر من كثرة الأسنان ونقر الفم - ولكنها  
عبارات ابتدعوها واعتقدوها ديناً ونحبوا أنفسهم لردّها وكأنها  
أمور واردة من أحد من السلف وهم أبعد الناس من هذه العبارات  
(٢)  
المبتدعة رحمهم الله رحمة واسعة .

---

(١) الأسماء والمفاتيح ٥٦٨

(٢) انظر : التوحيد لابن خزيمة ٥٦٢/٢

## الملكه القاسمة الأمابع

بذهب الإمام الشافعي رحمه الله إلى إثبات مفة الأمابع لله عز وجل وهي مفة خبرية جاءت السنة بإثباتها ويحتدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ( ما من قلب إلا هو بين أصميين من أمابع<sup>(١)</sup> الرحمن عز وجل )

وهو بهذا يوافق كما دلت عليه رحمته الله أهل السنة والجماعة فهم يثبتون مفة الأمابع لله ويحتجون لذلك بأحاديث ثابتة من النبي صلى الله عليه وسلم منها .

حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : جاء جبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد إن الله يفتح السماء على أصبع والأرض على أصبع والنجال على أصبع والشجر والأنهار على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم يقول بيده أنا الملك ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ( وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ )<sup>(٢)</sup>

وقد تكلف كثير من أهل الكلام تأويل هذا الحديث وزعموا أن فتحك النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو إنكاراً على الجبر وزعموا

---

(١) انظر : طبقات أبي يعلى ٢٨٤/١ ومجموع الفتاوى ٤/١٨٢

(٢) البخاري في كتاب التوحيد ٦/٢٧١٢

ومسلم ٢/٢١٤٢ والآية رقم ٦٧ من سورة الزمر .

أن اليهود مجسة ولذلك ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد هذا الإمام ابن خزيمة رحمه الله وشبهه النكثير عليهم وقال : وقد أجعل الله قدر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم على أن يومض الخالق البارئ بحضرتة بما ليس من صفاته فهممه فيضحك عنده ويجمع بهل وجوب التكبير والغضب على المتكلم به ضحكاً تبهونوا جسده تمديقا وتعجبا لقائله .

لايمض النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه العفة مؤمن ممدق

(١)

برمالتة .

ومن أنكر هذا التأويل والتحرير في معنى الحديث الحافظ ابن حجر في فتح الباري حيث قال : ولو كان الأمر على خلاف ما فهمه الراوي - من أن ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تمديقا لكلام الحبر وتعجبا منه - بالظن للزم منه تقرير النبي صلى الله عليه وسلم على الباطل وسكوته على الإنكار وحاشا لله من ذلك ، والعجب أن أهل الكلام انصب تأويلهم على هذا الحديث ظنا منهم بعدم ورود أحاديث أخرى تشهد لهذا الحديث والحقيفة

---

(١) التوحيد ١٢٨/١

(٢) فتح الباري ٢٩٦/١٢

خلاف ما اعتقدوا وظنوا فالأحاديث في إثبات صفة الأمايع لله عز وجل  
كثيرة جدا منها ما استدل به الإمام الشافعي في حكاية معتقده  
وهو ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص  
أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن قلوب بني آدم  
كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يرفه حيث يشاء  
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم معرف القلوب  
مرف قلوبنا على طاعتك)<sup>(١)</sup>

(٢)

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا .

---

(١) مسلم ٢٠٤٥/٤

(٢) وانظر كتاب التوحيد لابن خزيمة ١٨٩/١

## الطبعة العاشرة العين لله مز وجل

صفة العين لله مز وجل من المفاتيح العربية الفاتحة الثابتة لله  
مز وجل بالكتاب والسنة .

١ - وقد ذكرت العين مضافة إلى الضمير المفرد مثل قوله تعالى

(١) **وَلِصْنَعِ عَلَى عَيْقٍ** (٢٦) . (ول)

٢ - ذكرت العين بمعنى الجمع مضافة إلى ضمير الجمع مثل

قوله تعالى **(تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرًا)** (٢)

وقوله تعالى **(وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينًا)** (٣) (٤)

وقوله تعالى **(وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ)** (٥)

وذكرت العين مفردة في بعض الآيات ليعلم على أنها عين واحدة

فقط لأن المفرد المضاف يراد به أكثر من واحد مثل قوله

**(وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا)** (٥) فالمراد نعمة المتنوعة

التي لا تغل تحت الحصر والعد .

وقوله تعالى **(أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ)** (٦)

(٧)

فالمراد بها جميع ليالي رمضان .

وقال ابن خزيمة - رحمه الله - بعد سرده للآيات التي تثبت صفة

العين فواجب على كل مؤمن أن يثبت لغالقه وبارئه ما ثبتت

(١) الآية ٢٦ من سورة طه

(٢) الآية ٢٧ من سورة هود

(٣) الآية ٢٤ سورة إبراهيم

(٤) الآية ١٤ من سورة القمر

(٥) الآية ٤٨ من سورة الطور

(٦) الآية ١٨٢ سورة البقرة

(٧) انظر : المفاتيح الإلهية ٢١٧ ومختصر المواضع ٢٥ .

الخالق البارئ لنفسه من العيين .

وفير مؤمن من ينفى عن الله تبارك وتعالى ما قد ثبته الله نفي

محكم تنزيله ببيان النبي صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله

مبيناً عنه عز وجل من قوله ( وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ (النحل)

فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الله مبين فكان بيان الله

موافقاً لبيان محكم التنزيل الذي هو مسطور بين الدفتين مقسوماً

(٢)

من المعارب والكتابيب .

وقد ورد عن الإمام الشافعي - رحمه الله - ما يدل على إثباته لهذه

الصفة فقال : ( وأنه ليس بأمر بقول النبي صلى الله عليه وسلم

(٢)

إذ ذكر الدجال فقال (( إنه أمر وإن ربحكم ليس بأمر )

وهو يشير إلى حديث ابن عمر عن المحييين وفيه ( إن الله لا يخفى

عليكم إن الله ليس بأمر وأثار بيده إلى مئنيه وأن المسيح

(٣)

الدجال أمر العيين اليمنى كأنها عنبة طافية )

فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن من مات المسيح الدجال

(١) التوحيد لابن خزيمة ١٧/١

(٢) طبقات أبي يعلى ٢٨٤/١ .

وانظر : مجموع الفتاوى ١٨٢/٤

(٣) البخاري كتاب التوحيد باب ( ولتصنع على عيني ) ٦/٢٦١٥ ومسلم

١٨/٥١-٦٠ شرح النووي .



أنه أمور العين اليمنى وأنه على الرغم من دعوى الألوهية  
وما جرى له من الأمور الخارقة للعادة امتحانا للناس فيه  
ميوّب ونقاش وهو عاجز عن دفع ذلك عن نفسه فلن يلتبس عليكم الأمر  
فإن ثأنه لأنه ناقص إذ به هور وربكم ليس بأهور بل له سبحانه عيان  
يبرر بهما لأنه سميع بصير فلذلك أورد الإمام الشافعي هذا  
الجهت مستدلّاً به على اثبات مفة العين لله عز وجل. (١)

---

(١) انظر : الاسماء والمفاتيح ٢١٥

### المعنى العاوية عشرة العلم

عنه العلم لله عز وجل منه ذاتية بل عليها الكتاب والسنة قال

الله عز وجل ( لَكِنَّ اللَّهَ يُشْهِدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ) (١)

وقال تعالى ( أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ

الْغُيُوبِ ) (٢)

وقال تعالى ( إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ) (٣)

والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا (٤)

ومن السنة

حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ،

(مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ، لا يعلم ما تخفي الأرحام إلا الله

ولا يعلم ما في فيه إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله

ولا تدري نفس بأى أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة

إلا الله) (٥)

ومن جابر رضي الله عنه قال ، ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الآية ١٦٦ من سورة النساء .

(٢) الآية ٧٨ من سورة التوبة .

(٣) الآية ٥٤ من سورة الأحزاب .

(٤) انظر : المعجم المفهرس مادة علم .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى عالم الغيب

فلا يظهر على فيه أحده ١٦٨٢/٦١

يعلمنا الاستخارة في الأمر كما يعلمنا السورة من القرآن يقول لنسا  
إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل  
اللهم إني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرت وأسالك من فضلك  
العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب  
اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر ويسميه بعينه الذي يريد - خيراً لى  
فى دىنى ومعايشى ومعادى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى ويسارك  
لى فيه اللهم وإن كنت تعلم أنه شر لى فى دىنى ومعايشى وعاقبة  
أمرى أوقال فى عاجل أمرى واجله فاصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث  
كان ثم رضى به (١)

والأحاديث الدالة على علم الله سبحانه وتعالى كثيرة جداً وقد جاء  
من الإمام الشافعى رحمه الله ما يدل على إثباته لعفة العلم  
وأنها عفة ذاتية لله سبحانه وتعالى وأن علمه أزلي سابق  
للأشياء قبل حدوثها فقد قال رحمه الله فى قول الله تعالى  
(وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ) (٢)

---

(١) الخرجة البخارى فى كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (قل هو  
القاهر ٦/٢٦١٠-٢٦١١).

(٢) الآية ١٤٢ من سورة البقرة .

(١)

قال ، وعلم الله كان قبل اتباعهم ورحمه سوا ، فهو يثبت

علم الله سبحانه وتعالى السابق للأشياء قبل حدوثها .

وقد اختلف المفسرون في معنى هذه الآية .

قال الإمام ابن جرير - رحمه الله - ( يعني جل ثناؤه بقوله ،

( وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ) وام نجعل مرفك من القبلة التي كنت على

التوجه إليها يا محمد فمرفناك فيها ، بالانعلم من يتبعك ممن لا يتبعك

ممن ينقلب على عقبيه ) .....

قال : فإن قال لنا قائل ، أو ما كان الله عالما بمن يتبع الرسول

ممن ينقلب على عقبيه ، لا بعد اتباع المتبع وانقلاب المنقلب على عقبيه

حتى قال ، ما فعلنا الذي فعلنا من تحول القبلة ، إلا ليعلم المتبع

رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنقلب على عقبيه .

قيل إن الله جل ثناؤه هو العالم بالأشياء كلها قبل كونها وليس

قوله ( وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ

---

(١) انظر ، مناقب البيهقي ٤٠٦/١ وأحكام القرآن للشافعي ج ١  
أبو بكر البيهقي ١٢/١

مَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ( يخبر من أنه لم يعلم ذلك إلا بعد

وجوده .

فان قال : فما معنى ذلك ؟

قيل له : أما معناه عندنا ، فإنه : وما جعلنا القبلة التي كانت  
عليها إلا ليعلم رسولنا وحزبنا وأوليائنا من يتبع الرسول ممن ينقلب  
على عقبيه فقال جل ثناؤه ( إلا لتعلم ) ومعناه ليعلم رسولي  
وأوليائي .

إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولياؤه من حزبه <sup>(١)</sup> ثم  
ذكر الأدلة على ذلك من كلام العرب ثم قال :

وقال بعضهم إنما قيل ذلك من أجل أن العرب ترفع العلم مكان الرؤية  
والرؤية مكان العلم . . . . . فيكون المعنى إلا لتعلم من يتبع الرسول  
ثم رده بقوله هذا تأويل بعينه ثم قال : وقال آخرون : إنما قيل  
بالعلم من أجل أن المنافقين واليهود وأهل الكفر بالله أنكروا  
أن يكون الله تعالى ذكره يعلم الشيء قبل كونه وقالوا إذا قيل لهم  
إن قوما من أهل القبلة سيرتدون على أعقابهم إذا حولت قبلة  
محمد صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة ، ذلك غير كاشن أوقالوا

---

(١) تفسير الطبري ٢/١٥٥-١٥٦ باختصار

وذلك باطل فلما فعل الله ذلك وحول القبلة وكفر من أجل ذلك من  
كفر قال الله جل ثناؤه : ما فعلت إلا لنعلم ما علمه فيركم - أيها  
المشركون المنكرون علمي بما هو كائن من الأثياء قبل كونه أنى عالم  
بما هو كائن مما لم يكن بعد . فكأن معنى قائلى هذا القول نفسى  
تأويل قوله ( إلا لنعلم ) إلا لتبين لكم أنا نعلم من يتبع الرسول  
من ينقلب على عقبيه . قال وهذا وإن كان وجهاً له مخرج فبعيد من  
المفهوم .

وقال آخرون : وإنما قيل ( إلا لنعلم ) وهو بذلك عالم قبل كونه  
وفى كل حال على وجه الترفيق بمباهة واستبالاتهم إلى طاعته .....  
فمعناه عندهم : إلا لتعلموا أنهم إذ كنتم جهالاً به قبل أن يكون  
(١)  
فأضاف العلم إلى نفسه رفقا بخطابهم (

وقال ابن كثير - رحمه الله -

يقول تعالى : إنا نرغنا لك يا محمد التوجه أولاً إلى بيت المقدس  
ثم صرفناك عنه إلى الكعبة ليظهر حال من يتبعك ويطيعك ويستقبل  
(٢)  
مك حينما توجهت ممن ينقلب على عقبيه ) .

---

(١) المصدر السابق ١٥٩/٢-١٦٢ باختصار

(٢) تفسير ابن كثير ١٩١/١

وقال السعدي :

يقول تعالى : ( وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ) وهي .

استقبال بيت المقدس أولا (بالعلم) أي : علما يتعلق به الثواب

(١)  
والعقاب والافهامو تعالى عالم بكل الأمور قبل وجودها .

ويوضح هذا شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

- وكان السعدي اختصره من كلامه - فيقول :

وأما قوله تعالى : ( وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ

مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ )

وقوله : ( ثُمَّ بَدَّلْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَالِثُوهُمَا ) (٢)

ونحو ذلك فهذا هو العلم الذي يتعلق بالمعلوم بعد وجوده وهو

العلم الذي يترتب عليه المدح والذم والثواب والعقاب والأول هو

العلم بأنه سيكون ومجره ذلك العلم لا يترتب عليه مدح ولا ذم والثواب

والعقاب ، فإن هذا إنما يكون بعينه وجود الأعمال . وقد روى عن ابن

(٣)

عباس أنه قال : لنرى وكذلك المفسرون قالوا : لتعلمه موجودا بعد

(٤)

أن كنا نعلم أنه سيكون .

(١) تفسير السعدي ١/١٥٦ - (٢) الآية ١٢ من سورة الكهف

(٣) الذي في تفسير الطبري عن ابن عباس . الاشميز أهل اليقين من أهل  
الشك . ١٦٠/٣ .

وانظر : الدر المنثور ١/٣٥٢

(٤) انظر : مجموع الفتاوى ٨/٤١٦

## المقالة الخامسة عشر الرؤية

اعتاد السلف رحمهم الله ذكر رؤية الله عز وجل في مباحث الأسماء  
والمفاتيح مع أن الرؤية مفة للمؤمنين لأن الخلافة قد وقع فيها بين  
السلف والخلف .

ورؤية الله يوم القيامة دل عليها الكتاب والسنة فمن أدلة

الكتاب قوله تعالى (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٤﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٥﴾) (١)

وقوله تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) (٢)

وقوله تعالى (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُورُونَ ﴿١٥﴾) (٣)

وقد جمع الإمام ابن القيم آيات الرؤية في كتابه حادي الأرواح إلى  
بلاد الأفراح (٤)

وأما الأحاديث المرحمة برؤية الله عز وجل يوم القيامة فقد ذكر  
(٥)

ابن القيم رحمه الله - أنها متواترة وذكر عددا منها .

فمنها حديث أبي هريرة وأبي سعيد في المحيحين (أبى ناسا قالوا

يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : هل تغارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ فقالوا لا

(١) الآية ٢٤ من سورة القيامة

(٢) الآية ٢٦ من سورة يونس وانظر : معناها في صحيح مسلم ١١٢/١

(٣) الآية ١٥ من سورة المطففين

(٤) حادي الأرواح ٤-١١٢

(٥) حادي الأرواح ١١٢



بإرسول الله . قال : هل تفارون في رؤية شمس دونها حساب ؟  
(١)

قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك ( الحديث .

ومنها حديث جرير بن عبد الله قال : كنا جلوسا مع النبي صلى  
الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال : (إنكم سترون  
ربكم هيأنا كما ترون هذا لانتمامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا

على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا ثم قرأ قوله

( وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ) (٢) ، (٣)

(٤)

والأهمية في هذا المعنى كثيرة جدا .

وقد ذهب الإمام الشافعي رحمه الله إلى إثبات رؤية الله يوم القيامة

وقد ورد منه ما يدل على ذلك .

منها ما رواه البيهقي بسنده عن الربيع بن سليمان قال : كنت ذات يوم

عند الشافعي رحمه الله وجاءه كتاب من العميد - وهو اسم موضع -

(٥)

يسألونه عن قول الله جل ذكره ( كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ) (

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب وجوه يومئذ ناظره ٢٧٠٤/٦

ومسلم في كتاب الإيمان ١١٢/١

(٢) الآية ٣٦ من سورة ق

(٣) رواه البخاري في التوحيد (٢٧٠٣/٦)

(٤) انظرا حادي الارواخ ٢١٢

(٥) الآية ١٥ من سورة المطففين .

فكتب فيه لما حبب الله قوما بالسخط دل على أن قوما يرونه  
بالرضا .

قال الربيع : أوتدين بهذا يا سيدي

فقال والله لولم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما  
(١)  
عبده في الدنيا )

ويخبره عن ابن هرم القرشي يقول سمعت الشافعي في قول الله عز  
وجل ( كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّخَجُونَ ﴿١٥﴾ ) ، قال فلما حجبهم  
في السخط كان هذا دليلا على أنهم يرونه في الرضا )  
(٢)

ويخبره إلى سعيد بن أسد قال قلت للشافعي : ما تقول في حديث  
الرؤية :

فقال لي يا ابن أسد : اقرأ على حيت أومتنا إن كل حديث يمح عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنني أقول به وإن لم يبلغني )  
(٣)

---

(١) انظر : مناقب البيهقي ٤١٩/١ وحادي الارواح ٢٠٨ - ٢٠٩

(٢) الممدد السابق ٤٢٠/١

(٣) الممدد السابق ٤٢١/١ والامتداد له ١٢١

وروى البيهقي أيضا بحضده من المزني قال سمعت ابن هرم القرشي

يقول سمعت الشافعي يقول في قول الله عز وجل

( كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾ ) (١)

قال : هذا دليل على أن أولياءهم يرونه يوم القيامة (٢) وفي طبقات

أبي يعلى عنه رحمه الله قال ( وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة

(٣)

بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر )

فهذه عقيدة الشافعي - رحمه الله - تعالى في إثبات رؤية المؤمنين

ربهم يوم القيامة وهو في هذا يوافق مذهب السلف كما دلت عليه

بقية المفاتيح .

---

(١) الآية ١٥ من سورة المطففين .

(٢) المناقب والاعتقاد ٤١٠/١ و  
وانظرا مجموع الفتاوى ٤١١/٦ وحادي الارواح ٢٠٨

(٣) سبق تخريجه .

قول الإمام الشافعي رحمه الله في بقية المفاتيح .  
سوق في هذا الفصل بيان منهج الإمام الشافعي في أسماء الله ومفاتيحه  
وأنته يؤمن بجميع ما وصف الله سبحانه وتعالى به نفسه أو وصفه  
به رسوله صلى الله عليه وسلم على مذهب السلف وأنه كان يمر  
آيات المفاتيح كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف  
وسوف أورد هنا بعض النصوص منه تدل على ذلك

قال الربيع بن سليمان ، سألت الشافعي رحمه الله عن صفات الله  
تعالى فقال ، حرام على العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الأوهام  
أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الخناس  
أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف  
به نفسه أو على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام (١)

وقال رحمه الله ( آمنت بالله وبما جاء من الله على مراد الله وآمنت  
برسول الله وبما جاء من رسول الله على مراد رسول الله ) (٢)

(١) مجموع الفتاوى ٦/٤

(٢) مجموع الفتاوى ٦/٤ ، ٢٥٤/٦  
د ٢٣ التآويل لاربعه قداسته ص (١١٦٦٤٤)

وقال لابن أسد وقد سأله عن حديث الرواية

قال ، أفضى على حبيبتنا ومث أن كل حديث يمح من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فإني أقول: به وإن لم يبلغني (١)

فيعلم بعد ذلك قول الإمام في بقية المعفات التي لم ينص عليها  
في كلامه وهو أنه يثبت لله جميع ما ومد به نفسه ووقفه به  
رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل  
ولا تحريف على طريقة السلف.

والله أعلم

---

(١) المناقب ٤٢/١ قف والامتقاه ١٣١

# الباب الرابع

بقية المعتقد ومنهجه في إثباته

وفيه أربعة فصول

الفصل الأول: الإيمان بالأنبياء عليهم السلام

الفصل الثاني: الإيمان باليوم الآخر

الفصل الثالث: الإيمان بالقضاء والقدر

الفصل الرابع: عقيدته في الصحابة

الفصل الأول: الإيمان بالأنبياء عليهم السلام

وفيه ثلاثةباحث:

المبحث الأول: معنى الإيمان بالأنبياء

المبحث الثاني: حاجة الناس إلى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الثالث: فضائل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

## المبحث الأول :- معنى الإيمان بالانبياء عليهم السلام

الإيمان بالرسول أحد أصول الإيمان ومعنى الإيمان بهم التمهيق بنسبته  
جميع من تص الله طيننا خبره وتمهيقهم بما أخبروا به من الله  
مز وجل . وأنهم قد بلغوا ما أمروا أن يبلغوه وأن حجة الله قد قامت  
على عباده بإرسالهم إليهم ومن الإيمان بهم الإيمان بمن تص الله  
في القرآن وعددهم خمسة وعشرون منهم ثمانية عشر ذكرهم الله تعالى  
في قوله (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ  
إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٢﴾ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا  
هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ  
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٣﴾ وَذَكَرْنَا وَإِسْحَاقَ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ كُلًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَهُدَيْنَاهُم إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٥﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ  
وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَاتِهِمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٦﴾ (١)

وأما السبعة الباقون فقد ذكروا في آيات متفرقة وهم (إدريس  
هود ، شعيب ، صالح ، ذو الكفل ، آدم ، محمد تص الله عليهم  
وسلم .

وقد جمعهم الناظم بقوله -

في تلك حجتنا منهم ثمانية ... من بعد عشر يبقى سبعة وهموا  
إدريس هود شعيب صالح وكذا ... ذو الكفل آدم بالمختار قد غتموا

ومن الإيمان بهم الإيمان بمن لم يص الله لنا منهم فنؤمن بهم إجمالاً  
وهو أن الله قد أرسل فيهم هؤلاء الذين سزلنا منهم قال تعالى

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ) (٢)

وقال تعالى ( وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ) (٣)

(١) الآيات ٨٢-٨٥ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ٢٨ من سورة طه .

(٣) الآية ١٦٤ من سورة النسا .



ومن الإيمان بهم الإيمانُ بأنهم أرسلوا لدعوة الناس إلى إفراد الله  
بالعبادة وأن دين الأنبياء عليهم السلام واحد قال تعالى  
(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (١)  
وقال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (٢)

والآيات في هذا المعنى كثيرة .

ومن الإيمان بهم الإيمان بجميع ما أخبر الله عنهم من صفات وبما  
أخبروا به من أنفسهم من كونهم عباد لله وأنهم بشر فخلقهم الله  
وامطناهم على الناس برسالاته وكلامه وأنهم مع هذا لا يخرجون من  
مقام العبودية بل كلما ازداد الواحد منهم تحقيقاً لمقام العبودية  
ازداد قرباً من الله عز وجل فلا يجوز بعد هذا صرف أي نوع من أنواع  
العبادة لهم بأي وجه من الوجوه بل دعوتهم كلها من أجل أن يعبد  
الله وحده .

ومن الإيمان بهم ،

الإيمان بما وقع على أيديهم من معجزات باهرات كالآيات التي أجازها  
الله على يدموس وميس ونبينا محمد عليهم الصلاة والسلام وغيرهم  
من الأنبياء عليهم السلام .

ومن الإيمان بهم .

التمديق بهم جميعاً وعدم الكفر بواحد منهم لأن الكفر بواحد منهم  
يستلزم الكفر بهم جميعاً .

ومن الإيمان بهم ،

الإيمان بأن النبوة والرسالة قد ختمتا ببعثه نبينا محمد على الله عليه  
وسلم وأنه آخر الأنبياء وخاتمهم ولا يبعث بعده وأن رسالته خاتمة  
الرسالات وبالجملة فإن الإيمان بالرسول والأنبياء أحد أركان الإيمان  
الذي لا يتم إيمان عبد إلا به كما جاء في حديث جبريل المشهور وقد  
قرره القرآن في آيات كثيرة .

(١) الآية ٢١ من سورة النحل .

(٢) الآية ٢٥ من سورة الانبياء .

قال الله تعالى

(ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ۖ وَكُتُبِهِ ۖ  
وَرُسُلِهِ ۖ لَا تَفْرِقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١٥٠﴾

قال الله تعالى

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ  
وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾  
أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا ﴿١٥١﴾)

ففي هذه الآيات قرن الله الإيمان بالرسول بالإيمان به وملائكته  
وكتبه وحكم بكفر من فسر بين الله ورسوله فأمن ببعضه وكفر  
ببعضه .

وفي حديث جبريل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر

(٢)

غيره وشهه )

(١) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة.

(٢) الآيتان ١٥٠-١٥١ من سورة النعام.

(٣) رواه الإمام مسلم ١/٢٧٠.

بعض ما روى من الإمام الشافعي في باب النبوة

قال الشافعي - رحمه الله - :  
قال الله تبارك وتعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ﴿٥٦﴾<sup>(١)</sup>.

قال الشافعي رحمه الله تعالى : خلق الله الخلق لعبادته ثم أبان جل  
وملا أن غيرته من خلقه أنبهاؤه فقال تبارك اسمه (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً  
فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) ﴿٢١﴾<sup>(٢)</sup>.

فجعل النبيين على الله عليهم وسلم من أممهاه دون مباداه بالأمانة  
على وحيه والقيام بحجته فمهم

ثم ذكر من خاصته مدفونه فقال جل ومز (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ  
وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) ﴿٣٣﴾<sup>(٣)</sup>.

فمن آدم ونوحا بإعادة ذكر اصطفايهما وذكر إبراهيم فقال جل ثناؤه  
(وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) ﴿١٢٥﴾<sup>(٤)</sup>.

ولذكر إسماعيل بن إبراهيم فقال مز ذكره (وَأَذْكُرِي فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ  
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) ﴿٥٤﴾<sup>(٥)</sup>.

ثم أنعم الله مز وجل على آل إبراهيم وعمران في الأمم فقال : تبارك  
وتعالى (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) ﴿٣٣﴾  
ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ (٧)

- (١) الآية ٥٦ من سورة الزاريات .
- (٢) الآية ٢١٢ من سورة البقرة .
- (٣) الآية ٣٣ من سورة آل عمران .
- (٤) الآية ١٢٥ من سورة النساء .
- (٥) الآية ٥٤ من سورة مريم .
- (٦) الأيتان ٢٤٣٣ من سورة آل عمران .
- (٧) انظر : كتاب الأم ١٥٦/٤ .

المبحث الثاني

حالة الناس قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وبيان حاجتهم إلى بعثته

قال الشافعي رحمه الله في خطبة كتابه الرسالة  
.....وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله

بعثه والناس منقادان

أحدهما: أهل الكتاب بدلوا من أحكامه وكفروا بالله فافتعلوا كذباً ما هو به بالنتهم فخلطوه بحق الله الذي أنزل إليهم فذكر تبارك وتعالى لنبيه من كفرهم فقال : ( وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَاهُوا مِنْهُ مِنَ الْكِتَابِ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَاهُوا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ) (٧٨) (١)

ثم قال ( قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ) (٧٩) (٢)

وقال تبارك وتعالى : ( وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى

الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ

يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قُلْنَا لَهُمْ

اللَّهُ أَنْ يُؤْفَكُوا ) (٨٠) أَخَذُوا أَخْبَارَهُمْ

وَرُهِبَتْ لَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ

مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ) (٨١) (٣)

وقال تبارك وتعالى

( وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مَبِينًا ) (٨٢) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا

مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ

لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ) (٨٣) (٤)

(١) الآية ٧٨ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ٧٩ من سورة البقرة .

(٣) الآيتان ٢٠-٢١ من سورة التوبة .

(٤) الآيتان ٥١-٥٢ من سورة النساء .

وصنف كغفروا بالله فابتدعوا ما لم يأذن به الله ونصبوا بأيديهم  
حجارة وخبثا وصورا استحسوها ونبزوا أسماءا فتعلموها ودموها  
ألهة عبدها فإذا استحسوا غير ما عبدها منها القوة ونصبوا  
بأيديهم غيره فعبدوه فأولئك العرب وطلعت طائفة من العجم صهلهم  
في هذا وفي عبادة ما استحسوا من حوت ودابة ونجم ونار وغيره .

فذكر الله لنبيه جوابا من جواب بعض من عبده غيره من هذا الصنف فحكي  
جل ثناؤه عنهم قولهم ( إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿١٢﴾ ) (١)

وحكى تبارك وتعالى عنهم (لَا تَدْرُونَ الْهَتَكَرَ وَلَا تَدْرُونَ وِدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿١٣﴾ ) (٢)

وقال تبارك وتعالى (وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿١١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ  
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿١٢﴾ ) (٣)

وقال (وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿١١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا  
نَعْبُدُ آبَاءَنَا مَا فَنظَلُّ لَهَا عَظِيمِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَ نَكَرًا إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٩﴾  
أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ﴿٨٠﴾ ) (٤)

وقال في جماعتهم يذكرهم من نعمه ويظهرهم فلالتهم عامة ومنة على  
من آمن منهم (وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ  
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ مِّنَ النَّارِ  
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥﴾ )

(١) الآية ٢٢ من سورة الزخرف .

(٢) الآية ٢٢ ، ٢٤ من سورة نوح .

(٣) الأياتان ٤١-٤٢ من سورة مريم .

(٤) الأيات ٦٦-٧٢ من سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٠٢ من سورة آل عمران .

فكانوا قبل إنقاده إياهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أهل كفر  
في تفرقتهم واجتماعهم يجمعهم أعظم الكفر بالله .  
وابتداع مالم يأذن به الله .  
تعالى عما يقولون علوا كبيرا .

لإله فيره وسبحانه وبحمده رب كل شيء وخالقه منحيي منهم فكما وصف  
حاله حيا ، ماملاقائلا بسخط ربه مزادا من معصيته .

ومن مات فكما وصف قوله وعمله ، حار إلى عذابه .

غلامه كلام الشافعي السابق في النبوة .

١ - أن الله خلق الجن والإنس لعبادته .

٢ - أن الأنبياء عليهم السلام هم أمميا ، الله دون خلقه وهم أهل  
الأمانة على روحه وحجته .

٤ - أن إبراهيم عليه السلام خليل الله .

٥ - أن الله فضل بعض الأنبياء على بعض .

٦ - أن الناس كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في جاهلية  
جهلاء وغلالة عمياء وهم ضفادع .

١ - المصنف الأول ، أهل الكتاب وهم قد حرفوا كتابهم وأعرضوا عما جاء  
فيه وابتدعوا لأنفسهم دينالم يأذن به الله .

ب - المصنف الثاني ، عباد الأوثان من العرب والعجم ومن نطعنوهم

٧ - أن الأم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يجمعها في الكفر  
أصلان عظيمان .

١ - الأمل الأول ، الكفر بالله .

ب - الأمل الثاني ، ابتداع مالم يأذن به الله .

٨ - أن الأنبياء عليهم السلام جادلوا قومهم وحذروهم من عبادة  
غير الله وبينوا لهم أن هذه الآلهة لا تستحق العبادة فهي  
لا تسمع ولا تبصر ولا تفني شيئاً .

١ - أن التعمب لما عليه الآباء من أعظم ما يمد الإنسان من قبول  
الحق حيث أجاب هؤلاء الكفار رسالهم بقولهم :

( إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ )<sup>(١)</sup>

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الزخرف .

رحمه الله لعبادة برسالة النبي صلى الله عليه وسلم

قال الشافعي - رحمه الله - :

فلما بلغ الكتاب أجله فتح قضاء الله بإظهار دينه الذي اصطفى  
بعد استعلاء معيته التي لم يرفض (١)

فتح أبواب سماواته برحمته كمال يزل هجرى - في سابق علمه عنده  
نزول قضاؤه في القرون الخالية - فقاؤه (٢) فإنه تبارك وتعالى  
يقول : ( كَانِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ) (٣)

(١) قال الله تعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو

عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا

مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ من سورة الجمعة

وفي الحديث ( وإنى خلقت عبادي حنفاء كلهم وأنهم اتتبعهم  
الشياطين فاحالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم  
وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا . وإن الله نظر إلى  
أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ) -  
الحديث رواه مسلم ٢١١٣/٤ .

(٢) فقاؤه فاعله هجرى .

(٣) الآية ٢١٢ من سورة البقرة .



### المبحث الثالث

فلساثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

قال الشافعي - رحمه الله - :

فكان خيرته (١) الممطق لوجهه المنتخب لرمالته (٢)

(١) الخيرة الشر تقول منه - خرجت بأرجل فأنت خائر وخير وخار  
الله لك ، أي أعطاك ما هو خير لك .  
والخيرة يسكون النيباء الاسم منه فأما بالفتح فهي الأم من  
قولك اختاره الله .  
ومحمد صلى الله عليه وسلم خيرة الله من خلقه يقال بالفتح  
والمكوب والنهابة ١١/٢ .

(٢) مفعلة كل شيء خالمة . واستمض الشيء وامطاه إختاره وإمطاه  
الإختيار المتعال من المفعلة ومنه النبي صلى الله عليه وسلم  
مفعلة الله من خلقه ومطاه اللسان ٤٦٢/١٤-٤٦٣ .

وفي حديث وانلة بن الأسقع قال : سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ( إن الله امطقى كنانة من ولد إسماعيل وامطقى  
قريشا من كنانة وامطقى من قريش بنى هاشم وامطاني من بني  
هاشم ) رواه مسلم ١٧٨٢/٤ .

ومن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ( بعثت من خير قرون آدم قرنا فقرنا حتى كنت من  
القرن الذي كنت فيه ) رواه البخاري ١٢٠٥/٣ رقم ٢٢٦٤ وفي  
المقيدة الطحاوية ( وإن محمداً عبده الممطق ونبيه المجتبي  
ورسوله المرتضى ) ١٤١

(١) (٢)

المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وغتم نبوته وأم ما أرسل به

(٣) (٤)

مرسل قبله .

(١) كانه بمعنى قول الله عز وجل (وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) ١٥٦ ١٥٧

الأعرابي

ومن الأعلام بيت العاقلة على هذا حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( أعطيت غسما لم يعطهن أحد قبلي ، نمرت بالرب ميرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فإيما رجلا من امتي أدركته الصلاة فليعمل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة ) البخاري ١٢٨/١

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( فضلت على الأنبياء بيت ، أعطيت جوامع الكلام ونمرت بالرب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت إلى الخلق كافة وغتم بي النبيون ) مسلم ٢٧١/١ ومن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ( نمرت بالرب على المدو وأوتيت جوامع الكلم وبينما أنا نائم أتيت بملفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدي ) مسلم ٢٧١/١

(٢) قال الله تعالى ( ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ) الآية ٤٠ من سورة الأحزاب

ومن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( مثلني ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويمجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين ) البخاري ١٢٠٠/٢ ، ومسلم ١٧١١/٤

(٣) قال تعالى ( وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ) ٢٨ جأ وفي الأعلام بيت السابقة ما يدل على هذا .

وانظر : صحيح مسلم ٢٧١/١ .

(٤) الرسالة ١٢ .

(٢)(٢)

(١)

المرنوع ذكره مع ذكره في الأولى والثاني المثنى في الأخرى .

(١) يخبرو الله أعلم إلى قوله تعالى ( ورفمنا لك ذكرك) الشرح  
فقه روى الشافعي بسنده عن مجاهد في قوله تعالى ( ورفمنا  
لك ذكرك) قال لا ذكر إلا ذكرت معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد  
أن محمداً رسول الله .  
قال الشافعي يعني والله أعلم ، ذكره عند الإيمان بالله  
والآذان ويحتمل ذكره عند تلاوة الكتاب وعند العمل بالطاعة  
والتقوى ( المصممة ) الرسالة ١٦ .  
وأخرج البيهقي في الدلائل عن قتادة قال ، رفع الله ذكره في  
النبيل والأخرى فليس خطيب ولا متعبد ولا صاحب صلاة يناجي  
أشبه أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله  
دلائل النبوة ٦٢/٧ ، وانظر : الدر المنثور ٥٤٨/٨ - ٥٥٠ .

(٢) وورد ذلك في حديث الشفاعة المشهور وفيه ( فبأتونني فأطلق  
فأستأذن على ربي فيلذن لي عليه فإذا رأيت ربي وقعت لسه  
ساجداً فبدمني ما شاء الله أن يدمني ثم يقال ارفع محمد وقل  
يسمع ويل تعطه واشفع تشفع ) الحديث رواه البخاري ٦١١٦/٦  
ومسلم ١٧٥/١ - ١٨٢ .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ( أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من  
ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع ) .  
مسلم ١٧٨٢/٤

(٣) الرسالة ١٢-١٣ .

- (١) أفضل خلقه نفساً وأجمعهم لكل خلق رضى في دين ودنيا وغيرهم نسباً وداراً  
(٢)  
(٣)

(١) في صحيح مسلم باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق .  
وساق الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أناس يدولد آدم يوم القيامة ) الحديث مسلم ١٧٨٢/٤ وفي الترمذي ٢٧٠/٤ وأبي داود رقم ٤٦٧٢ - ( ولاخر ) وسبب اقتضاره على يوم القيامة لأنه اليوم الذي تظهر فيه الحياة وتاخذتها العظيمة ومن قُضِيَ في ذلك اليوم ففضله في غيره من باب أولي .

(٢) النصوص الدالة على حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة جداً منها قوله تعالى ( وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾ ) الآية ٤ القلم ، ومنها حديث أنس رضي الله عنه قال : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ) دلائل النبوة للبيهقي ٢١٢/١ .  
ومن عائشة رضي الله عنها وقد مثلت من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : (ألمت تقرأ القرآن قلت : بلى قالت فإن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن) رواه مسلم ٥١٢/١ -  
وانظر محاضرة فضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد في أخلاقه صلى الله عليه وسلم .

(٣) فضل نسبه صلى الله عليه وسلم لا يخفى فهو هاشمي قرشي وهو أفضل الناس نسباً صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم من حديث عائشة بن الأعمق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( إن الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى من قریش بنی هاشم واصطفاني من بنی هاشم ) .  
مسلم ١٧٨٢/٤ . وانظر زاد المعاد ٧١/١ .

(٢)(٣)

(١)

محمدًا عبده ورسوله .

(١) محمدًا خير كان

(٢) عبده ورسوله ، يلاحظ سلامة الإمام الشافعي من البهع وبعده عن الغلو في ذات النبي صلى الله عليه وسلم فهو لم يثن عليه وإلما ثبت له ثم ختم ذلك ببيان منزلته الحقصة عند الله فهو عبد الله حتى لا يرفع من منزلته ورسوله حتى لا ينزل من منزلته وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ( لا تطروني كما أطرت النماري ابن مريم وإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ) .  
البخاري

قال ابن أبي العز الحنفي في شرحه للمعقودة الطحاوية ١٤١ :  
واعلم أن كمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله تعالى وكلما ازداد العبد تحقيقًا للمعبودية ازداد كماله وعلت درجته ومن توههم أن المخلوق يخرج عن العبودية بوجه من الوجوه وأن الخروج عنها أكمل فهو من أفضل المخلوق وأفضلهم قال تعالى ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عبد مكرمون ) ١٦ - الأنبياء ، إلى غير ذلك من الآيات وذكر الله نبيه صلى الله عليه وسلم باسم العبد ففي أشرف المقامات فقال في ذكر الأبرار ( سبحانه الذي أسرى بعبده ) الأبرار ، وقال تعالى ( وأنه لما قام عبد الله بهموءه ) ١١ الجن وقال تعالى ( فأوحى إلى عبده ما أوحى ) ١٠ النجم وقال تعالى ( وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ) ٢٣ البقرة .

وبذلك استحق التقديم على الناس في الدنيا والآخرة ولذلك يقول المسيح عليه السلام يوم القيامة إذا طلبوا منه الشفاعة بعد الأنبياء عليهم السلام ( اذهبوا إلى محمد عبد فقدر له ما تقدم من نبيه وما تأخر ) متفق عليه وقد تقدم قريبًا .

فحملت له تلك المرتبة بتكميل عبودته لله تعالى ( ١ - هـ ) .

(٢) الرسالة ١٣ .

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ  
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ (١)

وقال ( لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ) (٢) وأم القرى ، مكة وفيها  
قومه .

وقال ، ( وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿١٢٩﴾ ) (٣)  
وقال ، ( وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿١٣٠﴾ ) (٤)

ثم ساق بسنده عن مجاهد في قوله ( وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿١٣٠﴾ ) ،  
قال ، يقال ممن الرجال فيقال من العرب فيقال من أي العرب فيقال  
من قريش (٥)

قال الشافعي (وما قال مجاهد من هذا بين في الآية مستغنى فيه بالتنزيل  
عن التفسير .

فخص جل ثناؤه وقومه وعشيرته الأقربين في النذارة ومم الخلق بها بعدهم  
ورفع بالقرآن وذكر رسول الله ثم خص قومه ، إذ بعثه  
فقال ( وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿١٢٩﴾ ) (٦)

(١) ١٢٨ من سورة العنكبوت .

(٢) الآية ٧ من سورة النور .

(٣) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء .

(٤) الآية ٤٤ من سورة الزخرف .

(٥) رواه الطبري في تفسيره ٧٦/٢٥ والبيهقي في الشعب حديث رقم  
١٢ من الشعب الرابعة عشر .

وانظر ، الدر المنثور ٢٨٠/٧

وروى الطهراني في الكبير ٢٥٦/٢ وابن جرير في التفسير ٤٦/١١

من ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى

قال شرك للولقومك

انظر الدر المنثور ٢٨٠/٧

(٦) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء .

وزعم بعض أهل العلم بالقرآن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : ( يا بني عبد مناف إن الله يبعثني أن أنذر عشيرتي الأقربيين

(١) (٢).

وأنتم عشيرتي الأقربون )

(١) قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله ( لم أجدهذا الحديث بهذا اللفظ في أي كتاب من كتب السنة ويظهر لي أنه من تعبير الشافعي بقوله وزعم بعض أهل العلم بالقرآن ) أنه لم يكن حديثاً مروياً عنده بإسناده بل هو من الأحاديث التي كانت تدور على السنة المفسرين كمثل الأحاديث التي تدور في كتب الفقه والأصول على السنة الفقهاء والأصوليين وكثير من هذه الأنواع لا يعرفه أهل العلم بالحديث نعم قد روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله ( وأنذر عشيرتكم الأقربين ) قال ( يا معشر قريش أو كلمة نحوها ) اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ) الحديث واللفظ للبخاري . انظر : فتح الباري ٢٧١/٨

وروى مسلم ٧٦/١ وغيره من حديث قبيلة بين المخارق وزهير بن عمرو قال : لما نزلت ( وأنذر عشيرتكم الأقربين ) أنطق نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى روضة من جبل فعلا أملاً حراً ثم نادى يا بني عبد مناف إنني نذير الحديث وجاءت أحاديث أخرى بهذا المعنى . انظر : الدر المنثور ١٥/٥ - ١٨ .

ولكن ليس في أي منها ما يوافق اللفظ الذي هنا : أنه قال لهم وأنتم عشيرتي الأقربون ) انه كلام أحمد شاكر . انظر الرسالة انظر حاشية المفحة ١٥ .

(٢) الرسالة ١٣-١٥ وفيما سبق من كلام الشافعي رحمه الله بيان لمعظم منة الله سبحانه وتعالى على عباده وعلى العرب وقريش خاصة بعثت النبي صلى الله عليه وسلم حين هداهم به من بعد الفلانة وكفاهم به من بعد الميعة وأغزم به من بعد الذلة ورفهم به من بعد المعونة .

قال الشافعي ، فملى الله على نبيينا كلما ذكره الذاكرون وفعل من ذكره الغافلون وملى عليه في الأولين والآخرين أفضل وأكثر وأزكى ماملى على أحد من خلقه وزكنا وإياكم بالعبادة عليه أفضل ما زكى أحدا من أمته بعبادته عليه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته .

(١) هذا نوع من أنواع التوسل المذموم وهو سؤال الله عز وجل بالعمل الطالح وقد دل الكتاب والسنة على مشروعية سؤال الله عز وجل بالعمل الطالح .

قال تعالى ( الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ بِغَيْرِ مَعْرُوفٍ وَأَعْتَدْنَا لِنَفْسِنَا ذُنُوبًا وَنَحْنُ كَانُوا كَارِهِينَ )

وقال تعالى ( رَبَّنَا إِنَّا أَمَّا بِنَا أَلْمَنَّا بِمَا أُرْسِلْتَ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ )

وقال تعالى ( وَإِذْ رَفَعُوا بُرْهَانَ الْقَوَاعِدِ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ )

والآيات في هذا كثيرة

ومن السنة حديث الغار المشهور وهو في البخاري ومسلم وغيرهما وغير ذلك من الأحاديث أما الأنواع المذمومة الأخرى فهي سؤال الله بأسمائه وصفاته .

سؤال الله بدعاء الرجل الطالح الحي القادر على أن يدعو الله لك . انظر ، قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام، والتوسل إلى حقيقته التوسل لمحمد شبيب الدين الرقاعي . التوسل للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني .



قال الشافعي ( وجزاء الله هنا أفضل ما جرى مرعلا من من أرسل إليه  
فإنه أنقذنا به من الهلكة وجعلنا نفيخير أمة أخرجت للناس  
داشرين بدينه الذي ارتضى واصطفى به ملائكته ومن أنعم عليه من  
خلقه (١)

تمسى بنا نعمة ظهرت ولا يظنت لنا بها حظا في دين ودنيا أو دفع  
بها عنا مكروه فيهما (٢) وفي واحد منهما راء لا ومحمد صلى الله عليه  
سببها القائل إلى خيرها والهادي إلى ردها النائد من الهلكة  
وموارد السوء في خلاف الرعد المنه للأسباب التي تورده الهلكة  
القائم بالنعمة في الإرشاد والإيثار فيها فعلى الله على محمد  
وعلى آل محمد كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم إنه حميد مجيد  
(٣) (٤)

(١) قال تعالى ( وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا  
وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَيْنَ قُلُوبَكُمْ  
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ  
فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ) (١٠٢)

(٢) قال تعالى ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ) (١١٠)

(٣) يشير الشافعي رحمه الله إلى عظيم فائدة متابعة النبي صلى  
الله عليه وسلم فإن من جره المتابعة له صلى الله عليه وسلم  
فقد سلم من الضلال والشقاوة في الدنيا والآخرة فكل غير يحصل  
لنا وكل شر يدفع عنا هو بسبب متابعتنا لتبينا محمد صلى الله  
عليه وسلم والنمو في وجوب الإمتام بصفة النبي صلى الله  
عليه وسلم والتحذير من البدع كثيرة جدا بل قد أغرقت في ذلك  
منفقات ككتاب الإمتام للفاطمي وكتب التحذير من البدع كثيرة

جدا قال الله عز وجل ( وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ  
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ) (١٥٩)

وقال تعالى ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا )

وقال صلى الله عليه وسلم في حديثه العرياض بن سارية ( فإنه من  
يحسن منكم فسيري اختلافا كثيرا فمليكم بسنتي وسنة الخلفاء  
الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعفوا عليها بالنواجز وإياكم  
ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة ) رواه الترمذي وقال حديث  
صحيح (٢١٧٦)

وأبو داود (٦٤٠٧) وابن ماجه (٤٢-٤٤) واحد ١٢٦/٤  
(٤) الرسالة ١٦-١٧

وروى البيهقي بسنده عن الإمام الشافعي رحمه الله قال قال الله

سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم (قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ) (١)

ثم أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم ( أن ففر له

ما تقدم من ذنبه وما تأخر - يعني قول الله عز وجل (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) (٢)

لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) (٣)

يعني والله أعلم - ما تقدم من ذنبه قبل الوحي وما تأخر أن يعممه

فلا يذنب فملم ما يفعله به من رطبه منه (٤) وأنه أول شافع وأول مفتح

يوم القيامة وسيد الخلائق وقد ظهر من كلام الإمام الشافعي

(١) الآية ٦ من سورة الاحقاف .

(٢) الآية ١-٢ من سورة الفتح .

(٣) في هذه الآية دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم

من الغيب إلا ما علمه الله عز وجل لأن علم الغيب يختص بالله

عز وجل . قال تعالى (عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) (٤٧) (إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ)

الجن ٢٦

قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّا ذَاتَ كُفَيْبٍ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (٥١)

٢٤ سورة لقمان :

وقال تعالى مبينا حال نبينا صلى الله عليه وسلم ( قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ

عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُمُ إِلَّا مَوْحِيًّا إِلَيَّ )

وقال تعالى (وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ)

١٨٨ الأعراف. ولكن الله يمن على من يشاء من أنبيائه فيخبرهم ببعض

الأمر العظيم كرامة لهم وثبتنا .

ولذلك تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ( ومن حدثك

أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول ( لا يعلم الا الله ) -

صحيح البخاري كتاب التوحيد ٦ / ٢٦٨٧ -

ومن الأمور المغيبة التي أطلعها الله لنبيه صلى الله عليه

وسلم أن الله قد ففر له ما تقدم وما تأخر وهذا من إكرام الله

تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول ميمس

عليه السلام يوم القيامة ( إذهبوا إلي محمد عبد ففر له ما تقدم

من ذنبه وما تأخر) وقد تقدم قريبا وفيها رد على أهل البدع -

والخرافات ممن يزعم أن أولياهم قدرة على علم الغيب ابتداء

تفضيلة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق وقد مر

بهذا كما روى ذلك البيهقي منه حيث قال رحمه الله

محمد رسول الله خير خلق رب العالمين

واختلف الناس فطائفة تقول الأنبياء

وطائفة تقول الملائكة

واختلفوا في آدم ومحمد عليهما السلام أيهما أفضل

واختلفوا في مكة والمدينة أيهما أفضل

(١)

قال الشافعي : مكة خير البقاع

وهذا الذي ذهب إليه الإمام الشافعي رحمه الله هو الذي تدل عليه الأدلة

(٢)

كقوله صلى الله عليه وسلم (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة)

فإن قيل كيف تجمع بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم

في الحديث الآخر ( لا تغفلوني على موسى ) (٣)

فالجواب والله أعلم يفهم من سبب ورود الحديث فمن أبي هريرة رضي

الله عنه قال : بينما يهودي يمرض طلعة له أعطى بها شيئاً كرهه

أولم يرضه قال : لا والذي أمطى موسى على البئر قال : فسمعه رجل

من الأنصار فلطم وجهه قال تقول والذي أمطى موسى على البئر ورسول

الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا قال : فذهب اليهودي إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً

وكان فلان لطم وجهي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

لطمت وجهه قال قال يا رسول الله والذي أمطى موسى عليه السلام على

البئر وأنت بين أظهرنا قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى عرف الغضب في وجهه ثم قال : ( لا تغفلوا بين الأنبياء ) الحديث

٠ ٣

• وأن لهم اطلاع على اللوح المحفوظ

فإننا كان هذا حال النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لا يعلم من الغيب

والأما علمه الله فغيره ممن هو دونه من باب أولى .

(٤) البيهقي (٤٢٤/١)

(١) مناقب البيهقي ٤٢٢/١ .

(٢) رواء الإمام مسلم في كتاب الفضائل ١٧٨٢/٤ .

(٣) رواء البخاري ١٢٠١/٣ رقم ٢٣٢٢٢

ومسلم ١٧٤٢/٤ رقم ٢٣٢٢ واللفظ له .

هذا الحديث  
لهذا الحديث  
صلا حفظه  
اذ ارادوا  
السلامة  
التي  
فيها  
السلامة  
التي  
فيها  
السلامة

ر كذون  
٢٩٦

ففهم من هذا الحديث سبب نهيه صلى الله عليه وسلم عن المفاظلة بين الأنبياء عليهم السلام وهو أنه إذا كانت المفاظلة بين الأنبياء على وجه التعمب أو كان من باب التفضيل بالاسم فهو منهي عنه أما إذا لم يكن كذلك فهي جائزة ويمكن أن تقول إن المفاظلة جائزة بشرطين :-

الشرط الأول : أن لا تكون من التعمب والعمبة .

الشرط الثاني : أن يكون تفضيل عام بدون تخصيص نبي معين .

لأن ذلك لا يعمر بتنقيح قدر نبي بعينه .

فإن قال قائل إذا كانت المفاظلة بين الأنبياء جائزة بالشرط السابقة فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ( ولا أقول أن أحداً أفضل من يونس بن متى )

وفي رواية ( ولا ينبغي لمبه أن يقول أنا خير من يونس بن متى ) .

وفي رواية ( لا تقولن أحدكم إنني خير من يونس بن متى )

وفي رواية ( لا ينبغي لنبي أن يقول أنا خير من يونس بن متى )

وفي رواية ( من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب )

فالجواب

إن هذه الأحاديث تدل على العموم أي لا ينبغي لمبه أن يقول أنا خير من يونس بن متى

وسبب تخصيص يونس بالذكر أنه عليه السلام لما فعل ما فعل من ذنب خسى أن يظن ظان وهو قد عبد الله ولم يرتكب ذنباً أنه خير من يونس بن متى لأنه لم يفعل أي ذنب يحتاج لوم الله له واستغفاره من ذلك الذنب لأن فضل يونس بالنبوة أعظم وأما ذنبه فقد استغفر الله منه وغفر له (١) - والله أعلم -

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ١١٢-١١٤ .

وأما قوله (من قال إني خير من يونس بن متى فقد كذب) مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الرسل وأفضلهم فالجواب .  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خير البشر ولكن المفاضلة بالأمم منهي عنه ولا يمكن أن يقول صلى الله عليه وسلم وهو له نهي نفسه وهذا مثل قوله تعالى (لَئِنِ اشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾) مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم من الشرك فالوعد والوعيد هنا لبيان مقادير الأعمال وأن من فعل ذلك أيًا كان فهو كذاب (١)  
 وقال ابن قتيبة رحمه الله :

إنه لثناقض بين هذه الأحاديث ولا خلاف فإنه أراد بقوله أنا سيده ولد آدم يوم القيامة لأنه الشافع يومئذ والشبيه وأراه بقوله لاتفعلوني على يونس طريق التواضع (٢)

فإن قال قائل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم للذي

قال له يا خير البرية قال لك إبراهيم

ولمن قال قال له يا سيدنا قال : السيد الله

فالجواب :

أن هذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم ومن حرمه صلى أمته وخوفه عليهم وسده كل طريق قد يؤدي بهم إلى الغلو فيه ومجاورة الحد كقوله للخطيب الذي قال ومن يعمها فقال بش غطيب القوم أنت) وقد تقدم .

وما يقال في موسى ويونس عليهما السلام يقال في آدم وفيه من الأنبياء .

أما مسألة المفاضلة بين الأنبياء والملائكة فهي مسألة خلافية بين العلماء وهو خلاف لا طائل تحته ولا ثمرة فيه ولكن سأنقل كلام ابن أبي العز الحنفي عليه في هذه المسألة من غير تعرض للخلاف .

(١) الآية ٦٥ من سورة الزمر .

(٢) فتح الباري ٤٥٢/١ .

(٣) تأويل مختلف الحديث ١١٦ .

كذو

يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله  
وقد تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة ومالحي البشر وينسب إلى  
أهل السنة تفضيل مالحي البشر والأنبياء فقط على الملائكة وليس  
المعتزلة تفضيل الملائكة .  
وأتباع الأشعري على قولين ،  
منهم من يفضل الأنبياء والأولياء ،  
ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك قولا .  
وحكي عن بعضهم ميلهم إلى تفضيل الملائكة ،  
وحكي ذلك عن غيرهم من أهل السنة وبعض الصوفية .  
وقالت الشيعة : إن جميع الأئمة أفضل من جميع الملائكة .  
ومن الناس من فصل تفضيلا آخر .  
ولم يقل أحد ممن له قول يؤثر إن الملائكة أفضل من بعض الأنبياء  
دون بعض .  
قال : وقد كنت ترددت في الكلام على هذه المسألة لقلّة ثمرتها وأنها  
تريب مما لا يعني (من حن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) (١)  
والشيخ - رحمه الله - أبا جعفر الطحاوي لم يتعرض إلى هذه المسألة  
ينفي ولا يثبت .  
ولعله يكون قد ترك الكلام فيها قسدا .  
فإن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه وقف في الجواب عنها على ما ذكره  
في مآل الفتاوى فإنه ذكر مسائل لم يقطع أبو حنيفة فيها بجواب وعدمتها  
التفضيل بين الملائكة والأنبياء وهذا هو الحق .  
فإن الواجب علينا الإيمان بالملائكة والشبهان وليس لنا أن نعتقد أي -  
الغريقين أفضل فإن هذا لو كان من الواجب ليهين لنا نعمنا وقد قال  
تعالى ( أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ )  
وقال تعالى ( وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا )  
قال : ( فالحكوت من الكلام في هذه المسألة نفيًا وإثباتًا والحال -

(١) رواه الإمام أحمد ٢٠١/١ والترمذي ٢٢١٧

وابن ماجه رقم ٤٠٢٤ .

أولى.

ولا يقال إن هذه المسألة نظير غيرها من المسائل المستنبطة من الكتاب والسنة .

لأن الأدلة هنا متكافئة على ما أشير إليه إن شاء الله وحملني على بسط الكلام هنا أن بعض الجاهلين يميلون لأدب بقولهم : وكان الملك إذا للنبي صلى الله عليه وسلم أو : إن بعض الملائكة خدام بني آدم يعنون الملائكة الموكلين بالبشر ونحو ذلك من الألفاظ المخالفة للشرع المجانية للأدب والتفتيل إن كان على وجه التنقص أو الحمية والمعبية للجنس لانه في رده .

وليس هذه المسألة نظير المفاضلة بين الأنبياء

فإن تلك قد وجد فيها نص وهو قوله تعالى ( تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ )

وقال تعالى ( وَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ )

وحامل الكلام أن هذه المسألة من فصول المسائل ولهذا

لم يتعرض لها كثير من أهل الأصول . . . . . والله أعلم . (١)

وهذا التوقف هو الذي يفهم من كلام الإمام الشافعي بعد أن جزم بتفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق . والله أعلم .

(١) شرح المفيدة الطحاوية ٢٠١ - ٢١١ باختصار .

ومن تعظيم الإمام الشافعي للنبي صلى الله عليه وسلم كراهته لكل لفظ يظهر فيه عدم التعظيم فمن ذلك ما رواه البيهقي بسنده عن الإمام الشافعي قال :

يكره للرجل أن يقول : ( قال الرسول ولكن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ) (١)

ذلك والله أعلم لأن كلمة الرسول كلمة عامة تشمل كل رسول من الله أو من غيره ..

أما إذا قيل رسول الله فهو وصف خاص برسول الله عليهم السلام ومن تعظيمه صلى الله عليه وسلم وصفه بمرتبة الرسالة .

وقد روى البيهقي عن المزني قال : ما رأيت من العلماء من يوجب للنبي صلى الله عليه وسلم في كتبه ما يوجب الشافعي لمن ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله عليه ورضي عنه (٢)

ومن الآيات التي أوتيتها النبي صلى الله عليه وسلم يقول الإمام الشافعي رحمه الله :

ما أعطى الله نبيا قط عهدنا إلا وقد أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم أكثر، قال عمرو : فقلت له : قد أعطى الله عيسى عليه السلام أكثر منه : أن يحيى الموتى

قال الشافعي : فالجدع الذي كان يخطب إلى جنبه قيل أن يجعل لسه المنبر حين من إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعني فهو أكثر ممن ذلك (٣)

وفي مناقب الرازي قال : حين الجدع أعظم منه لأن إحياء الخثية (٤)  
أعظم من إحياء الميت .

(١) مناقب البيهقي ٤٢٥/١ .

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٣) المصدر السابق ٤٢٦/١ .

(٤) مناقب الرازي ١٢٦ .

وانظر مناقب ابن أبي حاتم ٨٢ .

والحلية ١١٦/١ .



الفصل الثاني : الإيمان باليوم الآخر

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : فتنة القبر

المبحث الثاني : حكم إهداء الأعمال للاموات

المبحث الثالث : البحث وما يتبعه .

## المبحث الاول

### فتنة القبر وما فيه من النعيم والعذاب

الإيمان بالغيب من أعظم الواجبات على المسلم ومن الإيمان بالغيب الإيمان بكل ما جاء عن الله وجاء من رسوله صلى الله عليه وسلم في سؤال الملكين في القبر وفي ما يجري فيه للحيث من نعيم وعذاب . وأهل السنة والجماعة رحم الله أمواتهم وحفظ أحيائهم يؤمنسون بهذا كله كما دلت عليه النصوص .

قال الطحاوي في عقيدته :

وعذاب القبر - أي تؤمن - لمن كان له أهلا وسؤال منكر وكبير فسي قبره من ربه ودينه ونبيه صلى الله عليه وآله من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المطاية رضوان الله عليهم .<sup>(١)</sup>

والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النيران .

وقال شارحها ابن أبي العز الحنفى :

وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونييمه لمن كان لذلك أهلا وسؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ولا تتكلم في كيفية إنزاله للمقل وقوف على كيفية لكونه لامهد له به في هذه الدار .

والشرع لا يأتي بما تحيله العقول ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول .<sup>(٢)</sup>

وقد استدلل أهل السنة على اثبات فتنة القبر ونييمه

بالقرآن والسنة فهمه الطحاوي قوله تعالى (صَوَّاهِ الْمَلِكِ

سَيِّئًا نَسِي مَأْمُورًا وَحَاقَ بِتَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٥٥﴾ النَّارُ

يَعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٥٦﴾)<sup>(٣)</sup>

فأخبر تعالى أنهم يعذبون يوم القيامة أشد من عذابهم السابق وهو في القبر قطعا لأن بعذبهم مات ولم يعذب في الدنيا فدل على ثبوت عذاب القبر .

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٢١٦

(٢) المصدر السابق ٢١١

(٣) ٤٥-٤٦ طاهر

وقال تعالى ( فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا

وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ ) (١)

وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا وأن يراد به عذابهم في البرزخ وهو أظهر لأن كثيرا منهم مات ولم يعذب في الدنيا أو المراد به أهم من ذلك وهو أن من مات منهم عذب في قبره ومن بقي منهم عذب في الدنيا بالقتل وغيره فهو وعيه بعذابهم في الدنيا والبرزخ .  
ومن السنة :

حدث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع خفق نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله قال فيقول : أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا ، قال : فأما الكافر والمنافق فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول : لأبري كنت أقول ما يقول الناس فيقولان له : لا تربت ولا تلتيت ثم يضرب بمطراق من حديد بين أذنيه فيميح صيحه فيسمعها من عليها فير الثقلين ) (١)

وحدث البراء بن عازب المشهور وفيه ، قال : كنا في جنازة في بقيع الخمر قد فاتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقمعد وقعدنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وهو يلحد له فقال : أموز بالله من عذاب القبر ثلاث مرات ..... قال : فتعاد روحه إلى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي لله فيقولان : ما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما علمك فيقول قرأت كتاب الله فأمنت به ومدت فنادي من السماء : أن صدق عبيد فانهمسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة قال فيأتيه

(١) الآيات ٤٥ - ٤٧ سورة الطور .

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز ٤٦٣/١ .

ومسلم في كتاب الجنة وتعيمها ٤/٢٢٠٠ .

من روحها وطيبها ويفتح له في قبره مد بصره . قال ، ويأتيه رجل  
حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ، أبشر بالذي يسرك هذا يومك  
الذي كنت توعد فيقول له من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول  
أنا عمك العالح فيقول يا رب أقسم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي .

( أما الكافر )

فتعاد روحه في جسده . ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك  
فيقول هاه هاه لأدري فيقولان له ، ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول  
هاه هاه لأدري فينادي مناد من السماء أن كذب ما فرغوه من النار وافتحوا  
له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويثقب عليه قبره حتى  
تختلف أعلامه ) الحديث (١)

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا بالتمون من عذاب القبر  
وهذا يدل على ثبوته أماننا الله منه .

والأحاديث الممرحة بعذاب القبر ونعيمه لمن كان له أهلا كثيره جدا وقد  
أفرد بعض العلماء المؤلفات في ذلك .

---

(١) رواه الإمام أحمد ٢٨٧/٤ - ٢٨٨

وأبو داود رقم ٤٢٥٢

والنسائي مختصراً ١٠١/٤

وابن ماجه مختصراً رقم ٤٢١١ وغيرهم وإسناده صحيح كما ذكر ذلك

غير واحد من العلماء منهم شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى

١١٠/٤ وابن القيم في الروح ٦٨ والقرطبي في التذكرة ١١١

وانظر ، أهوال القبور لابن رجب ٢٨ - ٢٩ .

مقيدة الإمام الشافعي رحمه الله في فتنة القبر وعذابه ونعيمه ورد  
من الإمام الشافعي ما ثبت إيمانه بحوال الملكين وبمذاب القبر ونعيمه .

فقد روى البيهقي بسنده عن الإمام الشافعي قال : .....  
(١)  
وأن عذاب القبر حق ومساءلة أهل القبور حق .

وفي دعاء الشافعي رحمه الله في الصلاة على الجنازة دلالة على مذهبه  
في فتنة القبر وعذابه .

فانه قال في كتاب الجنائز في دعائه للميت :

اللهم عبدك وابن عبدك خرج من روح الدنيا وسمتها ومحبوته وأحبائه  
فيها إلى ظلمة القبر وما هو لقيه وكان يشهد أن لا إله إلا الله وأن -  
محمدًا عبدك ورسولك وأنت أعلم . به اللهم نزل بك وأنت خير منزل به  
وأصبح فقيرًا إلى رحمتك وأنت غني من عذابه وقد جئناك راغبين إليك  
نغماء له اللهم إن كان محسنًا فزدني إحسانه وإن كان مسيئًا فتجاوز عنه  
ولقته برحمتك رضاك وقه فتنة القبر وعذابه وافرح له نسي قبره وجاف  
الأرض من جنبه ولقه برحمتك الأمن من عذابه حتى تبعته إلى جنتك -  
يا أرحم الراحمين (٢)

وقال في موضع آخر

(٣) ( وقه عذاب القبر وكل هول يوم القيامة )

وفي رواية للبيهقي

(٤) ( وقه عذاب القبر وكل هول دون القيامة )

فهذه الأقول تدل على موافقة الشافعي رحمه الله لمذهب المذاهب التي

هذه المسألة وقد سبق بيان مذهب المذاهب في ذلك .

(١) الامتداد للبيهقي ٢٥٥-٢٦٦

ومناقب الشافعي لله ٤١٥/١ - ٤١٦

(٢) الأم ٢٨٢/١ ومختصر المزني ٢٨ . وبعض الفاضل له شواهد كثيرة

(٣) الأم ٢٢١/١

(٤) مناقب الشافعي ٤١٦/١

## المبحث الثاني

### حكم إهداء ثواب الأعمال للميت

اتفق أهل السنة والجماعة أن الأموات ينتفعون من سمي الأحياء بأهملين .

أحدهما ، ما تنبأ فيه الميت في حياته .

الثاني ، أعمال البر المألوفة من الأحياء ، إنفا عملت وتقرَّب بها إلى الله وأهدى ثوابها للميت فإنها تعمله إن شاء الله على غلای بينهم في بعض المباديات .<sup>(١)</sup>

القول الأول ،

أن كل قرية فعلها الإنسان وجعل ثوابها لمسلم ميت جاز ونفمسه ثوابه .

وهو قول الإمام أحمد وأبي حنيفة وجماعة من أصحاب الشافعي وغيرهم رحمهم الله .<sup>(٢)</sup>

قَالَوا ، الميت يحمل إليه كل شيء من الخير للشموس الواردة فيه<sup>(٣)</sup>  
القول الثاني ،

أنه لا يحمل للميت إلا ما نزل السليل على مشروعية إهدائه للميت وهي الدماء والمدقة والحج والعمرة .

أما ما عداها فإنها لا تحمل ولا يشرع عملها بنية الإهداء ، وهو المشهور من مذهب الإمام الشافعي والإمام مالك رحمهما الله .<sup>(٤)</sup>

أدلة الفريق الأول :

استدل الفريق الأول على وصول ثواب الدماء والمدقة بقوله علي الله عليه وسلم ( إننا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، مدقة جاريتة أو ولد صالح يدهوله أو علم ينتفع به من بعده )<sup>(٥)</sup>

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٤٥٢ .

(٢) المغني ٥٦٧/٢ والمجموع للنووي ٥٢١/١٥ .

(٣) مجموع الفتاوى ( ٢٤ / ٣٠٩ - ٣٢٥ ) .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ٤٥٢ ،  
المجموع للنووي ٥٢١/١٥ .

(٥) رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .  
١٢٥٥/٢ .

الدليل الثاني :

حديث عائشة رضي الله عنها أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ( يا رسول الله إن أمي افطنتت نفسها ولم توفي وأظنها لم تكلمت بعدتت أفلا أجر إن بعدتت عنها قال : ( نعم )

الدليل الثالث :

حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جبينة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟

قال جبي عنها أ رأيت لو كان على أمك دين أ كنت قاضيته أ قضاوا الله قاله أ حق بالوفاء ) (١)

الدليل الرابع :

حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( من مات وعليه صيام عام منه وليه ) (٢)

وقد استثنى الأحناف من هذه العبادات الصيام وقالوا يطعم من الميت ولايموم عنه وحثهم حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( لا يملن أحد من أحد ولايموم أحد من أحد ولكن يطعم منه مكان كل يوم مداً من خنطة ) (٤)

قالوا : وقد أجمع المسلمون على أن تغسل الدين يسقطه من ذمة الميت ولو كان من أجنبي ومن في تركته وقد دل على ذلك حديث أبي قتادة حيث ضمن الدينارين من الميت فلما قفاهما قال النبي صلى الله عليه وسلم ( الآن بردت جلده ) (٥)

وكل ذلك جار على قواعد الشرع وهو معض القياس فإن الثواب حق العامل فإذا وهبه لأخيه المسلم لم يمنع من ذلك كما لم يمنع من هبه ماله في حياته وإبرائه له منه بعمد وفاته وقد نبه الشارع بومسؤول

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز ٤٧/١ ومسلم ١٢٥٤/٢

ومسلم في كتاب الزكاة باب وصول ثواب المدقة من الميت إليه . ٦١١/٢

(٢) صحيح البخاري في كتاب الأحبار وجزء الصيد ٦٥٦/٢-٦٥٧.

(٣) رواه البخاري في كتاب الصيام (٦٩٠/٢) رقم (١٨٥١) ومسلم (٨٠٣/٢)

(٤) رواه الطحاوي في مشكل الآثار ١٤١/٣ من ابن عباس وأصحابه

صحيح - انظر : شرح المفيدة الطحاوية ٤٥٢.

(٥) رواه الحاكم في مستدرکه (٥٨/٢) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وانظر احكام الجنائز للابي نبي (١٦).

وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصوم على وصول ثواب القراءة ونحوها من العبادات البدنية .

يؤلفه أن الصوم كذا النفس من المفطرات ينبيه وتقدم الشارع على وصول ثوابه إلى الميت فكيف بالقراءة التي هي عمل ونية .<sup>(١)</sup>

أدلة القول الثاني :

استدل أصحاب القول الثاني على وصول ثواب الدعاء والمدقة والحج بنفس أدلة الفريق الأول المتقدمة .

قال الشافعي - رحمه الله -

ويلحق الميت من فعل غيره وعمله ثلاث

حج يؤديه عنه

ومال يتمدق به عنه أو يقضى .

ودعاء فإما ما سوى ذلك من صلاة أو صيام فهو لفاعله دون الميت وإنما قلنا بهذا استدلالاً بالسنة في الحج خاصة والعمرة مثله قياساً وذلك الواجب دون التطوع ولا يحج أحد عن أحد تطوعاً لأنه عمل على البدن فإما المال ، فإن الرجل يجب عليه فيما لله الحق من الزكاة وغيرها فيجزيه أن يؤدي غيره بأمره .

لأنه إنما أريد بالعرض فيه تأديته إلى أهله لا عمل على البدن وإذا عمل بأمرى على ما فرض الله في مالي فقد أدى العرض عني .

وأما الدعاء ، فإن الله ندب العباد إليه وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم به فإذا أجاز أن يدهم للأخ حيا جاز أن يدهم له ميتاً ولحقه إن شاء الله بركة ذلكم أن الله واسع لأن يوفى بالحي أجره ويدخل على الميت منغمته وكذلك كلما تطوع رجل من رجل صدقة تطوع<sup>(١)</sup> وقد فرق أصحاب هذا القول بين العبادات التي تصح فيها النيابة وهي العبادات المالية وبين العبادات التي لا تصح فيها النيابة وهي الأعمال البدنية

(١) انظر : الطحاوية ٤٥٤ ، ٤٥٥ ،

المعنى لابن قدامة ٥٦٢/٢ الإنصاف ٥٥٨/٢ .

(٢) الأم ١٢٠/٤ ،

منافى الشافعي ٤٢٠/١ - ٤٢١ .



فأجازوا الأعمال المالية لجواز النيابة فيها كذلك أجازوا العبادات التي ورد فيها النحر ومنعوا ما سواها .

الراجع :

الراجع والله أعلم القول الثاني وهو قول الإمام الشافعي والإمام مالك ومن وافقهما وهو التوقف على ما ورد به النحر ومنع ما عداها .

وسبب الترجيح

أن الأمل في العبادات التوقف حتى يدل الدليل على مشروعيتها وتقدم دل الدليل على مشروعية البعض فوجب ترك ما سواه .

الثاني ، أنه لم يسمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد صحابة أن قرأ أحد القرآن ثم أهدى ثوبه للميمت ولو كان خيرا لسبقونا إليه وهم أعلم الناس بدين الله ورسوله .

الثالث ، أن القياس على ما دل عليه الدليل من العبادات يفتح الباب أمام المبتدعة ليدخلوا في دين الله ما شاءوا .

الرابع ، أن المبتدعة في هذا الزمان ابتدعوا بعض الأمور الباطلة كما استبحر المقرئين لقراءة القرآن ونحو ذلك من البدع التي تعمى عند الجنائز وبعد الموت بأوقات معلومة وتقبل هذا الباب بدوت الفرصة على هؤلاء وأمثالهم .

الخامس ، أن الناس في هذا الزمان إيمان رحمة الله نحو العبادات المشروعة التي ورد في جواز أهدائها للميمت دليل صحيح وتمسكوا بما لم يرد به الدليل فالنهي من هذه الأمور يعيد الناس إلى السنة الثابتة .

والله أعلم .

### المبحث الثالث: البعث والحساب والجنة والنار

أهل السنة والجماعة يؤمنون بكل ما أخبر به الله ورسوله به من أمور الآخرة كالبعث بعد الموت والحشر والحساب ومجيء الله يوم القيامة للفعل بين العباد ويؤمنون بالميزان والمراد بالجنة وما فيها وبالنار وما فيها نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار.

وهذا هو معنى الإيمان باليوم الآخر الذي هو أحد أركان الإيمان قال الطحاوي في عقيدته :

( ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة والمراد بالحساب وقراءة الكتاب والشواب والعقاب والمراد بالميزان والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبدان )<sup>(١)</sup>

والأدلة على هذا أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر قد يحطها العلماء في كتبهم وبينوا ما دللت عليه وردوا على من خالف وأول بعض ما أخبر الله به .

وقد ورد عن الإمام الشافعي ما يدل على إيمانه بهذا كله على طريقة السلف حيث يقول :

( والبعث حق والحساب حق والجنة والنار وغير ذلك ما جاءت به السنن فظهرت على السنة العلماء وأتباعهم من بلاد المسلمين حق )<sup>(٢)</sup>

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي ١/٤١٥ .

الفصل الثالث الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه بحثان : ..

البحث الاول : معنى الإيمان بالقضاء والقدر

البحث الثاني : مراتب القضاء والقدر

### المبحث الأول

معنى الإيمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر هما الركن السادس من أركان الإيمان

والذي لا يتم إيمان عبد حتى يؤمن بها

قال شيخ الإسلام رحمه الله

أصل هذه المسألة أن يعلم الإنسان أن مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وهو أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه وقه دخل في ذلك جميع الأيمان القائمة بأنفسها ومفاتيحها القائمة بها من أعمال العباد وغير أعمال العباد.

وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته لا يمنع عليه شيء شاء بل هو قادر على كل شيء وإيشاء شيئاً إلا وهو قادر عليه وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن ولو كان كيف يكون وقد دخل في ذلك أعمال العباد وغيرها وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم.

قدراً جازئاً لهم وأرزاقهم وأعمالهم وكتب ذلك وكتب ما يمرون إليه من سعادة وشقاوة فهم يؤمنون بخلقهم لكل شيء وقدرته على كل شيء ومشيئته لكل ما كان وعلمه بالأشياء قبل أن تكون وتقديره لها وكتابته إياها قبل أن تكون (١)

### المبحث الثاني

وإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بمراتبه الأربع -

الأولى : علم الله السابق للأشياء قبل حدوثها فهو سبحانه عالم بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات فهو يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ومن ذلك علمه سبحانه لأعمال العباد قبل أن يفعلوها ودليل هذه المرتبة قوله تعالى لَعَلَّكُمْ أَنْ

اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٣﴾ (٢)

وقال تعالى عَلِيمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ

وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ ﴿١٢﴾

(١) مجموع الفتاوى ٤١١/٨ - ٤٥٠. (٢) الآية ١٢ من سورة الطلاق.

(٣) الآية ٢ من سورة سبأ.

قال تعالى ( إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّى عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴿٣٦﴾ ) (١) ،

قال تعالى ( إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى ﴿٣٦﴾ ) (٢) ،

والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا .

المرتبة الثانية ، الإيمان بأن الله كتب كل شيء عنده فباللوح المحفوظ . قال تعالى ( مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٣٦﴾ ) (٣) ،

قال تعالى ( وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿٣٦﴾ ) (٤) ،

قال تعالى ( وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٢﴾ ) (٥) ،

قال تعالى :

( وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾ ) (٦) ،

وغير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على ذلك .

المرتبة الثالثة ،

الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته التامة .

قال تعالى :

( وَمَا نَشَاءُ وَلَا أَنْ نَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ ) (٧) ،

قال تعالى ( وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٥﴾ ) (٨) ،

قال تعالى ( وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ) (٩) ،

وأمثال هذا في القرآن كثير .

- 
- |                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| (١) الآية ٢٠ من سورة النجم .    | (٢) الآية ٢٢ من سورة النجم .   |
| (٣) الآية ٢٢ من سورة الحديد .   | (٤) الآية ١٢ من سورة يس .      |
| (٥) الآية ٥٢-٥٣ من سورة القمر . | (٦) الآية ٦١ من سورة يونس .    |
| (٧) الآية ٢١ من سورة التكويد .  | (٨) الآية ٢٥ من سورة الانعام . |
| (٩) الآية ١١٨ من سورة هود .     |                                |

### المرتبة الرابعة:

مرتبة الخلق وهو الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء فسيهو خالق كل عامل وعمله وكل متحرك وحركته وكل ساكن وسكونه .

وما من ذرة في السموات والأرض إلا والله سبحانه وتعالى خالقها وخالق

حركتها وسكونها سبحانه لاخالق غيره ولارب سواه .

وقال تعالى ( اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ) (٦١) (١)

وقال تعالى ( وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ) (٨١) (٢)

وقال تعالى ( وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ لِقَدِيرٍ ) (٢) (٣)

وقال تعالى ( وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ) (٦٦) (٤)

ويدخل في ذلك الإيمان بأن الله خالق للمباد وأعمالهم .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله -

الأعمال والأقوال والطاعات والمعاصي هي من العبد بمعنى أنها قائمة بالعبد وحاطة بمشيئته وقدرته وهو المتصف بها والمتحرك بها الذي يعود حكمها عليه وهي من الله بمعنى أنه خلقها قائمة بالعبد وجعلها عملا له وكسبا .

كما يخلق المسببات بأسبابها فهي من الله مخلوقاته له ومن العبد منفعة قائمة به واقعة بقدرته وكسبه .

كما إذا قلنا هذه الشجرة من الشجرة وهذا الزرع من الأرض بمعنى أنه حادث منها ومن الله بمعنى أنه خلقه منها لم يكن بينهما تناقض (٥)

وقال السفاريني رحمه الله

والحاصل أن مذهب السلف ومحقق أهل السنة أن الله تعالى خلق قدرة العبد وإرادته وعمله وأن العبد فاعل لعمله حقيقة ومحدث لعمله

(١) الآية ٦٢ من سورة الزمر . (٢) الآية ٨١ من سورة يونس .

(٣) الآية ٢ من سورة الفرقان . (٤) الآية ٦٦ من سورة العافات .

(٥) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (٢٠٧٤) .

والله سبحانه جعله فاعلا له محدثا له قال تعالى :

(١)

( وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ) (الأنعام)

وقال الشيخ حافظ حكيم - رحمه الله -

وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم مشيئة والله تعالى خالقهم وخالق قدرتهم ومشيئتهم وأقوالهم وأعمالهم وهو تعالى الذي منحهم إياها وأقدرهم عليها وجعلها قائمة بهم مضافة إليهم حقيقة وبحسبها كلفوا وعليها يتأبون ويماتبون ولم يكلفهم الله تعالى إلا ومعهم ولم يحملهم إلا طاقتهم وقد أثبت الله تعالى ذلك لهم في الكتاب والسنة ومعهم به ثم أخبر تعالى أنهم لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله تعالى عليه ولا يشاءون إلا أن يشاء الله عز وجل ولا يظلمون إلا بظلمه [يا هم فاعلين كما جمع تعالى بين ذلك غير موضع من كتابه كقوله عز وجل ( مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ) (٢٤٢) (٢٣)

هذا مختصر لمقيدة أهل السنة والجماعة في البقاء والقدر ونفسه  
(٤)  
أعمال العباد .

(١) لوائح الأنوار الالهية ١ / ٢١٧ للسفاريني

(٢) الآية ١٢٨ من سورة الأعراف .

(٣) معارج القبول ٢ / ٢٤٨ .

(٤) راجع للزيادة شفاء العليل لابن القيم .

(٥) المجله الثامن مجموع الفتاوى معارج القبول ٢ / ٢٢٦ شرح الطحاوية .

مقيدة الإمام الشافعي رحمه الله في القضاة والقدر  
مقيدة الإمام الشافعي رحمه الله هي عين مقيدة السلف رحمهم الله  
فقد روي عنه ما يدل على إتيان مراتب القضاة والقدر ولخلق الله  
لأعمال العباد .

يقول رحمه الله

قال الله عز وجل : ( وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ <sup>(١)</sup> ) فَأَعْلَمَ خَلْقَهُ

أن المشيئة له دون خلقه ، <sup>(٢)</sup>

وأن مشيئتهم لا تكون إلا أن يشاء والمشيئة إرادة الله عز وجل) ونفسه  
تاريخ ابن عساكر من الربيع قال : سمعت الشافعي يقول (لأن يلقى الله  
المعبود بكل ذنب ما خلا الشرك بالله غير من أن يلقاه بشيء من هذه  
الاهواء

وذلك أنه رأى قوما يتجادلون في القدر بين يديه .

فقال الشافعي : في كتاب الله المشيئة له دون خلقه والمشيئة إرادة  
الله بقوله الله تعالى ( وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا <sup>(٣)</sup> )

فأعلم خلقه أن المشيئة له وكان يثبت القدر <sup>(٣)</sup>

ومما يروى في ذلك من شعر الشافعي قوله

ما شئت كان وإن لم أشأ	...	وما شئت وإن لم تشأ لم يكن -
خلقت العباد على ما علمت	...	ففي العلم يجرى الغنى والمن
على نا مننت وهذا خذلت	....	وهذا أعتت وذا لم تمن
فمنهم شقي ومنهم سعيد	...	ومنهم قبيح ومنهم حسن <sup>(٤)</sup>

فمن هذا النمط أخذوا ثبات الشافعي رحمه الله لمراتب القدر.

المرتبة الأولى العلم .

المرتبة الثانية المشيئة .

المرتبة الثالثة الخلق .

كما تأخذ منه إثبات مشيئة العباد الخاصة بهم  
وخلق الله تبارك وتعالى لأعمال العباد .

(١) الآية ٣٠ من سورة الإسراء  
(٢) الأم ٣٠٢/١ ومناقض البيهقي ٤١٣/١ والاعتقاد له ١٥٧ .  
(٣) تاريخ ابن عساكر ٤/١٤٦/١  
(٤) مناقض البيهقي ٤١٢/١ والاعتقاد له ١٦٢ ، والبداية والنهاية ١٠/٢٥٤  
طبقات الشافعية لابن كثير ١٤/١٤ تاريخ ابن عساكر ٤٠٧/١٤  
ديوان الشافعي جمع محمد طيفالزهبي ٨٢ .



أما المرتبة الرابعة وهي الكتابة في اللوح المحفوظ فاسمع إليه وهو ينشد -

الهم فضل والقضاء غالب ... وكان ما غلط في اللوح  
فانظر الروح وأسبابه ... أليس ما كتب من الروح (١)

ومن خلق أعمال العباد يقول رحمه الله  
(الناس لم يخلقوا أعمالهم بل هي خلق من الله تعالى فعمل للعباد) (٢)  
وقال رحمه الله :

(إين مثبته العباد هي إله الله تعالى ولا يشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين.

فإن الناس لم يخلقوا أعمالهم وهي خلق من خلق الله تعالى أعمال للعباد وإن القدر غيره وشره من الله عز وجل (٣)

وفي إثبات إرادة الله الكونية يقول رحمه الله

قدر الله واقع بقضي وروده

قد ملى نيك حكمة وانقض ما يريد

فأرد ما يكون إن لم يكن ما تريد (٤)

ومن المعلوم أن الإرادة تأتي على معنيين :

الأول : الإرادة الكونية القدرية وهي المثبته العامة ولا يشترط

فيها محبة الله ورضاه لما يريد بل كل شيء داخل فيها حتى الكفر

والميمان وهذه الإرادة ليجلأ حد خروج منها

ودليلها قوله تعالى ( فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَهْدِهِ يُشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ

أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ )

وقال تعالى ( وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ ) (٥)

ونحو ذلك من الآيات .

الثاني : الإرادة الدينية الشرعية

وهي خاصة بمراضي الله ومحابه وعلى مقتضاها أمر عباده

(١) مناقب الشافعي للرازي ١٢٤ . (٢) نفس الممدن ١٢٥ .  
(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ٤١٥/١ (٤) المصدر السابق ٤١٨/١ .  
(٥) الآية ٤١ من سورة المائدة .

ونهاهم وادلتها قوله تعالى

( يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ )<sup>(١)</sup> ،

وقوله تعالى ( يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي كَفَرْتُمْ وَيُخَيِّرَ لَكُمْ سُبُلًا )

مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ )<sup>(٢)</sup> (١٦)

وهاتان الآياتان مجتمعتان في المؤمن الطائع وتنفرد الكونية في  
الفاجر العاصي

فألله سبحانه دعا عباده عامة إلى مرضاته وهدى لأجابه من شاء منهم

كما قال تعالى : ( وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ )<sup>(٣)</sup> (١٥)

فممن سبحانه الدعوة وغير الهداية بمن شاء ( إِنْ رَبَّكَ هُوَ

أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ )<sup>(٤)</sup> (٦) (٥)

وفي هذا المعنى يقول الإمام الشافعي رحمه الله في مقدمة الرسالة

(وأستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة إلا بالله

وأشهد به بهداه الذي لا يغفل من أنعم به عليه)<sup>(١)</sup>

وقال في موضع آخر،

(فهدى بكتبابه ثم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من أنعم  
عليه).

قال البيهقي : (يعني من أنعم عليه بالعبادة والتوفيق للطاعة دون

من حرمها).

(١) الآية ١٨٥ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٦ من سورة النساء .

(٣) الآية ٢٥ من سورة يونس .

(٤) الآية ٧ من سورة القلم .

(٥) انظر كتاب ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة للشيخ حافظ حكمي (٦٦) .

(٦) الرسالة للإمام الشافعي ٨ .

فبين بهذا أن الدعوة عامة والهداية التي هي التوفيق للامة  
والعملة عن المعمية خاصة كما قال الله عز وجل  
(وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥﴾)

وقال رحمه الله عن القدرية:

(القدرية الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( هم مجوس هذه  
الامة )<sup>(٢)</sup> الذين يقولون إن الله لا يعلم المماضي حتى تكسبون  
<sup>(٣)</sup>

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ٤١٥/١ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦-٤/٨ نحوه واسناده منقطع قاله  
أحمد شاكر والحاكم في المستدرک ٨٥/١ وقال هذا حديث صحيح

على شرط الشيخين وإن صح سماع أبي حازم من ابن عمر  
ووافقته الذهبي على ذلك

وأخرجه أبو داود في كتاب السنة باب القدر ٢٢٢/٤

وقال المنذري هذا منقطع أبو حازم سلمة بن دينار لم يسمع من  
ابن عمر وقد روي هذا الحديث من طرق عن ابن عمر ليس منها شيء  
ثبت . مختصر سنن أبي داود ٥٨٧/٧ ، والآجري في الشريعة  
١٦٠ وذكره السيوطي في الجامع بلفظ ( القدرية مجوس هذه الأمة )  
الحديث ورمز ذلك ورمز لمحتة ، انظر في القدير ٥٢٤/٤

وذكره في موضع آخر بلفظ ( لكل أمة مجوس ومجوس أممي الذين  
يقولون لا قدر ) الحديث ونسبه للإمام أحمد ورمز له ح وحسنه  
الشيخ الألباني .

انظر ، صحيح الجامع ٢٧/٥ ، ١٥٠/٤

وانظر ، المشكاة بتحقيقه حديث رقم ١٠٧

وقد بسط الشيخ أحمد شاكر الكلام عن هذا الحديث في تحقيقه  
للمسند ٦-٤/٨ فراجعته وانظر ، النهج السديد بتخريج أحاديث  
تيسير العزيز الحميد صفحة ٣٥١ .

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ٤١٢/١ .

وقال المزني سمعت الشافعي يقول

(تدرى من القدرى ؟ القدرى الذى يقول إن الله عز وجل لم يخلق الشرحتى  
عمل به) (١)

وقال رحمه الله في بيان أن إرادة العبد ومشيئته تحت إرادة الله  
ومشيئته .

وقول المؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح دعاء منه إلى الصلاة ثم  
دعاء منه يعلمه فيه أن دعاء إلى الصلاة دعاء إلى الفلاح وينبغي لمن  
دعا إلى الفلاح بالصلاة .

وعلم أنه لا يأتي بطاعة الله في الصلاة ولا غيرها إلا بعون الله أن يقول:  
لا حول ولا قوة إلا بالله لأنه لا حول له يمل إلى طاعة الله إلا بالله  
عز وجل) (٢)

ولالإمام الشافعي رحمه الله ردود كثيرة على القدرية أفردتها في مبحث  
مستقل في الفصل الخامس بموقفه من الفرق .

والمتدبر في كلام الإمام الشافعي السابق يجد موافقته لمذهب السلف  
وبعد من الإلغاز المتقدمة في القدر وهو المذهب الوسط بين القدرية  
النفاة والقدرية الجبرية .

والله أعلم

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ٤١٤/١ .

(٢) الممدد السابق ٤١٧/١ .

الفصل الرابع: عقيدته في الصحابة

الفصل الرابع

مقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله ونحب أصحاب النبي صلى الله عليه  
وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم وتنهض من بينهم  
وبخير الخبير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير .

وحبهم دين وإيمان وإحسان  
وبغضهم كفر ونفاق وظنهم (١)

وقال ابن بطلة المكبري:

ثم الإيمان والسمرفة - أي من أصول الإيمان - بأخير الخلق وأفضلهم  
منزلة منه الله عز وجل معه النبيين والمرسلين وأحقهم بخلافة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .

أبو بكر المهدي عبد الله بن عثمان وهو متيق إبن أبي قحافة رضي الله  
عنه (٢)

وتعلم أنه يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن علي وجه  
الأرض أحد بالوصف الذي قد منا ذكره غيره رحمه الله عليه .

ثم من بعده علي هذا الترتيب والصفة

أبو حمزة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الفاروق ثم من بعده علي  
هذا الترتيب والصفة (٣)

عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو أبو عبد الله وأبو عمرو ذو النورين (٤)

ثم علي هذا النعت والصفة من بعدهم أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي  
الله عنه . وهو الأنزوم البطين مهرب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وابن عم خاتم النبيين صلوات الله ورحمته وبركاته عليهم أجمعين (٥)

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٤٧٢

(٢) توفي رضي الله عنه في جمادى الأولى سنة ١٢ هـ .

(٣) استشهد رضي الله عنه في ذي الحجة سنة ١٢ هـ .

(٤) استشهد رضي الله عنه في ذي الحجة سنة ٢٥ هـ .

(٥) استشهد رضي الله عنه في رمضان سنة ٤٠ هـ .

والأنزوم : الذي لم يشر شعر مقدم رأسه صام  
خوف الجيبه

وتتضمن على البيه الأنزوم كأنه أنزوم لتركه بصره .  
الرياض (٤٤/٥)

فهمهم وبمعرفة فضلهم قام اليه ونمت السنة وعهدت الحجة .  
قال نفيان النوري رحمه الله .

(لاتشتم السلف واهل الجنة بسلام)

ويشبهه للمعرفة بالجنة بلائك ولاستثناء وهم اصحاب حراء .

(١) النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر (٤) وعمر (٥) وعثمان وعلي (٦) وطلحة  
الزبير (٢) وسعد (٣) وسعيد (٤) وعبد الرحمن بن عوف (٥) وأبو عبيدة (٦)

فهؤلاء لايتقدمهم أحد من الفضل والخير

ويشبهه لكل من عهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وأن حمزة

سيد الشهداء (٧)

(٨)

وجعفر الطيار في الجنة .

(٩)

والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

ويشبهه لجميع المهاجرين والأنصار بالجنة والرضوان والتوبة والرحمة  
من الله .

ويستفر عليك وتوقن بقلبك أن رجلا رأى النبي صلى الله عليه وسلم  
وغاذه وآمن به واتبعه ولو ساعة من نهار أفغل ممن لم يره وهم  
بشاغده ولو أتى بأعمال الجنة أجمعين .

ثم الترحم على جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم  
وكبيرهم وأولهم وآخرهم وذكر محاسنهم ونشر فضائلهم واقتداء  
بهمهم والاقتفاء لأنثارهم وأن الحق في كل ما قالوه والمواب في كل  
ما عملوه . (١١)

(١) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التميمي استشهد يوم الجمل سنة ٢٦ ق ٢٨٢  
(٢) الزبير بن العوام القرشي الأسدي قتل سنة ٢٦ هـ بعد منصرفه من الجمل  
ع ق ٦١٤

(٣) سعد بن أبي وقاص أول من رمى بسهم في الأعلام ع ٥٥ هـ ع ق ٢٢٢

(٤) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل المعوي ع ٥٠ أيوب عهده طبعه أو شين ع ق ٢٢٦

(٥) عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري ع ٢٢ هـ التقريب ٢٤٨ .

(٦) عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي القهري من القهريين مات سنة  
١٨ هـ ع ق ٢٨٨

(٧) حمزة بن عبد المطلب القرشي الهاشمي عم النبي صلى الله عليه وسلم  
استشهد في أحد سنة ٥٢ هـ .

(٨) جعفر بن أبي طالب الهاشمي ذو الجناحين ابن عم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم استشهد في مؤتة سنة ٨ هـ التقريب ١٤٠ .

(٩) الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته  
وقد صحبه وحفظ عنه ع ٤٦ هـ التقريب ١٦٦ .

(١٠) الحسين بن علي بن أبي طالب سبط النبي صلى الله عليه وسلم وريحانته حفظ  
عنه استشهد يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ التقريب ١٦٦ .

(١١) الشرح والأبانه لابن بطنة المكبري ٢٥٧-٢٦٥ .

ومن مفائده أهل السنة في أمماب النبي صلى الله عليه وسلم المكوت  
عما شجر بينهم وأنهم مجتهدون فمن أماب فله أجران ومن أخطأ فله  
أجر واحد . (١)

قال السفاريني رحمه الله في الدرّة المفضّة  
واحذر من الخوف الذي قد يتردى

بفضلهم مما جرى لوتسدي

فإنه من اجتهاد قد صدر

فاسلم أنزل الله من لهم هجر

ثم قال بعد أن ذكر بعض ما جرى بينهم رضي الله عنهم .

وبالجملة لكلهم معذورون وما جورون لأمأزورون .

ولهذا اتفق أهل الحق ممن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم  
ورواياتهم وثبوت عدالتهم .

ولهذا قال علماءنا كثيرهم من أهل السنة ومنهم ابن حمدان في نهاية  
المبتدئين يجب على كل الخطابة والكف عما جرى بينهم كتابة وقراءة  
واقراء وسامعا وتسميعا ويجب ذكر معاصيهم والتعرض عنهم والتعجب  
لهم وترك التعامل عليهم واعتقاد العذر لهم وأنهم إنما فعلوا  
ما فعلوا باجتهاد ما فتح الإيجاب كقرا ولاسقا بل ربما يتأبون عليه لأنه  
اجتهاد ما فتح .

ثم قال - يعني ابن حمدان - والصحيح على ومن قائله فخطأه مغفـو  
فيه .

قال السفاريني وإنما نهى عن الخوف في النظم لأن الإمام أحمد كان  
ينكر على من خاف ويمسك أحاديث الفرائد وقد تهرأ رضي الله عنه ممن  
ظللهم أو كفرهم وقال المكوت مما جرى بينهم .<sup>(٣)</sup>

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٤٨٤)

(٢) انظر ا مجموع فتاوى شيخ الاسلام ١/٣٥

(٣) انظر ا السنه لعبد الله ج ٢ / ٥٢٦ - ٥١٢ ولإمام أحمد كتاب مطبوع

في فرائد المعاصي بتحقيق . (رضي الله بن محمد عباس)



قال : — الفاريني —

والذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل أحد تزكية جميع  
المحابة بإتيان العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والشناء عليهم .  
فقد اتى الله عليهم في عدة آيات من كتابه العزيز على أنه لو لم  
يرد من الله ولا من رسوله فيهم شيء لأوجبت الحال التي كانوا عليها من  
الهجرة والجهاد ونصرة الدين وبطل المهج والأموال وقتل الأباة والأولاد  
والمناصرة في الدين وقوة الإيمان واليقين والقطع بتعديلهم والافتقار  
لنزاهتهم وأنهم أفضل جميع الأمة بعد نبيهم .

هذا مذهب كافة الأمة ومن عليه الممول من الأمة وأنا من نذ من أهل

الزيغ والإبتداع ممن هل وأهل فلا التقات إليهم ولا ممول عليهم .

ولهذا قال أبو زرعة العراقي من أجل شيوخ مسلم .

( أنا رأيت الرجل يتنقم أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فما علم أنه زنديق وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاء به حق وما أدى  
إلينا ذلك كله إلا المحابه فمن جرحهم إنما أراد أبطال الكتاب والسنة  
فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والخلال أقوم وأحق .....  
... والحامل أنه لإيهر المحابه ويماد بهم الامدو لله مبعود من رحمة  
الله بحبب زنديق . والله ولي التوفيق .<sup>(١)</sup>

وأختم هذا النقل من سلف الأمة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

يقول الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقد سئل

ما جرى بين المحابه رضي الله عنه فقال ( هذه دماء طهر الله منها

أيدينا فلنكف منها السنننا )<sup>(٢)</sup> وفي هذا القول أدب عظيم وتعظيم عظيم

لهم وسلامة لمن سلكه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

(١) لوامع الأنوار البهية ج ٢/٢٨٥-٢٨٦ بتصرف

(٢) آداب الشافعي ومناقبة ٣١٤

عقيدة الإمام الشافعي في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

قال الشافعي رحمه الله :

وقد أشنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والأنجيل <sup>(١)</sup> وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم ، فرحمهم الله وهما هم بما آتاهم من ذل <sup>للنبي</sup> على منازل المديقين والشهداء ، والمالعين هم أدوا إلينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهدوه والوحى ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما وخاصا وهزما وإرثادا وهرقوا من سنته ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به .

وأراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا ومن أدركنا ممن شرقي أو حكي لنا عنه ببلدنا وما رواه في عالم يعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فيه سنة إلى قولهم ان اجتمعوا وقول بعضهم ان تفرقوا فهكذا نقول ولم تخرج من أقاويلهم وان قال واحد منهم ولا يخالفه أحد غيره أخذنا بقوله <sup>(٢)</sup> .

وفي هذا النص تعظيم عظيم للمصاحبة ومعرفة لحقهم ولعلو منزلتهم في الاسلام وهو ما يعتقد به كل أهل السنة والجماعة .

(١) يشير إلى قوله تعالى :

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا مُسَبِّحِينَ فَضَلَّامِينَ اللَّهُ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٢﴾ الفتح (٢) مناقب الشافعي للبيهقي ١ / ٤٤٢-٤٤٣

وقال - رحمه الله -

(ما أرى أن الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلا يزيدهم الله بذلك ثواباً عند انقطاع عملهم).  
وفي رواية الربيع بمعناه وقال: (إلا لا يجزى الله عز وجل لهم الحسنات  
وهم أموات<sup>(١)</sup>).

ولذلك أن هذا حاصل لهم بإذن الله لأن الله توعد من أقتاب المسلمين  
أوسبهم بالأخذ من حسناته التي من سبهم كما في حديث المفلس وفيه (إن -  
رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه عن المفلس فقالوا المفلس  
فينا من لا دينار له ولا درهم فقال صلى الله عليه وسلم المفلس من يأتي  
يوم القيامة بملاة وصيام كما مثال الجبال ويأتي وقد شتم هذا وضرب  
هذا وأخذ مال هذا فبأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته ثم يلقى  
في النار<sup>(٢)</sup>) فإنا كان هذا ثابتاً لعامة المسلمين فثبوته لمفوتهم  
وخيرهم وأفضلهم من باب أولى .

وقال رحمه الله في فضل الخلفاء الراشدين ودرجتهم بين المطابقة  
أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . أبو بكر ثم  
عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم<sup>(٣)</sup>.

وقال رحمه الله :-  
(٤)

(التفضيل يبدأ بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي)

وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول في التفضيل  
(أبو بكر وعمر وعثمان وعلي)<sup>(٥)</sup>

(١) مناقب البيهقي ٤٤١/١

مناقب الرازي ٤١

تاريخ دمشق ٤٠٧/١٤ ب

(٢) رواه مسلم من حديث أبي هريرة في كتاب الجبر ١١١٧/٤

(٣) مناقب البيهقي ٤٣٣/١

(٤) المصدر السابق ٤٣٢/١

(٥) المصدر السابق نفس الجزء والمفحة .

ومما يروى عنه في ذلك من الثمر قوله  
شهدت بأن الله لا شيء غيره  
وأشهد أن البعث حق وأخلص  
وأن عرى الإيمان قول محمد  
وفعل زكي قد يزيد وينقص  
وأن أبا بكر خليفة أحمد  
وكان أبو حنيفة على الغير بحرص  
وأشهد ربي أن عثمان فاضل  
وأن علياً فضله متغصم  
أنتم قوم يقتدى بهداهم  
لحي الله من إياهم يتنقم  
فما لغواة يشتمون سفاهة  
(١) وما لحنفيه لإيجاب فيحصر

وقد استدلل رحمه الله تعالى على فضل أبي بكر رضي الله عنه ومحة خلافته  
بأمور منها بعض الآثار من النبي صلى الله عليه وسلم التي تشير  
إلى خلافته من بعده بدون تصريح فقد روى رحمه الله بسنده عن جبير بن  
مطهم رضي الله عنه :

أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن شيء فأمرها أن  
ترجع فقالت : يا رسول الله إن رجعت فلم أجده؟ كأنها تعني الموت قال  
( فأتى أبا بكر )<sup>(٢)</sup> وبسنده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي  
صلى الله عليه وسلم ( اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر )<sup>(٣)</sup>

(١) مناقب البيهقي ٤٤١/١

مناقب الرازي ٤٨

تاريخ دمشق ٤٠٦/١٤ ب

(٢) مناقب البيهقي ٤٣٦/١ والحديث أخرجه الامام مسلم في فضائل الصحابة  
١٨٥٦/٤-١٨٥٧

(٣) مناقب البيهقي ٤٣٢/١ والحديث رواه الامام أحمد في مسنده ٢٨٥/٢ وفيه  
( وتمسكوا بعهد عمار وما حدثكم ابن مسعود فمصدقوه ) .

ورواه الترمذي ١٧١/٥ في مناقب أبي بكر رضي الله عنه وقال هذا  
هذا حديث حسن ورواه أبو داود والحاكم في المستدرک ٢/٢٥٠ وصححه  
روافقه الذهبي وذكره الألباني في صحيح الجامع ١١٥٢ ورمز لمحة .

ويستدل على صحة خلافة المديق رضي الله عنه بإجماع الصحابة رضي الله  
عنهم

فيقول ( اضطرب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي  
بكر فلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر من أجل ذلك استعملوه  
على رقابهم )<sup>(١)</sup>

وهذا إقرار منه رحمه الله على أن أفضل الناس بعد النبي صلى الله  
عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه .  
وقال - رحمه الله -

( أجمع الناس على خلافة أبي بكر واختلف أبو بكر مع من جعل عمر  
الشورى إلى ستة على أن يولوها واحداً منهم فولوها عثمان رضي الله  
عنهم أجمعين )<sup>(٢)</sup>

ويقول - رحمه الله -  
( كان أبو بكر خليفة النبي صلى الله عليه وسلم والعامل بعده )  
وقال رحمه الله

( خلافة أبي بكر حق قناه الله من فوق سبع سماواته )<sup>(٤)</sup>

وقد تعجب بعض الناس من زمنه من تخفيله لابي بكر وعمر لأنه هاشمي  
وقد ظنوا أن الدين على التمسك للآباء والأجداد فقد سأله إبراهيم  
بن عبيد الحمير فقال : ما رأيت هاشمياً قط قدم أباه بكر على علي فيرك  
قال : فقال الشافعي : علي بن عمي وابن خالتي وأنا رجل من بني عبد  
مناف وأنت رجل من بني عبد الدار ولو كانت هذه مكرمة كنت أولى بها  
منك ولكن ليس الأمر على ما تحسب )<sup>(٥)</sup>

(١) المناقب للبيهقي ٤٢٤/١

(٢) المصدر السابق ٤٢٤/١ - ٤٢٥ وانظر : منهاج السنة النبوية ٢٨٦/٧

(٣) المصدر السابق نفس الجزء والملحق .

(٤) سبق تخريجه

(٥) المناقب للبيهقي ٤٢٨-٤٢٩/١

أى ليس الأمر على ما تحسب من التعصب ولكنه دين وعقيدة مبنية على  
النصوص الشرعية (١)

وقال رحمه الله ( ما اختلف أحد من المحابه والتابعين فى تفضيل أبى  
بكر وعمر وتقديمها على جميع المحابه وإنما اختلف من اختلف منهم فى  
على عثمان ، منهم من قدم عليا على عثمان ومنهم من قدم عثمان على  
علي .

قال ، ونحن لانخطئ أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فيما فعلوه . (١)

وقد تقدم قول الشافعي رحمه ومذهبه تفضيل أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم  
على رضى الله عنهم أجمعين .

ولم يرد من أحد من السلف خلاف فى تفضيل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما  
أما المفاضله بين عثمان وعلي رضى الله عنهما فقد ذهب الجمهور من  
السلف إلى تقديم عثمان على علي رضى الله عنهما وذهب أكثر أهل الكوفة  
إلى تقديم علي على عثمان رضى الله عنهما وينسب هذا القول إلى سفيان  
الثوري رحمه الله وقد مثل ما قولك فى التفضيل فقال : أهل السنة من  
أهل الكوفة يقولون أبوبكر وعمر وعلي عثمان .

وأهل السنة من أهل البصرة يقولون ، أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضى  
الله عنهم .

قلت - أى السائل - فما تقول أنت

قال ، أنا رجل كوفى (٢)

قال شيخ الاسلام ، وقد رجع عن ذلك سفيان وغيره (٤)

وقال المنذرى ، وقد ثبت من سفيان أنه قال فى آخر قوليه ( أبوبكر  
وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم ) (٥)

وبعض أهل المدينة توقف فى عثمان وعلي وهى إحدى الروايتين من مالك .

(١) أما قوله ما رأيت هاشميا يفضل أبابكر وعمر على علي فهو كلام باطل  
لقد ثبت من علي رضى الله عنه أنه قال ، خير الناس بعد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر ثم عمر ؟ فقال له  
ابنه محمد بن الحنفية ثم أنت يا أيتى فكان يقول ، ما أبوك إلا رجل  
من المسلمين . أخرجه البخارى (٣/١٣٤٢) رقم (٣٤٦٨)

(٢) مناقب البيهقى ٤٢٤/١ -

(٣) مختصر سنن أبى داود للمنذرى ١٥٨/٧

(٤) مجموع الفتاوى ٤٢٦/٤ . (٥) مختصر سنن أبى داود ١٨٧/٧

لكن الرواية الأخرى منه تقديم عثمان على علي كما هو مذهب ما سطر  
الائمة كالشافعي وأبي حنيفة وأصحابه وأحمد بن حنبل وأصحابه وغير  
هؤلاء من أئمة الاسلام .

وقد قال أيوب السختياني وأحمد بن حنبل والدارقطني ( من قدم علياً  
على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار ) وذلك لأن بيعة عثمان رضي  
الله عنه حدثت بإجماع المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم فإنه  
وإن لم يكن عثمان أحق بالتقديم وقد قدموه بإجماع كانوا إما جاهلين  
بفضله وإما ظالمين بتقديم المفضول من غير ترجيح ديني ومن نسبهم  
إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم<sup>(١)</sup>

وبهذا يتبين لنا حسن اعتقاد الشافعي رحمه الله - وحرمة علياً لتمسك  
بالنصوص وبما عليه طرف الأمة وبعده عن كل تمعيب إلى غير الحق .  
وليس معنى هذا أنه يتنقص علياً رضي الله عنه بل إنه ينزله المنزلة  
اللائقة به رضي الله عنه .

فقد ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال رجل من القوم ما نغسر  
الناس من علي بن أبي طالب لأنه كان لا يزال بأحد .  
فقال الشافعي مهلاً ، لأنه كان فيه أربع خصال لا تكون خلة واحدة  
منها في أحد إلا حق له أن لا يزال بأحد .

إن علي بن أبي طالب كان زاهداً . (٢)  
والزاهد لا يزال بالدنيا ولا بأهلها .

(١) مجموع الفتاوى ٤/٤٢٦-٤٢٨ بتصرف وانظروا منهاج السنة ٨/٢٢٥

(٢) المناقب للبيهقي ١/٤٢٩-٤٤٠

وكان عالما والعالم لايبالي بأحد  
وكان شجاعا والشجاع لايبالي بأحد.  
وكان شريفا والشريف لايبالي بأحد.<sup>(١)</sup>

وقد عد الإمام الشافعي الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزیز خليفة  
خامسا للخلفاء الراشدين فقال رحمه الله .

( الخلفاء خمسة : أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزیز رضوان  
الله عليهم )<sup>(٢)</sup>

وقد روى نحو هذا من سفیان الثوري رحمه الله قال :

( من زعم أن عليا رضي الله عنه كان أحق بالولاية منهم ، فقد خطأ  
أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار وما أراء يرتفع له عمل إلى السماء )  
وقال : ( الخلفاء خمسة : أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد  
العزیز رضي الله عنهم )<sup>(٣)</sup>

وفي هذا رد أيضا على من نسب الإمام الشافعي إلى التشيع وهو رحمه  
الله يرى من هذه التهمة الباطلة وسياتي إن شاء الله الرد المفضل على  
هذه الفرية .

ومن اعتقاده رحمه الله في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كونه  
من كل ما شجر بينهم رضي الله عنهم .

وزوى رحمه بحنده أن عمر بن عبد العزيز حين قتل في صفين

فقال : تلك دماء طهر الله منها يدي فلا أحب أن أخطب لسانى بها .

قال الشافعي رحمه الله معلقا على هذا القول العظيم : هذا من جميل

(١) المناقب للبيهقي ٤٣١/١

(٢) المصدر السابق ٤٤٨/١

تاريخ ابن مآكر ٤٠٢/١٤ ب

(٣) مختصر سنن أبي داود للمنفر ١١/٢



(١)  
لأن سكوت الإنسان مما لا يعنيه هو الصواب.

وكان رحمه الله يقول للربيع ، اقبل منى ثلاثة أشياء لا تتغنى فسى  
أصحاب النبي صلوا لله عليه وسلم فإن خصمك النبي يوم القيامة  
ولا تشتغل بالكلام فإنى اطعمت من أهل الكلام على أمر عظيم ولا تشتغل  
بالنجوم فإنه يجر إلى التعطيل. (٢)

وهذا هو المذهب الحق الذى عليه أهل السنة والجماعة وهم بذلك  
وسط بين الخوازيج والرافضة .

---

(١) انظر ، مناقب ابن أبى حاتم ٢١٤

(٢) توالى التأسيس ٧٣  
سير أعلام النبلاء ٢٨/١٠

# الباب الخامس

(يُبرئتُ الإمامَ عما نسب إليه من مخالفة منجى السلف  
وفيه فصلان : موقفه من الفرق)

الفصل الأول :

رسالة الفقه الأكبر المنسوبة للإمام الشافعي

الفصل الثاني : موقفه من الفرق

الفصل الاول

رسالة الفقه الأكبر النسوية للإمام الشافعي

وفيه بحثان :

البحث الأول : عرر لمحتويات الرسالة

البحث الثاني : الحكم على ما جاء فيها

## المبحث الأول

### عرض لمحتويات الرسائل

سبق في أول هذا البحث ذكر مؤلفات الإمام الشافعي رحمه الله على وجه الإجمال .

وفي هذا الفصل سأفصل الحديث من رسالة مطبوعة منسوبة إلى الإمام الشافعي رحمه الله وهي من رسائل العقيدة وفي ما يلي يهرف موجز لبعض محتويات هذه الرسالة واسم هذه الرسالة (الفقه الأكبر) وقد طبعت عدة طبعات أولها عام ١١٠٠م في مصر وقد طبعت طبعة أخرى مع الفقه الأكبر لأبي حنيفة وهي الطبعة الموجودة الآن بين أيدينا وقد طبعتها مكتبة محمد علي صبيح بالقاهرة .

وهذه الرسالة تشتمل على ثلاث عشرة ورقة من القطع الصغير وقد قسم الرسالة إلى مقدمة وثلاثة وستين فصلاً .

ومساجد في مقدمتها .

الحمد لله رب العالمين وطلواته على سيدنا محمد وآله وسلم قال السيد الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ( هذا كتاب ذكرنا فيه ظواهر المسائل في أصول الدين) التي لابد للمكلف من الوقوف عليها وسميها الفقه الأكبر وأعرضنا عن بسطه قمداً للتقريب للمبتدئ .  
وبالله التوفيق .

ثم قال ، اعلموا أممكم الله أن كل مكلف مأمور بمعرفة الله ومعنى المعرفة أن يعلم المعلوم على ما هو عليه بحيث لا يخفى عليه شيء من صفات المعلوم وبالظن والتقليد لا يحمل العلم والمعرفة .

ثم ذكره عدة فصول في تعريف العلم وبيان من هو المكلف وشروط التكليف ثم قال ،

فصل (١)

واعلموا أن أول واجب على المكلف النظر والاستدلال إلى معرفة الله ومعنى النظر هو فكر القلب والتأمل في حال المنظور فيه طلباً لمعرفته وبه يتوصل إلى معرفه ما غاب عن الحس والضرورة وهو واجب في أصول الدين ثم ذكر أدلته على ذلك .

فصل (٢)

واعلموا أن خالق العالم قديم أزلي ومعناه لأول لوجوده والدليل عليه أنه لو كان الخالق محدثا لافتقر إلى محدث آخر أحدثه وأوجدته وهكذا ...

فصل (٣)

واعلموا أن خالق العالم واحد لا شريك له فرد لا ثاني له ومعنى الواحدانية في صفات الله تعالى أنه يحتحيل عليه التجزئة والتبعض ...

فصل (٤)

واعلموا أن خالق العالم لا يشبه شيئا من المخلوقات والدليل عليه أن التشبيه يوجب الافتراق في جميع الصفات والأحكام .....  
قال تعالى ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ) ( ١ )  
ثم ذكر فعلا في عدم وصف الله بالحد ثم قال ،

فصل (٥)

واعلموا أن الله تعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ثم ذكر فعلا في استحالة الصور والتراكيب على الله ثم قال .

فصل (٦)

واعلموا أن الله لا يجوز عليه اللون والكون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة ونحو ذلك لأن هذه صفات الحوادث وعلامات المنع .

فصل (٧)

واعلموا أن الباري لا مكان له والدليل عليه هو أن الله تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو مفعلة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغير في ذاته والتبديل في صفاته وكل له مكان وله تحسنت منها هي الذات محدود والمحدود مخلوق تعالى الله عن ذلك ولهذا المعنى استحال عليه الزوجة والولد لأن ذلك لا يتم إلا بالمباشرة والاتصال والاتصال فكذلك الزوجة والولد في مفعلة تعالى محال .

(١) الآية (١١) من سورة الشورى

فان قيل قال الله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (٥) (١) يقال له ان هذه الآية من المتشابه التي يحار في الجواب عنها وعن أمثالها والساجب لمن لايزيد التبهر في العلم أن يمرها كما جاءت ولايبحث عنها ولايتكلم فيها لأنه لايا من الوقوع في الشبهة والورطة انا لم يكن راسخا في العلم ويجب أن يعتقد في مفة الباري ما ذكرناه وأنه لايحويه مكان ولايجرى عليه زمان وأنه منزه عن الحدود والنهايات مستغن عن المكان والجهات (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) متخلص من المبالك ولهذا زجر مالك السائل حين سأله من هذه الآية فقال: الاستواء مذكور وكيفيته مجهولة وإيمان به واجب والمؤال منه بدعة تم قال فإن عدت إلى مسألتك أمرت بخرب رقبتهك . أعاننا الله وإياكم من التشبيه .

فصل (٨)

واعلموا أن الباري حي بحياة عالم بعلم قادر بقدره سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام باق ببقاء وهذه صفات أزلية موجودة بذاته بمنى ليست بعرض حادثة ولامحدثة لم يزل ولايزال بهذه الصفات ولايشبهه ذاته ذات المخلوقين .

ثم ذكر فضلا في الرد على من قال تعدد الصفات يستلزم تعدد الذات وفضلا آخر في معاني الصفات التي أثبتتها ..

فصل (٨)

واعلموا أن كلام الباري سبحانه قديم أزلي موجود بذاته ليس بمخلوق ولامحدث ومن قال إنه مخلوق فهو كافر لامحالة وهو مكتوب في ما حفظنا محفوظ في قلوبنا مقروء بالسنننا متلو في محاربينا مسموع بأسمائنا ليس بكتابة ولاحفظ ولاقراءة ولاتلوة ولاسمع لأن ذلك محدث من عدم وكلام الله قديم كما أن الباري سبحانه مكتوب في كتبنا معلوم في قلوبنا مذكور بالسنننا وليس ذات الباري سبحانه كتابة ولاذكر . ثم ذكر الأدلة على أن كلام الله قديم .

(١) الآية (٥) من سورة طه  
(٢) الآية (١١) من سورة الشورى

ثم ذكر فعلا في إثبات رؤية الله يوم القيامة .  
ثم ذكر فعلمين في إثبات المفيضة والإرادة .

فصل (١٠)

واعلموا أن الله خالق أكساب العباد ومحدثها من العدم إلى الوجود  
وجعلها كسبا لهم بأن خلق لهم قدرة معها، والعبد مكتسب غير خالق  
والباري تعالى خالق غير مكتسب ومعنى الخلق هو الإحداث من العدم إلى  
الوجود .

ومعنى الكسب ما تعلق به قدرة حادثة .

ثم تحدث في عدة فصول عن أعمال العباد والإستطاعة ومن قدرة الله  
سبحانه وأنه فعال لما يريد وأنه لا يجب عليه فعل شيء .

فصل (١١)

واعلموا أن الباري سبحانه الخالق للدفع مغرة والجلب منقمة والسبب  
وعلة بل علم ما في الأزل أنه تعالى يخلقهم وأراد خلقهم فخلقهم  
كما علم فأبى حكمة أبلغ من إيجاد المعلوم والمراد والدليل عليه أنه  
تعالى لو خلق الخلق لعلة لكانت العلة لا تخلوا إما أن تكون قديمة  
أو محدثة فإن كانت قديمة وجب قدم الخلق لقدم العلة والخلق حادث  
وإن كانت محدثة وجب تعلقها بعلة أخرى والكلام في تلك العلة كالكلام  
في هذه فيؤدي ذلك إلى ما لا يتناهى وذلك حال وإن استغنت هذه العلة  
مع كونها محدثة من العلة فيجب استغناء جميع الحوادث عن العلة  
فبان بذلك بطلان العلة قال الله تعالى (فَعَالٌ لِّمَآرِبٍ <sup>١٦</sup>) . (١)

ثم تحدث عن قدرة الله على إفتناء الخلق .

فصل (١٢)

واعلموا أن الله تعالى قادر على إعادة الخلق بعد إفتناشه وقالت  
الكرامية يعمد مثله وأما عينه فلا .

ثم تحدث عن استعالة الظلم والجور عن الله عز وجل

(١) الآية (١٦) من سورة التبروج

ثم ذكر فصلين من تصرف الله في ملكه كيف يشاء لا اعتراض لأحد عليه  
ومن آجال الناس ومآثر الحيوانات.

فصل (١٢)

واعلموا أن معنى الرزق عند بعض أصحابنا ما جعله الله قواماً للأبدان  
الناس ومآثر الحيوانات مما يتغذى ويكون سبباً لحياتهم ومن  
أصحابنا من قال الرزق ما يمكن الانتفاع به وكل ما ينفع الإنسان فهو  
رزق من فداء وغيره فهذا المعنى أعم من الأول ولا يفترق الحال بين  
أن يكون من حلال أو حرام ولا يأكل أحد ولا ينتفع بشيء إلا بما رزقه الله  
وقالت المعتزلة الرزق هو الملك والحرام ليس برزق وهذا خطأ عليهم.

فصل في التنبؤات (١٤)

واعلموا أن الله يكلف عبادة ويأمرهم وينهاهم لأنه تعالى ملك  
الأميان وخالقها ومخترها ثم له تعالى أن يعرفهم الأمر والنهي  
على لسان رسوله من جنسهم على صورتهم فإذا بعث الله رسولا منهم  
يجب أن يكون الرسول مؤيداً بالمعجزة الظاهرة والعلامة الباهرة يدل  
على صدقته لأنه لا يتميز المرسل من المرسل إليه إلا بها لتساويهما  
في المورة والتركيب في الجسم.

ثم تحدث في أربعة في فصول عن المعجزة وقال في الرابع منها  
واعلموا أن المعجزة دلالة المادق فمخال ظهورها من الفاجر الجاهل  
لأن في ذلك قلب الحقائق.

ثم ذكر في عدة فصول بقية المعتقد في الأبياء وختم ذلك بذكر عقيدته  
في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الرسل وأفضلهم.



فصل (١٥) في الإيمان .

وأعلموا أن الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان  
ثم الإيمان أصل وفرع .

وأصله ما إذا تركه العبد كفر كالمعرفة والتمديق واعتقاد ما يجب  
اعتقاده من أحكام المكلفين كما بيناه ، وفرعه إذا ما تركه العبد لم  
يكفر ولكن يعمى في ترك البعض كالملوات المفروضة .....  
والإيمان شامل لجميع ذلك لقبوله من وجب (وما كان الله ليضيع إيمانكم)

يعنى ملائكتكم نحو بيت المقدس .

فصل (١٦)

وأعلموا أن قول أهل السنة والجماعة أنا مؤمنون إن شاء الله تعالى  
ليس فيه شك في الإيمان الحامل الحاضر لهم .

وإنما الشك في الإيمان المثاب عليه فذلك منوط بالمعاقبة بالانفاس  
والمعاقبة مغيبة علينا فالشك واقع في المنيب لأن الحامل الموجود  
.....

ثم ذكر فصلين عن أهل الكباير وأنهم تحت المشيئة ثم تحدث عن  
شفاة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكباير من أمته وعن من  
حقق الإيمان وأنه يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب .

ثم تحدث في خمسة أصول من أمور الآخرة وعن عذاب القبر وذلك بذكر الأدلة  
على نبوته من الكتاب والسنة وعن خلق الجنة والنار وعن أهديتها  
وأنهما لا تغنيان وعن المراط والميزان والحوض وذكر الأدلة على  
ذلك ثم قال ، وأصل الباب في أمثلة ذلك أن ط لا يستحيل وجوده من طريق

العقل وقد وردت الأخبار به وجب قبوله وإيمان به والأخبار واردة وهكذا  
حكم سائر ما وردت به الأخبار من أهوال القيامة وطفة الجنة والنار فالإيمان  
بجميع ذلك واجب .

ثم ذكر فصلا في حجية الإجماع والدليل عليه من الكتاب والسنة وفصلا آخر وجوب السؤال عما أشكل على الإنسان من أمر دينه قال تعالى (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾) (١)

ثم تحدث في أربعة فصول من الخلفاء الراشدين وأنهم الأئمة المهديون وأحق الناس بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الأدلة على صحة خلافتهم ثم تكلم في فصلين من بعض شروط الإمامة العامة ثم تكلم عن حكم تعدد الأئمة فقال (١٢) واعلموا أن الإمام في عصر واحد لا يجوز أكثر من واحد.

وقال بعضهم يجوز تخميس كل إقليم من بلاد الإسلام بإمام وإليه ذهب بعض أصحابنا والأول أصح ثم ذكر الأدلة على ذلك.

فصل (١٨)

وختم هذه الرسالة بفصل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

فقال :

واعلموا أن المعابة رضي الله عنهم كانوا أتقيا أهراراً مدولاً قد فقلوا بحجة الرسول ومناجاة الوحي والتنزيل قال صلى الله عليه وسلم (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

ولا يجوز الظن فيهم ولا في واحد منهم ولا يقال فيهم بالخير.

ونسكت مما شجر بينهم لما قال صلى الله عليه وسلم (إياكم وما شجر

بينهم فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)

ومن قال في واحد منهم سواً بجهالة أو غلاف ما يجب فيكون في لعنة

الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لأنه قال (من سب أصحابي فقد

سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فمليه لعنة الله ولعنة

اللائنين) ١٠ هـ . (٢)

هذا عرض موجز لمحتويات هذه الرسالة المنسوبة للإمام الشافعي رحمه الله لخمستها في ثمانية عشر فصلاً وذكرت باقيها على وجه الإجمال

بين الفصول.

(١) الآية ٧ (الانبياء)

(٢) سياق الحكم على هذه الأحاديث

## المبحث الثاني

أما من جهة نسبة الكتاب إلى الإمام الشافعي فالمتدبر في هذه الرسالة يجزم بعدم صحة هذه النسبة وأن هذه الرسالة لم يكتبها الشافعي ولم يطلع عليها بل ولم تكتب في زمانه بل بعده بشين وأريك الأدلة على ذلك .

الأول ، على وجه الإجمال .

أن عموم ما جاء في هذه الرسالة يشبه إلى وجه كبير ما كتبه علماء الكلام في عقائدهم كالأئمة ونحوهم حتى أنها موافقة لبعض عبارات بعضهم وليس فيها من عبارات أهل الحديث والشافعي - رحمه الله - واحد منهم إلا الشيء القليل ويلاحظ كذلك على كاتبها عدم علمه بالحديث حيث ذكر بعض الأحاديث الضعيفة جدا والشافعي رحمه الله من علماء الحديث ومن العالمين بصحيح الحديث وضعيفه ولا يمكن أن يذكر هذه الأحاديث الضعيفة في هذه الأبواب المهمة مع وجود غيرها وهو صحيح كذلك ترتيب هذه الرسالة موافق لترتيب كتب الكلام المؤلفة بعد عصر الإمام الشافعي ما يدل على أن صاحبها متأثر بعلماء الكلام أو هو واحد منهم أخذ ببعض ما أشرع الإمام الشافعي في العقيدة وغلطه بشيء من علم الكلام والشافعي رحمه الله يرى منه .

أما الرد المفصل فهو من عدة وجوه .

الأول ، أن جميع من كتب عن الإمام الشافعي كابن أبي حاتم والبيهقي والرازي وابن حجر وغيرهم وأصحاب الفهارس كتاريخ التراث العربي والأدب العربي وغيرهما لم يذكروا هذه الرسالة ضمن مؤلفات الإمام الشافعي رحمه الله مع حرصهم الواضح على تتبع ما كتبه حتى أنهم عدوا بعض الكتب وهي في حداد المفقود ولو هموا بهذه الرسالة لغرحوا بها وخاصة الرازي فما جاء في هذه الرسالة موافق لكثير من عقيدته الأشعرية ولا يمكن أن يسمع بها ويغفل ذكرها بل هي أعظم دليل عنده على عدم الشافعي من التشبيه والحشو الذي ينسبه الرازي - لأهل السنة والجماعة وهم منه برءاءة وهذا أعظم دليل على عدم صحة هذه النسبة إليه .

الوجه الثاني

أن صاحب الرسالة يستخدم ألفاظا وعبارات لا يعرفها اللف ولم يسموا بها ولم يكتبوها في كتبهم والشافعي رحمه الله واحد منهم فالمتدبر لكتابه يجده خاليا من هذه العبارات وهذه الطرق في الاستدلال كلفظ الجوهر والعرض ودليل الممكن والواجب ونحوها من عبارات المتكلمين التي نجزم بعد تتبعنا لكلام الإمام الشافعي رحمه الله أنه لم يتلفظ بها وهو من الحريصين على اتباع منهج اللف فكيف يتركهم في هذا الأمر المهم . انظر قوله عن معرفة الله في المقدمة نجده مطابقا لكلام أهل الكلام .

وانظر كلامه في الفصل (رقم ١) من أول واجب على المكلف نجده من مذهب أهل الكلام .

قال صاحب جوهرة التوحيد

فكل من كلف شرعا وجبا ... عليه أن يعرف ما قد وجب  
لله والجائز والمنتما ... ومثل ذا لرسله فاستمعا  
إذ كل من قلده في التوحيد ... إيمانه لم يخل من ترديد

.....

واجزم بأن أول ما يجب ... معرفة وفيه خلف منتما (١)

وهذا أمر مشهور في كتبهم وليس هو مذهب أهل السنة والجماعة والشافعي رحمه الله واحد منهم بل هو أكظم أكتهم بل مذهبهم أن أول ما يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله .

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله - ...

اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل .....

قال الله تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (٢)

قال الله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (٣)

(١) جوهرة التوحيد ٨ (٢) الآية ٢١ من سورة النحل .  
(٣) الآية ٢٥ من سورة الانبيا .

وقال صلى الله عليه وسلم ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا  
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله )<sup>(١)</sup>  
ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله  
لا النظر ولا التمسك إلى النظر ولا الشك كما هي أقوال لأرباب الكلام  
المذموم بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به المبد  
الشهادتان ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد  
ذلك عقب بلوغه بل يؤمر بالطهارة والملاة إذا بلغ أو ميسر  
عند من يرى ذلك .

ولم يوجب أحد منهم على وليه أن يخاطبه حينئذ بتجديد الشهادتين  
وإن كان الأقرار بالشهادتين واجبا باتفاق المسلمين ووجوبه يسبق  
وجوب الملاة .

(٢)

لكن هو أدى هذا الواجب قبل ذلك .  
وقال القرطبي :

لولم يكن في الكلام إلا المسألتان هما من مبادئها لكان حقيقا بالذم .  
أحدهما : قول بعضهم إن أول واجب الشك إذا هو اللازم من وجوب  
النظر أو التمسك إلى النظر واليه أشار الإمام بقوله ركعت البحر<sup>(٣)</sup>  
ثانيهما : قول جماعة منهم أن من لم يعرف الله بالطرق التي تدبتوها  
والأبحاث التي حرورها لم يمح إيمانه .

حتى لقد أورد على بعضهم أن هذا يلزم منه تكفير أبيك وأهلك  
وجيرانك . فقال لا تشفع علي بكثرة أهل النار .

قال : وقد رد بعض من لم يقل بها على من قال بها بطريق الرد  
النظري وهو خطأ منه فإن القائل بالمسألتين كافر شرعا لجملة  
العك في الله واجبا ومعظم المسلمين كفارا حتى يدخل في عموم كلامه  
السلف المالح من المطابة والتابعين وهذا معلوم الفساد من الدين  
بالضرورة .<sup>(٤)</sup>

(١) الحديث متفق عليه فقد رواه البخاري في كتاب الزكاة ٥٠٧/٢ .  
ومسلم ٥١/١٠٢-٥٢ وقال السيوطي هذا حديث متواتر في غير القدير  
١٨٩/٢ .

(٢) شرح المفيدة الطحاوية ٧٨-٧٧ . (٣) فتح الباري ٢٥٠/١٢ .

(٤) - يقصد قوله إمام الحرمية ( ركعت البحر )

وقال القرطبي أيضا في شرحه لحديث معاذ لما بعثه  
النبي صلى الله عليه وسلم الى نحو أهل اليمن (١)  
وعلى هذا فلا يكون فيه حديث معاذ حجة لمن تمسك به من المتكلمين على  
أن أول واجب على كل المكلف معرفة الله تعالى بالدليل والبرهان.  
بل هو حجة لمن يقول إن أول الواجبات التلفظ بكلمتي الشهادة  
معدنا بها .

وقد اختلف المتكلمون في أول الواجبات على أقوال كثيرة منها ما نبيح  
لذكره .

ومنها ما ظهر ضعفه .

والذي عليه أئمة الفتوى وبهم نفتدي كمالك والثافعي وأبو حنيفة  
وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة الطوائف أول الواجبات على المكلف  
الإيمان التام الذي لا ريب معه بالله تعالى ورسوله وكتبه  
وما جاء به الرسل على ما تقر في حديث جبريل .<sup>(١)</sup>

وبهذا التفصيل يجزم بطلان هذا المذهب وهو من الأدلة على موافقة  
الثافعي رحمه الله لمذهب الطوائف أول ما يجب على المكلف وأن ما نسب  
إليه في هذه الرسالة من موافقة أهل الكلام غير صحيح .<sup>(٢)</sup> وتدبر

---

(١) رواء البخاري في كتاب التوحيد ٢٤٧/١٢ فتح الباري ومسلم  
ج ١ / ٥٥ .

(٢) المفهم ج ١ / ٥٥ ب

(٣) وانظر للزيادة في المسألة فتح الباري ٢٤١/١٣ - ٢٥٥ .

قوله في الفصل رقم (٢) إن خالق العالم قديم أزلي والدليل عليه أنه لو كان الخالق محدثاً لاقتصر إلى محدث آخر أحدثه وأوجده. فهو يدل على عدم صحة نسبة الكتاب إلى الشافعي فإن هذا الدليل هو دليل المتكلمين.

قال الباقلاني: ولا يجوز أن يكون فاعل المحدثات محدثاً بل يجب أن يكون قديماً والدليل على ذلك أنه لو كان محدثاً لاحتاج إلى محدث لأن فسيرة من العوائد إنما احتاج إلى محدث من حيث كونه محدثاً ..... (١) أما أهل السنة والجماعة فإنهم لم يتكلموا بمسألة العرض والجوهر ولم يحتاجوا إلى إقامة الأدلة على وجود الله واكتفوا بوجود ذلك في الفطر وقد تقدم ذلك في الكلام على وجود الله.

الوجه الثالث:

ذكر في الفصل الثالث والرابع والخامس والسادس كلاماً من ذات الله يوافق تماماً كلام أهل الكلام وهو بعيد كل البعد عن كلام الشافعي رحمه الله وقد سبق ذكر ما روي عنه في باب العقيدة ولم نجد كلمة واحدة فيما صح عنه من هذا الكلام مما يدل على خطأ نسبة الكتاب إلى الشافعي رحمه الله.

الوجه الرابع:

توقفه في الفصل السابع من مفاد الله بالاعتواء وزعمه أن قول الله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) من المتشابهة وقد سبق قول الشافعي رحمه الله في إثبات صحة الاعتواء لله عز وجل.

الوجه الخامس:

تحدث في الفصل الثامن من المفاد الواجبة لله وذكر تسع مفاد وهي من المفاد التي يثبتها الأئمة ومن تلك سبيلهم أما الشافعي فالثابت منه رحمه الله إثبات جميع ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسول ملى الله عليه وسلم وقد سبق كلامه في هذا -

(١) تمهيد الأوائل (٤٥)

(٢) الآية (٥) من سورة طه

الوجه السادس :

ذكر مذهبه في صفة كلام الله عز وجل وهو يشبه رآلى حد كبير مذهب أهل الكلام من الأثارة ونحوهم وليس هو مذهب أهل السنة والجماعة وقد سبق تفصيل مذهب أهل السنة والجماعة في كلام الله عز وجل .

الوجه السابع :

تحدث من خلق أفعال العباد وسماها كسبا وهذه التسمية اشتهر بها الأثارة أما أهل السنة والجماعة فيسمونها كما سماها الله عز وجل أفعالا أما القول بالكسب فهو مذهب الأثارة وليس هو مذهب السلف وقد بينت مذهب الثافمي في أفعال العباد في الكلام على عقيدته فسي القضاء والقدر .

الوجه الثامن :

أنكر أن يكون خلق الله تبارك وتعالى الخلق لحكمة وهو خلاف واضح لما دل عليه الكتاب والسنة من أن الله خلق الخلق لحكمة عظيمة وهي مبادته سبحانه وحده لا شريك له قال تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥١﴾ x وقد ثبت من الثافمي رحمه الله القول بهذا وإن الله خلق الخلق ليمبدوه وقد مر وهو مخالف لما ذهب إليه كاتب هذه الرسالة .<sup>(١)</sup>

الوجه التاسع :

ذكر فرقة الكرامية بالاسم وفرقة الكرامية ظهرت بعد إتمام الثافمي رحمه الله مما يدل على أن كاتب الرسالة بعد الإمام الثافمي . والكرامية فرقة معروفة منسوبة إلى محمد بن كرام المجتاني المتكلم قال عنه ابن حجر ساقط الحديث على بدعته وذكر بعض أقواله في العقيدة وكانت وفاته سنة ٢٥٥هـ أي بعد الثافمي رحمه الله بأحدى وخمسين سنة<sup>(٢)</sup> وهذا من أعظم الأدلة على تأخر كاتب الرسالة عن زمن الإمام الثافمي .

(١) راجع للزيادة كتاب الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى للدكتور

محمد بن ربيع هادي . وانظر مولانا صديق الله ص ٤٠ (٤-٢)

(٢) اللسان ٢٥٢/٥ المعبر ١/٢٦٦ .

(x) الآية (٥٦) من سورة الذاريات



الوجه العاشر ،

تكرر في الرسالة قوله قال بعض أصحابنا وقوله ومن أصحابنا ونحوهما  
وهذا دليل على أن الكاتب من متأخري الشافعية فهذه عباراتهم كما هو  
بين في كتبهم .

الوجه الهادي عشر ،

تحدث في الفصل الرابع عشر من الشبوات على طريقة أهل الكلام وزعمهم  
أن الدليل على صدق نبوتهم المعجزات وأنها واجبة على الله لأنه لا يتميز  
العادق من الكاذب إلا بها وأما في نهاية هذا الفصل والذي يعمده من  
عدم ظهورها على أيدي الكاذبين وكأنه يوافق مذهب المعتزلة المنكرين  
لخرق العادة لغير الأنبياء ولأنه أن المعجزة من أدلة صدق الأنبياء  
لكنها ليست كل الأدلة قال ابن أبي العز الحنفى:

والطريقة المشهورة عند أهل الكلام والنظر تقرير نبوة الأنبياء بالمعجزات  
لكن كثير منهم لا يعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات وأثبت ذلك بطريق  
مفطريه .

والتزم كثير منهم إنكار خرق العادات لغير الأنبياء حتى أنكروا كرامات  
الأولياء والسر ونحو ذلك .

ولازيغ أن المعجزات دليل صحيح لكن الدليل غير محصور في المعجزات  
فإن النبوة إنما يدميها صدق الطالعين أو أكذب الكاذبين ولا يتبين  
هذا إلا على أهل الجاهل بل قرائن أحوالهم تغرب عنهم  
وتعرف بها والتميز بين العادق والكاذب له طرق كثيرة فيمادون دعوى  
النبوة فكيف يدعوى النبوة وما أحسن ما قاله حسان رضي الله عنه

لولم يكن فيه آيات مبينة

(١) كانت بديته تأتيك بالخير

وبهذا يتضح مخالفة ما في هذا الفصل لمذهب أهل السنة والجماعة مما يدل  
على أن كاتبها ليس الإمام الشافعي .

(١) شرح العقيدة الطحاوية . ١٥٠ .

تحدث في الفصل الخامس عشر عن الإيمان وعرفه بتعريف أهل السنة له ثم ذكر أن مذهب أهل السنة والجماعة الإلتئناء في الإيمان ولكنه شرحه بما يوافق مذهب الأثارة وليس مذهب أهل السنة والجماعة .

ثم ختم هذه الرحالة ببيان فضل المحابة رضي الله عنهم وهذا حسن ولكنه احتج بأحاديث ضعيفة مع وجود الصحيح في فضلهم مما يدل على جهل كاتبها بالأحاديث الصحيحة والضعيفة وحاشا الشافعي عن ذلك وهو ناصر السنة في زمانه ومن هذه الأحاديث :

( أصحاب النجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم )  
وهو حديث موضوع ذكر ذلك فيرواحد من أهل العلم<sup>(١)</sup>

والحديث الثاني قوله :

( إياكم وما شجر بينهم فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ) .

وهو عمل عجيب فأول الحديث لم أجده في مظانة والذي يظهر لي أنه مركب وآخره صحيح متفق عليه وللفظ ( لاتبوا أصحابي ) فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه<sup>(٢)</sup> .

الحديث الثالث :

( من سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فعليه لعنة الله ولعنة اللائئين ) .

ولم أجده بهذا اللفظ وإنما بلفظ آخر عند الطبراني واللفظ ( من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين )<sup>(٣)</sup>

فهذه الأدلة واضحة في خطأ نسبة هذا الكتاب إلى الإمام الشافعي وأن مؤلفه أحد متأخري الشافعية والشافعي بريء منه .

(١) انظر : سلطة الأحاديث الضعيفة والموضومة ج ١ / ٧٨ رقم ٥٨ .

(٢) رواه البخاري في فضائل الصحابة ( ١٢٤٣ / ٣ ) ومسلم ( ١٩٦٧ / ٤ ) .

(٣) انظر : صحيح الجامع ٢١١ / ٥ رقم ١٦١ ورمز لحسنه .

الفصل الثاني

موقفه من الفروع

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: القدريّة المعتزلة

المبحث الثاني: الرافضة

المبحث الثالث: الصوفية

المبحث الاول  
القدرية المعتزلة  
(١)

تنسب هذه الفرقة إلى واصل بن عطاء الغزال وعمر بن مبيد  
بن باب (٢)

وقد قيل إنها مجبا الحسن البصرى رحمه الله مدة ثم خلفاه فسي  
مسألة مرتكب الكبيرة فزعموا أنه بمنزلة بين المنزلتين وأنه لا مؤمن  
ولا كافر.

فطردهما الحسن البصرى من مجلده فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد  
الجمرة .

ف قيل لها ولأصحابها ( معتزلة ) لاعتزالهم قول الأمة في دعواها أن -  
الفايق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر .

ومن عقائدهم،

نفيمهم من الله جميع الصفات الثابتة له في القرآن والسنة، إنكارهم  
رؤية الله عز وجل بالأبصار يوم القيامة، زعمهم أن القرآن مخلوق،  
نفيمهم لعلم الله السابق للحوادث قبل وقوعها وهم القدرية الأولس  
وقولهم بأن الله غير خالق لأفعال المباد (٤) وهم القدرية الثالث  
صحيحة الذميمة التي يتوهم العلم ونفوا مرتبة الخلق  
وغير ذلك من العقائد الفاسدة.

(١) واصل بن عطاء البصرى المتكلم ولد بالمدينة سنة ثمانين ومات في  
سنة ١٢١ قال عنه المسمودي ( هو قديم المعتزلة وشيخها وأول من  
أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين كان يجلس في محوق الغزالين  
فلقب لذلك بالغزال الميزان ٢١٤/٦ البدء والتاريخ ١٤٢/٥ .

(٢) عمرو بن مبيد بن باب البصرى المعتزلي القدرى قال ابن قتيبة  
كان يرى رأى القدرويد هو إليه واعتزلة الحسن هو وأصحاب له فسمو  
المعتزلة وقال الذهبي محبا الحسن ثم خلفه واعتزل حلقته فلذا قيل  
المعتزلي) ت سنة ١٤٢ - المبر ١١٢/١ - الممارف ٤٨٢ .

(٣) القدرية الأولى منكورة العلم وأول من أظهر هذا القول معبد الجهنى  
وهو معبد بن خالد الجهنى أول من تكلم بالقدر قال أبو حاتم قدم  
المدينة فأفسد فيها ناسا وقال الأوزاعي أول من نطق بالقدر  
رجل من أهل العراق يقال له سومن كان نمرانيا فأسلم ثم تنمر  
ثم أخذ فيلان من مبيد - المبر ١٢/١ تهذيب التهذيب ١٠/٢٢٥ .

(٤) انظر الفرق بين الفرق ٢٠ ، ١١٤ - ٢٠١ ،

ومصعب مسلم الحديث الأول جديته يحيى بن عمر ومبيد بن كندة  
وخصوا أنه ظمراً ناساً من قبلنا يقرأونه القرآن  
و يتفقدونه العلم بصولونه لا قدر وآية الإسراء (١٠٠)  
صحيح مسلم (١/٣٦)

(١) وقد سار على هذه العقيدة الفاسدة أقوام بعد هؤلاء منهم بشر المريسي .

موقف الإمام الشافعي من هذه الفرقة :

قال البويطي سألت الشافعي

أعلمي خلف الرافضي ؟

قال : لا تعلمي خلف الرافضي ولا لقدري ولا لمرجبي ،

قلت : مفهم لنا ،

قال : من قال الإيمان قول فهو مرجبي ،

ومن قال : إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي ،

ومن جعل المثبثة إلى نفسه فهو قدري . (٢) .

وقال الربيع بن سليمان عن الشافعي : إنه كان يكره الملا خلف

القدري (٣) .

وقال المزني قال لي الشافعي ( تدري من القدري ؟ القدري الذي يقول

إن الله عز وجل لم يخلق الخلق حتى عمل به ) (٤) .

وقال المزني أيضا سمعت الشافعي يقول :

القدرية الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (٥)

( هم مجوس هذه الأمة ) الذين يقولون إن الله لا يعلم المعاصي حتى تكون

وقد نص الإمام الشافعي وأحمد على تكفير من أنكر العلم القديم

وقال غير واحد من السلف ( ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا

به خصموا وإن جحدوا فقد كفروا ) (٦) .

(١) بشر بن فيات المريسي مبتدع قال تفقه أول أمره على القاضي أي

يوسف صاحب أبي حنيفة ثم جرد القول بخلق القرآن .

حديث البويطي قال سمعت الشافعي يقول : ناظرت بشرا المريسي

في القرعة فذكرت له فيها حديث عمران بن حصين فقال هذا قسار

فأتيت أبا البختري القاضي فحكيت له ذلك فقال : يا أبا عبد الله

شاهد آخر وأعلمه مات سنة ٢١٨ الميزان رقم ١٢١٤ .

(٢) السابق ٢١ . (٣) مناقب البيهقي ٤١٢/١ .

(٤) المدر السابق ٤١٤/١ . (٥) المدر السابق ٤١٢/١ والحديث تقدم .

(٦) جامع العلوم والحكم ٢٤-٢٥ .

وقال الربيع :

إنحدر علينا الشافعي من درجته وهم يتجادلون في القدر فقال :  
إما أن تقوموا هنا أو تجاورونا بخير ،  
فلأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك غير من أن يلقاه بشيء من  
هذه الأهواء (١) .

وقد ناظر الإمام الشافعي رحمه الله بعض أفراد هذه الطائفة وكفرهم  
لما أظهروا مخالفة الكتاب والسنة .

قال الربيع ، لما كلم الشافعي حفي الفرد فقال حفي ، القرآن  
مخلوق . قال الشافعي : كفرت بالله العظيم . (٢)

ويبين من مخالفته لهم في كل شيء حتى في قول لا إله إلا الله .  
قال الجارودي ، ذكر الشافعي إبراهيم بن علية فقال ، أنا مخالف (٣)

له في كل شيء وفي قوله لا إله إلا الله لست أقول كما يقول ،  
أنا أقول ، (لا إله إلا الله الذي كلم موسى من وراء حجاب وذاك يتسول  
الذي خلق كلاماً اسمه موسى من وراء حجاب) وقال عبد الله بن صالح (٤)  
كاتب الليث ،

كنا عند الشافعي في مجلسه فجعل يتكلم في تثبيت خير الواحد من  
النبي صلى الله عليه وسلم فكتبناه وذهبنا به إلى إبراهيم بن  
إسماعيل بن علية وكان من فلان أبي بكر الأم وكان مجلسه بمصر عند باب  
الضوال فلما قرأناه عليه جعل يحتج بإبطاله فكتبنا ما قاله ابن  
عليه وذهبنا به إلى الشافعي فنقضه الشافعي وتكلم بإبطال ما قاله  
ابن علية وقال ابن علية : قال قد جلس عند باب الضوال يخل الناس (٥)

(١) مناقب البيهقي ٤٦٠/١ وانظر ، آداب الشافعي ومناقبه ١٨٤ .

(٢) حفي الفرد تقدمت ترجمته . (٣) المناقب ٤٠٢/١ ، ٤٥٦ .

(٤) إبراهيم بن إسماعيل بن علية جسي هالك كان يناظر ويقول بخلق  
القرآن ٢١٨ هـ اللسان ٢٤/١ وقد ذكر كلام الشافعي منه .

(٥) مناقب البيهقي ٤٠٩/١ . (٦) المعبر السابق ٤٥٢/١ .

ودخل حفص الفرد على الشافعي فكلمه ثم خرج إلينا الشافعي فقال لنا ،  
لأن يلقى الله العبد بذنوب مثل جبال تهامة خير له من أن يلقاه بافتقار  
حرف مما عليه هذا الرجل وأصحابه وكان يقول . يخلق القرآن .<sup>(١)</sup>

ولما حضرت الشافعي - رحمه الله - الوفاة فأفمى عليه ثم أفساق -  
فجمل يسأله رجل رجل فيقول من أنا فيقول أنت فلان بن فلان .  
فقال له حفص الفرد من أنا فقال ، أنت حفص الفرد لا حفظك الله  
إلا أن تتوب .<sup>(٢)</sup>

هذا موقف الإمام الشافعي من هذه الفرقة وهو موقف ثبت عليه - رحمه  
الله - حتى مات كما سبق وأختم هذا الموقف برواية عن الإمام الشافعي  
في تفسير هؤلاء ففي السنن الكبرى عن علي بن سهل الرملي أنه قال ،  
سألت الشافعي عن القرآن فقال لي ، كلام الله غير مخلوق قلت فممن  
قال بالمخلوق فما هو عندك  
قال ، كافر

فقلت للشافعي رحمه الله ، من لقيت من أستاذك قالوا ما قلت  
قال ، ما لقيت أحدا منهم إلا قال ، من قال في القرآن مخلوق فهو  
كافر عندهم<sup>(٣)</sup>

(١) مناقب البيهقي ٤٥٤/١ .

(٢) المصدر السابق ٤٢٠/١ .

(٣) السنن الكبرى ٢٠٦/١٠ .

## المبحث الثاني

### الرافضة :

أصل مذهب الرافضة التشيع لعلي رضي الله عنه وتفضيله على عثمان رضي الله عنه وهو مذهب أهل الكوفة وقد سبق ذلك ولم يكن يتعرض هؤلاء - المفضلة لعثمان رضي الله عنه بسوء ولا لغيره من الصحابة رضي الله عنهم ومن غير شك في صحة خلافة الخلفاء من قبله .

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - :

وتواتر من علي رضي الله عنه أنه قال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر هذا متفق عليه بين قدماء الشيعة وكلهم كانوا يفضلون أبا بكر وعمر وإنما كان النزاع في علي وعثمان حين مار لهذا شيعة وللهذا شيعة وأما أبو بكر وعمر فلم يكن أحد يتشيع لهما بل جميع الأمة كانت متفقة عليهم حتى الخوارج .<sup>(١)</sup>

ثم تطورت الشيعة بسبب تأثرها ببعض الدعوات الخارجية ومن هذه المؤثرات ظهور عبد الله بن سبأ اليهودي<sup>(٢)</sup> الذي ادعى الإسلام وتشيع لعلي وآل البيت وغالى في محبته وإليه تنسب السبئية .

قال البغدادي : السبئية : اتباع عبد الله بن سبأ اليهودي الذي فلا في علي رضي الله عنه وزعم أنه كان نبيا ثم فلا فيه حتى زعم أنه إله ودها إلى ذلك قوما من فواة الكوفة ورفع خبرهم إلى علي رضي الله عنه فأحرق قوما منهم في حطرتين . ونحوا بن سبأ إلى ما باط المدائن . . . . . وزعم بعض السبئية أن عليا في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال : عليك السلام يا أمير المؤمنين .<sup>(٣)</sup>

(١) الشبوات ١٢٢ . لزم لنيمة

(٢) عبد الله بن سبأ اليهودي الغال المفل رأس الفتنة وموقدها ومؤجج نارها وجامع حطبها من أشقات الناس ورنالهم أسلم فسي عهد عثمان لإمامة الإسلام قال الشعبي : إن عبد الله بن سبأ يهودي من أهل الحيرة أظهر الإسلام وأراد أن يكون له من أهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وميا وأن عليا رضي الله عنه وصي محمد على الله عليه وسلم وأنه خير الأوصياء كما أن محمدا خيرا الأنبياء . الفرق بين الفرق - ٢٢٥ ، ٢٢٥ ، الفلل ١/١٤٦ .

(٣) الفرق بين الفرق ١٢٢-١٢٤ .



ثم انترقت الرافضة بعد زمان علي رضي الله عنه أربعة أصناف زيدية ،  
وإمامية ، وكيمانية وهؤلاء .  
وانترقت الزيدية فرقا ،  
وإمامية فرقا ،

(١)

والغلاة فرقا كل فرقة منها تكفر بالآخرها .  
ثم تنوعت الفرق وتعددت ودخل إلى الإسلام كل مجرم أشيم تحت شعار  
التشيع فظهرت الباطنية وفرقها كالنميرية والدروز والفاطميين  
وإسماعيليين كلها دخلت من باب التشيع .

(٢)

قال الفزاري من هذه الفرق ظاهرها الرضا وباطنها الكفر المحفوق قال  
الذهبي رحمه الله :

والقوم من أكذب الناس في الثقليات ،  
وأجهل الناس في العقلية .

ولهذا كانوا عند العلماء أجهل الطوائف وقد دخل على الدين منهم  
من الفساد ما لا يحويه إلا رب المباد والنميرية والإسماعيلية والباطنية  
من بابهم دخلوا والكفار والمرتدة بطريقهم وملوا فاستولوا على  
على بلاد المسلمين وسبوا الحريم وسفكوا الدم الحرام .

قال : وشمل الإمام بالكفر في الله من الرافضة فقال :  
لا تكلمهم ولا تترو عنهم فإنهم يكذبون .

وقال حرمله سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول :  
( لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة ) .

وقال يزيد بن هارون " يكتب عن كل مبتدع - إن لم يكن داهية -  
إلا الرافضة فإنهم يكذبون

وقال شريك ( أهل العلم من كل من لقيته إلا الرافضة فإنهم يغمسون  
الحديث ويشخونه دينا ) .

وقال الأعمش : ( أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين ) .

قال : وعمدتهم في العقلية اليوم على كتب المعتزلة فوالقوم في  
القدر وطلب المفات على ما عندهم من مقائد مشهورة في القرآن -  
والمطابقة وفي أم المؤمنين وغير ذلك ..... (٤)

(١) - الفرق بين الفرق ٢١ .

(٢) - ضلال الباطنية

(٣) - المنتقى من منهاج الإعتدال ٢١-٢٥ بتصرف وانظر : منهاج السنة .  
١/٥١-٦٠

(٤) - انظر في مقائدهم . اللسان سادة مختصر التحفة الإثنى عشرية  
والخطوط المريفة .

موقف الشافعي رحمه الله من الرافضة :

قال أبو حاتم سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : سمعت الشافعي يقول  
(١) أُجيز شهادة أهل الأهواء كلهم إلا الرافضة فإنهم يشهد بعضهم لبعض .

وقال يونس بن عبد الأعلى أيضا سمعت الشافعي إذا ذكر الرافضة عابهم  
أشد العيب فيقول شر عصاية (٢)

وقال حرمة سمعت الشافعي يقول ( لم أر أحدا أشهد بالنزور من الرافضة )  
ومن فقهه رحمه الله أنه تدبر حال المبتدعة فوجد الجامع لهم  
التشيع مما يدل على فساد هذا المذهب الخال .

قال رحمه الله : ما كلمت رجلا في بدعة قط إلا كان يتشيع .  
(٤)

وقال السبكي :

قال الشافعي في الرافضي يحضر الواقعة : لا يعطى من الفقه شيئا

لأن الله تعالى ذكر آية الفية ثم قال ( وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ  
رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ) (٥) فمن لم يقل بها لم يستحق (١)  
وقد روي عن الامام مالك رحمه الله نحو هذا .

قال القرطبي : هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة لأنه جعل لمن  
بعدهم حظا من الفية ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم ولا استغفروا لهم  
وأن من سبهم أو واحد منهم أو اعتقد فيه شرا أنه لاحق له في الفية  
روي ذلك عن مالك وفيه قال مالك : من كان يبغض أحدا من أصحاب محمد  
على الله عليه وسلم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فية  
المسلمين ثم قرأ ( وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ) (٢)

(١) آداب الشافعي ومناقبه ١٨٩ ومناقب البيهقي ٤٦٨/١ والسنن الكبرى  
١٠/٢١

(٢) مناقب البيهقي ٤٦٨/١

(٣) آداب الشافعي ١٨٢ ومناقب البيهقي ٤٦٨/١ والسنن الكبرى ٢٠٨/١٠

(٤) آداب الشافعي ١٨٦ ومناقب البيهقي ٤٦٨/١ .

(٥) الآية ١٠ من سورة الحشر .

[٦] الطبقات ١١٧/٢ ، (٢) تفسير القرطبي ٢٢/١٨

ولعل الإمام الشافعي رحمه الله أخذ هذا القول عن الإمام مالك فهو  
شيخه كما هو معلوم . والله أعلم .

ومع هذا الوضوح في عقيدة الإمام الشافعي وبعده عن مذهب الشيعة  
الرافضة وتبديعه لهم وزده لشهادتهم ومشعه من الملاة خلفهم  
نجد من يتهم الإمام بالتشيع وهذا من أعجب العجائب فمن صدرت منه كل  
هذه الأقوال في حق الشيعة كيف يتهم بالتشيع وقد مر بنا موقفه من  
المطابة عموما وموقفه من الخلفاء الراشدين وموافقته لأهل السنة  
في ترتيب الخلفاء فكيف ينسب إلى التشيع .

قال البيهقي :

ومما حكى من أبي نادر المجتاني أن أحمد بن حنبل أخبر أن يحيى بن  
معين ينسب الشافعي إلى التشيع فقال له أحمد : تقول هذا ولأمام المسلمين  
قال يحيى : إني نظرت في كتابه في قتال أهل البني فإذا احتج  
من أوله إلى آخره بعلي رضي الله عنه فقال أحمد : عجبا لك فيمن  
كان يحتج الشافعي في قتال أهل البني وأول من أبتلى من هذه الأمة  
بقتال أهل البني علي بن أبي طالب وهو الذي من قتالهم وأحكامهم  
ليس من النبي صلى الله عليه وسلم ولا من الخلفاء غيره فيه سنة فيمن  
كان يستن لحنبل يحيى من ذلك .<sup>(١)</sup>

وروى البيهقي بسنده عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل ومثل من محمد بن  
إدريس الشافعي قال أحمد : لقد من الله علينا به لقد كنا تعلمنا  
كلام القوم وكتبنا كتبهم حتى قدم علينا الشافعي فلما سمعنا كلامه  
علمنا أنه أعلم من غيره وقد جالسنا الأيام والليالي فما رأينا معه  
إلا كل خير رحمة الله عليه فقال له رجل : يا أبا عبد الله فإن يحيى  
بن معين وأبا عبيد لا يرفيانه : يعني فينسبتهما إياه إلى التشيع  
فقال أحمد ما أدري ما يقولان والله ما رأينا منه إلا خيرا ولا سمعنا إلا خيرا  
ثم قال أحمد لمن حوله : (أعلموا بحكم الله تعالى أن الرجل من أهل  
العلم إذا منحه الله شيئا من العلم وحرمه قرناؤه وأشكاله

(١) مناقب البيهقي ١/ ٤٥٠-٤٥١ ومناقب الرازي ١٤٣ .

(١)

حمدوه فرموه بما ليس فيه . ويشت الخملة في أهل العلم .  
وقد فرح بهذه الكلمة من يخالف الامام يحيى بن معين فأعمل لسانه  
في الطعن به زامماً للدفاع عن الامام الشافعي فقال : إن يحيى بن  
معين كان شديد الحسد للشافعي وكان يلوم أحمد بن حنبل على تعظيمه  
الشافعي وكان أحمد بن حنبل يلومه على ذلك الحسد .  
قال : وقد طعنوا في يحيى بن معين بسبب كثرة طعنه في الناس وقالوا  
في حقه شعراً .

ولابن معين في الرجال وقميمة

يَسْأَلُ عَنْهَا وَالْمَلِيكَ شَيْبَةَ

فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا يَقُولُ فَغَيْبَةً

(٢)

وإن كان كذباً فالعذاب شديد

وهذا طعن من الرازي في يحيى بن معين لا يلم له ومن المعلوم أن كلام  
يحيى بن معين في الرجال ليس بدافع الحسد ولا لبغضاء وإنما بدافع  
الحرم على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهوليس كالغيبة وليس  
هذا موضع بسطه ، أما كلام يحيى بن معين في الشافعي رحمهما الله  
فإن كان ثبت عنه فإنه محمول على ما سمع من موافقته لمذهب الشيعة  
في بعض المسائل .

قال شيخ الإسلام : والشافعي يستحب التطيح لما روى من الأمر بتسوية  
القبور فرأى أن التسوية هي التطيح ثم أن بعض أصحابه قال إن هذا  
شعار الرافضة فيكره ذلك فخالفه جمهور الأصحاب وقالوا : بل  
هو المستحب وإن فعلته الرافضة .

وكذلك الجهر بالبسطة هو مذهب الرافضة وبعض الناس تكلم في الشافعي  
بسببها وبسبب القنوت ونسبه إلى قول الرافضة والقدرية لأن المعروف  
في العراق أن الجهر كان من شعار الرافضة وأن القنوت في الفجر  
كان من شعار القدرية الرافضة حتى أن سفيان الثوري وغيره ممن

(١) مناقب البيهقي ٢/٢٥٩ .

(٢) مناقب الرازي ١٤٢ .

=====

والأبيات لبكر بن حماد في أبيات له نقلها ابن عبد البر رحمه الله  
في جامعه ١٢٥/٢-١٢٧

وقال : قد ردهذا القول على بكر بن حماد جماعة نظما فمن ذلك قول  
أبي الأمامع عبدالسلام بن يزيد بن فيات الأشبيلي ومنها :  
ولابن معين فيا لذي قال أسوة ... ورأي مهيب للمواب سديد  
وأجره يعلو إله محله ... وينزله في الخلد حيث يريد  
بناضل من قول النبي ويطرد الأباطيل عن أحوافه ويذود  
وجلة أهل العلم قالوا بقوله ... وما هو في شيء أناه فريد  
ولو لم يتم أهل الحديث بديننا ... فمن كان يروي علمه ويفيد  
هم ورتوا علم النبوة واحتوا ... من الفضل ما منه الأنام رقود  
وهم كما يبح الدجى يهتدى بهم ... ومالهم بعد الهات عمود

وقال أبو علي بن ملولة القنبري يمارض بكر بن حماد .  
ولابن معين في الرجاله مقالة ... تقدمه فيها شريك ومالك  
فإن يك ما قاله سهلا وواسعا ... فقد سهل لابن معين المالك  
وإن يك زورا منهم أو مميمة ... فما منهم في القول إلمشارك

وقال أحمد بن عفيف يمارض بكر بن حماد  
أجل إن حكم الله في الخلق سابق ... وما لأمري عما يحم محييد  
هو الرب لا تخفى عليه خفية ... عليم بما تخفى المدور شهيد  
جرت بقفاياه المقادير في الوري ... فمقترب من خيرها وبعييد  
أيا قادحا في العلم زندهماسة ... رويدا بما تبدي به وتعيد  
جملت خياطين الحديث مريدة ... إلا إن شيطان الضلال مريد  
وجرحت بالكذب من كان قادحا ... فقولك مردود وأنت فريد  
ذو العلم في الدنيا نجوم هداية ... إنا فار نجم لاح بعد جريد  
بهم عز دين الله طرا وهم له ... معاقل من أعدائه وجنود

وغيره من الأئمة يذكرون في عقائدهم ترك الجهر بالبسطة لأنه كان  
مندهم من شعار الرافضة .

كما يذكرون المسح على الخفين لأن تركه كان من شعار الرافضة ومع هذا فالشافعي  
لمن رأى أن هذا هو السنة كان ذلك مذهبه وإن وافق قول الرافضة <sup>(١)</sup>  
فهذا شيخ الإسلام يرى أن التهمة ألقت بالشافعي بسبب موافقته للرافضة  
في بعض المسائل .

وبعض العلماء يذهب إلى عدم ثبوت هذه التهمة من ابن معين للشافعي  
قال ابن حجر قال الحاكم ، تتبعنا التواريخ وسواد الحكايات عن  
يحيى بن معين فلم نجد في رواية واحد منهم طعنا على الشافعي <sup>(٢)</sup> .  
وقال ابن عبد البر ، وقد كان عبدالله الأمير ابن عبدالرحمن بن محمد  
الناصر يقول إن ابن وضاح كذب علي بن معين في حكايته منه أنه سأله  
عن الشافعي فقال ليس بثقة وزعم عبد الله أنه رأى أصل ابن وضاح  
الذي كتبه بالمشرق وفيه سألت يحيى بن معين عن الشافعي فقال هو ثقة  
قال وكان ابن وضاح يقول ليس بثقة فكان عبدالله يحمل على ابن وضاح  
في ذلك وكان خالد بن سعد يقول إنما سأله ابن وضاح <sup>(٣)</sup> من إبراهيم  
بن محمد الشافعي ولم يسأله عن محمد بن أدريس الفقيه <sup>(٤)</sup> وما يشهد  
لهذا القول وزود روايات كثيرة في توثيق الشافعي من ابن معين فمنها  
قوله ( لو كان الكذب له مطلقا لكانت مروته تمنعه أن يكذب ) <sup>(٥)</sup>  
وقوله ليس به بأس .  
<sup>(٥)</sup>  
وقوله صدوق لأبأس به .

(١) منهاج السنة النبوية ٤/١٥٠-١٥١ .

(٢) التهذيب ١/٣١ .

(٣) جامع البيان العلم وفضله ٢/١٦٠ .

(٤) البداية والنهاية ١٠/٢٥٢ .

(٥) تذكرة الحفاظ ١/٣٦٢ .

(١)

وإذا قال ابن معين لأبأس به فهو ثقة .  
وقد رنا ابن عبد البر هذا كله وقال ، هذا عندي تخرس وتكلم على الهوى  
وقد صح عن ابن معين من طرق أنه كان يتكلم في الشافعي على ما قدمت  
له حتى نهاه أحمد بن حنبل وقال له لم تر عينك قط مثل الشافعي  
.....

وما مثل من تكلم في مالك والشافعي ونظرائهما من الأئمة إلا كما قال  
الأعشى ،

كنا طح صخرة يوماً ليونها ... فلم يفرها وأوهى قرنه الوعل  
أوكما قال الحسين بن حميد

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه

أغشق على الرأس لا تشفق على الجبل

....

قال وقد جمع الناس بغائلهم وعنو بحيرهم وأخبارهم فمن قرأ فغائل  
مالك وغائل الشافعي وغائل أبي حنيفة بعد فغائل المعابة والتابعين  
وعنى بها ووقف على كريم سيرهم وهدبهم كان ذلك راكياً نفعنا الله بحب  
جميعهم ومن لم يحفظ من أخبارهم إلا ما بدر من بعضهم في بعض على  
الحسد والهفوات والفضب والهفوات دون أن يعي بغائلهم حرم  
التوفيق ودخل في الغيبة وحاد عن الطريق جعلنا الله وإياك ممن  
يسمع القول فيتبع أحسنه . (٢)

ومن اتهم الشافعي بالتشيع المجلي

قال ابن كثير بعد ذكر بعض النصوص من عقيدة الإمام الشافعي في  
الخلقاء وفيها موافقته لأهل السنة في ذلك فهذه أما يبد صحيحاً  
ونصوص صريحة من الإمام أبي عبد الله الشافعي في مذهب أهل السنة  
والجماعة طفاً وخلقاً

فتبين بهذا خطأ قول أحمد بن عبد الله المجلي في الشافعي إنه شيعي .

(١) الكفاية ٦٠

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١٦٠/٢-١٦٢ ابتصر

وهذا القول من الحجلي مجازفة بلا علم وإنما غيره في ذلك ما قدمناه من أن أهل اليمن لما رموه في جملة أولئك القرشيين وحمل معهم إلى الرشيدي وكان فيهم تشيع إعتقد من لا يعلم أن الشافعي إذ ذاك على مذهبه .

وإلا فالإمام الشافعي أعظم محلاً وأجل قدراً من أن يرى رأى الشيعة الفرقة المخدولة والطائفة المرذولة وهو ذو الفهم التام والذكاء الزايد والحفظ الخارق والفكر الصحيح والعقل الرجيح ثم ذكر الأدلة على متابته لمذهب السلف في المحابة وقد مرت في عقيدته هناك .

ثم ذكر الأبيات الموهمة لتتبعه وهي .

بازاكيا قف بالمحب من منى

واهتف بقاعد خيفتها والناهي

سرا إذا فاض الحبيح إلى منى

فيما كملتظم الفرات الغاشي

إن كان رفضاً حب آل محمد

(١) فليشهد الثقلان أنني رافضي

ثم قال : - قلت ليس برفض حب آل محمد وكل أهل السنة يحبون آل محمد صلى الله عليه وسلم ويجب عليهم ذلك كما يجب عليهم حبب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين ومحب حب آل يقدم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي كما نص عليه الشافعي وأئمة الإسلام .

وكما رد ابن كثير رحمه الله هذه التهمة فقد ردها الذهبي حيث

يقول : من زعم أن الشافعي يتتبع فهو مفتر لا يدري ما يقول .

وقال : لو كان شيعياً وحاشاه من ذلك لما قال الخلفاء الراشدون

خمساً بدأ بالمديق وختم بعمر بن عبدالعزيز (٢)

(١) مناقب البيهقي ٧١/١٢ ومناقب الرازي ٥١ وتاريخ ابن حنبل ٤٠٧ ،

وطبقات السبكي ٢٩١/١ والإشفاق ١٠ - ١١ .

(٢) طبقات ابن كثير ١٤ .

(٣) السير ٥٨-٥٩ والخبر في مناقب البيهقي ٤٤٨/١ وتاريخ دمشق



ومما يشهد على سلامته من عقيدة الشيعة غير ما سبق رده على زعم الرافضة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنه بقوله (من كنت مولاه فعلى مولاه) <sup>(١)</sup> فقال بمعنى بذلك ولاه الإسلام وذلك قول الله تعالى:

( ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ) (١١) ( ٢ )

وبهذا يتبين لنا براءة الإمام مما اتهم به من التشيع وبعده من ذلك وموافقته لمذهب أهل السنة والجماعة ولعل هذه التهمة حدثت في حياة الإمام الشافعي ولذلك نواه يدافع عن نفسه ويبين سبب اتهامه بهذه التهمة وأنه لا يوجب الاتهام بها .

إِذَا نَحْنُ فَضَّلْنَا عَلَيَا فَإِنَّا

روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل

فلا زلت ذا رفض ونصب كليهما

أدين به حتى أوسد بالقبور

ومعلوم أن مراده من تفضيل علي ذكر فضائله والرواية عنه وليس تفضيله على الشيخين فليس هذا مذهبه بل مذهبه أن من فضل عليا - عليها فهو رافضي كما سبق .

وقد نقل الرازي هذه التهمة عن بعض الروافض وهو أنهم نسبوا إليه بعض الأبيات يزعمون بها أنه منهم ورد عليها والروافض كما هو معلوم أكذب الناس كما ثبت من الأئمة في أول هذا المبحث وهذه كافية في الرد عليهم ٢ وأختم هذا المبحث بكلام نفيس للذهبي قال:

فأما ما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك - القدر في المطابة والعلماء - فلا تخرج عليه ولاكرامة فاكثره باطل وكذب وافتراء فدأب الروافض رواية الأباطيل أو رد ما في الصحاح والمسانيد ومتى افافقة من به سكران ثم قد تكلم خلق من التابعين بعضهم في بعض وتحاربوا وجرت أمور لا يمكن شرحها فلائحة في بنها ووقع في كتب التاريخ وكتب الجرح والتعديل أمور هجينة والمائل خم نفسه ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولحوم العلماء مسمومة وما نقل

(١) الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ٨٤/١ وإسناده صحيح ،

انظر صحيح الجامع رقم ٦٢١١ وانظر غلار الأثار للطحاوي ٢٠٧/٢-٢٠١ .

(٢) الآية ١١ من سورة محمد . (٣) مناقب الرازي ١٤٢

(٤) المصدر السابق ١٤٠-١٤٢ وانظر الديوان ٧٢ .

وما نقل من ذلك لتبيين غلط العالم وكثرة وهمه أو نقص حفظه فليس من هذا النمط

بل لتوضيح الحديث الصحيح من الحسن والحسن من الضعيف .

وأما ما أفصح الله ثبت في الحديث حافظ لما ومن عديم الغلط  
موصوف بالافتقار متين الديانة فمن نال منه بجهل وهوى ممن علم  
أنه منافس له فقد ظلم نفسه ومقتته العلماء ولاح لكل حافظ  
تجاهله وجر الناس برجله ومن أشنى عليه واعترف بإمامته وإتقانه  
وهم أهل العقيد والحل قديما وحديثا فقد أما يوارأجلوا وهمدوا  
ووقفوا ...

قال الإمام سجنون : لم يكن في الشافعي بدعة . فصدق والله فرحم  
الله الشافعي وأين مثل الشافعي والله في مدته وشرفه ونبله  
وسعة علمه وفطرته نكاته ونوره للحق وكثرة مناقبه رحمه الله تعالى .  
(١)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/١٣ - ١٤ - ١٥ بتصرف .

### المبحث الثالث

#### الصفوية :

اختلف الباحثون فيما لتصفوف في أصل اشتقاقه على أقوال كثيرة جدا ومنها :

أن كلمة صوفي منسوبة إلى المصفة وهي الموضع الذي ينزل بسببه  
فقراء المهاجرين إذا وصلوا المدينة .<sup>(١)</sup>

ومنهم من زعم أنها مشتقة من الصفاء وهو أن الموصي ما في الروح  
والسريرة واستشهدوا له بقول أبي الفتح البستي  
تنازع الناس في الموصي واختلفوا

وظنه البعض مشتقا من المصوف

ولما منح هذا الاسم فير فستى

(٢) ما في الموصي حتى سمى الموصي

ومنهم من ينسبهم إلى رجل جاهلي اسمه صوفة بن بكر بن أد . بن  
طابخة وإليه تنسب قبيلة كانت تجاور الحرم في الجاهلية ينسب  
إليها النماك<sup>(٣)</sup>

ومنهم من ينسبها إلى المف وهو المف الأول في العلاء أو أنهم نسي  
المف المقدم بين يدي الله .<sup>(٤)</sup>

ومنهم من نسبهم إلى لبس الموف وقدرج فيخ الإسلام هذا  
القول ورد على غيره بأنه لا يستقيم مع اللفظة .  
فلو نسبوا إلى أهل الضفة لقل مفي.<sup>(٥)</sup>

ولونسبوا إلى الصفاء لكان حقه أن يقال صفائيه ولو كان مقصورا  
لقل صفوية .<sup>(٦)</sup>

أما النسبة إلى صوفة فهو وإن استقام في اللفظة إلا أنه ضعيف  
لأنهم فير مشهورين وللمعروفين عند أكثر النماك ولأنه لو نسب

(١) الرسالة القشيرية ٢١٧ .

(٢) مجموع فتاوى فيخ الإسلام ٢١١/١٠ والقشيرية ٢١٧ .

(٣) مجموع الفتاوى ٦/١١ . (٤) القشيرية ٢١٧ ومجموع الفتاوى ٦/١١ .

(٥) المعذر السابق ٢١١/١٠ .

(٦) قال ابن الجوزي ، هؤلاء القوم إنما قدموا في المسجد ضرورة -  
وإنما أكلوا من المدقة ضرورة فلما فتح الله على المسلمين

النسك إلى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن المحاربة والتابعين وتابعيهم  
أولاً ولأن غالب من تكلم باسم الموفى لا يعرف هذه القبيلة ولا يعرف  
أن يكون مغافراً إلى قبيله في الجاهلية لوجود لها في الإسلام (١)  
ومن نسبها إلى الموفى فهو مخطئ قال: ومن قال نسبة إلى المد المقدم  
بين يدي الله قيل له كان حقه أن يقال صفيه ثم ذكر سبب ترجيحه نسبة  
الموفى إلى الموفى فقال فإنه أول ما ظهرت الموفية من البصرة وأول من  
بنى دويرة الموفية بمغافراً أصحاب عبدالواحد بن زيد وعبدالواحد من -  
أصحاب الحسن وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والخوف ونحو  
ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمار ولهذا كان يقال: فقه كوفي وعبادة  
بخرية قال: وقد روى أبو الشيخ الأصبهاني بإسناده عن محمد بن سيرين  
أنه بلفظة: أن قوماً يفضلون لباس الموفى فقال: إن قوماً يتخيرون الموفى  
يقولون إنهم يتشبهون بالمسيح بن مريم وهدى نبينا أحب إلينا وكان  
النبي صلى الله عليه وسلم يلبس القطن وغيره أو كلاماً نحواً من هذا (٢)  
أما من بداية ظهور هذه الفرقة فيقول شيخ الإسلام:  
أما لفظ الموفية فإنه لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة وإنما  
اشتهر التكلم به بعد ذلك.

وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيخ: كالإمام أحمد بن  
حنبل وأبي سليمان الداراني وغيرهما  
وقد روي عن عفيان الثوري أنه تكلم به  
وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري (٤)

= استفتوا عن تلك الحال وخرجوا . ونسبة الموفى إلى أهل المغفرة  
فلط لأنه لو كان كذلك لقبيل ففي تلبس إبليس ٢٢٢ .

(١) مجموع الفتاوى ٦/١١ .

(٢) المعتمد السابق .

(٣) المعتمد السابق ٦/١١ - ٧ .

(٤) المعتمد السابق ٦/١١ .

وقال ابن الجوزي :

كانت النسبة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان

وإسلام فيقال : مسلم ومؤمن ،

ثم حدث اسم زاهد وعابد ،

ثم نشأ أقوام بالزهد والتعبد فتخلوا من الدنيا وانقطعوا إلى

العبادات واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها وأخلاقا تخلقوا بها .

والتصوف طريقة كان ابتداءها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون

إليها بالسماع والرقص فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه

من التزهد .

(١)

ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللذات .

قال : وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مئتين ولما أظهره أوائلهم

تكلّموا فيه وعبروا من صفته بمباريات كثيرة .

وحاملها ، أن التصوف عندهم رياضة النفس ومجاهدة الطبع برده

من الأخلاق الرذيلة وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد والحلم

والعبر والإخلاص والمدق .

والى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا

والثواب في الآخرة .

قال : وعلى هذا كان أوائل القوم فليس إبليس عليهم في أشياء

ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم .

فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني فزاد تلبسه عليهم

إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن .

وكان أصل تلبسه عليهم أن مدّهم من العلم وأراه أن المقمود

العمل فلما أطقأ مباح العلم عندهم تخطبوا في الظلمات فمنهم

من أراه أن المقمود من ذلك ترك الدنيا في الجملة فرفضوا ما يملح

أبدانهم وشبهوا المال بالمقارب ونسوا أنه خلق للمالح وبالغوا

في الحمل على النفوس حتى أنه كان فيهم من لا يخطبج وهؤلاء كانت -

مقاصدهم حسنة فيرأونهم على غير الجادة . وفيهم من كان لقلّة علمه

يعمل بما يقع إليه من الأثاويت الموضومة وهو لا يدري ثم جاء أقوام

فتكلموا لهم في الجوع والفقر والمواساة والخطرات وصنفوا في ذلك

مثل الحارت المطاهي .

وجاء آخرون فهذبوا مذهب التموف وأفردوه بصفات مهزوة بهامس  
الإختصاص بالمرقمة والوجد والرقي والتمفيق وتميزوا بزيادة النظافة  
والطهارة .

ثم ما زال الأمر ينسى والأفياخ يغمون لهم أوعا .....  
حتى سموه - التموف - علم الباطن وجعلوا علم الغريمة العلم  
الظاهر ومنهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة فادهن عشق  
الحق والهيمن به .  
فكأنهم تخيلوا شخما مستعمن المورة فهاموا به وهؤلاء بين الكفر  
والبدعة .

ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق ففسدت عقائدهم  
فمن هؤلاء من قال بالحلول  
ومنهم من قال بالانحاد .

وما زال إبليس يخطبهم يفتنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سننا . ثم  
ذكر عقائدهم وأحوالهم وحكاياتهم في مبحث نفيس جدا .  
(١)

ومذهب الحلول هو الذي يزعم أصحابه أن الله تعالى حل بخلقه وهم  
فريقان .

فريق يقول بالحلول العام في بعض أفراد البعر وهو المعروف عند  
الوثنيين كالبوذيين وغيرهم وانتقل مع غيره من العقائد إلى النماری  
حيث زعموا أن اللاهوت وهو الله حل في الناسوت وهو ميس ثم أدخله  
إلى الألام عبد الله بن سبأ اليهودي الذي قال إن الله حل في علي  
رضي الله عنه وقدم أن عليا رضي الله عنه حرقهم في النار وقد  
اختلفت مقالات الرافضة بعد ذلك كل يزعم أن الله حل في إمامة ثم  
دخل إلى الموفية بواسطة الحسين بن منصور الحلج الذي يزعم أن الله  
حل فيه وكان يرى أن الإنسان إذا بلغ درجة من الصفاء والمحبة  
والرياضة والمجاهدة فإنه يكون أهلاً لأن يحل الله فيه ومن شعره  
في ذلك .

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان حللنا بدننا

(١) تلبيس إبليس ٢٢١-٢٢٦ بتمرفص .  
(٢) - انظر صفة (٤٤٦) .

فإننا أبعرتنى أبعرتنى

وإذا أبعرتنه أبعرتنى

(١)

وقد أجمع علماء بلده على رده وقد قتل لعنه الله سنة ٢٠١ هـ

وأما الفريق الثاني من القائلين بالحلول،

فيرون أن الله عز وجل حال بذاته في كل جزء من أجزاء العالم بحيث لا يخلو منه مكان.

ويشبهونه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - بالهواء الذي يملأ الخلاء ومع ذلك لا يراه أحد.

ومنهم من يقول إن هذا العالم جسم كبير والله عز وجل هو الروح الكامنة في هذا الجسم المدبرة له فهو ما في جميع أجزاء ككل روح الروح في البدن الإنساني والحيواني.

وفي هـ٤٤٤ يقول ابن القيم رحمه الله :

وأنت فريق ثم قال وجدنته

بالذات موجودا بكل مكان

هو كالهواء بعينه لا عينه

ملا الخلاء ولا يرى بعينه

والقوم ما صانوه من بشر ولا

قهر ولا حر ولا أطمأن

بل منهم من قد رأى تشبيهه

(٢)

بالروح داخل هذه الأسمان

أما أهل الاتحاد أو وحدة الوجود فهم القائلون إن الله هو هذا الوجود بعينه وميان وإنه ليس هناك لا موجود واحد وإنما يخلط اللسان فيقول موجودان

قال ابن القيم أيضا :

فأنت فريق ثم قال وجدنته

هذا الوجود بعينه وميان

ما ثم موجود سواء وإنما

(٣)

فقط اللسان فقال موجودان

(١) البداية والنهاية (١١/١٤١-١٥٤).

(٢) التنوية لابن القيم ٦٦/١. (٣) المدر السابق ١/١٠١.

والمشدد لطرُق الموفية وأحوالهم وكتبهم وقاياتهم في السير في  
هذا الطريق يجدهم يندمذمون حول هذين المذهبين الحلول والإتحاد  
قال أبو طالب المكي :

وحقيقة علم التوحيد باطن المعرفة وهوبق المعروف إلى من  
به تعرف بمفة مضمومة بحبيب مقرب مضمون ولايسح معرفة الكافسة  
وأفشاء سر الربوبية كسر .

وقال بعض العارفين من مرخ بالتوحيد وأفشى الوجدانية فقلته أفضل  
من أحياء غيره .

وقال بعضهم للربوبية سر لوظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لوكشف  
بطل العلم وللعلماء بالله سر لوأظهره الله تعالى لبطلت الأحكام .  
فتوأم الإيمان واستقامة الشرع بكتم الحرية وقم التدبير وطلبه  
انتظم الأمر والنهي والله غالب على أمره .<sup>(١)</sup>

ويقسم الغزالي التوحيد إلى أربعة مراتب .

الأولى : وهي أن يقول الإنسان بلسانه لا إله إلا الله وقلبه غافل عنه  
أو منكر له كتوحيد المنافقين .

الثانية : أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق به عموم المسلمين  
وهو اعتقاد العموم .

الثالثة : أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام  
المقربين وذلك بأن يرى أعياء كثيرة ولكنه يراها على كثرتها  
مادرة من الواحد القهار فالشاهد موحد بمعنى أنه لم يشاهد إلا ما  
واحد ولا يرى فاعلا بالحقيقة إلا واحدا .

الرابعة : أن لا يرى في الوجود إلا واحدا وهي مشاهدة العديقيين  
وتسميه الموفية الغناء في التوحيد .

والرابع موحد بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير الواحد فلا يرى  
الكل حيث أنه كثير بل من حيث أنه واحد وهذه هي الغاية القموى  
في التوحيد .<sup>(٢)</sup>

(١) قوت القلوب ١٠/٢ .

(٢) أحياء علوم الدين ٤/٤٥٠-٤٤٦ .



اللهم إنا نجرأ إليك مما يقول هؤلاء ونسألك الثبات على دينك حتى نلتقاك.

هذا توحيد الموفيه وهذه هي الغاية القموى عندهم وكأن الله لم يرسل رسلاً ولم ينزل كتباً بل تركنا هملان تخبط ونلفق بيــــن الفلفله اليونانية والزهد الهندي وزبالة أفكارهم ونخرج للناس ديناً نسميه شهود حقيقة التوحيد من أفشى بهره كفر نعوذ بالله من الشيطان الرجيم. (١)

---

(١) وانظر ، للزيادة في معرفة هذه المذهب مجموع الفتاوى ١٢٤/٦.

التموف لإحسان الهسي ظهير  
حقيقة الصوفية لعبد الرحمن الوكيل.

موقف الإمام الشافعي رحمه الله من التموف والموفية .  
روى البيهقي بسنده عن يونس بن عبد الأعلى قال ،  
سمعت الشافعي يقول ، لو أن رجلا تموف من أول النهار لم يأت عليه  
الظهر ، لأوجدته أحق<sup>(١)</sup> .

وعن الربيع قال ، سمعت الشافعي يقول ،  
ما رأيت موفيا ما قلا قط إلا ( . سلم ) الخوام<sup>(٢)</sup>  
وقال ، ( أن التموف الكسل )<sup>(٤)</sup>

ويقول في وصف الموفي ، لا يكون الموفي موفيا حتى يكون فيه أربع  
خصال ، كسول أكول ، شوم ، كثير الفضول<sup>(٥)</sup>  
وقال من بعض أعمالهم ، خلفت بالعراق شيئا أحدثته الزنادقة  
يسمونه التعبير يشفلون به الناس من القرآن<sup>(٦)</sup> .  
قال ابن الجوزي ،

وقد ذكر أبو منصور الأزهري المغيرة ، قوم يفهرون بذكر الله بدعاء -  
وتخرج وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله عز وجل تفسيرا  
كأنهم إذا شاهدوها بالأمان طربوا ورقصوا فسموا مغيرة لهم  
المعنى .

وقال الزجاج ، سمو مغيرين لتزهدهم الناس في الفاني من الدنيا  
وترغبهم في الآخرة .

وبإسناده إلى الشافعي قال الغناء لهو مكروه ويثبه الباطل ومن  
استكثر منه فهو غفيع ترد شهادته . قال ، وكان الشافعي يكره التفسير .  
قال ، وقد كان رؤساء أصحاب الشافعي رضي الله عنهم ينكرون السماع  
وأما فداؤهم فلا يعرف بينهم خلاف وأما أكابر المتأخرين فعلى الإنكار

(١) مناقب البيهقي ٢٠٧/٢ .

(٢) لم أجد من أسه سلم ولعله مسلم بن ميمون فهو معاشر للشافعي ،

حدث من مالك وغيره بقي إلى ما بعد سنة ٢١٢هـ ،  
وقال أبو حاتم ، أدركته وكان مرجئا لا يكتب حديثه السير ١٢١/٨ .

(٣) مناقب البيهقي ٢٠٧/٢ . (٤) الحلية ١٣٦/١ - ١٣٧ .

(٥) مناقب البيهقي ٢٠٧/١ .

(٦) الممدد السابق ١٧٢/١ وتلبيس إيليا ٢٢١ والحلية ١٤٦/١ ،

علق السبكي على قول الشافعي هذا فقال ،

منهم أبو الطيب الطبري وله في ذم الغناء والمنع كتاب معنف حدثنا  
به عنه أبو القاسم الحريري .

ومنهم القاضي أبو بكر محمد بن مظفر الشامي أثنانا عبد الوهاب بن  
المبارك الأنطاقي منه قال ، لا يجوز الغناء ولا سماعه ولا الغرب بالقصبي  
قال ، ومن أعان إلى الشافعي هذا فقد كذب عليه وقد نعى الشافعي  
في كتاب أدب الفقهاء ، على أن الرجل إذا نام على سماع الغناء ردت -  
شهادته وبطلت عدالته .

قال ابن الجوزي قلت ، فهذا قول علماء الشافعية وأهل التدين  
منهم وإنما رخص في ذلك من متأخريهم من قل طمة وقلبه هواه .

وقال الفقهاء من أصحابنا ، لا تقبل شهادة المغني والرقاص <sup>(١)</sup> والمتدبر  
لكلام الشافعي يعرف مراد الإمام رحمه الله وأنه كان ينهى عن السماع  
في اللهو واللعب وأن ما أجازته منه فهو الحداء والشعر وهذا لم يقل  
أحد من العلماء بتحريمه أما سماع الموفية وهو السماع على بيبي -  
التعبد والتقرب به إلى الله فقولوه فيه واضح حيث سمى من يفعل -  
زنديقا كما مر وبين أنه ما أحدث إلا المدائن من كتاب الله .

قال رحمه الله ( في الرجل يغني فيتخذ ضاعته يؤتى ويأتي له ويكون  
منسوباً إليه مشهوراً به والمرأة لا تجوز شهادة واحدتها وذلك أنه  
من اللهو المكروه الذي يشبه الباطل وأن من منع هذا كان منسوباً إلى  
الفسق وسقطة المرأة ومن رضي بهذا لنفسه كان مستحقاً وإن لم  
يكن محرماً بين التحريم ولو كان لا ينسب نفسه إليه وكان إنجاباً يعرف بأنه  
يطرب في الحال فيترنم فيها ولا يأتي لذلك ولا يؤتى عليه ولا يرضى به  
لم يقطع هذا شهادته وكذلك المرأة .

وقال ، في الرجل يتخذ الفلام والجارية المغنيين وكان يجمع عليهما وينشئ  
لذلك فهذا منه تردده شهادته وهو في الجارية أكثر من قبل أن يفسد  
فيها وديانته وإن كان لا يجمع عليها ولا ينشئ لهما كرهت ذلك له ولم

---

ما ذكره الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه من أحداث -  
الزندقة من كلام الإمام خبير بأصول الإسلام فإن هذا السماع لم يرفب  
فيه ويبدع إليه في الأمل إلا من هو منهم بالزندقة كابن الراوندي -  
والفارابي وابن سينا وأمثالهم) رسالة في معنى قول الإمام المطلب  
إذا صح الحديث فهو مذهبي فمن الرسائل المنيرة .  
(١) تلبس إبليس ٢١٩-٢٢٠ بتصرف .

ولم يكن فيه ما ترد به شهادته .

قال ، وهكذا الرجل يغشى بيوت الفناء ويخشاه المغنون إن كان لذلك مدمنا وكان لذلك مستعلنا عليه مشهودا عليه فهي بمنزلة سفه ترد به شهادته وإن كان ذلك يقل منه لم ترد به شهادته لما وصفت من أن ذلك ليس بحرام بين .

فأما استماع الحداء ونشيد الأعراب فلا بأس به قل أو أكثر وكذلك استماع الشعر .

ثم روى بخنده من عمرو بن الشريد من أبيه قال ،

(أردقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ،

هل معك من شعر أمية بن أبي الطيت شيء قلت نعم قال ، هية فأنتدته بيتا فقال هية فأنتدته .

مائة بيت (١)

قال ، وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحداء والرجل (٢) وأمر ابن زواحه في سفره فقال حرك القوم فاندفع يرتجز .

وأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبا من بني تميم معهم حاد فأمرهم أن يحدوا وقال ابن طدينا قدوني من آخر الليل قالوا يا رسول الله ، نحن أول العرب حداء بإبل قال ، وكيف ذلك؟ قالوا ، كانت العرب يغير بعضها على بعض فاذا رجع رجل منا فاستاق إبلا فتبددت ففضب على فلامه فغربة بالعماء فأما ب يده فقال الغلام ، وايداء وايداء قال ، فجعلت الإبل تجتمع قال ، فقال هكذا فافعل .

قال ، والنبي صلى الله عليه وسلم يضحك فقال : ممن أنتم قالوا نحن من مضر فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ونحن من مضر فانتسب تلك الليلة حتى بلغ في النسبة إلى مضر (٣)

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه ١٧٦٧/٤ وجاء في بعض روايات الحديث

قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن كاد ليسلم) .

(٢) انظر صحيح البخاري ٢١٧٧/٥ ومسلم ١٤٢٠/٢ .

(٣) الأم (٢٠٩/٦)

وقال الشافعي رحمه الله :

فالحداء مثل الكلام والحديث المحسن باللفظ وإن كان هذا هكذا في الشعر  
كان تحمين الصوت بذكر الله والقرآن أولى أن يكون محبوباً فـ  
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما أن الله لشيء  
أذنه لنبي حسن الترنم بالقرآن) (١)

وأنه سمع عبد الله بن قيس يقرأ فقال (لقد أتني هذا من مزامير آل -  
داود) (٢)

وقال الشافعي رحمه الله تعالى .. ولأبأس بالقراءة بالألحان وتحسين  
الصوت بها بأي وجه ما كان وأحب ما يقرأ إلي حدرا وتحزيناً (٣) (٤)

فمجموع كلام الشافعي رحمه الله يدل على أنه يقسم السماع إلى عدة أقسام  
القسم الأول : سماع الصوفية وما يفعلونه معه من التخيير فهذا  
محرم وعنده أن أول من أحدثه الزنادقة لعبد الناس من القرآن .

القسم الثاني : سماع اللهون المفضين والمفنيات فهذا منـ  
يدور بين التحريم والكراهة وعلى ذلك ترتب قبول الشهادة من ردها  
كما مر (٤)

القسم الثالث : سماع الشعر والحداء الملحن فهذا عنده مباح وقد ذكر  
الأدلة على ذلك .

القسم الرابع :

تحمين القرآن بالصوت والتغني به فهذا عنده مشروع وذكر الأدلة  
على ذلك وليس فيه ما يدل على جواز هذه الاجتماعات المنكرة وبهذا  
يتبين أنه ليس في كلامه ما يدل على جواز سماع الصوفية بل فيـ  
ما يدل على تحريمه .

(١) رواه البخاري في فضائل القرآن ١٦١٨/٤ ومسلم صفح ٥٤٥/١ .

(٢) رواه البخاري في فضائل القرآن ١٦٢٥/٤ ومسلم ٥٤٦/١ .

(٣) الأم ٢٠١/٦ - ٢١٠ .

(٤) انظر ، أدلة تحريم الغناء في إفاة اللهفان لابن القيم ٢٣٨/١

وفي تلبيس إبليس لابن الجوزي ٢٢٠ .

(٤) - الحذر القراءة السريضة بكر كذا ولا إجمال  
والتزيه القراءة بحزن و شوع . نظر القرظي (١-١٦)

وقال يونس بن عبد الأعلى سألت الشافعي عن إباحت أهل المدينة السماع فقال الشافعي لا أعلم أحداً من علماء الحجاز كره السماع إلا ما كان منه في الأوف .

وأما الحداء وذكر الأطلال والمراجع وتحسين الموت بالحن الأثمار -  
(١)  
فمباح .

وهذا يدل على مراد الشافعي إباحت السماع وهو الحداء وتلحين الأثمار ولا شك أنه بدون الآلات ولا اختلاط لما سبق وهو يمد كل البعد من سماع الموقفة أما برأيه البيهقي من استماع الشافعي وهو في الطريق لجارية تغنى فهو واضح البطلان لمخالفته التامة .

لما ثبت من الإمام الشافعي من كراهة هذا أو تحريمه وأنه لا يفعلها إلا للسفهاء بل رد شهادة المدين لذلك فكيف يفعله وهو إمام القدوة وقد فضل شيخ الإسلام رحمه الله مسألة السماع تفضيلاً مفيداً وجيزة لأهميته فيما يلي .

وهو جواب لحوال ونعمه . مثل شيخ الإسلام من جماعة يجتمعون على قتل الكبار من القتل وقطع الطريق وشرب الخمر وغير ذلك ثم إن شيخنا من المشايخ المعروفين بالخير واتباع السنة قعد منع المذكورين من ذلك فلم يمكنه إلا أن يقيم لهم سماها يجتمعون فيه بهذه النية وهو يهدف بلاملاصل وغناء المغنى يشعر مباح بغير شياقة فلما فعل هذا تاب منهم جماعة ٠٠٠٠٠ فهل يجاز له هذا ما يترتب عليه من المماح مع أنه لا يمكنه دعوتهم لإباحتها .

فاجاب ، الحمد لله رب العالمين

أصل الجواب هذه المسألة وما أشبهها ، أن يعلم أن الله بعث محمداً صلوات الله عليه وسلم بالهدى والحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً وأنه أكمل له ولأمته الدين كما قال تعالى ،

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (٢)

وأنه بشر بالسعادة لمن أطاعه والشفاعة لمن عصاه (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ

فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ

أُولَئِكَ رَفِيقًا) (٤)

وقال (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا) (٥)

(١) مناقبه البيهقي ٢/٢٠٨ (٢) الآية ٣ من سورة الضحى

(٣) الآية ٦٩ من سورة النساء (٤) الآية ٢٤ من سورة الجن .

وأمر الخلق أن يردوا ما تنازموا فيه من دينهم إلى ما بعثه به  
كما قال تعالى ( فَإِن لَّنَزَعْنَهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ) ( ١ )  
وأخبر أنه يدعو إلى الله إلى صراطه المستقيم كما قال

( وَأِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) ( ٢ )

وأخبر أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحل الطيبات ويحرم  
الخبائث قال تعالى ( يَا مَرْهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَهُم عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ

الطَّيِّبَاتِ وَيُحْرِمُهُمُ الْخَبَائِثَ ) ( ٣ )

وقد أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بكل معروف ونهى عن كل  
منكر وأحل كل طيب وحرم كل خبيث وتبنت منه صلى الله عليه وسلم في  
المصحيح أنه قال، ( ما بعث الله نبيا إلا كان حقا عليه أن يدل أمته  
على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم ) . ( ٤ )

وتواهد هذا الأمل العظيم من الكتاب والسنة كثيرة وترجم عليه أهل  
العلم في كتبهم وكان السلف كمالك وغيره يقولون ( السنة كمينسة  
نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها فرق . وقال الزهري : كان من مضى من  
علمائنا يقولون : الاعتماد بالسنة نجاته .

إذا عرف هذا فمعلوم إنما يهدي الله به العالمين ويرشد به الغاوين  
ويتوب به العاصين لا بد أن يكون فيما بعث الله به رسوله صلى الله عليه  
وسلم ولا فإنه لو لم يبعث الله به الرسول صلى الله عليه  
وسلم لا يكون في ذلك لكان دين الرسول ناقما محتاجا تنقمة وينبغي  
أن يعلم أن الأعمال العالحة أمر الله بها أمر إيجاب أو استحباب  
والأعمال الفاسدة نهى الله عنها .

وهكذا ما يراه الناس من الأعمال مقربا إلى الله ولم يخرمه الله ورسوله  
فإنه لا بد أن يكون ضرره أعظم من نفعه وإلا لقلو كان نفعه أعظم غالبا  
على ضرره لم يهمله الشارع فإنه صلى الله عليه وسلم حكيم لا يهمل  
معالج الدين ولا يفوت المؤمنين ما يقربهم إلى رب العالمين .

إذا تبين هذا فنقول للسائل : إن الشيخ المذكور قعد أن يتوب المجتمعين  
على الكبائر فلم يمكنه ذلك إلا بما ذكره من الطريق البدعي يدل على  
أن الشيخ جاهل بالطرق الشرعية التي بها تتوب المعاصاة أو عاجز عنها

( ١ ) الآية ٥٩ النساء

( ٢ ) الآية ٥٢ الشورى

( ٣ ) الآية ١٥٦ الاعراف

( ٤ ) -

فإن الرسول صلى الله عليه وسلم والمعاوية والتابعون كانوا يدمون من هو شر من هؤلاء من أهل الكفر والفسوق والعميان بالطرق الشرعية التي أفنأهم الله بها عن الطرق البدعية فلا يجوز أن يقال إنه ليس في الطرق الشرعية التي بعث الله نبيه ما يتوب به العاعة فإنه قد علم بالاضطرار والنقل المتواتر أنه قد تاب من الكفر والفسوق والعميان من لا يسميه الله تعالى من الأمم بالطرق الشرعية التي ليس فيها ما ذكر من الاجتماع البدعي.

وإلا فمن المعلوم أن القرآن هو سماع النبيين والمارفين والمؤمنين قال تعالى (إِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾) (١) وبهذا السماع هدى الله العباد وأملح لهم أمر المعاني والمعاد وبه بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعليه كان يجتمع السلف العالِم ولم يكن في السلف الأول سماع يجتمع عليه أهل الغير إلا هنا لإبالمجاز ولإباليمن ولإبالثام ولإبمرو ولإبالعراق وخراسان والمغرب وإبالمغرب حدث السماع المبتدع بعد ذلك.

وقد شرع الله تعالى السماع للمسلمين في المغرب والمنايا والفجر قال تعالى (وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾) (٢)

وبهذا مدح عبد الله بن زواحه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال. وفيما رسول الله يتلو كتابه: إذا انشق معروف من الفجر طامع وأحوال هذا السماع المذكورة في كتاب الله من وجل القلوب ودمع العيون واقتمرار الجلود وإنما حدث سماع الأبيات بعد هذه القرون فأبكره الأئمة حتى قال الثاني رحمه الله: خلقت ببغداد شيئاً أحدثت به الزنادقة يسمونه التفسير يزعمون أنه يرقق القلوب يمدون به الناس من القرآن وسئل الإمام أحمد عنه فقال: محدث فقيل له: أنجلس معهم فقال لا يجلس معهم. والتفسير هو الضرب بالقنبيب على جلودهم من أمثل أنواع السماع وقد كرهه الأئمة فكيف يغيره والأئمة والمنايا الكبار لم يحضروا هذا السماع المحدث (ثم قسم السماع إلى قسمين)

(١) الآية ٥٨ مريم  
(٢) الآية ٧٨ من سورة الإسراء



القسم الأول: سماع اللهب واللمب وبين حكمه .

القسم الثاني: من فعله على أنه طريق إلى الله تعالى فإنه يتخذ دينا وإذا نهى عنه كان كمن نهى عن دينه ورأى أنه قد انقطع عن الله وحرّم نعيبه من الله إذا تركه فهؤلاء خلال باتفاق علماء المسلمين ولا يقول أحد من أئمة المسلمين إن اتخاذ هذا دينا وطريقا إلى الله تعالى أمر مباح بل من جعل هذا دينا وطريقا إلى الله تعالى فهو ضال مفتر مخالف لإجماع المسلمين .

فمن فعل ما ليس بواجب ولا مستحب على أنه من جنس الواجب أو المستحب فهو ضال مبتدع وفعله على هذا الوجه حرام بلا ريب لاسيما كثير من هؤلاء الذين يتخذون هذا السماع المحدث طريقا يقدمونه على سماع القرآن وجدا وذوقا وربما قدّموه عليه اعتقادا فتجدهم يسمعون القرآن بقلوب لاهية وألسن لافية وحركات مفترية وأموات لا تقبل عليه قلوبهم ولا ترتاح إليه نفوسهم فإذا سمعوا المكاء <sup>(٤)</sup> والتمديمة أمقت القلوب واتممل المحبوب بالمحب وخشعت الأموات وسكنت الحركات فلا سمعة ولا طمأنينة ولا لفظ ولا مباح وإن قرأوا شيئا من القرآن أو سمعوه كان على وجه التكلف والمخرفة كما لا يسمع الإنسان ما لا حاجة له به ولا فائدة له فيه حتى إذا ما سمعوا زممار الشيطان أحبوا ذلك وأقبلوا عليه وعكفت عليه قلوبهم فهؤلاء جند الشيطان وأعداء الرحمن وحالهم أشبه بحال أعداء الله فإن المؤمن يحب ما أحبه الله تعالى ويبغض ما أبغضه الله تعالى (وهو بالعكس) ولهذا يحمل لهم تنزلات شيطانية بحسب ما فعلوه من مزامير الشيطان. فيهم من يطير في الهواء والشيطان طائر به. ومنهم من يصرع الحافرين. وشيطانه يصرعهم. وفيهم من يحفر طعنا ما وإنما ويملا الإبريق من الهواء والشياطين فعلت ذلك فيجب الجاهلون أن هذه من كرامات أولياء الله المتقين وإنما هي من جنس أحوال الكهنة والحرة وأمثالهم من الشياطين ومزيمير الأحوال الرحمانية والنفسانية والشيطانية لا يشبه عليه الحق من الباطل (١).

(١) مجموع الفتاوى ١١/٦٢٠-٦٢٥ باختصار  
(٤) - الملاء : الصقر المزدات (٤٧١).  
الصقريّة ، قيل القناء حزيل الصقير (المزدات ٢٧٨)

وبهذا يتبين أن ما عليه الموفية من سماع وأحوال إنسان هي من أحوال  
الشياطين التي تعدم من ذكر الله .

قال ابن القيم رحمه الله في وفد سامهم :

تلى الكتاب فأطرقوا لاغيغة

لكنه إطراق ساء لاهي

وأتى الفناء فكان لحميرتنا هفوا

والله ما رقدوا لأجل الله

دف ومزمار ونغمة شادان

(١) فمتى رأيت عبادة بملاهي

وأختم هذا المبحث بحكاية مجيبة توضح لك دين القوم وفهمهم فمن

علي بن بحر الوراق قال :

كان الشافعي رحمه الله رجلاً مطراً وذلك أنه كان به بأسور وكان يجيء

فلامه كل فداة بغالية فيسمح بها الإسطوانه التي يجلس عليها وكان الس

جنبه إنسان من الموفية وكان يسمى الشافعي البطل يقول هذا البطل

وهذا البطل قال : فلما كان ذات يوم عند الراس شارب فوضع فيه قذراً

ثم جاء إلى حلقة الشافعي فلما شم الشافعي الرائحة أنكر فقال ففعلوا

نعالمكم فقالوا : ما نرى شيئاً يا أبا عبد الله . قال : فيشم بعنكم بعضاً

فوجدوا ذلك الرجل فقالوا : يا أبا عبد الله هذا ما حملك على

هذا قال رأيت تجبرك فأردت أن اتواضع لله .

قال خذوه فأنهبوا به إلى عبد الواحد وكان على الشرطة فقولوا له يقول

لك أبو عبد الله : اعتقل هذا إلى أن ينصرف قال فلما انصرف دخل عليه

قدما به فضرب من ثلاثين درة أو أربعين درة فقال هذا بما تخطيت المسجد

بالقدر .

ومليت على غير طهارة . (٢)

(١) إغاثة اللهيان (٢٢٥/١).

وما أشبه الليلة بالبارحة فقد قننت أحوال في  
هذا الزمان بالصالح وأخذوه ديناً وأصلاته هود لهدية  
وأشغلوا الشباب بحمد القرآن والعلم مع ما يتصل به  
بحالته المردان وصالح أحوالهم الملتزمة نال  
الله الهداية للجميع وانظر للإياداة اليانة المقتضية عليهم لتقبل إننا شيد  
مع وتأليف عبد الله به عبد الله السليمان  
(٢) . مناقب الشافعي للبرقي (٢٠٨/٢ - ٢٠٩ - ٢١٠).

وسواء صحت هذه الحكاية أم لا فأمثالها كثير عندهم وقد ملأوا بها كتبهم وبيعدونها من كراماتهم بل وفيها أسوأ من هذه الحكاية  
بكتير (١)

والمهم إن الصوف طريقة مبتدعة ما عرفها السلف بل نهوا عنها وحذروا مما هم فيه كما ذكر ذلك الشافعي وغيره من السلف وإن الخير كله فسي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وإن الشرك له في مخالفته بائداع مالم يأذن به الله .

---

(١) انظر: كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ  
لمحمود عبدالرؤف القاسم .

الخاتمة

## الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات والرسالات وعلى آله وأصحابه .

بعد ...

فإنى فى نهاية هذا البحث المتواضع أشكر الله سبحانه وتعالى على ما أنعم على بإكمال هذا البحث من غير حول منى ولا قوة وأسأله سبحانه وتعالى أن ينفعنى به وينفع به المسلمين وقد حرصت فى بحثى هذا على الاختصار والبعد عن التوسع والتركيز على عقيدة الإمام الشافعي - رحمه الله - وإظهارها على قدر استطاع وأذكر هنا بعض النتائج والأمور التى توصلت إليها من خلال بحثى وجمعى لعقيدة الإمام الشافعي - رحمه الله - فمن هذه الأمور التى توصلت إليها :-

الأول - تعظيم الإمام الشافعي رحمه الله للكتاب والسنة واعتماده عليهما فى كل أمور الدين بما فى ذلك مسائل العقيدة .

الثانى - أن من منهجه الأخذ بظاهر الكتاب والسنة وعدمه عن أساليب أهل الكلام .

الثالث - مع أن الإمام الشافعي حجة فى اللغة لم يرد عنه أنه أول بعض النصوص أوردها بحجة المجاز كما يدعى ذلك من يرد الصفات .

الرابع - تعظيم الإمام الشافعي لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - واحتجابه بها وأنها مساوية للقرآن فى التشريع .

الخاص - الإحتجاج بخبر الواحد العدل الثابت فى العقيدة .

- السادس - ذم الإمام الشافعي لعلم الكلام وأهله والتحذير منه والنهي عن مجالسة أهله وأمره أصحابه بهجرهم وقد حاول بعض المتكلمة حصر ذم الشافعي لعلم الكلام في كلام المعتزلة والقدرية والرافضة وقد رددت عليه وبينت شمول الذم لكل من أتخذ علم الكلام منهجاً في إثبات العقيدة وبينت الفرق بين علم الكلام البدعي وعلم التوحيد الشرعي .
- السابع - كراهة الإمام الشافعي للخوض في أمور العقيدة خوفاً من الوقوع في الزلل والخطأ لخطورة هذه المباحث وأمره أصحابه بالإيمان بما ورد في النصوص والسكوت عما سكت الشارع عنه . ( ١ )
- الثامن - سبب الإمام الشافعي - رحمه الله - منزلة العقل بالنسبة للشرع وأنه تابع للشرع وشبهه بالعين التي لها حد وتقف عنده فكذلك العقل له حد يقف عنده .
- التاسع - يعتقد الإمام الشافعي أن الإيمان قول وعمل ونية وأنه يزيـد بالطاعة وينقص بالمعصية وذكر الأدلة على ذلك ورد على من خالف مذهب السلف وأقام المناظرات للدفاع عن عقيدة السلف في ذلك .
- العاشر - يرى الإمام أن مرتكب الكبيرة من أمة النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا مات مصراً عليها أنه تحت المشيئة إن شاء الله عفا عنه وإن شاء عذبه ، إلا أنه لا يخلد في النار .
- الحادي عشر - بين الإمام الشافعي التوحيد الذي بعث الله الرسل من أجله وخلق الجن والأنس لتحقيقه وهو شهادة أن لا إله إلا الله .

١- الكراهة إذا كان الخوض في هذه المسائل على طريق  
أحد الكلام أو لا علم أو صراحة لأهل الكلام في  
أصولهم أما إذا كانت على طريقة السلف فلا كراهة  
فيها الإمام قد سبب كلامه الكثير في أصول العقيدة .

الثاني عشر : حرص الإمام الشافعي على حماية هذا التوحيد ولذلك شدد النهي عما يخالفه كالبناء على القبور واتخاذها مساجد ونهى عن الحلف بغير الله وعن قول مطرنا بنوه كذا وكذا ونحو هذا مما يقدح في كمال التوحيد .

الثالث عشر : ذكر الشافعي الأدلة على وجود الله وسلك في هذا الباب منهج السلف ولم يعرج على طريقة المتكلمين مما يدل على حسن اعتقاده صلاح منهج السلف للإستدلال في هذه الأبواب المهمة .

الرابع عشر : في باب أسماء الله وصفاته أثبت الشافعي جميع أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق به من غير تشبيه ولا تكييف ومن غير تأويل ولا تشميل على طريقة السلف واحتج لذلك بنصوص من الكتاب والسنة وقد روى عنه إثبات بعض الصفات بأدلتها كصفة العلو والإستواء والوجه والضحك واليدين ومالم يذكره بالاسم فقد قال كل ما ثبتت عن الله وعن رسوله فأنا قائل به وإن لم يبلغني وملاحظ في باب الاسماء والصفات خلوكلام - الإمام الشافعي من طرقت أهل الكلام وعباراتهم وشبهاتهم :

الخامس عشر : تحدث في باب النبوات عن حاجة الناس إلى بعثة الرسل وعن حالة الناس قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم يجمعهم أصلان :

الأول - الكفر بالله .

الثاني - ابتداع مالم يأذن به الله .

ثم تحدث عن وجوب الإيمان بالرسل ومكانة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بين الأنبياء وقرآنه أفضلهم عليهم السلام .

السادس عشر - عظم الشافعي الصحابة - رضى الله عنهم - ورفع مكانهم - وأنزلهم المنزلة اللائقة بهم ورد على من تنقصهم وسارفى إثبات خلافة الخلفاء الراشدين على منهج السلف حيث بدأ بأبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم وهو يرى أن خاصهم عمر بن عبد العزيز - رحمه الله .

السابع عشر - يؤمن الشافعي بجميع ما ثبت فى النصوص من أمور الآخرة كعذاب القبر ونعيمه والبعث والحساب والحوض والميزان والجنة والنار وما يتعلق بذلك .

الثامن عشر - وفى باب القضاء والقدر قرر الشافعي - رحمه الله عقيده أهل السنة والجماعة وأثبت مشيئة الله ومشية العباد وذكر مراتب القضاء والقدر الأربعة المشهورة ورد على الجبرية والقدرية النفاة .

التاسع عشر - اتضح لنا عدم صحة الرسالة المنسوبة للإمام الشافعي المسماة بالفقه الأكبر وأنها من تأليف بعض متكلمي الشافعية المتأخرين عن زمن الإمام الشافعي .

العشرون - يرى الشافعي أن الميت لا يلحقه من عمل الكفى إلا ما دلت النصوص عليه فلذلك لا يجيز غير ذلك من الأعمال كقراءة القرآن ونحوها من الأعمال البدنية التى لا تجوز النيابة فيها .



الحادى والعشرون : عرفنا موقف الإمام الشافعى من الفرق التى ظهرت فى عصره كالصوفيه والقدرية والشيعة واتضح لنا براءة الإمام الشافعى من تهمة التشيع وأن هذا لا يصح أبداً وكيف يصح وهو قد شنع على الشيعة أشد تشنيعكم .

هذه أهم الأمور التى توصلت إليها من خلال بحثى ودراستى - لعقيدة هذا الإمام رحمه الله وإنى إذا كتب هذا أعتز - بتقصيرى من إعطاء هذا الموضوع حقه وذلك لطوله واشتماله على جميع مسائل العقيدة التى تصلح كل مسألة منها للبحث مستقل لكنى أرجو أن أكون وفقت لإظهار عقيدة هذا الإمام ولو ببعض الإختصار وما لا يدرك جله لا يترك كله .

وإنى إذ أختتم هذا البحث لأوجه كلمة إلى كل من انتسب إلى هذا الإمام أن يتقوا الله تعالى فى إمامهم ولا ينسبوا شيئاً من عقائدهم إلى الإمام الشافعى من غير تثبت فى نسبتها إليه كالذين يؤلفون المختصرات فى العقيدة وينسبونها إلى الإمام الشافعى وهو بى منها .

كما أدعوهم إلى تدبر عقيدة هذا الإمام وغيره من أئمة السلف وأن يتابعوهم فهم خير من يقتدى به خاصة فى هذه الأمور المهمة فإن فى ذلك السلامة والنجاة فى الدنيا والآخرة .

فرحم الله السلف ما عمق فهمهم وأدق فقههم وأقل كلفهم ورحم  
الله الإمام الشافعي - وجزاء الله عن المسلمين خير الجزاء وحشرنا وإيماه  
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين  
وحسن أولئك رفيقا صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما  
كسيرا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله  
رب العالمين ...

والحمد لله أولا وأخيرا ...

# الفهارس

فهرس الايات

فهرس الاحاديث

فهرس الآثار

فهرس الاعلام المترجم لهم

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
٣٧	ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا .....
٤٧	أحسب الانسان أن يترك سدى .....
٤٨	أتبع ما أوحى اليك من ربك .....
٥١	الركب أنزلته اليك لتخرج الناس من الظلمات .....
٥٤	انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله .....
٥٦	ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله .....
٥٧	اتبع ما أوحى اليك من ربك .....
٨١٠ ٨٠	اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله .....
٨١	ان عدكم من سلطان بهذا .....
٨٩	أفرايت من اتخذ الهه هواه .....
١١٧	ان الذين امنوا وعملوا الصلحت .....
١٢٢	انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله جلت .....
١٢٩	الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمين .....
١٢٩	الا يذکر الله تطمن القلوب .....
١٥٩+١٥٧+١٥٦	ان الله لا يغفران يشرك به .....
١٥٩+	افنجعل المسلمين كالمجرمين .....
١٦٨	الامن تاب وامن وعمل صلحا فاولئك .....
١٧٠	انما لا يؤمن بأيتنا الذين اذا ذكروا بها خروا .....
١٧١	اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب .....
١٩١	أحسب الانسن ان يترك سدى .....
٢٠٤	ادعوم لأبائهم وهو أقط .....
٢١٥	أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل .....
٢٤٦	ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثلكم .....
٢٤٦	

تابع فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
٢٦٧	أم خلقوا من غير شيء أم هم الخلقون
٢٦٧+٢٦٨	أمن يهدئ الخلق كما يعيده من يرزقكم
٢٦٧	ألم تر أن الله خلق السموات والأرض
٢٦٨	أم خلقوا من غير شيء أم هم الخلقون
٢٧٠	أن في السموات والأرض آيات للمؤمنين
٢٧٠	ألم نجعل الأرض مهاداً
٢٧٠-٢٨٤	أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار
٣٠٨	أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض
٣٠٨	إليه يصعد الكلم الطيب
٣٠٨	إذ قال الله يا عيسى اني متوفيك
٣١٥	أن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض
٣١٥	الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما
٣٥	الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
٣٣٠	انما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له
٣٤١	ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
٣٤٥	او من تحت أرجلكم
٣٤٥	أولابسكم شعياً ويذيق بعضكم بأس
٣٥٦	أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
٣٥٩	السم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم
٣٥٩	ان تبد وشيئاً أو تخفوه فان الله كان
٣٧٤	امن الرسول بما انزل اليه من ربه
٣٧٤	ان الذين يكفرون بالله ورسوله يريدون

تابع فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
٣٧٥	ان الله اصطفى آدم ونوحا و <sup>١</sup> ال ابراهيم .....
٣٧٩+٣٧٧	انا وجدنا آباءنا على أمة .....
٣٩٠	ان الله عنده علم الساعة .....
٣٩٠	انا فتحنا لك فتحا مهبنا .....
٤١٢+٤٠٧	ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله .....
٤٠٧	ان ربك واسع المغفرة .....
٤٠٨	الله خالق كل شئ .....
٤٧٠	اذا تتلى عليهم آيات الرحمن .....
-----	
٨٩	بدع السموات والأرض .....
-----	
٣٠٨	تخرج الملائكة والروح اليه .....
٣٩٥+٣٣٠	تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض .....
٣٥٦	تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر .....
-----	
٢٨٩-٣٢	ثم استوى على العرش .....
٥٧	ثم جعلناك على شريعة من الأمر .....
٥٨	ثم نبهتهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا .....
٤٦	حتى يحكموك فيها شجر بينهم ثم لا يجدوا .....
٢٩١	الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور .....

تابع فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
٣١٥	الذى خلق السماوات والارض وما بينهما
٣٨٨	الذين يقولون ربنا اننا آمنوا
٤٥٥	ذلك بان الله ولى الذين آمنوا
٥٤	ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك
١١٧	رب المشرقين ورب المغربين
٤٢٩ + ٣١٨ + ٣١٥ + ٤٣٨	الرحمن على العرش استوى
٣٨٨	ربنا آمننا بما أنزلت
-----	
٣٠٨-٢٢٨	سبح اسم ربك الأعلى
٢٧٠	هنريهم آيتنا فى الآفاق
٣٨٥	سبحان الذى اسرى بعبده ليلا
-----	
٢٤٧	عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
٣٩٠	علم الغيب فلا يظهر على فيه احدا
٤٠٦	علم الغيب لا يعزب
-----	
٢٨	فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى
٤٦	فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله ورسوله
٤٧	فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى

تابع فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
٥٢	فنامنوا بالله ورسوله ولا تقولن
٥٣	فنامنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله
٥٣	فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا
٥٦	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمون فيها شجر
٦٤	فليحذر الدين يخالفون عن امره أن تصيبهم
١٢١	فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم
١٣٠	فلا تقعد بعد الذكر مع القوم الظالمين
١٣٠	فبشر عبادن
١٣٢	فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
١٤٧	فتحرير رقبة مؤمنه
١٦٩	فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوات
١٧٠	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
١٧٠	فان تهاووا أقاموا الصلاة واتوا الزكوة
١٧١	فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى
٢٠٢	فمن يكفر بالطغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
٢٢٨	فقال أنا ربكم الأعلى
٢٣٢	فاذا جاءتهم الحسنه قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة
٢٤٥	فما تنفعهم شفاعة الشافعين
٢٥٩	فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
٢٦١	فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي
٢٧٠	فلينظر الانسان الى طعامه



تابع فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
٢٧٢	فأتيا فرعون فقولا أنا رسولا رب العالمين .....
٢٧٣	فالم يستجبوا لكم فاعلموا .....
٢٣٠	فلما أُنزِلَ من شاطئ الواد الأيمن .....
٢٤٦	فإينما تولوا فثم وجه الله .....
٢٧٦	فويل للذين يكتبون الكتاب .....
٢٨٥	فاوحى الى عبده ما أوحى .....
٢٩٨	فذرهم حتى يلاقوا يومهم .....
٤١١	فمن يرد الله أن يهديه يشرح .....
٤٣٠	فعال لما يريد .....
٤٣٣	فاسألوا اهل الذكر .....
٤٦٩	فان تنازعتن في شئ .....
-----	
٨٩	قل ما كنت بدعا من الرسل .....
١٢٩	قولوا امنا بالله .....
١٣٠	قد افلح المؤمنون .....
١٣١	قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم .....
١٥٢+١٤٧+١٤٣	قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا .....
١٩٨	قل من يرزقكم من السماء والأرض .....
٢٠٤	قل يا أيها الكافرون .....
٢٤٥	قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الله .....

تابع فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
٢٤٨	قل لله الشفاعة جميعا .....
٢٥٨	قالت رسلهم انى الله شك فاطر السموات .....
٢٦٨+٢٦٧	قل انكم لتكفرون بالذى خلق الأرض .....
٢٧٣	قل فات به ان كنت من الصادقين .....
٢٨٨-٢٤١	قال يا اهلبيس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي .....
٢٤٥	قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذبا .....
٢٩٠	قل ما كنت بدعا من الرسل .....
٢٩٠	قل لا أقول لكم عندى خزائن الله .....
-----	
٦٥	كتب على أحدكم الموت ان ترك .....
١٧٢	كاواوتعتروا قليلا انكم مجرمون .....
٢٠٥	كان الناس أمة واحدة فبعث .....
٢٤٦	كل شىء هالك الا وجهه .....
٢٦٨+٢٦٧+٢٦٦+٢٦٥	كلا انهم عن ربهم يوشك لمحجهم .....
٢٨٠ + ٢٧٥	كان الناس أمة واحدة فبعث الله .....
٢٨٩	كنتم خیرامة اخرجت للناس .....
-----	
٢٦	للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم .....
٥٤+٥١	لقد من الله على المؤمنین اذ بعث اليهم رسولا .....
٥٦	لا تجعلوا دعا الرسول .....

تابع فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
٢٩٣ - ب - ٢٨٨-٧٤	ليس كغله شئ وهو السميع البصير.....
٣٠٨ - ٢٩٤ + ٤٢٨ + ٤٢٩	
٠٣٤٣ +	
١٢٣	يستيقن الذين أتوا الكتاب وبز.....
١٣٨	لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنن.....
١٩٩	له دعوة الحق والذين يدعون من دونه.....
٢٤٥	لا يهلكون مثقال ذره في السموات ولا في الأرض.....
٣٦٥	للذين احسنوا الحسنى وزيادة.....
٣٧٧	لاتذن آلهمكم.....
٣٨٦	لقد جاءكم رسل من انفسكم.....
٣٨٦	لتنذر أم القرى من حولها.....
٤٠٦	لتعلموا ان الله على كل شئ قدير.....
-----	
٤١٩ + ٣٣ + ٢٦	محمد رسول الله والذين معه اشداء على.....
٦٤ + ٥٦	من يطع الله الرسول فقد اطاع الله.....
١١٧	من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل.....
٢٣٨	ما يفتح الله للناس من رحمة فلانصبك لها.....
٢٤٤	من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه.....
٢٤٤	ما من شفيع الا من بعد اذنه.....
٢٤٥	ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع.....
٢٤٧	من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه.....

تابع فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
٢٨٢	..... مالكم لا ترجون وقارا
٣٦٢	..... من ينقلب على عقبه
٣٨٢	..... ما كان محمدأها أحدا
٣٩٧	..... ما مكروا وحق بال فرعون
٤٠٧	..... فأصاب من صبيه
٤٠٩	..... من يهد الله فهو المهتدي
-----	
٣١	..... هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله
٣٨٠+٦٢+٥٤	..... هو الذى بعث فى الأمين رسولا يتلوا عليهم آياته
٣١٥	..... هو الذى خلق السماوات والأرض

تابع فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
٢٦	ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
٤٤٨ + ٢٦	والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
٣٢	والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
٣٦	وإذا رأيت الذي يخوضون في آياتنا فأعرض
٣٦	ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا
٣٧	واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
٣٧	ولا تكونوا كالذين تفرقوا
٣٧	وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافى
٥٥ + ٤٦	وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله
٣٨٩ + ٤٧	وأن هذا سراطى مستقيما فاتبعوه
٤٨	وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع
٤٨	ولا تقلن لشيء انى فاعل ذلك فدا
٤٩	وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
٤٩	وماتشاورن الا أن يشاء الله رب العالمين
٥١	وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
٥١	ونزل عليك الكتاب لكل شى وهدى
٥١	وكذلك أوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
٥٤	واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم
٥٤	وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعطك
٦٤ + ٥٤	وأذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيت الله
٥٦	وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم

تابع فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
٥٨	وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا .....
٥٨	ولولا فضل الله عليك ورحمته لهبت طائفه .....
٥٩ + ٦٩	وانك لتهدى الى صراط مستقيم .....
٦٥	وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .....
٦٥	ولأبوية لكل واحد منها السدس مما ترك .....
٨٩	ونهى النفس عن الهوى .....
٨٩	ولئن اتبعت أهواهم .....
١١٢ + ١٢١ + ١٢٤	ويزداد الذين آمنوا ايمانا .....
١١٦	وما كان الله ليضيع ايمانكم .....
١١٨	وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين .....
١٢١	وزدتهم هدى .....
١٢٢	واذا ما أنزلت سورة فمنهم .....
١٢٩	وان تهدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه .....
١٢٩	وقولوا للناس حسنا .....
١٣٠	وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذ سمعتم .....
١٣٠	واما يمسينك الشيطان .....
١٣٠	واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه .....
١٣٠	واذا مروا باللغو مروا كراما .....
١٣٠	والذين هم للزكاة فاعلين .....
١٣٢	ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر .....

تابع فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
١٣٢	والذين هم لفروجهم حفظون .....
١٣٢	وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم .....
١٣٣	ولا تمشى في الأرض مرحا انك لن تحرق .....
١٣٣	وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا .....
١٣٤	وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس .....
١٣٥	واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول .....
١٤١	ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه .....
١٦١+١٥٧	وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا .....
١٧١	فلا ولكن كذب وتولى وأقيموا الصلاة .....
١٧١	ولكن كذب وتولى .....
١٧٢	واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون .....
١٨٧	واتبعوا ما تتلو الشيطون على ملك سليمان .....
١٨٧	وجاءهم وهم عظيم .....
١٨٧	ومن شر النفث في العقد .....
١٨٩	وما كهر سليمان ولكن .....
١٩٠	ويعلمان من احد حتى يقول .....
١٩٠	ولا يفلح الساحر حيث اتى .....
١٩٢	وما خلقت الجن والانس الا ليعبد .....
١٩٢	ولقد بعثنا في كل امة رسولا .....
٣٦	لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر .....

تابع فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
٣٨٥	وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
٣٨٧+٣٨٦	وانذر عشيرتك الاقربين
٣٨٦	وانه لذكر لك ولقومك
٣٩٠	ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير
	وما كان ربك نسيما
٤٠٧	وكل شيء احصينه
٤٠٧	وكل شيء فعلوه في الزبر
٤٠٧	وما تكون
٤٠٩ + ٤٠٧ + ٤١٠	وماتشاورن الا ان يشاء الله
٤٠٧	ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
٤٠٧	ولو شاء ربك رجعل الناس امة
٤٠٨	وهو الخلاق العليم
٤٠٨	وخلق كل شيء فقدره
٤٠٨	والله خلقكم وما تعلمون
٤١١	ومن يراد الله فلن تملك
٤١٣+٤١٢	والله يدعوا الى دار السلام
٤٦٨	ومن يطع الله والرسول
٤٦٨	ومن يعص الله ورسوله فان له
	وابنك لتهدى



تابع فهرس الآيات

رقم الصفحة	الآية
٢٨٠ - ٢٧١	وفي أنفسكم أفلا تبصرون
٢٨١	ومن آياته خلق السموات والأرض
٢٨٢	ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين
٢٨٤	واللهم اله واحد
٢٩٥	ولله الأسماء الحسنى
٣٠٦	وقالوا ما هي الأحياتنا الدنيا
٣٣٥-٣٣٠	وكلم الله موسى تكليماً
٣٣٠	ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه
٣٣٠	وان أحد من المشركين استجارك فأجرة
٣٣٩-٣٣٥-٣٣٢	ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له
٣٨٨	وان يرفع إبراهيم القواعد
٣٨٩	واعصموا بحبل الله جميعاً
	وان هذا سراطى
٣٩٥	ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
٤٧٠	وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان
٤٣٥ + ٣٧٢ + ١٩٢	وما أرسلنا من قبلك من رسل
٤٣٥+٣٧٢+١٩٢	ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا
١٩٢	وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
١٩٨	وان المسجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا
٤٣٩+٣٧٥+٢٠٤	وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

تابع فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
٢٠٤	ولقد نعلم أنك لضيق صدرك بما يقولون .....
٢٣٧	ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى .....
٢٣٩	ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء .....
٢٤١	وماتشاهن الا ان يشاء الله رب العالمين .....
٢٤٤	وكم من ملك في السموات لا تغنى شفعتهن .....
٢٤٤	ولا يشفعون الا لمن ارتضى .....
٢٤٥	والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا .....
٢٤٥	ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم .....
٢٤٥	واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا .....
٢٤٥	ومالهم فيهما من شرك .....
٢٤٦	وماله منهم من ظهير .....
٢٤٦	واتخذوا من دونه الهه لا يخلقون شيئا .....
٢٤٦	ولقد جفتمونا فرادى كما خلقنكم اهل مرة .....
٢٤٨	ويصبرون من دون الله مالا يضرهم .....
٢٦٨+٢٦٧	ومن آيته ان خلقكم من تراب ثم .....
٣٤١	وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم .....
٣٤٣	وما قدروا الله حق قدره .....
٣٤٥	ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو .....
٣٤٦+٣٤٥	صهتي وجه ربك ذو الجلال والأكرام .....
٣٥٦	ولتصنع على عيني .....
٣٥٦	واصنع الفلك بأعيننا .....

تابع فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
٣٥٦	وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
٣٥٦	واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
٣٥٧	وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
٣٦٤+٣٦١+٣٦٠	وما جعلنا القبله التي كنت عليها الا لنعلم
٣٦٥	وجوه يومئذ ناضره
٣٦٦	وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
٣٧١	وتلك حجتنا آتيتها ابراهيم على قومه
٣٧١	ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
٣٧٥	واذكرفى الكتاب اسماعيل انه كان
٣٧٦	وان منهم لفريقا يلوون
٣٧٦	وقالت اليهود عزيز-
٣٧٦	وكفى به اثماتنا
٣٧٧	واذكرفى الكتاب ابراهيم
٣٧٧	واعل عليهم نبأ ابراهيم
٣٧٧	واذكروا نعمة الله عليكم
٣٨٢	ورحمتى وسعت كل شىء
٣٨٢	وما ارسلناك الا كفاة للناس
٣٨٣	ورفعنا لك ذكرك
٣٨٤	وانك لعلى خلق عظيم
٣٨٥	وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
٣٨٥	وانه لما قام عبد الله يدعوه

تابع فهرس الآيات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآية</u>
٥٧	يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك
١٣٢	يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة
١٦٢	يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات
١٦٥	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
١٦٩	يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود
٢٠٥	وقالوا لا تدينهم ولا تدين
٢٤٧	يدير الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه
٢٥٨	يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
٢٦٧ + ٢٦٨	يا أيها الناس ضرب مثل ما سمعوا له
٣٠٨	يخافون رهيب من فوقهم
٣٤٢	يا بلقيس ما منعك أن سجد لما خلقت
٣٨٩ + ٣٩٤ + ٣٦٨	اليوم اكملت لكم
٤١٢	يريد الله بكم اليسر
٤١٢	يريد الله يمين لكم
٤٦٩	يا أيهم بالمصرف وبنهاهم عن المنكر
٤٨	يداود انا جعلتك خليفة في الأرض
٥٣	يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب
٥٥	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
٥٧	يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين

فهرس الأحاديث

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٣٣	انه من يحش منكم فسيرى اختلافا كثيرا
٣٦	أوثق عرى الايمان الموالاتة في الله
٣١٠٠١٤٨٠٥٤	أين الله
٩٢	ان الله فرض عليكم صيام رمضان
١٢٣	الايمان بضع وسبعون شعبه
١٤٥	ان تسلم قلبك لله
١٤٦	الا وان في الجسد مضمضة
١٥١	أتشهدبن أن لا اله الا الله
١٥٧	انك امرؤ فبك جاهلية
١٦٤	انطلقوا حتى تأتوا روضه خان
١٦٥	انه قد صدق
١٦٥	انه قد هاجر
١٧٣	ان بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة
١٧٥	اذا جئت فصلى مع الناس
٤٣٦٠٢٠٣٠١٨٠	امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
١٨١	اليس يشهد أن لا اله الا الله
١٨٢	أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة
١٨٨	أشعرت يا عائشه ان الله قد أفتانى
٢٠٠	انك تقدم على قوم من أهل الكتاب
٢١٩٠٢٠٦	أولئك اذا مات فيهم العبد الصالح

تابع فهرس الأحاديث

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الحدیث</u>
٢٠٧	انى ابرأ الى الله أن يكون لى منكم خليل
٢٠٨	استغفروا لأخيتكم وأسألوا الله التثبيت
٢٠٨	إذا مات أحد من اخوانكم
٢١٦	ان لاتدع تشالا الا طمسته
٢١٩	ألا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبياءهم مساجد
٢٢٦	ألا ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآباءكم
٢٢٩	أفلق وأبيه ان صدق
٢٢٩	أما وأهلك لتنيانه
٢٣٠	ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآباءكم
٢٣٥	اقروا الطير على مكناتها
٢٣٥	انما ذلك شىء يجده أحدكم فى نفسه
٢٣٦	أربع فى أمتى من أمر الجاهلية
٢٤٠	اسكت فبفس الخطيب أنت
٢٤١	أثلان . قل ماشاء الله ثم شئت
٢٤٨	أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة
٢٥١	أمر أن يسعرقى من العين
٢٥١	استمرقوا لها فان بها النظرة
٢٥١	اعرضوا على رقاكم
٢٥٦، ٢٥١	ان الرقى والتمايم والقوله شرك
٢٥٧	أذهب البأس رب الناس
٢٥٩	ان تجعل لله ندا وهو خلقك

تابع فهرس الأحاديث

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٢٩٧	ان لله تسعة وتسعين اسما
٢٩٧	اسألك بكل اسم هو لك
٣٠٤	ان الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآباءكم
٣١٠	اعتقها فانها مؤمنة
٣١٢	الاتأموني وأنا أمين من في السماء
٣١٦	ان الله لما قضى الخلق كتب عنده
٣١٦	ان في الجنة مائة درجة
٣٢١	أين ربك
٣٤١، ٣٣١	أحتج آدم وموسى
٢٤٥	أعوذ بوجهك
٢٤٧	اختصت الجنة والنار
٣٤٩	ان آخر من يدخل الجنة
٢٥٥	ان قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن
٢٥٧	ان الله لا يخفى عليكم
٢٦٦	انكم سترون ربكم عيانا
٢٧٤	الايهان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
٢٨٢	أعطيت خصا لم يعطهن أحد قبلي
٣٩١، ٢٨٤	أناسيد ولد آدم يوم القيامة
٢٨٤	ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل

تابع فهرس الأحاديث

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٣٩٨	ان العبد اذا وضع في قبره .....
٣٩٨	أعوذ بالله من عذاب القبر .....
٤٠١	اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث .....
٤٠٢	الآن يردت عليه جلده .....
٤٢١	اقتدوا باللذين من بعدي .....
٤٤١ ، ٤٣٣	أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .....
٤٤١ ، ٤٣٣	اياكم دماشجرينهم .....
-----	
١٦٢	بإيعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً .....
٢٠١	بنى الاسلام على خمس .....
٢٨	تركت فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا .....
٢٤١	ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان .....
٣٥١	ثلاثة يحبهم الله ويضحك اليهم ويبرئهم .....
٣٤٦	جنتان من فضة .....
٤٠٢	حجى عنها .....
٢٧	خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم .....
١٨٢	خمس صلوات كتبهن الله .....
٢٢٩	دخل الجنة وأبيه ان صدق .....
١٧٤	رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة .....
٣٣٩	زينوا القرآن بأصواتكم .....



تابع فهرس الأحاديث

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٤٦٦	سمع رسول الله الحداة والرجز . . . . .
٢٤٩	شفاعتي لأهل الكباثر من أمتي . . . . .
٢٣٤	الطيرة شرك . . . . .
١٧٣	العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة . . . . .
١٦٢، ٢١٥٩	فمن وفى منكم فأجره على الله . . . . .
٢٠١	فأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد . . . . .
٣٥٣	فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . . .
٢٨٢	فضلت على الأنبياء بست . . . . .
٤٢١	ناقني أباهكر . . . . .
٣٠٧	قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم . . . . .
٩١	كل بدعة ضلالة . . . . .
٢٥١	كان يفت على نفسه فى المرض . . . . .
٢٦١	كل مولود يولد على الفطرة . . . . .
٢١٩، ٢٠٧	لعنة الله على اليهود والنصارى . . . . .
٢٢٥	لعن الله زوارات القبور . . . . .
٢٤٩	لكل نبى دعوة مستجابة . . . . .
٢٥١	لم يتوكل من استرقى أو اكتوى . . . . .
-----	
١	من سعادة المرء أن يشبه أباه . . . . .
٩	فهو مان لا يشبعان . . . . .
١١٤	من نسي الصلاة على . . . . .
١٢٣	مارأيت من ناقضات عقل ودين . . . . .

تابع فهرس الأحاديث

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الحدیث</u>
١٢٣	من رأى منكم منكرا فليغيره بيده .....
١٥٨	ما من عبد قال لا اله الا الله .....
١٦٣	من اصاب منكم من هذه القاذورات .....
١٦٥	ما هذا يا حاطب .....
١٧٣	من حافظ عليها كانت له نورا يرهانا .....
١٧٤	من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا .....
١٧٥	ما منعك ان تصلى الست برجل مسلم .....
١٨٢	من شهد ان لا اله الا الله .....
١٨٨	من اصطحب كل يوم تمرات عجوة .....
٢٢٧	من حلف بالأمانة فليس منا .....
٢٢٧	من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك .....
٢٢٧	من حلف فقال في حلفه باللات والعزى .....
٢٤٠	من بطع الله ورسوله فقد رشده .....
٢٤٩	من سأل الله لى الوسيلة حلت له شفاعتى .....
٢٥٢	من استطاع منكم ان ينفع أخاه فلينفعه .....
٢٣٢	ما منكم الا وسيكله ربه .....
٣٥٣	ما من قلب الا وهو بين أصبعين .....
٢٥٩	فاتح الغيب خص لا يعلمهن الا الله .....
٢٨٢	مثلى و مثل الانبياء من قبلى .....
٤٠٢	من مات وعليه صيام صام عنه وليه .....

تابع فهرس الأحاديث

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٤٢٠	الغسل من يأتي يوم القيامة بصلاة وسيام
٤٤١، ٤٣٣	من سب أصحابي فقد سبني
٤٦٧	ما آذن الله لشيء أذن لنبي حسن الترمم بالقرآن
٤٦٩	ما بعث الله نبينا الا كان حقا عليه ان يدل أمته
-----	
٧٥	نصر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها
٢١٧	نهى أن يبنى أو يخصص
٢٢٤	نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
٣٨٢	نصرت بالرب على العدو
٤٠٢	نعم
-----	
١	هذا اخي وأنا أخوه
٢٣٧	هل تدرون ماذا قال ربكم
٢٥١	هم الذين لا يسترقون ولا يتطعمون
٢٦٥	هل تضارون في رهبة القمر ليلة البدر
٤١٣	هم مجوس هذه الأمة
٤٦٦	هل معك شيء من شعر أمي بن الصلت

تابع فهرس الأحاديث

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
١٦٣	وما يدريك لعل الحدود نزلت كفارة للذنوب .....
٢٤٢	ورب الكعبه .....
-----	
٤٤١، ٣٣	لا تسبوا أصحابي .....
٧٦، ٦٧، ٥٩	لا ألقين أحدكم متكئا على أركبته .....
١٤٩	لا تأتوا الكهان .....
١٥٨	لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن .....
١٧٩	لا زال أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله .....
٢٢٦	لا تحلفوا بالطوافى ولا بأهائكم .....
٢٣٣	لا عدوى ولا طيرة .....
٢٥٢	لا بأس بالرقى ما لم يكن شركا .....
٣٠٦	لا تسبوا الدهر .....
٣٨٥	لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم .....
٣٩١	لا تفضلونى على موسى .....
٣٩١	لا تغضلوا بين الانبياء .....
٣٩٢	لا يهتفى لعبدان يقول أنا خير من يونس بن متى .....
٣٩٢	لا يقولن أحدكم انى خير من يونس بن متى .....
٣٩٢	لا يهتفى لنبى ان يقول أنا خير من يونس بن متى .....
٣٩٢	من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب .....
٤٠٢	لا يهلى أحد من أحد ولا يصوم أحد عن أحد .....

تابع فهرس الأحاديث

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٨٠	ياعدى ابن حاتم ألق هذا الوثن .....
١١٤	ياعبد الرحمن انى لماكنت حيث رايتنى .....
٢٠١	يا معاذ اتدرى ما حق الله على العباد .....
٣٢٣	ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة .....
٣٣١	يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك .....
٣٤٩	يضحك الله الى رجلين .....
٣٨٧	يا بنى عبد مناف ان الله بعثنى .....

فهرس الآثار

رقم الصفحة	الآثار
الزهري ٤٦٩	الاعتصام بالسنة نجاه
أحمد ٤٤٩	اعلموا رحمكم الله ان الرجل من أهل العلم
أحمد ٣٣	أحاديث صحاح تؤمن بها ونقر
ابن عمر ٣٤	إذا لقيت أولئك فأخبرهم . .
أبو حنيفة ٤٣	اني وجدت أهل الكلا
مالك ٤٣	أهل الكلام يفس القوم
عطاء ٤٦	الى الله الى كتاب الله جل و علا
أحمد بن حنبل ٨٦	أحول السنة عندنا التمسك بما كان عليه اصحاب رسول الله
ابن عمر ٩٤	إذا لقيت هؤلاء - القدرية -
عمر بن حبيب ١٢٠	الايمان يزيد وينقص
ابن عباس وأبو هريرة ١٢١	الايمان يزيد وينقص
ابن مسعود ١٣٨	أنا مؤمن فقال ابن مسعود أفانت من أهل الجنة
علي بن أبي طالب ٢١٦	ان لاتدع مثالا الاطمسته
عن عمر بن الخطاب ٢٣٨	أجاد ما أقرى الممدح البارحه
أبي بكر ٢٥٤	أرقبها بكتاب الله
مالك ٣١٨	استواءه معقول وكيفية مجهوله
أبن عباس ٢٨	تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه

تابع فهرس الآثار

الآثار

رقم الصفحة

مالك ٤٦٩

السنة كسيفينه نوح من ركبها نجا

أبو يوسف ٤٣

العلم بالكلام هو الجهل

ابن عباس ٢٠٥

كان بين نوح وآدم عشرة قرون

عمر بن الخطاب ٢٣٨

كم بقي من نوح الشربا

زينب امراء عبد الله

كان عبد الله اذا جاء من حاجة

ابن مسعود ٢٥٦

الامام أحمد ٤٣

لا يفلح صاحب كلام ابدا

ابو ظلمة ٩٤

لا تجالسوا أهل الأهواء وتجادلهم

ابن سيرين والحسن ٩٤

لا تجالسوا أصحاب الأهواء

الحسن ٩٤

لا تجالس صاحب بدعه

عبد الله بن شفيق ١٧٦

لم يكن أصحاب رسل الله

أبو بكر ١٨٠

لومنموني عقالا

سفيان الثوري ٤١٦

لا تشتم السلف وادخل الجنة بسلام

سفيان الثوري ٣٦

من سمع بدعه فلا يحكها لجلسائه

ابن مسعود ٨٦

من كان منكم مستنسا فليستن بمن قد مات

يحيى بن مسعود ١٣٨

ما أدركت أحد الا على الاستنسا

تابع فهرس الآثار

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الآثار</u>
الامام أحمد ٣٢	نؤمن بها ونصدق بها . .
عمر بن الخطاب ٩٠	نعمت الهدية هذه
عمر بن الخطاب ١٢٠	هلموا نزداد ايماننا
ابن عباس ٢٠٥	هذه اسما رجال صالحين
حذيفة ٨٦	يامعشر القراء استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم
مجاهد ٣٨٦	يقال محمد الرجال فيقال من العرب



فهرس الأعلام المترجم لـــــــه

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الاسم</u>
١٠	ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم
١٩	اسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين المخزومي
٢٠	ابراهيم بن سعد بن عبدالرحمن الزهري
٢٢	اسماعيل بن يحيى الاسماعيلى ابو ابراهيم
٣٣٧	ابراهيم بن اسماعيل بن طيه جهمي
٣٤٣	ابوالحسن محمد بن عبد الملك الكرجي
-----	
٤٤٣	بشر بن فياك العريسي
-----	
٤١٦	جعفر بن أبى طالب الهاشمي
-----	
٧١	الحسين بن علي الكرابيس
١١٠	حرطه بن يحيى بن عمران التحبيبي
١١٠	حفص الفرد
١٥١	الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني
٤١٦	حمزه بن عبد المطلب القرشي
٤١٦	الحسن بن علي بن أبى طالب
٤١٦	الحسين بن علي بن أبى طالب

تابع فهرس الأعلام المترجم له

رقم الصفحة	الاسم
١١٢/٢٢	الربيع بن سليمان
١٩	سفيان بن عيينه
٤١٦	سعد بن أبي وقاص
٤١٦	سعيد بن زيد
٤١٦	طلحه بن عبيد الله التميمي
٩	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
٩	عطاء بن أبي رباح
١٩	عبد الرحمن بن أبي بكر
٢٠	عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدار اوردى
١١٠	عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي
٤١٦	عبد الرحمن بن عوف القرشي
٤١٦	عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي
٤٤٢	عمرو بن عبيد البصري
٤٤٦	عبد الله بن سبأ اليهودي

تابع فهرس الأعلام المترجم له

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الاسم</u>
١٩	مسلم بن خالد المخزومي
١٩	مالك بن أنس
٢٠	محمد بن اسمعيل بن مسلم بن أبي فديك
٢٠	مطرف بن مازن الصنعاني
٢٠	محمد بن الحسن الشيباني
٢٢	محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أبيه
١١٠	محمد بن أدريس بن مهران العطفاني الحنظلي أبو حاتم
١١٠	صلاق الأباضي
٣١٩	عمر بن الحثي التيمي
٤٤٢	معبد بن خالد الجهني
٤٦٤	مسلم بن مهون
٣٤٣	محمد بن عبد الملك الكرجي أبو الحسن

تابع فهرس الأعلام المترجم لـه

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الاسم</u>
٢٠	هشام بن يوسف الصنعاني
٢٠	وكيع بن الجراح الرؤاسي
٤٤٢	واصل بن عطاء البصري
-----	
٢٣	يوسف بن يحيى المصري البهوتي
١٠	يعقوب بن ابراهيم (ابن يوسف)

(٥) المراجع

- ١ - آداب الشافعي ومناقضه  
الامام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي  
تحقيق الدكتور عبد الفنى عبد الخالق .  
دار الكتب العلمية
- ٢ - الاباضيه - الدكتور صابر طعيمة ، دار الجبل ١٤٠٦ هـ .
- ٣ - اجتماع الجيوش الاسلاميه على فزو المعطله والجهيمه  
ابن القوم الجوزيه .
- ٤ - الأحكام فى أصل الأحكام  
سيف الدين علي بن محمد الآمدى  
دار الفكر ١٤٠١ هـ
- ٥ - أحكام القرآن للشافعي  
جمعه أبوكسر احمد بن الحسين البيهقي
- ٦ - احياء علوم الدين  
أبو حامد الفزالي  
مؤسسه الحلبي ١٣٨٢
- ٧ - اختصار علوم الحديث وشرحه الهامت الحثبي  
للحافظ ابن كثير شرحه أحمد شاکر ، دار العرش ، ط ٣ ، ١٣٩٩ هـ .
- ٨ - أخبار الآحاد فى الحديث النبوي  
الشيخ عبدالله بن جبرين - الرياض
- ٩ - ارشاد الفحل الى تحقيق الحق من علم الأصل  
محمد بن طلي الشوكاني  
دار المعرفه - بيروت - ١٣٩٩ هـ .
- ١٠ - الأرشاد الى صحيح الاعتقاد  
د / صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان .  
الرقاسه العامه لادارات البحوث العلميه والافتاء - الرياض - ١٤١٠ هـ .
- ١١ - ارواء الغليل  
محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي ط ١٣٩٩ هـ .

- ١٢ - الأسماء والصفات  
أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي  
دار الكتب العلمية ط ١ - ١٤٠٥ هـ
- ١٣ - أصل مذهب الامام أحمد  
د / عبدالله التركي ط ٣ ، ١٤١٠ هـ مؤسسه الرسالة
- ١٤ - الاصابه في تمييز الصحابة  
للحافظ ابن حجر  
دار أحياء التراث العربي مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ.
- ١٥ - أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن  
الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ .
- ١٦ - الأعتصام  
أبراسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي  
مكتبه الرياض الحديثه
- ١٧ - الاعتقاد والهدايه الى سبيل الرشاد  
أبو بكر - أحمد بن الحسين البيهقي  
تحقيق أحمد عصام الكاتب . دار الآفاق الجديدة - بيروت ط ١ ، ١٤٠١ هـ
- ١٨ - اعلام الموقعين عن رب العالمين  
ابن قيم الجوزيه  
طابع الاسلام - القاهرة ١٤٠٠ هـ
- ١٩ - افاته اللهفان من صائد الشيطان  
ابن قيم الجوزيه  
تحقيق محمد حامد الفقي  
مطبعه صفى الباهي الحلبي ١٣٥٧ القاهرة
- ٢٠ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم  
شيخ الاسلام ابن تيميه .  
تحقيق د / ناصر بن عبد الكريم العقل  
شركة المبيكان ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - الرياض

- ٢١ - الأم  
الامام الشافعي  
دار المعرفة - بيروت
- ٢٢ - الامام ابن تيميه وموقفه من قضية التأويل  
محمد السيد الجليني  
التراسه العامه لشؤون المطابع الأميريه - القاهرة - ١٣٩٣هـ .
- ٢٣ - الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع  
جلال الدين السيوطي  
تحقيق - مشهور حسن سلمان  
دار ابن القبط ١ - ١٤١٠هـ .
- ٢٤ - الأنساب  
أبو سعد عبد الكرم بن محمد السمعاني  
تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي  
الناشر محمد أمين دبح - بيروت ط ٢ - ١٤٠٠هـ .
- ٢٥ - الايمان  
شيخ الاسلام ابن تيميه  
المكتب الاسلامي ط ٣ - ١٤٠١هـ .
- ٢٦ - الايمان  
أحمد القاسم بن سلام  
تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني  
نشر دار الأرقم - الكويت .
- ٢٧ - الايمان  
أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه العبيسي .  
تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني .  
نشر دار الأرقم - الكويت .
- ٢٨ - الايمان  
ابن منده  
تحقيق الدكتور / علي ناصر فقيهي - المجلس العلمي بالجامعه الاسلاميه ١٤٠١هـ

- ٢٩ - الباعث على انكار البدع  
أهوشامة  
تصحیح محمد فؤاد الطرابلسی  
دار الأصفهانی جدة
- ٣٠ - البدع والنهی عنها  
محمد بن وضاح القرطبی  
ط ٢ دار الرائد - بیروت - ١٤٠٢ هـ .
- ٣١ - البداية والنهاية  
ابن کثیر  
دار الکتب العلمیه - بیروت . .
- ٣٢ - بیان تطبیس الجهمیة  
ابن تیمیة  
تصحیح وتکمل وتعلیق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم  
مطبعة الحكومة مكة المكرمة ط ١ - ١٣٩١ هـ .
- ٣٣ - تاریخ دمشق  
ابن عساکر مخطوط
- ٣٤ - تبیین کذب الفتری  
ابن عساکر  
دار الکتب العربی - بیروت ١٣٩٩ هـ .
- ٣٥ - تحریر المقالة فی شرح الرسالة  
مخطوط فی مکتبه الجامعه الاسلامیه .  
المدینه المنورة
- ٣٦ - تحفه الأحوذی بشرح جامع الترمذی  
ابوالعلی محمد بن عبد الرحمن البارکدوری  
اشرف علی مراجعہ أصوله وتصحیحه عبد ذ الوهاب عبد اللطیف  
قام بنشره محمد عبد المحسن الکتبی ط ٢ - ١٣٨٣ هـ .



- ٣٧ - تدريب الراوى بشرح تقريب النواى  
السيوطى  
حققه عبد الوهاب عبد اللطيف ط ٢ ١٣٩٩  
دار احياء السنه النبويه
- ٣٨ - تذكره الحفاظ  
الذهبي  
دار احياء التراث العربى
- ٣٩ - الترفيب والترهيب  
المنذرى  
تحقيق مصطفى محمد عمارة - دار الفكر ١٤٠١ هـ .
- ٤٠ - تظهير الاعتقاد  
الصنعمانى
- ٤١ - تعظيم قدر الصلاة  
للامام محمد بن نصر المروزى  
تحقيق / د - عبد الرحمن بن عبد الجبار الضربواى  
الناشر مكتبة السدار بالمدينه المنوره ط ١ ١٤٠٦ هـ .
- ٤٢ - تفسير الطبرى المسمى جامع البيان عن تأويل القرآن  
ابوجعفر محمد بن جرير الطبرى  
مطبعه الباهى الحلبي - ط ٣ - ١٣٨٨ هـ .
- ٤٣ - تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل  
ابومحمد الحسين بن مسعود القراء البغوى الشافعى  
اعداد وتحقيق خالد عبد الرحمن العك  
ومروان سوار ، دار المعرفه - بيروت ط ١ ١٤٠٦ هـ .
- ٤٤ - تفسير القرطبي المسمى الجامع لاحكام القرآن  
أوعبيد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي  
اعاد طبعه دار احياء التراث العربى - بيروت ١٩٦٢ .  
توزيع دار الباز مكة المكرمة

- ٤٤ - تفسير القرآن العظيم  
للامام الجليل ابن كثير  
دار المعرفه - بيروت ١٣٨٨ هـ .
- ٤٥ - تفسير السعدى العسمى تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان  
الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى  
نشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد  
- الرياض - ١٤٠٤ هـ .
- ٤٦ - تقريب التهذيب  
الحافظ ابن حجر  
تحقيق محمد عوامة  
دار الرشيد سوريا - حلب - ط ١٤٠٦ هـ .
- ٤٧ - تلخيص ابيليس  
ابن الجوزى  
محمد محمود الاستانبولى ١٣٩٦ هـ .
- ٤٨ - تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير  
الحافظ ابن حجر  
عنى بتصحيحه السيد عبد الله هاشم اليماني ١٣٨٤ هـ .
- ٤٩ - التمهيد لعانى الموطأ من المعانى والاسانيد  
الحافظ ابو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر  
الطابع وزارة الاوقاف المغربية تحقيق جماعة من العلماء
- ٥٠ - تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل  
القاضى أبهكر محمد بن الطبيب الباطلى  
تحقيق عماد الدين أحمد حيدر  
مؤسسه الكتب الثقافيه ط ١٤٠٧ هـ .
- ٥١ - تنزيه السنة والقرآن عن أن يكونا من أصل الضلال والكفران أحمد بن حجر  
آل بو طامى آل من على القطرى ١٣٩٩ هـ - ط ٢ مطابع قطر الوطنيه - الدوحه  
قطر .

- ٥٢ - تهذيب الأسماء واللغات  
أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي  
إدارة الطباعة المنيرية .
- ٥٣ - تهذيب الكمال  
المزي مخطوط
- ٥٤ - تهذيب مدارج السالكين لابن القيم  
هديه عبدالمنعم صالح العلي العزى  
وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف  
بدولة الامارات العربية المتحدة
- ٥٥ - تهذيب التهذيب  
الحافظ ابن حجر  
مصور عن طبعه مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ١٣٢٦ هـ .
- ٥٦ - التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل  
امام الأئمة ابن خزيمة .  
دراسه وتحقيق / د - عبدالعزيز بن ابراهيم الشهوان  
دار الرشد - الرياض - ٧ ط ١ - ١٤٠٨ - .
- ٥٧ - التوحيد  
عبدالمجيد الزندانى ط ٣ - ١٤٠٨ هـ - دارالمجتمع جدة
- ٥٨ - توالى التأسيس لمعالى محمد بن ادريس  
الحافظ ابن حجر  
حققه ابوالفداء عبدالله القاضى  
دار الكتب العلميه بيروت ط ١ - ١٤٠٦ هـ .
- ٥٩ - جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم  
امين رجب الحنبلى .

- ٦٠ - جامع بيان العلم وفضله  
ابن عبد البر ١٣٩٨ مكتبة البازمكة المكرمة
- ٦١ - جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام  
ابن قيم الجوزية
- ٦٢ - جامع العلم  
الامام الشافعي  
تحقيق أحمد شاکر
- ٦٣ - جوهرة التوحيد  
ابراهيم اللقاني  
طبعه مصطفى الباهي الحلبي مصر.
- ٦٤ - حادي الأرواح الى بلاد الأفراح  
ابن قيم الجوزية  
دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١، ٣، ٤٠٣هـ.
- ٦٥ - حاشية العدوي على شرح ابي الحسن لرسالة ابن أبي زيد الشيخ عيسى  
الصعدي  
دارالمعرفة - بيروت
- ٦٦ - العجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة  
الامام الحافظ قوام السنة ابوالقاسم اسلميل بن محمد الأصبهاني  
تحقيق د / محمد بن ربيع مدخلي ومحمد بن محمود أبو رحيم  
دارالرياض ط ١، ١١٠، ١٤١١هـ .
- ٦٧ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء  
أبونعزم أحمد بن عبد الله الأصبهاني  
دارالكتاب العربي - بيروت ط ٣، ٤٠٠، ١٤٠٠هـ .
- ٦٨ - الدرالمشور في التفسير بالمأثور  
السيوطي  
دارالفكر، بيروت، ط ١، ٣، ٤٠٣هـ.

- ٦٩ - دره تعارض العقل والنقل  
شيخ الاسلام ابن تيمية  
تحقيق د / محمد رشاد سالم  
طبع جامعه الامام محمد بن سعود الاسلاميه - الرياض ط ١ ، ١٤٠١ هـ
- ٧٠ - دراسه حديث نصر الله امره١ سمع مقالتي  
الشيخ عبدالمحسن العباد . طبع في مطابع الرشيد بالمدينه المنسورة  
ط ١ ، ١٤٠١ هـ.
- ٧١ - الدر الثمين والمورد المذب المعين  
محمد أحمد مياره المالكي  
المكتبه التجاريه الكبرى  
توزيع دارالفكر بيروت.
- ٧٢ - دعوة التوحيد  
محمد خليل هراس ط ١
- ٧٣ - دعاوى المناوشين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض عبد العزيز حسن  
محمد بن علي العبد اللطيف .  
دار طيبه الرياض ١٤٠٩ هـ.
- ٧٤ - دقائق التفسير الجامع لتفسير الامام ابن تيمية .  
تحقيق د . محمد السيد الجليند  
مؤسسه علوم القرآن - دمشق - بيروت ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ.
- ٧٥ - ديوان الامام الشافعي  
جمع محمد ضيف الزنبي  
مكتبه المعرفه ط ٣ ، ١٣٩٢ هـ.
- ٧٦ - الرسالة  
الامام الشافعي  
تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ط ٢ ، ١٣٩٩  
مكتبه دارالغرات بالقاهرة

- ٧٧ - الرسالة القشيرية  
أبو القاسم عبد الكريم القشيري  
تحقيق د. عبد الحلیم محمود ود / محمد بن الشریف  
الناشر دار الكتب الحديثه القاهرة .
- ٧٨ - رد الانتقاد  
أبو بكر أحمد بن الحسين البیهقي ط ١ .
- ٧٩ - روضه الطالبین  
أبو زكريا يحيى بن شرف النووی المكتب الاسلامی .
- ٨٠ - روضه الناظر وجنة المناظر  
موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسی  
دار الكتاب العربی - بیروت ط ١ ، ١٤٠١ هـ .
- ٨١ - زاد المعاد فی هدی خیر العباد  
أبن قیم الجوزیه .  
تحقیق شعيب الأناؤوط وعبد القادر الأرنؤوط  
مؤسسه الرسالقط ١ ، ١٣٩٩ هـ .
- ٨٢ - الزاهر فی فربب أفاظ الشافعی
- ٨٣ - سلسلة الأحاديث الصحیحه والضعیفه  
محمد ناصر الدين الألبانی  
المكتب الاسلامی
- ٨٤ - سنن الترمذی  
الامام الحافظ أبو عیسی محمد بن عیسی من سورة الترمذی  
حققه عبد الرحمن محمد عثمان  
دار الفكر - بیروت - ١٤٠٠ هـ .

- ٨٥ - سنن أبي داود  
مراجعته محمد محي الدين عبد الحميد  
دار الباز مكة المكرمة
- ٨٦ - سنن ابن ماجه  
بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي  
دار الفكر بيروت.
- ٨٧ - سنن النسائي  
شرح السيوطي  
حاشيه السندي  
دار الكتاب العربي - بيروت
- ٨٨ - سنن الدارمي  
تحقيق عبد الله هاشم اليماني  
شركة الطباعة الفنية المتحدة
- ٨٩ - سنن الدارقطني  
تحقيق عبد الله هاشم اليماني  
دار المحاسن للطباعة - القاهرة ١٣٨٦
- ٩٠ - السنن الكبرى  
أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي  
توزيع دار الباز مكة المكرمة
- ٩١ - السنن والابتدعات  
محمد بن عبد السلام بن خضر الشقيري  
دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥ هـ.
- ٩٢ - السنة  
عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل  
تحقيق ودراسة : د / محمد بن سعيد بن سلم القحطاني  
دار ابن القيم - الدمام ط ١ ١٤٠٦ هـ.

- ٩٣ - السنة  
أبهكر احمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال  
دارسة وتحقيق د / عطيه الزهراني  
دار الراهبة الرياض ، ط ١ ، ١٠٠٤ هـ .
- ٩٤ - سير أعلام النبلاء  
للحافظ الذهبي  
تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة  
مؤسسه الرسالقط ١ ، ٢٠٢٠ هـ .
- ٩٥ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة  
أبهوالقاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي  
تحقيق د / أحمد بن سعد الفامدى  
دار طيه الرياض
- ٩٦ - شرح السنة  
أبهومحمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي  
تحقيق شعيب الأرنؤوط  
المكتب الاسلامى دمشق ١٤٠٠ هـ .
- ٩٧ - شرح العقيدة الطحاوية  
ابن أبى العز الحنفى  
خرج أحاد يشها محمد بن ناصر الدين الألبانى - المكتب الاسلامى ط ٧ .
- ٩٨ - الشريعة  
الامام أبهكر محمد بن الحسين الأجرى  
تحقيق محمد حامد الفقى  
الناشر حديث أكادemy باكستان ط ١ ، ٢٠٣٠ هـ .
- ٩٩ - شرح الكوكب المنير العسمى بمختصر التحرير  
نهاية الدين أبهوالعباسى أحمد بن عبد العزيز الفتوحى  
تحقيق محمد حامد الفقى  
مكتبه السنة المحمدية ١٣٧٢ هـ .



- ١٠٠ - شرح مسلم  
النورى  
دار احياء التراث العربى - بيروت
- ١٠١ - شرح مسلم العسى الفهم لماشكل من تلخيص كتاب مسلم أبوالعباس أحمد  
بن أبى حفص عمر بن ابراهيم الأنصارى القرطبى - مخطوط مكتبة الجامعة  
الاسلامية ٢٣٤٣ .
- ١٠٢ - شرح موطأ الامام مالك  
محمد الزرقانى  
مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٩
- ١٠٣ - شرح نوتيه ابن القيم  
محمد خليل هراس  
الفاروق الحديثه ١٤٠٤ هـ .
- ١٠٤ - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى  
الشيخ عبدالله بن محمد الفنيهان ط ١
- ١٠٥ - شرح البخارى  
أبن بطلال مخطوط مكتبة الجامعة الاسلامية .
- ١٠٦ - شرح حديث النزول  
شيخ الاسلام ابن تيميه  
ضمن مجموع الفتاوى
- ١٠٧ - شرح العقيدة الأصفهانية  
شيخ الاسلام ابن تيمية  
دار الكتب الاسلامية ١٣٨٥ هـ
- ١٠٨ - شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ابن القيم  
مكتبة دار التراث

- ١٠٩ - شعب الايمان  
أبهكر أحمد بن الحسين البهبهقي  
رسائل مجاستير مكتبة الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية
- ١١٠ - صحيح البخارى  
الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى  
ضبطه ورقه وهنى به د / مصطفى ديب البغا  
دار القلم - دمشق - بيروت - ط ١ - ١٤٠١ هـ .
- ١١١ - صحيح مسلم  
الامام مسلم بن الحجاج القشيري  
ترتيب أحمد فؤاد عبد الباقي
- ١١٢ - صحيح الجامع الصغير  
محمد ناصر الدين الاسلامي  
المكتب الاسلامي
- ١١٣ - صحيح الترمذي والترهيب  
محمد ناصر الدين الألباني  
المكتب الاسلامي
- ١١٤ - الصفات الالهية  
الدكتور محمد أمان الجاي  
الجامعة الاسلامية ١٤٠٨ هـ .
- ١١٥ - صفه الصفوة  
ابن الجوزي  
توزيع مكتبة الباز مكة المكرمة ط ٢ ١٣٩٩ هـ .
- ١١٦ - الصلاة وحكم تاركها  
ابن القيم  
تحقيق تيسير زعير  
المكتب الاسلامي ط ٢ ١٤٠٥ هـ .

- ١١٧ - الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله  
ابن القيم  
حقيقه / د . علي بن محمد الدخيل الله  
دارالعاصمة الرياض ط ١ ، ١٤٠٨ .
- ١١٨ - الصواعق المنزله  
ابن القيم  
حقيقه د / علي بن ناصر فقيهي ود / أحمد بن عطيه الغامدي  
الجامعه الاسلاميه بالمدينه المنوره .
- ١١٩ - صون المنطق والكلام عن متن المنطق والكلام  
والسيوطي ، علق عليه علي سامي النشار  
دارالكتب العلميه .
- ١٢٠ - ضعيف الجامع الصغير  
محمد ناصر الدين الألباني  
المكتب الاسلامي
- ١٢١ - طبقات الحنابلة  
القاضي ابوالحسن محمد بن أبي يعلى  
دارالمعرفه - بيروت .
- ١٢٢ - طبقات الشافعيه  
السبكي  
طبع بطبعه عيسى البابي الحلبي ط ١ ، ١٣٨٤ هـ .
- ١٢٣ - طبقات الشافعيه  
أبهكر بن أحمد بن محمد أمين قاضي شهبه .  
بعنايه د / الحافظ عبد الحلیم خان .  
مكتبه مدينه العلم مکه المكرمه ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ .
- ١٢٤ - طبقات الشافعيه  
جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي  
تحقيق عبد الله الجبوري ، دارالعلوم ، ١٤٠١ هـ .

- ١٢٥ - طبقات الشافعية  
ابن كثير مخطوط
- ١٢٦ - العلم  
ابن أبي خيثمة  
تحقيق الشيخ محمد ناصرالدين الألباني  
نشر دار الأرقم الكويت
- ١٢٧ - العقيدة الاسلامية بين السلف والمعتزلة  
محمد احمد خفاجي  
مطبعة الامامة
- ١٢٨ - علاقة الاثبات والتقويض بصفات رب العالمين  
رضا تعسان  
توزيع الرئاسة العامة للافتاء والدموية والارشاد - الرياض
- ١٢٩ - عقيدة المسلمين  
الشيخ صالح بن ابراهيم اليهبي ط ٣ ١٤٠٩ هـ .
- ١٣٠ - عقيدة أصحاب الحديث  
الصابوني  
ضمن مجموعة الرسائل العنبرية .
- ١٣١ - عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي  
تحقيق عبدالله بن محمد البصري ط ١ ١٤١١ هـ .
- ١٣٢ - العقيدة السلفية في كلام رب البرية .  
عبدالله بن يوسف الجديع ط - ١ ١٤٠٨ هـ
- ١٣٣ - عون المعبود شرح سنن أبي داود - ابوالطيب العظيم أهادي مع شرح  
الحافظ ابن قيم الجوزية  
تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان  
محمد عبد المحسن الكتبي ط ٢ ١٣٨٨ هـ .

- ١٣٤ - غاية النهاية في طبقات القراء  
شمس الدين ابوالخير محمد بن محمد الجزرى  
دار الكتب العلميه بيروت ٢ ١٤٠٠ هـ.
- ١٣٥ - فتح البارى  
العافظ ابن حجر  
المكتبه السلفيه
- ١٣٦ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد  
الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ  
الرفاسه العامة لادارات البحوث العلميه والافتاء الرياض ١٤٠٣
- ١٣٧ - الفتح الربانى لغريب مسند الامام احمد بن حنبل الشيبانى  
أحمد عبدالرحمن البنا  
دار الشهاب القاهره.
- ١٣٨ - الفرق بين الفرق  
عبدالقاهر بن طاهر البغدادى  
تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد  
دارالمعرفه - بيروت .
- ١٣٩ - الفصل فى الطل والأهواء والنحل  
ابن حزم  
دار الفكر - بيروت
- ١٤٠ - فضل علم السلف على علم الخلف  
الامام ابن رجب ضمن مجموعه رسائل الدار السلفيه
- ١٤١ - فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم  
اسماعيل القاضى  
تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى  
المكتب الاسلامى

- ١٥١ - الكفاية في علم الرواية  
الخطيب البغدادي  
مراجعة عبد الحلیم محمد عبد الحلیم  
دار الكتب الحديثه ط ٢
- ١٥٢ - لسان الميزان  
الحافظ ابن حجر  
دار الفكر
- ١٥٣ - لسان العرب  
ابن منظور  
دار صادر
- ١٥٤ - لمحات في أصول الحديث  
د / محمد أديب صالح  
المكتب الاسلامي ط ٢، ١٣٩٩
- ١٥٥ - لواعج الأنوار الهية  
محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي  
مطبعة المدني
- ١٥٦ - المسوط  
أبهكر محمد بن أحمد السرخسي  
ادارة القرآن والعلوم الاسلامية باكستان ١٤٠٧ هـ.
- ١٥٧ - المجموع شرح المذهب  
أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي  
دار الفكر
- ١٥٨ - مجموع فتاوى ابن تيمية  
جمعه عبد الرحمن بن قاسم  
توزيع الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد  
الرياض.

- ١٥٩ - مجموعه القصائد الفريدة  
الطبعة الاولى الرياض .
- ١٦٠ - مجموعة الرسائل المنبريه  
ادارة الطباعة المنبريه  
توزيع دارالبازمكة المكرمة .
- ١٦١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد  
الحافظ. نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي  
بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر  
دار الكتاب العربي ط ٣ ، ٢٠٢٠ هـ .
- ١٦٢ - محاضرات في السلفية  
محمد لبيب  
مكتبة العلم - القاهرة ط ٢ ، ١٠٠٠ هـ .
- ١٦٣ - المحلى  
على بن أحمد بن حزم  
مكتبة الجمهورية العربية مصر ١٣٨٧ .
- ١٦٤ - مختصر الصواعق المرسله على الجبهة والمعطله لابن القيم  
اختصار محمد الموصلى  
مكتبة الرياض الحديثه
- ١٦٥ - مختصر المزنى لكتاب الأم للشافعى  
المزنى  
دار المعرفة .
- ١٦٦ - مختصر العلو للمولى الغفار للذهبي  
اختصره وحققه الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى  
المكتبة الاسلامى ط ١ ، ١٠٠٠ هـ .

- ١٦٧ - مختصر سنن أبي داود للمندري ومعه معالم السنن للخطابي وتهذيب ابن القيم .  
تحقيق احمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقى  
توزيع الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد  
الرياض.
- ١٦٨ - مدارج السالكين  
ابن قيم الجوزية  
تحقيق - محمد حامد الفقى  
مطبعة السنة النبوية ١٣٧٥ هـ .
- ١٦٩ - مذكرة فى أصل الفقه .  
الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى .  
المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
- ١٧٠ - المستدرک على الصحيحين  
ابوعبد الله الحاكم النيسابورى  
دار الكتاب العربى بيروت .
- ١٧١ - سند الامام أحمد  
المكتب الاسلامى
- ١٧٢ - سند أبى يعلى الموصلى  
تحقيق حسن سلم أسد  
دار التأمين للتراث ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .
- ١٧٣ - السوداء فى أصل الفقه لال تيميه .  
تحقيق محى الدين عبد الحميد  
مطبعة المدنى القاهرة ١٣٨٤ هـ .
- ١٧٤ - مشكل الآثار  
الحافظ أبوجعفر احمد بن محمد الطحاوى  
طبع الهند ١٣٣١ هـ .



- ١٤٢ - فيض القدير شرح الجامع الصغير  
المناوي  
دار الفكر ط ٢ ١٣٩١ هـ.
- ١٤٣ - القاموس المحيط  
الفيروز أهادى  
مؤسسه الرسالة ط ١
- ١٤٤ - قوت القلوب  
أبو طالب المكي  
دار صادر
- ١٤٥ - قواعد المنهج السلفي  
د / مصطفى حلمي  
دار الأنصار ط - ١ - ١٣٩٦
- ١٤٦ - القواعد الشطلي  
محمد الصالح العثيمين
- ١٤٧ - القبول البديع في الصلاة على الشفيع  
شخص الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي  
دار الكتب العلمية بيروت ط ٣ ١٣٩٧ هـ.
- ١٤٨ - الكامل في ضعفاء الرجال  
أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني  
دار الفكر ط - ١ - ١٤٠٤ هـ.
- ١٤٩ - كشف الخفاء ومزيل الالباس  
المجلوني  
تحقيق احمد الفلاش مكتبة التراث الاسلامي
- ١٥٠ - كشف الشبهات  
الامام محمد بن عبد الوهاب التميمي .

- ١٧٥ - شكاه المصائب  
محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي  
تحقيق محمد ناصر الدين الألباني  
المكتب الاسلامي ١٣٨٢ هـ .
- ١٧٦ - الصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي  
أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي .  
المكتبة العلمية - بيروت .
- ١٧٧ - المصنف في الأحاديث والآثار  
ابوهكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة .  
حققه عبد الخالق الأفغاني  
الدار السلفية بالهند ط ٢ ١٣٩٩ هـ .
- ١٧٨ - صباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه  
أحمد الكنانى البوسرى  
تحقيق محمد المقتضى الكشناوى  
دار العربية للطباعة بيروت ط ١ - ١٤٠٢ هـ .
- ١٧٩ - معجم البلدان  
ياقوت بن عبد الله الحموى  
دار صادر ١٤٠٤ هـ .
- ١٨٠ - المعجم الكبير  
للحافظ أبي القاسم الطبراني  
حققه حمدى عبد المجيد السلفى  
مطبعة الأمة - بغداد .
- ١٨١ - المعجم الوسيط  
لجنة باشراف مجمع اللغة العربية  
دار الدعوة .

- ١٨٢ - معالم الانطلاقه الكبرى  
احمد عبد الهادى المصرى  
دار طبه الرياض ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .
- ١٨٣ - معالم السنن  
ابو سليمان الخطابى  
المكتبه العلميه - بيروت - ط ٢ - ١٤٠١ هـ .
- ١٨٤ - معارج القبول  
الشيخ حافظ الحكيم  
المطبعه السلفيه
- ١٨٥ - المغنى  
ابو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى  
طبع رئاسة البحوث العلميه والافتاء - الرياض .
- ١٨٦ - المغنى  
لابن قدامة  
تحقيق د / عبد الله بن عبد المحسن التركى وصيد الفتاح الحلوى  
هجر للطباعة والنشر ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
- ١٨٧ - المفردات فى غريب القرآن  
الرافى الأصفهانى  
تحقيق محمد سيد كيلانى  
مطبعه الباهى الحلبي ١٣٨١ هـ .
- ١٨٨ - مفتاح دار السعادة  
ابن القيم  
توزيع رئاسه ادارات البحوث العلميه الرياض
- ١٨٩ - مفيد العلوم ومفيد الهموم  
القزوينى
- ١٩٠ - مفتاح الجنة  
السيوطى - الجامعة الاسلاميه

- ١٩١ - الغسرون بين التأويل والاثبات  
محمد بن عبد الرحمن المغراوي  
دار طبية الرياض ١٧ - ١٤٠٥ هـ.
- ١٩٢ - مقدمة ابن خلدون  
ابن خلدون ط ١
- ١٩٣ - اللؤلؤ والنحل  
أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني  
مطبوع بهاش الفصل لابن حزم
- ١٩٤ - مناقب الشافعي  
أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي  
تحقيق أحمد صقر  
دار التراث ط ١ ١٣٩١ هـ.
- ١٩٥ - مناقب الشافعي  
الفخر الرازي  
تحقيق أحمد حجازي السقا  
مكتبة الكليات الأزهرية ط ١ ١٤٠٦ هـ.
- ١٩٦ - منهج السنة  
شيخ الاسلام ابن تيمية  
د / محمد رشاد سالم  
جامعه الامام محمد بن سعود الاسلامية ط ١ .
- ١٩٧ - منهج السلف في العقيدة  
د / صالح بن سعد السحيمي ١٤٠٩
- ١٩٨ - منهج الاشاعرة في العقيدة  
د / سفر الحوالي  
مجلة الجامعة الاسلامية.

- ١٩٩ - المنتقى شرح موطأ مالك  
أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي  
مطبعة السعادة ط ١ ١٣٣١
- ٢٠٠ - المنتقى من منهاج الاعتدال  
الذهبي  
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الرياض
- ٢٠١ - منهاج الأدلة  
ابن رشد ط ٢
- ٢٠٢ - موطأ الامام مالك  
صححه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي  
دار أحياء الكتب العربية
- ٢٠٣ - الموافقات في أصول الأحكام  
أبو اسحاق بن موسى الشاطبي  
دار الفكر
- ٢٠٤ - المواظ في علم الكلام  
عبد الرحمن بن أحمد الأيجي  
عالم الكتب - بيروت.
- ٢٠٥ - ميزان الاعتدال  
الذهبي  
تحقيق علي محمد الهجاوي  
دار المعرفة - بيروت ط ١ ١٣٨٢ هـ .
- ٢٠٦ - نخبة الفكر  
الحافظ ابن حجر  
شرح الشيخ حماد بن محمد الانصاري  
دار العدوي ط ١

- ٢٠٨ - الثبوات  
شيخ الاسلام ابن تيمية  
دار الكتب العلمية بيروت - ١٤٠٢ هـ.
- ٢٠٩ - النصيحة  
الواسطي  
المكتب الاسلامي
- ٢١٠ - النهاية في غريب الحديث  
ابن الأثير الجزري  
المكتبة الاسلامية.
- ٢١١ - نهاية المحتاج الى شرح المنهاج  
محمد بن أبي العباس أحمد الرملي  
الهاهي الحلبي ١٣٨٦
- ٢١٢ - النهج السديد في تخريج أحاديث تهسير العزيز الحميد  
جاسم الفهيد الدوسري  
دار الخلفاء ط ١ ١٤٠٤ هـ.
- ٢١٣ - نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار  
محمد بن علي الشوكاني  
دار الجيل ١٣٩٣
- ٢١٤ - هذه فاهيونا  
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ط ١
- ٢١٥ - وفيات الأعيان  
ابن خلكان  
حققه دراجان عباس  
دار صادر
- ٢١٦ - الوافي بالوفيات  
صلاح الدين خليل بن أهبك الصفدي المانيا ط ٢ .

فهرس علم لمحتويات الرسالة

الباب الأول

الفصل الأول : ترجمة الامام الشافعى

١ المبحث الأول : اسمه ونسبه

١ لقيه

٣ المبحث الثانى : مولده ونشأته

٤ طلبه للعلم

٥ المبحث الثالث : رحلاته فى طلب العلم

٦ رحلته الى المدينة ولقاؤه بالامام مالك

٩ رحلته الى اليمن

١٠ محنته

١٣ لقاؤه بمحمد بن الحسن

١٤ رجوعه الى مكة

١٥ رحلته الثانية الى العراق

١٦ رحلته الى مصر

١٧ وفاته

١٩ المبحث الرابع : شيوخه

٢١ لقاؤه بالامام أحمد

٢٢ المبحث الخامس تلاميذه

٢٤ المبحث السادس : كتبه

الفصل الثانى

أصول الشافعى فى اثبات العقيدة

مقارنة بمنهج السلف ومنهج المتكلمين

المبحث الاول : منهج السلف فى

٢٦ اثبات العقيدة

٢٦ تعريف كلمة السلف

القاعدة الأولى

٢٨ تحكم الكتاب والسنة

- ٢٩ الامر الاول : تقديم النقل على العقل  
٣١ الامر الثاني : عدم التأويل  
٣٢ الامر الثالث : عدم التفريق بين الكتاب والسنة  
القاعدة الثانية  
٣٣ تعظيم قبل الصحابة رضى الله عنهم  
٣٤ الأدلة على دقه فهم الصحابه  
القاعده الثالثة  
حفظ العقول عد تكلف البحث  
٣٥ متمالا تصفيه  
القاعدة الرابعة  
٣٦ التحذير من البدع وأهلها  
القاعدة الخامسة  
٣٧ الحرص على جماعة المسلمين  
المبحث الثاني  
٣٨ منهج المتكلمين  
٣٨ تعريف علم الكلام  
٣٩ الأصل الاول : تقديم العقل على النقل  
٤٢ الأصل الثاني : تأويل النصوص  
٤٣ موقف السلف من علم الكلام  
المبحث الثالث  
٤٦ اصل الشافعى فى اثبات العقيدة  
الأصل الاول :  
٤٦ الالتزام بالكتاب والسنة  
مكانة السنة عند الامام الشافعى  
ورده على من أنكر حجتها  
٥١ تعقب لاحمد شاكر على الامام الشافعى  
٥٢ اقسام من رد السنة  
٦٢



٦٨	الأصل الثاني : خير الآحاد ومكانته عند الامام الشافعى
٦٩	شروط قبول الحديث عند الشافعى
٧١	ما يفهمه خير الواحد
٧٣	العقل بخير الواحد
	مسألة عظيمة فى خير الواحد
٧٨	تدل على عظم فقه الامام الشافعى
٧٩	حكم رد خير الآحاد
٨٠	موقف الامام الشافعى من التقليد
٨٦	الأصل الثالث
	تعظيمه لفهم الصحابة
	الأصل الرابع : مجانبه أهل الأهواء
٨٩	والبدع والكلام وذمهم
	تقسيم الامام الشافعى للبدع
	وبيان أنه لا يصلح متمسكا
٩٠	لاهل البدع
٩٣	رأى الامام الشافعى فى شهادة أهل الأهواء والبدع
٩٤	هجر المعتدع عند الامام الشافعى
٩٦	حكم علم الكلام عند الامام الشافعى رحمه الله
٩٨	الرد على من تأول ذم الامام الشافعى لعلم الكلام
	الباب الثانى : عقيدته فى الايمان ومنهجه فى اثباتها
	الفصل الأول
١٠٤	حقيقته الايمان ودخول الاعمال فى سماه
١١٩	خلاصه عقيدة الامام الشافعى فى معنى الايمان
	الفصل الثانى
١٢٠	زيادة الايمان ونقصانه
	الفصل الثالث
١٣٧	المبحث الأول : الاستثناء فى الايمان
١٤١	المبحث الثانى : الفرق بين الاسلام والايمان

	الفصل الرابع
	المبحث الأول :
١٥٥	حكم الكبائر دين الشرك
	المبحث الثاني
١٦٦	حكم تارك الصلاة من غير حجود لوجود بها
١٦٧	القول الأول
١٧٧	القول الثاني
١٨٤	القول الرابع
	المبحث الثالث
١٨٧	حكم السحر والساحر
	الباب الثالث
	عقيدته في التوحيد
	ومنهجه في اثباتها
	الفصل الأول : توحيد الأوهية
١٩١	المبحث الأول : تعريف التوحيد
١٩٣	بعض من ضل في تعريف التوحيد
٢٠١	حقيقته التوحيد الذي دعا النبي صلى الله عليه وسلم أمته اليه
٢٠٣	تعريف التوحيد عند الامام الشافعي
	المبحث الثاني
٢٠٤	الحكمة من خلق الجن والأنس
	المبحث الثالث
٢٠٥	المسائل المتعلقة بالقبور
	المسألة الأولى
٢٠٥	حكم رفع القبور
٢٠٨	حكم التلقين بعد الدفن
	المسألة الثانية
٢١٦	تسوية القبر

	المسألة الثالثة
٢١٧	البناء على القبور وتخصيصها
	المسألة الرابعة
٢١٨	بناء المساجد على القبور
	زيارة القبور
٢١٤	المبحث الرابع
	الحلف بغير الله
٢٢٦	المبحث الخامس
	التطهير
٢٣٢	المبحث السادس
	الاستسقاء بالأنواء
٢٣٦	المبحث السابع
	بعض الألفاظ التي تقدر في كمال التوحيد
٢٤٠	المبحث الثامن
	الشفاعة
٢٤٤	المبحث التاسع والرقى
٢٥١	أقوال العلماء في حكم
	رقية أهل الكتاب للمسلمين
٢٥٤	الفصل الثاني
	توحيد الربوبية : تمهيد
٢٥٨	المبحث الأول
	طريقة السلف في الاستدلال
	على وجود الله
٢٦١	الدليل الأول : الفطرة
٢٦١	الدليل الثاني الآيات
٢٦٥	دليل العناية
٢٦٩	دلالة المعجزة
٢٧١	المبحث الثاني
	طريقة المتكلمين في الاستدلال على وجود الله
٢٧٥	

المبحث الثالث

٢٧٩

طريقة الشافعي في الاستدلال على وجود الله

الفصل الثالث

توحيد الاسماء والصفات

تمهيد

أ- ٢٨٨

المبحث الاول

٢٩٠

مجل عقيدة الامام في الاسماء والصفات

المبحث الثاني

٢٩٥

معضل عقيدته في أسماء الله

٣٠١

سألة الاسم والمسمى

٣٠٦

سألة الدهر هل هو من أسماء الله

المبحث الثالث

٣٠٨

مفصل عقيدته في صفات الله

٣٠٨

الصفة الأولى : العلو

٣١٥

الصفة الثانية : الاستواء

٣٢٢

الصفة الثالثة : النزول

٣٢٦

الصفة الرابعة : الآلام الله

٣٤١

الصفة الخامسة : اليد

٣٤٥

الصفة السادسة : الوجه

٣٤٧

الصفة السابعة : القدم

٣٤٩

الصفة الثامنة : الضحك

٣٥٣

الصفة التاسعة : الأصابع

٣٥٦

الصفة العاشرة : العين

٣٥٩

الصفة الحادية عشرة : العلم

٣٦٥

الصفة الثانية عشر : الرؤيه

الباب الرابع

بقية المعتقده ومنهجه في اثباته

- الفصل الاوّل : الايمان بالأنبياء  
المبحث الاوّل : معنى الايمان بالأنبياء  
٣٧١  
المبحث الثاني : حالة الناس قبل بعثه النبي صلى الله عليه وسلم  
وواجبتهم الى بعثه  
٧٧٦  
المبحث الثالث :  
فضائل نبينا صلى الله عليه وسلم  
٣٨١  
فضل النبي صلى الله عليه وسلم على الخلق  
٣٩١  
الفصل الثاني :  
الايمان باليوم الآخر  
المبحث الأول : فتنه القبر  
٣٩٧  
المبحث الثاني  
حكم اهداه ثواب الاعمال  
للاموات  
٤٠١  
المبحث الثالث  
البعث والحساب  
والجنة والنار  
٤٠٥  
الفصل الثالث :  
الايمان بالقضاء والقدر  
المبحث الأول :  
معنى الايمان بالقضاء والقدر  
٤٠٦  
المبحث الثاني  
مراتب القضاء والقدر  
٤٠٦  
الفصل الرابع : عقيدته في الصحابه  
٤١٥  
الباب الخامس  
الفصل الاوّل  
رسالة الفقه الاكبر المنهه للامام الشافعي  
٤٢٧

٤٢٧	عرض لمحتويات الرسالة
	المبحث الثاني
٤٣٤	الحكم على صحة النسبه
	الفصل الثاني
	موقفه من الفرق
٤٤٢	المبحث الاوّل : القدرية المعتزلة
	المبحث الثاني
٤٤٦	الرافضة
٤٩٩	الرد على من اتهم الامام الشافعي بالتشيع
	المبحث الثالث
٤٥٧	الصفويه
٤٧٤	الخاتمة
	الفهارس
	فهرس الآيات
	فهرس الأحاديث
	فهرس الأشار
	فهرس الأعلام
	فهرس العراجع
	فهرس الموضوعات